













مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »





مجلة  
مجمع اللغة العربية بدمشق  
مجلة المجمع العلمي العربي سابقا -  
ص ٣٢٧ ب

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية  
وفي سائر الاقطار ٨ دولارات

واذا طلب ارسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك  
( تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه )

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- لرئيس البحوث بخلق لاعتبارات فنية .
- ينبغي ان تكون المقالات المرسلة الى المجلة مكتوبة بخط واضح ، او مفروية على الآلة الرقنة
- المقالات التي لا تنشر لا ترد لاصحابها .



# مجلة

## مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ

كانون الثاني ( يناير ) ١٩٨٦ م







## أوزان الأطباء ومكاييلهم

الدكتور مختار هاشم

في كتب التراث الطبي العربي فيضٌ من الكلمات الدالة على وزن أوكيل ، ويمكن درج هذه الكلمات في فئتين :

- فئة أولى تصدمك بغرابتها ( كالقوطلوي والقواثوس ) فألفاظها ليست من العربية في مادة ولا بناء ، وإذا بحثت عنها في معجمات اللسان العربي لم تجد لها أثراً فتستيقن من عجمتها ومن جهل العرب لها ، وإذا حاولت تحقيقها وقعت في حيص بيص ، فلا تدري أنت تواجه كلمة واحدة رسمت بأشكال مختلفة تصحيفاً وتحريفاً أم كلمات متعددة التبت لما بين حروفها من تشابه . وقد يخطر ببالك أن تستجد بقاموس الأطباء وناموس الألباء الذي لم يسبق القوصوني أحدٌ إلى مثاله ولم ينسج على منواله فترجع بغير طائل . فهل تستمر في بحثك المضني أم تعزي نفسك بأن نسخة الدواء الواردة في الكتاب الطبي القديم قد عفى عليها الزمن ، ولا بأس في زيادة مقدار العقار أو نقصه ، بل يكفي أن تعلم من سياق النص أن اللفظة دالة على وزن أو كيل .

- وفئة ثانية مألوفة في كتب الأدب والتاريخ مبذولة في معجمات اللغة مشروحة في قاموس الأطباء وناموس الألباء ، وإذا غمض على فهمك شيء منها فإن طلبه قريب ، خذ مثلاً ( الدانق ) ، ( الدرهم ) ، فإن



نصّ ( لسان العرب ) يفيدك :

١ - ان الدائق والدائق من الأوزان .

٢ - انه سدس الدينار والدرهم .

٣ - انه يدلّ مجازاً على الشيء التافه الحقير ، ففي حديث الحسن :  
لعن الله الدائق ومن دقق ، كأنه أراد النهي عن التقدير والنظر في الشيء  
التافه الحقير . وابن الأعرابي عن أبي المكارم قال : الدنيق والكيس  
والصّوص الذي ينزل وحده ويأكل وحده بالنهار ، فاذا كان الليل أكل في  
ضوء القمر لئلا يراه الضيف . فالدنيق هو البخيل الشحيح الجشع الذي  
يجمع المال داتقاً فداتقاً ، ولا يجود بشيء حتى ولا بدائق . الأزهري :  
والدنيق والمداقّة والاستقصاء : كنايةات عن البخل والشحّ .  
أقول :

- إذا كان الدائق من الأوزان فإن علينا أن نعرف ماوزنه .

- وإذا كان سدس الدينار والدرهم فإن كان المقصود وزنها كان للدائق  
وزنان وإن كان المقصود قيمتها كان له قيمتان .

- دائق معرّب عن الفارسية دانه بمعنى حبة بدون شك ، ولكن دراسة  
التدنيق بمعنى ضمّ الهزال من مَرَض أو نَصَب تنبّهنا إلى حقيقة أخرى  
وهي القرابة الواشجة بين ( دنق ) و ( دقّ ) والنون من حروف الزيادة  
يمكن أن تدخل في المادّة حشواً .

ونصّ لسان العرب يفيدك أن :

الدِرْهَم والدِرْهِم : لغتان ، فارسي معرّب ملحق ببناء كلامهم فدرهم  
كهجرع ، ودرهم بكسر الهاء كحفره ، وقالوا في تصغيره دريهم ، شاذّة ،  
كأنهم حقّروا درهماً وإن لم يتكلموا به . قال الجوهري وربما قالوا درهام  
قال الشاعر :



لو أن عندي مائتي درهم لا بتعت داراً في بني حرام  
وعشت عيش الملوك الهام وسرت في الأرض بلا ختام<sup>(١)</sup>

وجمع الدرهم دراهم ؛ ابن سيده : وجاء في تكسيره الدراهم ، وزعم  
سيبويه أن الدراهم انما جاء في قول الفرزدق :

تنفي يداها الحصا في كل هاجرة نفي الدراهم تنقأ الصياريف  
قال ابن بري : شبه خروج الحصا من تحت مناسمها بارتفاع الدراهم عن  
الأصابع اذا نُقِدت . ورجل مُدْرَهَم ، ولا فعل له ، أي كثير الدراهم ؛  
حكاه أبو زيد ، قال : ولم يقولوا : دَرَهَم ؛ قال ابن جنّي : لكنه اذا  
وجد اسم المفعول فالفعل حاصل . ودَرَهَمَت الخبّازي : استدارت فصارت  
على أشكال الدراهم ، اشتقوا من الدراهم فعلاً وإن كان أعجمياً . قال ابن  
جنّي : وأما قولهم دَرَهَمَت الخبّازي فليس من قولهم رجل مُدْرَهَم .

أقول : الدرهم معرّب عن اليونانية ( دراخمي ) لاعن الفارسية .  
ونفهم من كلام اللسان أن الدرهم قد عرفه العرب قديماً وجرى اسمه في  
تيار العربية وعومل معاملة الكلمات العربية الفصحى . وإذا كان ابن  
مكرم قد أسهب في اشتقاق الكلمة فانه ذكر الدرهم مدلوله الأول وأعني  
به النقد ، وأغفل مدلوله الثاني وأعني به الوزن .

من هذين المثالين يتبين لنا أن ألفتنا لهذه الألفاظ لاتعني علمنا بها ،  
بل إنها تعطينا شعوراً خادعاً بالمعرفة فنستنم إلى ما ألفناه ونعفي أنفسنا  
من مشقة البحث . فهذه الفئة الثانية من الكلمات تضعنا أمام مشكلة  
تُربي على مشكلة الفئة الأولى باعتبار أنها ليست محصورة في نطاق

(١) فضلت رواية الشعر كما جاء في التكملة ( درهم ، ٦ : ٢٠ - ٢١ ) على ما جاء في



استعمال الأطباء بل يمتد استعمالها إلى شتى مرافق الحياة .

وإني إذ أقدم هذا البحث أعلم مدى جهدي القاصر فإذا لم يبلغ  
الغاية المنشودة فحسبه أن يكون دعوة للباحثين إلى الإمعان في هذا  
السبيل .

وقبل مباشرة الموضوع لابد من تعداد عقبات تعترض سبيل  
الباحث :

١ - إذا راجعنا تاريخ المسألة وجدنا تلازماً بين مفهوم الوزن والكيل من  
جهة ، ومفهوم النقد من جهة ثانية ، فالدرهم ليس نقداً فحسب بل هو  
نقد ووزن في آن واحد . فهو من الأسماء المشتركة ، والاسم المشترك<sup>(٢)</sup> في  
اصطلاح اللغويين :

( ماله وضعان أو أكثر بازاء مدلوليه أو مدلولاته ، فلكل مدلول وضع ) .  
ولزام على المعجمات ذكر كل مدلول على حدة اجتناباً لتداخل المدلولات  
وتفادياً للالتباس وما يفضي إليه من بلبلة .

٢ - كانت الأوزان والمكاييل في البلدان التي انتشرت فيها الحضارة  
الاسلامية ، تختلف بين إقليم وإقليم بل بين كورة وكورة من الإقليم  
الواحد .

٣ - لم يكن وزن الدينار والدرهم باعتبارهما تقدينين ثابتا على مرّ العصور  
الاسلامية ، بل اختلف باختلاف الزمان وتقلب الدول .

لم تكن واحدة من هذه النقاط الثلاث خافية على أصحاب المعجمات  
العربية القديمة ، فكانوا يعلمون دلالة الدرهم على وزن معين وعلى نقد  
معين في آن واحد ، وكانوا يعلمون اختلافه باختلاف البلدان والعصور .

(٢) انظر : الكليات لأبي البقاء الكفوي ( الاسم المشترك ) .

وأكتفي بإيراد مثال واحد يوضح ذلك : جاء في لسان العرب ( ثقل ) :  
« المتقال في الأصل : مقدار من الوزن ، أي شيء كان من قليل أو  
كثير ، فعنى مثقال ذرة وزن ذرة ، والناس يطلقونه في العرف على  
الدينار خاصة وليس كذلك . قال محمد بن المكرم : قول ابن الأثير الناس  
يطلقونه في العرف على الدينار خاصة قول فيه تجوز ، فإنه إن كان عني  
شخص الدينار فالشخص منه قد يكون مثقالاً وأكثر وأقل ، وإن كان  
عني المثقال الوزن المعلوم ، فالناس يطلقون ذلك على الذهب وعلى العنبر  
وعلى المسك وعلى الجواهر وعلى أشياء كثيرة قد صار وزنها بالمشاقل  
معهوداً كالترياق والراوند وغير ذلك . وزنة المثقال هذا المتعامل به  
الآن : درهم واحد وثلاثة أسباع درهم على التحرير ، يوزن به ما اختير  
وزنه به ، وهو بالنسبة إلى رطل مصر الذي يوزن به عشر عشر  
رطل . فصاحب اللسان هنا ينعي على ابن الأثير تجوز ، وما أكثر  
مانجذ في المعجمات العربية من تجوز وغموض في موضوع الأوزان  
والمكاييل . ومرة ذلك إلى أن المشكلة التي نعانيها اليوم ونشعر بخطورها لم  
تكن قد نشأت في زمانهم ، وأن التعبير عنها لم يكن يقتضي منهم الالتزام  
الصارم بالوضوح والدقة المنشودين في هذا العصر ، فوحدات النقد من  
جهة ووحدات القياس من جهة أخرى كانت معروفة عند جمهور الناس ،  
وكان أولو الأمر والمحتسبون ساهرين على صحة عيار النقد سهرهم على  
إقامة الوزن بالقسط ، فلم تكن هناك مشكلة لغوية تؤرق ليلهم ، اللهم  
إلا في موضوع الأوزان والمكاييل الواردة في الحديث الشريف فإنهم كانوا  
ينقلون اجتهاد الفقهاء فيها ليكون القارئ على بينة من أمرها ، ولا يقع  
في وهمه أنها نفس الأوزان والمكاييل المحلية التي ألفها في بلده والتي قد  
تختلف عن الأوزان والمكاييل الشرعية .



ودار الزمان دورته وتقهقرت الحضارة الإسلامية وسادت الحضارة الأوربية في البلاد العربية وحلّ النظام المترى أو غيره من أنظمة القياس الأجنبي في بلادنا ، فباتت الأوزان والمكاييل القديمة أثراً بعد عين وأصبحت الكلمات التي تعبر عنها ألفاظاً مجردة ليس لها ما يمثلها في الحياة اليومية بل أصبحت لغة غابرة تحتاج إلى من يفك رموزها ويفسر معانيها .

وصدرت منذ النهضة العربية الحديثة حتى يومنا هذا معجمات عربية عديدة كان هاجسها الأول تسهيل إيجاد الكلمة بترتيب المواد على نسق أوربي ، واستخدام بعض الطرق الآيلة إلى تقديم مادة لغوية غزيرة في حجم مقبول ، يُضاف إلى ذلك حسنات كثيرة كالتزويد بالصور وتجويد الطباعة .

وتقف هنا لنتساءل عن مدى التقدم في عرض المادة اللغوية وإعطاء تعريفات تجمع بين الوضوح والدقة . أقول مع الأسف إنها لم تقترب من الغاية إلا قليلاً ، ولإيضاح ذلك فاني أدعو القارئ إلى مراجعة كلمات الأوزان والمكاييل في معجم عربي حديث ، ثم مراجعتها في معجم عربي قديم .

ويقتضي الإنصاف أن استثني من هذا الحكم معجم متن اللغة تأليف الشيخ أحمد رضا فان ظهوره كان خطوة مباركة في طريق العمل المعجمي ويكفيه فخراً أنه عرّف الأوزان بلغة يفهمها أبناء هذا العصر ، وذلك بمقارنتها بالنظام المترى وسنأتي على ذكر التقديرات التي وضعها .

وبعد هذا التمهيد الموجز آخذ في بحثي فأذكر بعض مصادر الأوزان والمكاييل الطبية التي تيسرت لي مع عرض بعض نصوصها ، ثم أذكر

بعض تقديرات الأوزان والمكاييل في بحوث معاصرة ، وأخيراً أناقش ماورد في الفقرتين السابقتين وأعطي بعض النتائج التي توصلت إليها .

## - ١ -

### مصادر الأوزان والمكاييل الطبية

١ - ينقل ابن سينا في آخر كتاب القانون صفة الأوزان والأكيال من كُنَّاش الساهر<sup>(٣)</sup> وذلك في المقالة التاسعة من الجملة الثانية من الكتاب الخامس ، ومراجعتها قريبة التناول إلا أنني أشير إلى سقط وقع في السطر الأول منها حيث جاء : قال : « القسط من الزيت ثمانى عشرة أوقية ..... ومن الشراب ثمانون رطلاً » .

ويمكن استدراك هذا السقط بالرجوع إلى منهاج الدكان الآتي ذكره إذ جاء فيه : جوزة الجرّة الانطاكية ( في المطبوع ) جوزة الخمر الانطاكية ( في المخطوط ) فيها ثمانية وأربعون قسطاً ويقال يملؤها من الزيت اثنان وسبعون رطلاً .. الخ . وصواب المكيال الجرّة الانطاكية أو جرّة الخمر الانطاكية . بل يحتمل أن تكون كلمة انطاكية تحريفاً إذ جاء في منهاج الدكان أيضاً :

الدورق الطواليقي ( في المطبوع ) الدورق الإلطاليقي ( في المخطوط )  
ثمانية جراش ( في المطبوع ) ثمانية خراش ( في المخطوط )  
والصواب : الدورق الإيطاليقي ثمانية أخواس . ولما كان الخوس

(٣) جاء في معجم المؤلفين ( ١٣ : ٣٠٢ ) : أن يوسف الساهر كان حياً قبل ٢٩٥ هـ ، وإن من آثاره الكُنَّاش . وذكر القفطي في أخبار العلماء بأخبار الحكماء ( ص ٣٩٢ ) أنه كان طبيباً في أيام الخليفة العباسي : المكتفي ، وكان مشهور الذكر ، مكباً على الطلب ...



يساوي ستة أقساط فالدورق الإيطاليقي <sup>(٤)</sup>italike يساوي الجرّة الإيطاليقية أي ثمانية وأربعين قسطاً .

٢ - وينقل ابن سينا أيضاً ذكر الأوزان والمكاييل منكنّاش يوحنا بن سرافيون<sup>(٥)</sup> في المقالة العاشرة من الجملة الثانية من الكتاب الخامس ومراجعتها متيسرة أيضاً ولكنني ألقت النظر إلى ماقال في مطلعها : « قد يستغنى عن هذا الباب في هذا المجموع لأنني إنما ذكرت كل كيل ووزن وأردفته بما هو معروف به عند أصحاب اللغة في أبوابه إلا أن قوماً ممن أشرفوا على نقلي سألوني نقله لينتفع به في غير هذا الكتاب » .

وفي هذا القول يعبر ابن سينا عن موقفه من استعمال الأوزان والمكاييل التي نقلها تراجمة العرب عن اليونان إذ أعرض عن استعمالها وأردف كل وزن أو كيل بما هو معروف به عند أصحاب اللغة العربية . ففي هذه الكلمات القليلة أرى دعوة إلى نبذ هذه الكلمات الغريبة التي مزّتها في أول مقالي وجعلتها فئة أولى ، وألحّ منها نزعاً ترمي إلى وضع

(٤) إيطاليقي : نسبة إلى أقوام كانوا يقطنون شبه الجزيرة الإيطالية وكانت لهم حضارة خاصة بهم ، وبعد توطّد الدولة الرومانية خضعوا لسلطانها ولم يعد لهم ذكر إلا قليلاً .

(٥) جاء في معجم المؤلفين ( ١٣ : ٢٦١ ) : يوحنا بن سرافيون ( القرن السادس الهجري ) طبيب ، من آثاره كنّاشان في الطب .

وفي اخبار العلماء باخبار الحكماء للقفطي ( ص ٢٨٠ ) : ( يوحنا بن سرافيون ) كان في صدر الدولة وجميع ما ألفه سرياني . وقد نقل كتاباه في الطب إلى العربي وهما الكنّاش الكبير اثنتا عشرة مقالة وكتاب الكنّاش الصغير سبع مقالات

أقول : قول معجم المؤلفين ( القرن السادس الهجري ) يحتاج الى اعادة نظر لأن الحسين بن سينا الذي نقل عن الكنّاش امتدت حياته من ٣٧٠ هـ إلى ٤٢٨ هـ . والظاهر أن يوحنا الذي ترجم له معجم المؤلفين هو سميّ يوحنا سرافيون هذا .

منهج شامل لتعريب الاصطلاح الطبي ، وليته إذ ذكر الأوزان والمكايل نقلاً عن يوحنا بن سرافيون أتبعها بمقالة مفردة يذكر فيها ماهو معروف عند أصحاب اللغة العربية مع مقابلتها بالأوزان والمكايل اليونانية ، إذن لجنب الباحثين في هذا العصر كثيراً من العناء ، لأن استخراجها من موسوعته الضخمة واستيقان قيمها أشبه بالغوص على اللآلئ في بحر لجي . وكأني بآبن سينا قد أدرك خطورة الازدواج في الاصطلاح العلمي ، إلا أن حياته المملوءة بالأعمال ، والمضطربة بالأحداث لم تدع له فرصة يعالج فيها هذه المشكلة معالجة مستقلة . وفيما يلي مصدر ثالث تتجلى فيه صورة واضحة عن هذا الازدواج في الاصطلاح بل قل هذا الانقسام الثقافي في المجتمع العربي الواحد .

٣ - ومن مصادر هذا الموضوع كتاب مفاتيح العلوم . قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي ( ت ٣٨٧ هـ ) في مقدمته : « دعيتني نفسي إلى تصنيف كتاب باسمه النابه أعلاه الله ( يعني السيّد أبا الحسن عبيد الله بن أحمد العتي ) يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات ، متضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواضع والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلّها الكتب الحاصرة لعلم اللغة ، حتى إن اللغوي المبرز في الأدب إذا تأمل كتاباً من الكتب التي صنفت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن شدا صدرا من تلك الصناعة لم يفهم شيئاً منه وكان كالأمّي الأغثم عند نظره فيه » .

وجعله في مقالتين : إحداهما لعلوم الشريعة وما يقترب منها من العلوم العربية . والثانية لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم .

وإذا بحثت في هذا الكتاب عن الأوزان والمكايل وجدت ذكرها في



موضعين : في الفصل الخامس ( في الزكاة ) من الباب الأول ( في الفقه )  
يورد مكاييل العرب وأوزانها ، وفي الفصل السابع من الباب الثاني ( في  
الطب ) يورد أوزان الأطباء ومكاييلهم . وبهذا الصنيع تم الانفصال بين  
علوم الشريعة وما يقترب بها من علوم العربية وبين علوم الحكمة وأركانها  
من الرياضة والمنطق والطبيعي والإلهي .

وبذلك جعل العلوم الأولى عربيّة ، وجعل العلوم الثانية عجمية أو  
يونانية على وجه الخصوص ، واعتبر العرب عيالاً على اليونان في هذه  
العلوم . وليست هذه النظرة من ابتداع الخوارزمي بل إنها شنشنة قديمة  
نعرفها من الشعوبيين . وكأني بالوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن  
القاضي الأشرف يوسف القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ يردّ على هذه النظرة  
الخاطئة في مقدمته فيقول : « اختلف علماء الأمم في أول من تكلم في  
الحكمة وأركانها من الرياضة والمنطق والطبيعي والإلهي ، فكل فرقة  
ذكرت الأول عندها ، وليس ذلك هو الأول على الحقيقة ... » حتى  
يقول : « وقد عزمْتُ بتأييد الله على ذكر من اشتهر ذكره من الحكماء  
من كل قبيلة وأمة قديمها وحديثها إلى زماني .. » ثم يقول : « فاني رأيت  
ذلك من الأمور التي جهلت والتواريخ التي هُجرت ، وفي مطالعة هذا  
اعتبار بمن مضى وذكر لما سلف » ( تاريخ الحكماء : ١ ) .

ولكنني أقول إن خطة ابن سينا باتباع الأوزان والمكاييل المعروفة  
عند أصحاب اللغة العربية لم يكتب لها الاستمرار والشيوع ، وخطة تقسيم  
العلوم إلى عربية وعجمية قد أخذت تزاحم الخطة الأولى حتى خلّفت  
آثاراً سيئة في معجمات اللغة العربية القديمة التي أهملت مواضع الأطباء  
واصطلاحاتهم فقرّت بذلك أعين الشعوبيين ، إذ رأوا اللغوي المبرز في  
الأدب لا يفهم شيئاً منها وكأنه أمّي أغم . ولكنني أقول منذ الآن : إن

أوزان الأطباء ومكاييلهم في التراث العربي لا يمكن أن تفهم إلا في ضوء الأوزان والمكاييل الشرعية ، وهذا الكاتب الخوارزمي نفسه يقول في أوزان الأطباء ومكاييلهم : وقد ذكرت مقدار الأوقية في باب الفقه .

٤ - في دار الكتب الظاهرية مجموع رقمه العام ٤٧٣١ وجدت فيه : الأوزان والمكاييل على حروف المعجم والألفاظ المجهولة . المؤلف أبو بكر محمد بن زكريا الرازي . عدد أوراقه ثلاثة من ١٢٥ - ١٢٧ ، الخط نسخي ، ويظهر أن ناسخه من عصر متأخر لجهله قواعد النحو .

٥ - وفي دار الكتب الظاهرية مخطوطة رقمها العام ٨٥٥٦ عنوانها : منهاج الدكان ودستور الاعيان ، المؤلف داود بن أبي نصر بن حفاظ ، ويقول الدكتور سامي حمارة : إن داود بن أبي نصر جمعه لنفسه ولولده وأكمله سنة ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ ميلادية ( فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الطب والصيدلة / دمشق ١٩٦٩ م ، ص : ٣٢٠ ) .

فرحت بالعثور على مصدرين مخطوطين في الأوزان والمكاييل ، ولكن سرعان ما شعرت بالخيبة عندما وجدت أنها منقولان عن أصل واحد وأن عنوانها واحد :

الباب الثاني والعشرون في الأوزان والمكاييل على حروف المعجم وألفاظ مجهولة . وعندما قابلت نصها وجدته واحداً حتى في إقحام كلام لا علاقة له بالموضوع ، ففي حرف الباء تعريف لعشر كلمات : بستوقة ، باسل ، براز ، باطية ، بهر ، بوارى ، بربخ ، بوليموس ، بارزليّن ، بحران .

ومن هذا الإقحام نشعر أن ناقل النص طفيلي على صناعة الطب ينقل بأمانة كتابة لا يفهمها ، وتتساءل كيف أبقي أبو المنى مؤلف كتاب



منهاج الدكان هذه المادة الغريبة في باب الأوزان والمكاييل ولم يتناولها بالتنقيح .

ووقع اليّ كتاب الحاوي تأليف أبي بكر محمد بن زكريا الرازي المطبوع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدر اباد الدكن - الهند ( ط ١ ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م ) فعنّ لي أن أبحث فيه عن أصل النصّ المتعاور فوجدت نفس العنوان في فهرس الجزء الثاني والعشرين منه حتى اذا تصفحت هذا الجزء بحثاً عن الأوزان والمكاييل لم أجد شيئاً . فيالها من أحجية قد يجود الزمان يوماً بحلّها .

٦ - وفي دار الكتب الظاهرية مخطوطة مقاصد الأطباء لركن الدين مسعود بن حسن الطبيب . تم نسخ هذا الكتاب سنة ١٠١٦ هـ<sup>(٦)</sup> ، ورقه الخاص في فهرس الدكتور سامي حمارة ٨٣ ط ، ورقه العام في الظاهرية ٦٧٣٢ ( فهرس دار الكتب الظاهرية - الطب والصيدلة ، ص ٣٦٧ - ٣٦٨ ) .

وقد جعل المؤلف المقصد التاسع والعشرين من كتابه في الأوزان والمكاييل . واتخذ ( ل ) رمزاً للمثقال ، و ( م ) رمزاً للدرهم .

هذا وقد وجدت على الصفحة الأخيرة من الكتاب جدولاً بالأوزان والمكاييل منقولاً من كتاب زبدة الحساب ( ؟ ) مع تقدير كل وزن أو كيل بالدرهم الشرعي والمثقال الشرعي والمثقال الصيرفي .

(٦) لم يأت صاحب معجم المؤلفين على ذكر كتاب مقاصد الأطباء ، وذكر الدكتور سامي حمارة واضع فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( الطب والصيدلة ) أن صاحب هذا الكتاب اشتهر في القرن الرابع عشر للميلاد .

## نصوص في الأوزان والمكايل

وها أنا أعرض للقارئ الكريم الباب الثاني والعشرين في الأوزان والمكايل منقولاً عن مخطوطة الظاهرية التي ذكرتها برقم ٤ ، ومقارناً بالباب الثاني والعشرين من منهاج الدكان في المخطوطة التي ذكرتها برقم ٥ ، وهما نص واحد في نسختين ، وتمتاز مخطوطة منهاج الدكان بخطها النسخي الرائع ، فقد كتبها بمدينة حماة بلحة النصراني الحموي في سنة ١٠٣٩ للهجرة .

ثم أورد المقصد التاسع والعشرين في الأوزان والمكايل منقولاً من مخطوطة مقاصد الأطباء التي ذكرتها برقم ٦ .

( أ )

## الباب الثاني والعشرون

في الأوزان والمكايل على حروف المعجم والألفاظ المجهولة<sup>(٧)</sup>

لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١ هـ

## حرف الألف

استار : زنة أربعة مثاقيل وثلاث ، وقيل : أربعة مثاقيل . هذا الذي تحرر من بعد الاختلاف .

المن<sup>(١)</sup> الرومي : عشرون أوقية .

(٧) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « والفاظ مجهولة » . وقد أهملنا الإشارة الى التعريف والغلط الظاهرين .

(١) سيأتي تحديد وزن المن أيضاً في حرف الميم



المن المصري : اربعون استار<sup>(٨)</sup> . واستار هذا المن أربعة مثاقيل ودائقان<sup>(٩)</sup> .

القوطولي : سبع أواقي .

الدرخمي : مثقال . ووزن ذلك المثقال درهم وثن<sup>(٢)</sup> .

المسطرون<sup>(١٠)</sup> الكبيرة : ثلاث أواقي .

والصغيرة<sup>(١١)</sup> : ست درخميات .

اناب العسل : منوان .

واناب<sup>(٣)</sup> الدهن : من واحد .

المان<sup>(١٢)</sup> : خمسة وعشرون استاراً .

### حرف الباء

باقلا<sup>(١٣)</sup> مطلقاً<sup>(٤)</sup> : ثلث مثقال .

[ باقلا مصرية : ثلثا مثقال ]<sup>(١٤)</sup> وهو اثنا عشر قيراطا .

(٨) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « استاراً » .

(٩) في مخطوط الرازي ومخطوط المنهاج « ودائقين » .

(٢) سيعيد القول في مفتتح حرف الدال ، وسيذكر مختلف الأقوال في وزنه .

(١٠) في منهاج الدكان المطبوع الميطرون الكبير ، وفي منهاج المخطوط : « المسطرون الكبير » .

(١١) في منهاج الدكان المطبوع : « والصغير » . وفي المخطوط « الصغير » .

(٣) اناب جاءت في المرتين مهملة الحروف في مخطوط الرازي ومخطوط المنهاج .

(١٢) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « المميان » .

(١٣) وردت الكلمة في كل مرة في منهاج الدكان المطبوع : « باقلا » وفي منهاج الدكان المخطوط « باقلايه » .

(٤) جاء في منهاج الدكان المخطوط : « بلا قايه ، وقن » . ومعنى وقن انها غير مضافة الى شيء ، وقد جاء مثل هذا التفسير في حرف الدال عند حديثه عن الدورق .

(١٤) ما بين حاصرتين ساقط من مخطوطة الرازي .

باقلا اسكندرانىة : نصف مثقال وهو تسعة قراريط .  
 باقلا رومية : شامونا . والشامونا : غرما<sup>(٥)</sup> ونصف . والغرما : ربع درهم  
 ودانقان<sup>(١٥)</sup> .  
 بندقة : مثقال .

بستوقة : وهي زوير صغير . وقيل جرة خضراء . والأول أصح .  
 باسل : هو الكريه المنظر .  
 باطية : هي جفنة كبيرة .  
 انبهر<sup>(١٦)</sup> : اي ضاق نفسه<sup>(١٧)</sup>  
 براز : هو الغائط<sup>(١٧)</sup>

بوارى : حصر معمولة من القصب ، واحدها بارية<sup>(١٧)</sup>

بربخ البول : مجارى البول<sup>(١٧)</sup>

بيولوس<sup>(١٨)</sup> : هو الغشي وتفسيره الجوع<sup>(١٧)</sup>

برج : هو عروق الصداع<sup>(١٩)</sup>

بحران : اذا كان المرض والطبيعة متصارعين ، وكانت الغلبة والقهر  
 للطبيعة دفعت ذلك المرض إما باسهال أو برعاف أو بعرق أو  
 بغيرها من أنواع الاستفراغات ، وكان بذلك سلامة العليل ،  
 ويسمى بحرانا جيدا ، وان كانت الغلبة للمرض هلك العليل .

(٥) جاءت العين في « غرما » مهملة في مخطوطي الرازي والمنهاج في المرتين .

(١٥) في منهاج الدكان المطبوع : « والغرما : درهم ودانقان » .

(١٦) في مخطوط الرازي « بهرا » .

(١٧) لم ترد الكلمة وتفسيرها في مخطوط المنهاج .

(١٨) جاءت في مطبوعة المنهاج : « بوليوس » .

(١٩) جاء في المنهاج المطبوع « بارزلىن . هو عروق الصداع » . وجاءت في المنهاج

المخطوط : « بارزنكنين : هي عروق الصداع » وجاء في هامشها : « لين » .



## حرف التاء

تمرة : أي مثقال ونصف .

تامقسطيا : هو ثلاثة مثاقيل .

## حرف الشاء

ثلاث أصابع : ما بين ثلث مثقال<sup>(٢٠)</sup> الى نصف مثقال . ويقال :  
مثقالين<sup>(٢١)</sup> اذا كانت الاصابع مضمومة .

## حرف الجيم

جوزة مطلقا : سبعة مثاقيل

جوزة الملك : تسعة مثاقيل

جوزة الخمر<sup>(٢٢)</sup> الانطاكية : ثمانية واربعون قسطاً<sup>(٢٣)</sup> . وقيل : ملؤها من  
الزيت<sup>(٢٤)</sup> اثنان وسبعون رطلاً ، ومن الشراب ثمانون رطلاً ومن العسل  
مئة وستة ارطال وثلاثون رطلاً الى مئة واربعين<sup>(٢٥)</sup> .

جلقوس هريف : سدس مثقال ، ويقال : ثلاثة أثمان قيراط . ويقال :  
ربع قيراط وثمان قيراط<sup>(٢٦)</sup> .

جوص ، ويقال : جولوس : فيه ثمانية أقساط . والاطيل<sup>(٢٧)</sup> : ستة

(٢٠) جاء في منهاج الدكان المخطوط : « ما بين ثلاثة مثاقيل ... » .

(٢١) جاءت في منهاج الدكان المطبوع : « مثقالان » .

(٢٢) في منهاج الدكان المطبوع : « جوزة الجرة ... » .

(٢٣) في منهاج الدكان المخطوط : « فيها ثمانية وأربعون قسطاً » .

(٢٤) في منهاج الدكان المخطوط والمطبوع : « ويلؤها من الزيت ... » .

(٢٥) في منهاج الدكان المخطوط والمطبوع : « ومن العسل مئة وستة وثلاثون رطلاً إلى

مئة وأربعين رطلاً » .

(٢٦) ربع قيراط وثمان قيراط هو ثلاثة أثمان قيراط فيها قول واحد لاقولان .

(٢٧) في منهاج المطبوع : « والاطيل » .

أقساط . ويقال : تسعة أرطال وهو الحق .  
جوزة ايضاً : اربعة عشر شامونا .

### حرف الحاء

حصّة : ربع درهم ، أو ربع مثقال . وقيل : ثلث مثقال ، أو ثلث درهم .

### حرف الخاء

خروبة : وزن أربع حبات ، ويقال : ثلاث حبات ونصف  
خيا<sup>(٢٨)</sup> الكبير : هو ثلاث أواق .  
والصغير : ستة مثاقيل .

خاليفي<sup>(٢٩)</sup> : هو ثلاثة أقساط . بالقسط الرومي .  
خروس<sup>(٣٠)</sup> : وهو ستة أقساط . والقسط : سبعة أرطال ونصف<sup>(٦)</sup> .  
والرطل : اثنتا عشرة أوقية .

### حرف الدال

درخمي<sup>(٧)</sup> : هو مثقال ، ويقال : درهم ودانق ، ويقال : ثمانية عشر  
قيراطاً<sup>(٨)</sup> . والمثقال أعم وأصح . وقيل : هو الدرهم الرومي وهو خمس  
عشرة خروبة . وهو أيضاً : درهم وثلث<sup>(٣١)</sup> درهم بالدرهم الأندلسي .  
دانق : هو سدس درهم ، وعند اليونانيين هو ربع درهم .

(٢٨) في منهاج الدكان المخطوط : « خثا » بشاء مثلثة .

(٢٩) في منهاج الدكان المطبوع : « خالسقي » بسين مهملة وقاف ، وفي منهاج الدكان

المخطوط : « خالسنفي » بسين مهملة وفاء .

(٣٠) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « خروش » بشين معجمة .

(٦) سيأتي تحديد وزن القسط في حرف القاف .

(٧) سبق ذكره في حرف الألف .

(٨) ثمانية عشر قيراطاً تساوي مثقالاً ، كما نص على ذلك في حرف الباء .

(٣١) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « وثلثا درهم » بتثنية ثلث .



دخل<sup>(٣٢)</sup> : هو خمس عشرة خروبة وهو ثمانية عشر قيراطا . يكون درهم ونصف دخلا .

والفخشيخ<sup>(٣٣)</sup> : درهم وأربعة اعشار ، ويقال ستون حبة بحبة الفضة<sup>(١٧)</sup> .  
دورق : قيل ان الدورق اللطاليقي [ ثمانية ]<sup>(٩)</sup> حراس<sup>(١٠)</sup> .  
والحراس : ستة أقساط رومية<sup>(١١)</sup>

دورق - وقف غير مضاف الى شيء آخر - : رطلان بالبغدادى ، والرطل البغدادى : مئة وثلاثون درهم . وهريف من<sup>(٢٤)</sup> .

### حرف السين

سكرجة : ستة أساتير وربع استار .

[ سطل : استاران ]<sup>(٣٥)</sup> .

سفة : من سفوف المعدة ، مثقالان .

### حرف الصاد

صدفة كبيرة : أربعة عشر شامونا

[ صدفة صغيرة : سبعة شوامين ]<sup>(٣٦)</sup>

صاع : عند الروم عشرة أقساط ، وعند العرب [ أربعة ]<sup>(٣٦)</sup> أمداد ، وزنها خمسة أرطال وثلث بالبغدادى .

(٣٢) في منهاج الدكان المطبوع : « دخل درهم » .

(٣٣) جاءت مهملة الحروف في مخطوطة الرازي .

(٩) ما بين الحاصرتين من منهاج المطبوع .

(١٠) هي بالسين المهملة في مخطوط الرازي وبالسین المعجمة في منهاج المخطوط

والمطبوع .

(١١) سبق ذكر ذلك في حرف الحاء ( كلمة : خروس ) .

(٢٤) هكذا وردت في الأصل ، وفي منهاج الدكان « وهريف » .

(٣٥) ما بين الحاصرتين بما تفردت به مطبوعة منهاج .

(٣٦) ما بين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

### حرف الضاد

ضارقة<sup>(٣٧)</sup> : هي اثنا عشر قسطا

ضرس : هو مثقالان

### ا حرف الغين<sup>(٣٨)</sup>

غرما : يقال انها ربع درهم ودانقان<sup>(٣٩)</sup>

### حرف الفاء

الفاخ<sup>(٣٩)</sup> : هو عشر درخميات اي عشرة مثاقيل

فيح<sup>(٤٠)</sup> : وعاء كبير برسم الحر<sup>(٤١)</sup> كيله حول قنطار بالمصري .

### حرف القاف

قسط العسل : رطل ونصف

قيراط : أربع شعيرات

قراقوس<sup>(٤٢)</sup> : ثلاث أواق

قراش<sup>(٤٣)</sup> : اوقية ونصف

(٣٧) جاءت « ضارقة » بالدال في مخطوط المنهاج ومطبوعه .

(٣٨) في مخطوط المنهاج : بالعين المهملة ، وكذلك « غرما » ، وبالفين المعجمة رواية المنهاج المطبوع .

(٣٩) وردت في مخطوط المنهاج : « فيح » وفي مطبوعه « فتح » .

(٤٠) الحرف الثاني مهمل في مخطوط الرازي وهو تاء بمثناة فوقية ( في مطبوع المنهاج وهو ياء ) بمثناة تحتية ( في مخطوط المنهاج .

(٤١) في مطبوع المنهاج : « فرسيم الحر : كيله نحو النصف قنطار مصري » .

(٤٢) في مطبوع المنهاج : « قرانوش » بالنون والشين المعجمة . وسقطت من مخطوط

المنهاج .

(٤٣) هي « قراش » بالشين المعجمة في مخطوط المنهاج ومطبوعه .



قهراني<sup>(٤٤)</sup> : تسع أواقي

قرالوس<sup>(٤٥)</sup> : اوقية ونصف

[ قسط<sup>(١٢)</sup> : هو ثلاثة أرطال وعند بعضهم أربعة أرطال ]<sup>(٤٦)</sup>

قسط رومي : بالكيل ، رطلان . وبالوزن ، رطل وثلاثا<sup>(٤٧)</sup> رطل .

### حرف الكاف

كيلجة : رطل ونصف بالبغدادي ، وهو الوزن المصري ايضا . وقيل ان الرطل البغدادي مئة وثلاثون درهما . وهو نصف من<sup>(٤٨)</sup>

### حرف الميم

[ ملعقة كبيرة : اربعة مثاقيل ]<sup>(٤٩)</sup>

ملعقة صغيرة : مثقالان

ملعقة الدار : مثقال أو درهم .

[ من<sup>(١٣)</sup> : وزنه مئة وستون درهما ]<sup>(٥٠)</sup>

(٤٤) هي « قرطوبي » في مطبوع المنهاج ، و « قرطولي » في مخطوط المنهاج ومر في حرف الالف باسم القوطولي وزنها هناك سبع أواقي والسبع والتسع كثيرا ماتصَحَّف احداها الى الاخرى على يد ناسخ جاهل .

(٤٥) هي « قاروش » في مطبوع المنهاج ، وسقطت من مخطوط المنهاج .

(١٢) انظر ماجاء في تحديد وزنه في كلمة « خروس » .

(٤٦) ماين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

(٤٧) في مطبوع المنهاج « وثلت رطل » .

(٤٨) في مطبوع المنهاج : « وهو من » .

(٤٩) ماين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

(١٣) سبق تحديد وزن المن في حرف الالف .

(٥٠) ماين الحاصرتين تفرد به مخطوط الرازي .

## حرف النون

نوايه : ثلث مثقال<sup>(٥١)</sup> ، ويقال ستة قراريط ، ويقال : خمسة دراهم كيلاً .

[ ويقال : ثلثا درهم ، ويقال : نصف درهم كيلاً ]<sup>(٥٢)</sup>  
 نيطل ، ويقال ناطل : اثنا عشر مثقال . وهو اوقية ونصف . وهو ستة عشر درهما الا ثلثاً كيلاً .



هذا وقد نقلت النص بعجره وبجره ولم أتعرض له بتصحيح ، فالمقام لا يتسع لمثل هذا الصنيع ، ويمكن القارئ المتبصر أن يكشف كثيراً من التصحيف بالاستناد الى هاتين النسختين بالاضافة الى المطبوع من منهاج الدكان ودستور الاعيان . واكتفي بذكر أمثلة قليلة من التصحيف اهتديت اليها بعد لأي :

حرف الدال : والرطل البغدادي مئة وثلاثون درهماً وهريفاً .

وهريفاً ، صوابها : وهو نصف [ من ]

حرف الضاد : ضادفة ، ضارفة : هي اثنا عشر قسطاً

هي تصحيف الكلمة اليونانية دودكاس dōdekas بمعنى

(دزينة ) او اثني عشرية

حرف الفاء : الفافح : عشر درخيات .

هي تصحيف الكلمة اليونانية ديكاس . dekاس اي مجموعة

عشرة ، فانظر كيف تحولت الدال ألفاً والياء لاماً والقاف

(٥١) في مخطوط المنهاج ومطبوعه : « ثلثا مثقال » .

(٥٢) ما بين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

فاء والسين ( فح )

فيح : وعاء كبير برسم الحر ( ؟ ) كيله حول قنطار  
بالمصري

هو تصحيف فالج أو فلج : مكيال ضخيم معروف .

( ب )

المقصد التاسع والعشرون في الأوزان والمكاييل

من كتاب مقاصد الأطباء

لركن الدين مسعود بن حسين الطبيب

حرف الألف

أوقية : سبعة مثاقيل .

استار : أربعة مثاقيل ونصف .

ابولو : ثلاثة قراريط .

اوبولوس : دانق .

ابريق : خمسة أرطال

اكسوبافن : وزناً خمس مثقال وكيلاً من الزيت ثمانى عشر مثقالاً .

[ اردب ، بالكسر مشدد الباء : مكيال يسع أربعة وعشرين صاعاً . ومن  
أربعة وستون منا والمهزة فيه زائدة ] (٥٣) .

[ اناب من العسل منوان ومن الدهن من واحد ] (٥٣)

حرف الباء

الباقلاة : ثلث مثقال . الباقلالة المصرية : أربعة أخماس

(٥٣) مابين الحاصرتين ورد في حاشية الأصل .



الباقلاة الاسكندرية : نصف لَ

بندقة : لَ ، وقيل درهم .

حرف التاء

ترمسة : قيراطان .

حرف الثاء

ثلاثة أصابع : مثقالان .

حرف الجيم

جوزة مطلقة : سبع لَ والجوزة النبطية لَ

جرّة : الجرة المطلقة أربعة وعشرون قسطاً ، وقال الإسرائيلي : ثمانية وأربعون قسطاً . والجرة الصغيرة أربعة أقساط .

حرف الحاء

حمصة : ثلث مَ حرنه<sup>(٥٤)</sup> قبضة يملأ الكف .

حرف الخاء

خرنوبة : أربع حبات .

حرف الدال

درخمي : لَ

دائق : سدس لَ

درهم : الدرهم التام ستة دوانيق ، واثنان عشر قيراطاً ، وأربعة وعشرون طسوجاً ، وثمان وأربعون حبة .

دورق : قيل عند الروم ثلاثة أرطال ، وقيل : رطل . والدورق الصغير نصف رطل . وقيل : الدورق الكبير بالعراق أربعة أرطال ، والصغير رطلان .

دينار : لَ وثلث .

دستجه : قبضة تملأ الكف .

(٥٤) كذا وردت اللفظة في الأصل مهملة ، ولعلها « حزمة » .

## حرف الراء

رطل : الرطل بالبغدادي اثنا عشرة أوقية ، وبالأساتير عشرون استاراً ، وبالمثاقيل تسعون مثقالاً ، وبالدراهم مئة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع م قال ابن سراييون : اعلم أن الرطل من العسل أثقل من الرطل من الشراب بمقدار ربعه وربما فضله بمقدار الربع او العشر أيضاً ، والرطل من العسل أثقل من الرطل من الدهن بمقدار النصف ، والرطل من الشراب أثقل من الرطل من الدهن بمقدار التسع .

## حرف السين

سامونا : نصف ل

سكرجة : قال الشيخ : ستة أساتير وربع ، وقال الإسرائيلي : السكرجة الكبرى ست أواقي ، والصغرى ثلاث أواقي . وقال الخجندي : السكرجة الكبيرة ويسمى الصدفه أيضاً هي تسع أواقي ، والسكرجة المطلقة ستة أساتير وربع أستار ، والسكرجة الصغيرة ثلاث أواقي .

## حرف الصاد

الصدفة الكبيرة : أربعة عشر فلساً والصدفة الصغيرة : سبعة أفلس .

## حرف الطاء

طسوج : حبتان ونصف .

طاليطون : مئة رطل .

## حرف الغين

غرامى : يقال اوبولوسين ، ويقال : دانق ونصف إلى دانقين .

## حرف الفاء

فيون : مثقالان ونصف .

[ الفليس : وزنه غرامى ونصف ]<sup>(٥٥)</sup>

### حرف القاف

قسط : قال الشيخ عند الروم عشرون أوقية ، وقال الإسرائيلي : بالكيل رطلان ، وبالوزن رطلان وثلاثا رطل ، وعند العطارين أربعة وعشرون أوقية .

قوطولي : قال الشيخ : سبعة أواق . وقال : الإسرائيلي : بالكيل رطل ، وبالوزن عشر أواق . وقال الخجندي : من الزيت تسع أواق ، ومن الشراب عشر أواق ، ومن العسل ثلاثة عشر أوقية .  
قنطار : مئة رطل .

قفيز : خمسة مكايل<sup>(٥٦)</sup> ، و [ هي ] بالمن خمسة وعشرون مناً ، وبالكيلجة أربعة وعشرون كيلجة .

قيراط : قيل ثلاث حبات ، وقيل جزء من أربعة وعشرين جزءاً من المثقال .

قدح : رطل وربع

[ القواثوس : أوقية ونصف ]<sup>(٥٥)</sup>

### حرف الكاف

كف : ستة مثاقيل .

كوز : ستة أرطال .

كيلجة : خمسة أرطال وقيل منا وسبعة أثمان منا .

كثونافن : ... ونصف مثقال وزعموا قوم أنه اثنا عشر درهماً .

(٥٥) ما بين الحاصرتين من حاشية الأصل .

(٥٦) كذا الأصل ولعلها تحريف مكايك جمع مكوك .



## حرف الميم

- مثقال : درهم ونصف .
- من : الكبير أربعة أرطال والصغير رطلان وعند جالينوس مئة مثقال بالوزن في الأشياء اليابسة .
- مسطرون : الكبير : ثلاث أواق . مسطرون الصغير : ستة لـ
- ملعقة : من الأدوية لـ وقيل مثقالان ، ومن العسل أربعة مثاقيل .
- وقيل الملعقة الكبيرة نصف أوقية والصغيرة ثلاثة دراهم .
- [ المكوك : مكيال وهو ثلاث كيلجات ، والكيلجة : منا وسبعة أثمان منا ]<sup>(٥٧)</sup>
- [ والمنا : رطلان والرطل اثنا عشرة أوقية ، والأوقية استار وثلثا استار ، والأستار أربعة مثاقيل ونصف المثقال ودرهم وثلثة أسباع مـ . والدرهم ستة دوانيق ]<sup>(٥٧)</sup> .

## حرف النون

- نواة : دانتان .
- نيطل وناطل : اثنا عشر مثقالاً ، وقال الحنجدي : أوقيتان ، وفي مفتاح الطب : هو سبعة مـ .

## حرف الواو

... : ... وسبعون مثقالاً ونصف .

## حرف الياء

يمينا : ثلاثة أرباع الأوقية أو مثقالان ونصف .

(٥٧) ما بين الحاصرتين ورد في حاشية الأصل .

وحدات الوزن وما يعادلها في النظام المتري عند باحثين معاصرين  
مسايعادلها بالفرامات

ملاحظات

الوحدة

في فهرست وحدات الوزن ( ص ٨٦ ) الذي اعده الدكتور م . ا . الخاروف	في معجم متن اللغة	درهم بجلي
٢,١٧٦	٢,٢٠٧٣١٢ ( حبة ١٤ )	
لوزن تعد الفضة ٢,١٧٥ - للوزن الجرد ٢,١٧١		
	٢,٤٠٥٥٢٢ ( حبة ٤٨ )	درهم شرعي
	١,٦٠٣٣٨١ ( حبة ٣٢ )	درهم طبري
٢,١٢٥		درهم مصري
الدرهم الذي كان مصطلحا عليه في سورية يساوي ٢,٢٠ غراما تقريبا		
	٠,٠٥٠١١٥٠	الحبة
	٠,٠٥٨	الحبة الشرعية من درهم النقد الشرعي
	٠,٠٥١	الحبة الشرعية من الدينار الشرعي

أوزان الأطباء ومكاييلهم

ملاحظات

تساوي ٤٠ درهما لوزن الفضة  
تساوي ١٠ دراهم لوزن الذهب

الباحثان متفقان على أنه يساوي ٩٠ مثقالا شرعيا  
أو ١٢٨ درهما واربعة أسباع الدرهم .

الوحدة

الجبة الشرعية من المتقال الشرعي

لوزن الكيل

المتقال الشرعي للوزن المجرد

المتقال الشرعي لوزن النقد

المتقال الشرعي

المتقال المراقي

المتقال الشامي الصيرفي

الأوقية الشرعية لوزن الفضة

الأوقية الشرعية لوزن الذهب

أوقية ( الرطل البغدادي )<sup>(٥٨)</sup>

الأوقية عند ابن سينا

الأوقية الطبية

الرطل الشرعي ( البغدادي )

٨١,٠٢٢

٤,٥٢

٤,٢٥

٢,٤٢٦٤٦

٤,٢٠٤

٤,٨١١

١١٩

٢٩,٧٥

٢٤

٢٤,٠٥

٢٥,٧٢

٢٠٩,٢٨١٤

٨٠٣

(٥٨) الأوقية تساوي ٢٣,٨ غراما برأي عقيقي كتاب الصيدنة لابي الريحان البيروني  
المطبوع في كراتشي سنة ١٩٧٢ م .



هذا اللوح يظهر اختلافاً كبيراً بين باحثين معاصرين ولا بد من استقراء نقاط الاختلاف وتبين دواعيه .

١ - حقق الدكتور محمد احمد إسماعيل الخاروف الأستاذ المساعد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة كتاب الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان لابي العباس نجم الدين بن الرفعة الانصاري<sup>(٥٩)</sup> ، وبني تقديراته على أحكام هذا الكتاب الذي يعدّ مفخرة من مفاخر العلوم الإسلامية ، ففيه فهم جديد لمعنى إيفاء الكيل والميزان بالقسط ، وفيه تقنية لم يكن من الممكن تجاوزها في ذلك العصر تهدف إلى السمو إلى أعلى درجة من الدقة كاستخدام سنجات تزن عدداً من حبّات الخردل ، وفيه نزعة عارمة لوضع معايير ثابتة في جميع البلاد الإسلامية ، فحدّد الدرهم والمثقال الشرعيتين وما بني عليهما من أوقيّة ورطل . وذكر ابن الرفعة كيف جرى تقدير الصاع النبوي :

« قد ذكر أصحابنا : أن الخليفة هارون الرشيد حجّ ومعه أبو يوسف رحمهما الله تعالى ، فلما دخلا المدينة جمع بينه وبين الامام مالك فسأل أبو يوسف مالكا عن الصاع فقال : « خمسة أرطال وثلاث » فأنكر أبو يوسف ذلك لأن أبا حنيفة يرى « انه ثمانية ارطال » فاستدعى مالك رضي الله عنه أهل المدينة وسأل كل واحد منهم أن يحضر معه صاعه ، فاجتمعوا ومع كل واحد منهم صاعه يقول : هذا ورثته عن أبي . وحدثني : « انه ورثه عن جدّي وانه كان يخرج به زكاة الفطر الى النبي ﷺ »

(٥٩) نجم الدين بن الرفعة الانصاري ( ٦٤٥ هـ - ٧١٠ هـ ) ولد في مصر القديمة وبها نشأ وترعرع ودرس مختلف العلوم وتخصّص في الفقه وخاصة الفقه الشافعي ودرّس في المدرسة المعزّية وأخيراً أسندت إليه مهمة من أهم المهام في حياة المجتمع الاسلامي وهي ( تولّي حاسبة مصر ) وظل يمارس عمله هذا مدة تزيد على ثمانية أعوام ولم يتركه الا في مرض وفاته . طبع كتابه الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان بدمشق ( ١٩٨٠ م ) .

فوزنه الرشيد فاذا هو خمسة ارطال وثلث بالبغدادي . فرجع أبو يوسف إلى هذا لظهوره واشتهاره في المدينة .

فتأمل هذه المأثرة في التقييس ووضع المعايير ، ونحن اذا تأملنا فهرست وحدات الكيل وما يعادلها في النظام المتري الذي وضعه الدكتور الخاروف في آخر كتاب الايضاح والتبيان ( ص ٨٧ ) ، وفيه ( الصاع - وحجمه ٢,٧٥ لترأ - والمدّ والفَرَق والقفيز والجريب ) خرجنا منه بنتيجة مذهشة اذ تتجلى لنا حقيقتان :

- ١ - ان هذه المكاييل تمثل منظومة متكاملة ، النسبة بينها اثنا عشرية .
- ٢ - كانت هذه المكاييل واحدة في الجزيرة العربية ومصر والعراق وان اختلفت فالاختلاف ظاهري فقط . ولا يسعني في هذا المقام أن اشرح هذه الفكرة .

لم أنوه بكتاب ابن الرفعة وتحقيقه القيم تأييداً لصحة رأيه في المثقال ، فقد أجمعت المصادر كلها على أن المثقال الشرعي لوزن النقد لا يختلف عن وزن الدينار الذي ضربه عبد الملك بن مروان في سنة ست وسبعين للهجرة ، وتحفظ المتاحف بعيّنات منه ووزنه أربعة غرامات وربع غرام ، وما سّماه الشيخ أحمد رضا بالمثقال العراقي قريب منه ، وتذكر المراجع ان القيصر قسطنطين أمر باستخدام سنجة للوزن المجرد على وزن أحد السوليدوسات solidus انتشر استعمالها في الدولة البيزنطية وكان وزنها ٤,٥٣ غراماً .

والرطل الشرعي للوزن المجرد أو ما سّماه صاحب زبدة الحساب ( الرطل الطّبي ) والرطل الذي عرّفه الخوارزمي بانه نصف منا يعادل ٩٠ مثقالاً للوزن المجرد اي بوزن ٤,٥٣ وحاصل هذا الضرب ٤٠٧,٧ أو ٤٠٨ غراماً كما ذكره الدكتور خاروف . لاحتمال اكتفائهم برقين بعد

الفاصلة . وقولنا إن القيصر قسطنطين أمر باستحداث سنجة على وزن أحد الدينارين التي كانت شائعة في عهده ، وإن المئقال الشرعي يعادلها في وزنه قد يوهم أن الرطل الشرعي بيزنطي الأصل والواقع عكس ذلك فإن هذا الرطل قديم عند العرب يرجع إلى عهد البابليين ، فقد جاء في تذكرة أولي الأبواب تأليف داود الانطاكي : ( ترياق ) ... ونهوا أن تمسه حائض ، وأمروا أن يكون تسعة وعشرين رطلاً بالبابلي وثلاث رطل وهي ألفان وستمئة وأربعون مثقالاً ولعله لخاصية في ذلك كالطلسمات .

أقول : إذا قسمت عدد المئاقيل على تسعين حصلت على عدد الأبطال . وليس من المستبعد أنهم صاغوا دينارا وزنه جزء من تسعين جزءاً من هذا الرطل المعروف منذ القدم . كما أنك إذا قسمت هذا الرطل على ٩٦ حصلت على وزن الدينار العربي الذي طبعه عبد الملك بن مروان بوزن ٤,٢٥ غراماً . والعدد ٩٦ أربعة أضعاف العدد ( ٢٤ ) الذي تقوم عليه المقاييس البابلية .

٢ - أما الدرهم لوزن نقد الفضة والدرهم الشرعي للوزن المجرد فإن الدكتور محمد أحمد اسماعيل الخاروف استنتجها من المئقال الشرعي لوزن النقد ، والمئقال الشرعي للوزن عموماً بالاستناد إلى نسبة الدرهم إلى الدينار أي  $\frac{7}{10}$  وهذه النسبة مجمع عليها في جميع المراجع العربية ، ويذكرها الشيخ أحمد رضا بقوله : الدرهم سبعة أعشار المئقال . ولكنه يجعل الدرهم الشرعي ٤٨ حبة لا ٥٠,٤ كما هو معروف عند الفقهاء .

٣ - الحبة عند الدكتور الخاروف لها ثلاثة أوزان مختلفة بتقسيم درهم النقد الشرعي على ٥٠,٤ والمئقال الشرعي والدينار الشرعي على ٧٢ ومعنى ذلك أن الحبة جزء من أوزان هذه الوجدات وليس لها وزن ثابت . أما الشيخ أحمد رضا فينطلق من المئقال الشامي الصيرفي الذي يعتبره ٩٦



حبة ويستخرج منه وزن الحبة فتكون ٠,٠٥٠١١٥٠ من الغرام ، ويعتبر الدرهم الشرعي نصف المثقال الصيرفي اي ٤٨ حبة .

والحق ان تعدد اوزان الحبة يبعدها عن أن تكون وزناً معروفاً يعتمد عليه ، ويجعلها جزءاً تابعاً من أوزان أخرى . وذكر الدكتور ثلاثة أوزان مختلفة للحبة عند الحنفية كما ذكر ثلاثة أوزان مختلفة للحبة عند الشافعية والحنابلة والمالكية . وجاء في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي : المثقال مئة شعيرة ، هذا على رأي المتأخرين وسنجة اهل الحجاز وأكثر البلاد ، وأما على رأي المتقدمين وسنجة أهل سمرقند فالمثقال شعيرة وتسعة عشر قيراطاً ( اقول انه يعتبر القيراط خمس شعيرات وهذا خلاف المؤلف عندنا ) . وفي بحر الجواهر : المثقال بحساب الشعيرة : ٩٦ شعيرة . فلا بدّ اذن من ان يكون للحبة وزن ثابت وقد استخرج الشيخ أحمد رضا هذا الوزن من المثقال الشامي الصيرفي واستنتج منه وزن الدرهم الشرعي ، واستنتج من هذا الوزن وزن المثقال الشرعي فكان دون الواقع بكثير .

وقد قمت بدراسة متكاملة للأوزان استناداً الى المعطيات العربية الإسلامية أدت بي إلى تحرير وزن الحبة فكان أقل مما قرّره الشافعية والحنابلة والمالكية ، واكثر مما قرّره فقهاء المذهب الحنفي . وشأن هذا التقدير في التوسط شأن تقدير الشيخ أحمد رضا إلا انه خالفه برفع وزن الحبة الى ٠,٠٥٣١٢٥ من الغرام . ولم أبلغ هذه النتيجة إلا بعد حلّ عدة إشكالات :

أ - حقيقة وزن الاستار وقد اختلف فيه القدماء<sup>(٦٠)</sup> وحاول عالم من

(٦٠) انظر : الاستار في النصوص التي سبق عرضها .

علماء المشرقيات في دائرة المعارف الاسلامية - الترجمة العربية تفسير هذا الاختلاف ولكنه لم يحل بطائل .

ب - حقيقة وزن المثقال وهل هو واحد وأن الاختلاف راجع إلى الاختلاف في كمية التقريط كما رأى العالم المصري مصطفى الذهبي أم أن هناك مثاقيل متعددة كان التقريط المختلف تعبيراً عن اختلاف أوزانها .

ج - ما وزن القيراط وكم حبة يحوي القيراط الواحد علماً أن هناك اختلافاً في هذا الأمر .

٤ - جاء في معجم متن اللغة ان أوقية الرطل البغدادي والأوقية الطبية تزن كلاهما ٢٥,٧٧ وقد ثبت أن الأوقية الطبية لا تختلف عن الأوقية الشرعية ، ولكن هذا الوزن دون الحقيقة كما أثبتتها الدكتور الخاروف . وقوله إن الأوقية عند ابن سينا ٢٤,٠٥٥ ذو معنى كبير ولا أدري كيف وصل إلى هذا التقدير ولكن من الممكن أن يكون ابن سينا قد عرف رطلاً ذا ست عشرة أوقية ، فتكون كل أوقية منه قريبة في وزنها لما ذكر وسيأتي ذكر هذا الأمر في الفقرة التالية .

٤

### تبيان الأوزان والمكايل في الطب العربي مراجعة وتعليق

طالنتون

قال الخوارزمي : طالنتون : وزن مئة وعشرين رطلاً بالرطل الذي هو اثنتا عشرة أوقية .

وقال مسعود : طاليطون : ... رطل .

وفي عبارة مسعود تصحيف وسقط .

أقول : لم يختلف نظام الأوزان في اليونان القديمة فكان الطالنتون Talanton ستين منا Mna ، والمنا يساوي خمسين ستاتيراً Stater أو مئة درخمي drachme والدرخمي تساوي ستة أبولوسات Obolos .

وهذا الخلط بين النظام العشري والاثنا عشري يشهد بان نظام الوزن اليوناني راجع الى الشرق عند الكلدانيين والاشوريين .

ومن دلائل هذا الاصل وجود سلسلتين من الأوزان احدها ضعف الأخرى تماماً كما كان الشأن عند الكلدانيين والاشوريين . فكان اساس الوزن القوي طالنتون يزن ٦٠,٥٥٢ كيلو غراماً وعليه بُني النظام الفوقائي عند اليونان . وكان الوزن الضعيف أو الطالنتون الذي يزن ٣٠,٢٧٦ اساس النقد الذهبي الذي يسمى دُورياً dorique ، ولكن كان هناك أنواع مختلفة من الطالنتونات وذلك باختلاف الأزمنة والمدن ، حتى ساد النظام الأتيقي attique بعد أن اعتمده الاسكندر المقدوني وانتشر في كل العالم تقريباً ، وكان الطالنتون منه يزن ٢٦,١٦٠ كغ والمنا ٤٣٦ غ والستاتير ٨,٧٣ والدرخمي ٤,٣٦ غ ، وفي العهد الروماني ذكروا ما يعادله الطالنتون من الأرتال الرومانية فكان ثمانين وثلاثين أو ثلاثة وثمانين وثلاثاً أو اثنين وسبعين باختلاف الأقوال وكان السوليدوس الذهبي الذي ضربه قسطنطين يساوي اثنان وسبعون منه رطلاً وتعادل قيمتها ستة آلاف قطعة نحاسية تزن طالنتوناً بل سُميت القطعة الذهبية أحياناً بهذا الاسم<sup>(٦١)</sup> .

منا وقد يقال من

قال الخوارزمي ( مكاييل العرب وأوزانها ) : المنا وزن مئتين وسبعة

(٦١) انظر talent في موسوعة (thesaurus) Universalis .



وخمسين درهماً وسبع درهم ، وبالمشاقيل مئة وثمانون مثقالاً ، وبالأواقي أربع وعشرون أوقية .

وعند اليونان : يزن المنة الأتيقي ٤٣٦ غ ، ومنة پيلوپونيز ٦٢٨ غ ، والمنة الواحد يزن مئة درخمي<sup>(٦٢)</sup> .

والحقيقة انه يجب التمييز بين المنة عند العرب وبين المنة عند غيرهم من الأمم فإن ابن سرافيون يقول : المنة الرومي عشرون أوقية وايضاحاً لذلك أقول :

عرفت روما في العهد الروماني خمسة أنواع من المنة :

١ - منة يزن ست عشرة أوقية رومانية ( أونسة ) ، أو رطلاً وثلاث رطل ويدعى المنة الأتيقي ويساوي ٤٣٦,٥ غراماً .

٢ - منة يزن ثمانية عشرة أوقية رومانية أو رطلاً ونصف رطل ويدعى المنة الايطاليقي *italikè mnà* ويساوي ٤٩١,٢٠ غ .

٣ - منة يزن عشرين أوقية رومانية أو رطلاً وثلاثي رطل ، يدعوه ابن سرافيون والرازي المنة الرومي ويساوي ٥٤٥,٨٠ غ .

٤ - منة يزن أربعاً وعشرين أوقية ويدعى عند اليونان المنة الاغورائي *Mna agoraia* ويساوي ٦٥٤,٩٠ غ .

٥ - منة ستاً وعشرين أوقية رومانية أو رطلين وشدس رطل ويساوي ٧٠٩,٥٠ غ والأونسة هذه يدعوها ابن سرافيون أون أو أوتقوس وكانت تزن ٢٧,٢٨١٢٥ ويدعونها أحياناً أوقية اطلاقاً ، ودفعاً للالتباس ينبغي ان تدعى أوقية رومانية وهي جزء من اثني عشر جزءاً من الرطل الروماني *libra* الذي يزن ٣٢٧,٥<sup>(٦٣)</sup>

(٦٢) انظر monnaie في موسوعة Universalis .

(٦٣) انظر Dictionnaire des antiquites grecques et romaines

قال الخوارزمي : ايطاليقوس هو ثمانى عشرة أوقية . عنى به المنا  
الايطاليقي

وقال ابن سرافيون : المنّ الرومي عشرون أوقية . والمقصود بالأوقية  
الأوقية الرومانية أو ما يدعوه أوتقوس .

وجاء في مقاصد الأطباء : المنا عند جالينوس مئة مثقال توزن به الاشياء  
اليابسة وهذا هو المنا الأتيقي الذي يزن ٤٣٦,٥ وكل مثقال منه يزن  
٤,٣٦٥ غ

وجاء في عيون الانباء : لابن أبي اصيبعة ( في ترجمة ابن زهر الحفيد ) :  
الرطل الاشبيلي ست عشرة أوقية والأوقية عشرة دراهم . وجاء ذكر  
الدرهم الاندلسي في نص الرازي الذي نقلناه .

وإذا قسمنا وزن الرطل الشرعي على مئة وستين كان وزن الدرهم  
الاشبيلي ٢,٥٥ غراماً ووزن الأوقية ٢٥,٥ غ وهو قريب من وزن الأوقية  
الطبية التي ذكرها الشيخ أحمد رضا ، وقد يكون ابن سينا استعمل رطلاً  
ذا ست عشرة أوقية شبيها بالرطل الاشبيلي ، أما تحديد الشيخ أحمد رضا  
لوزن الأوقية عند ابن سينا فلا أعرف له مصدراً<sup>(٦٤)</sup> .

رطل

ينبغي عند ورود الرطل في نص طبي قديم تبين المقصود به : هل  
هو الرطل الشرعي وله اسماء أخرى كما أسلفت ام هو الرطل الروماني ام  
غيرها ؟

(٦٤) ذكر وصفي زكريا في المفكرة الزراعية ( مقاييس الأوزان القديمة ) : ان أصغر  
الأوزان عند الصيادلة القمحة وكل عشرين قمحة تساوي غراماً وكل ثلاثة غرامات وربع غرام  
تساوي درهماً وكل ثمانية دراهم تساوي أوقية وكل ١٦ أوقية تساوي رطلاً .

## أوقية

ينبغي التمييز بين أنواعها كما أسلفت .

## استار

اختلفوا في الاستار فمن قائل زنته أربعة مثاقيل ، وقائل زنته أربعة مثاقيل ونصف ، وقائل زنته أربعة مثاقيل وثلاث .

وعبّر زامباور E. Zambauer<sup>(٦٥)</sup> عن قيمته المختلفة بمعادلتين تصدق اولاهما اذا اعتبر وزن المثقال ٤,٧٢ غ وتصدق ثانيتهما اذا اعتبر وزن المثقال ٤,٢٥ غ وسمّاه ستاتير statère وقال انه اكبر من الستاتير اليوناني .

أقول : ان الستاتير اليوناني يساوي مثقالين أمّا الاستار<sup>(٦٦)</sup> فيساوي أربعة مثاقيل . قال جرير :

ان الفرزدق والبعيث وأمّـه      وابا البعيث لشراً ما إستار  
اي شرّ أربعة ، و ( ما ) صلة .

والثابت بالاجماع أن المنا أربعون استاراً ( يقول الخوارزمي : الاستار ربع عُشر منا ) والرطل عشرون إستاراً واذا قسمنا وزن الرطل على عشرين كانت النتيجة ٢٠,٤٠ غراماً . وتقسم هذا الوزن على أربعة يعطي ٥,١٠ وزناً للمثقال وهذا مثار للدهشة لأول وهلة ، فقد عرفنا أن وزن المثقال الشرعي لوزن النقد ٤,٢٥ غ ووزن المثقال الشرعي للوزن عموماً ٤,٥٣ غ أما هذا المثقال الكبير فاننا نواجهه لأول مرّة . ولكنّ مولية Mullet<sup>(٦٧)</sup> قدر المثقال بـ ٥,٠٨٨ غراماً على اعتبار أن القيراط ٠,٢١٢ غ والمأثور أن الدينار الذي ضربه عبد الملك بن مروان عشرون

(٦٥) انظر : دائرة المعارف الاسلامية ( الطبعة الأولى بالعربية ) : إستار

(٦٦) انظر : اللسان ( ستر ) وفيه أمثلة اخرى .

(٦٧) انظر تعليقات محقق كتاب التيفاشي ( ازهار الأفكار في جواهر الاحجار ) .



قيراطاً فيكون وزن القيراط العربي ٠,٢١٢٥ بالضبط وإذا حسبنا المثقال أربعة وعشرين قيراطاً كان وزنه ٥,١٠ غراماً . وكان الدرهمي البابلي يزن ٥,٥٠ غراماً<sup>(٦٨)</sup> .

درهمي ومثقال ودرهم

قال يوحنا بن سرافيون : الدرهمي مثقال . الدرهمي ست اوثولات ، كل اوثولو ثلاثة قراريط ، كل قيراط اربع شعيرات ( اوثولوا يعني اوبولوس ) .

قال الرازي : درهمي هو مثقال ويقال ثمانية عشر قيراطاً .

قال مسعود : الدرهم اثنا عشر قيراطاً<sup>(٦٩)</sup> . وقال : الدرهمي مثقال .

وعندما ادخل اطباء العرب الدرهم الشائع استعماله في البلاد الاسلامية ، في منظومة الأوزان الطبية طرأ عليه تغيير في وزنه فلم يعد اربعة عشر قيراطاً اسلامياً بل هبط وزنه فأصبحت نسبة الدرهم الى المثقال كنسبة ٣ / ٢ بعدما كانت كنسبة ١٠ / ٧ ويبدو ان هذه النسبة الجديدة لم تبق محصورة في استعمال الاطباء بل تجاوزته الى استعمال الصيارفة والتجار ففي القاموس المحيط :

المثقال : درهم وثلاثة اسباع درهم

الدرهم : ستة دوانق

الدانق : قيراطان

القيراط : طسّوجان

الطسّوج : حبتان

(٦٨) انظر Dictionnaire des antiquites المذكور سابقاً .

(٦٩) - يسمّى القيراط باليونانية keration أي حبة خرنوب وهو وزن صغير كان يستعمله أطباء أثينا وكان يزن ٠,٢٤٢ .

الحبة : سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم ولم ينتبه الى التحوّل الذي طرأ على النسبة ولو بقيت نسبة الدرهم الى المثقال التي ذكرها لكان الدرهم خمسين حبة وخمسي حبة لاثمانية واربعين حبة فحسب<sup>(٧٠)</sup> .

وأثر الاطباء كما أثر الصيارفة والتجار هذه النسبة الجديدة لما تتيحه من بساطة في الحساب ويسر في المعاملة .

ومن شاء فهم مقاصد الاطباء وجب الاطلاع على اصطلاحهم فالمثقال الطبي يختلف عن المثقال الشرعي ولا يفرّك قول الخوارزمي ان درخمي اثنتان وسبعون شعيرة فالشعيرة هنا مختلفة عن الشعيرة عند الفقهاء وهي ربع قيراط يوناني أي أنها تعادل قرابة ٠,٠٦ من الغرام وإذا قال مسعود المنا عند جالينوس مئة مثقال فلا يذهب وهمك ان مقصوده مثقال عبد الملك بن مروان ولا مثقال الكيل عند الفقهاء .  
قيراط

ذكرت وزنه عند العرب ويدعوه اليونان keration اي حبة خرنوب<sup>(٧١)</sup> وهو وزن صغير كان يستعمله أطباء اثينا وكان يعادل ٠,٢٤٢ من الغرام . وكان ينقسم الى أربعة sitaria ( وهذه الكلمة من sitos اليونانية وتعني حبة قمح ) .

ترمسة

( باليونانية termos ) : قيراطان .

(٧٠) يظهر أن كثيراً من اللغويين لم ينتبهوا الى هذا التحوّل بل غاب هذا التحوّل عن بال بعض المحققين المعاصرين فذهب الى ان المثقال درهم وثلاثة أرباع ( ٨٤ حبة ) .

(٧١) يقول داود الانطاكي في تذكرته : الخرنوب الشامي يسمى قريط ، وداود يستعمل القيراط في وزن الادوية الشديدة الفعالية .

أبولوس

( óbolós ) : ثلاثة قراريط

غراماً أو غرامى

ابن سرافيون : ما بين ربع درهم الى الداتقين او دونه .

مسعود : يقال اوبولوسين ( كذا ) ويقال دانق ونصف الى داتقين .

فالخلاف فيه كبير ولو اتبعنا تعريف معجم شاسانج اليوناني الفرنسي  
القائل انها جزء من اربعة وعشرين جزءاً من الأوقية الرومانية لكان  
قاربة ١,١٣٦٧ غراماً<sup>(٧٢)</sup>

سامونا أو شامونا

نصف مثقال . ويلوح لي أن هذه الكلمة راجعة إلى semi اللاتينية

بمعنى نصف .

نواة

ثلث مثقال<sup>(٧٣)</sup> .

(٧٢) وهذا قريب من ربع المثقال الشرعي للوزن المجرد .

(٧٣) هذا في اصطلاح الأطباء أما النواة عند اللغويين فمختلفة .

لسان العرب ( نوى ) : النواة من العدد : عشرون وقيل : عشرة . وقيل : هي  
الأوقية من الذهب . وقيل أربعة دنانير . وفي حديث عبد الرحمن بن عوف : ان النبي ﷺ  
رأى عليه وضراً من صفرة . فقال : مهم ؟ قال : تزوجت امرأة من الأنصار على نواة من  
ذهب . قال : أولم ولو بشاة . قال أبو عبيد : قوله على نواة يعنى خمسة دراهم قال : وكان  
بعض الناس يحمل معنى هذا انه أراد قدر نوات من ذهب كانت قيمتها خمسة دراهم الخ .

يقول الاب انستاس ماري الكرملي في تحقيق كتاب النقود القديمة الاسلامية للشيخ  
تقي الدين المقرئ : كنا ادرجنا مقالة في الاهرام الصادرة سنة ١٩٣٧ بينا ان المراد بالنواة  
أو النوى من العدد التسعة novem باللاتينية .. الى آخر المقال .

اظنه ذهب بعيداً فليس بين الأقوال المختلفة التي فُتِرت النواة ذكر للتسعة وهل  
يصعب صياغة قطعة ذهبية على شكل نواة وهي مألوفة في جزيرة العرب أما قيمتها فنُدعه  
لاجتهاد الفقهاء .

## وحدات الكيل وما يعادلها في النظام المترى (٧٤)

الصاع النبوي الشرعي	٢,٧٥ لترأ	
الربع المصري من الارب	٢,٧٥ لترأ	ونصفه القدح المصري الذي يسع ١,٣٧٥
زمن الفاروق رضي الله عنه		
الفرق الشرعي ( عند الشافعية والحنابلة والمالكية )	٨,٢٦٣ لترأ	(الفرق ثلاثة أصع)
الفرق الشرعي ( عند الشافعية والحنابلة والمالكية )	٤١,٣١٦ لترأ	(الفرق خمسة افراق)
القفيز العراقي عند فتح العراق وفارس	٣٢,٠٥٣ لترأ	( يساوي ١٢ صاعاً ) تقريباً
المذ النبوي عند الشافعية والمالكية والحنابلة	٠,٦٨٧٥ لترأ	( يساوي ربع صاع )
الويبة المصرية في زمن الفاروق رضي الله عنه	١١ لترأ	( اربعة اضعاف الصاع النبوي )

## المكايل عند الأطباء وما يعادلها في النظام المترى (٧٥)

اذكر المكايل اليونانية وما يعادلها في النظام المترى على وجه التقريب  
واذكر نسبتها الى القسط

متريتس	metretes	يعادل	٢٩,٣١٢ لترأ	أو	٧٢ قسطاً
خوس	chous <sup>(٧٦)</sup>	يعادل	٣,٢٧٦ لترأ	أو	ستة أقساط
قسط	xestes <sup>(٧٧)</sup>	يعادل	٠,٥٤٦ من اللتر	أو	جزء من اثنين وسبعين جزءاً من المتريتس
قوطولي	kotulé	يعادل	٠,٢٧٣ من اللتر	أو	نصف قسط
أكسوبافن	Oxubaphon	يعادل	٠,٠٩١ من اللتر	أو	سدس قسط
قواثس	cyathus		٠,٠٤٥٥ من اللتر	أو	جزء من اثني عشر جزءاً من القسط

(٧٤) مقتبسة من فهرست الدكتور محمد أحمد اسماعيل الخاروف

(٧٥) Dict . des antiquetés greque et romaines .

(٧٦) ch الافرنسية مقابلة للخاء اليونانية .

(٧٧) الإكس الفرنسية تقابل كُسي اليونانية .



يعدّ الرومان قواثوس جزءاً من ستة أجزاء من هينا <sup>(٧٨)</sup>hemina ويختلف تقدير قواثوس بحسب نظام جالينوس <sup>(٧٩)</sup> أو ديسقوريدس <sup>(٨٠)</sup> فجالينوس يقسمه إلى أربعة مسطرونات <sup>(٨١)</sup> ويقسمه ديسقوريدس إلى جزئين ثم إلى أربعة أجزاء ويسمي نصفه ليغولا ligula وربعه كخليار cochlear أما ما ذهب اليه الأب انستاس ماري الكرمل في كتابه النقود العربية وعلم النميات <sup>(٨٢)</sup> من أن القواثوس هو نفس الصواع بلا أدنى ريب ولا أدنى شك وإن ظهر الفرق بينهما وبسط القول فيه طويلاً وقال : إن أغلب اسماء الأوزان والمكاييل تشابه كل المشابهة أوضاع الأعاجم واستند في اثبات رأيه إلى تبادل الحروف ووقوع مترجمي الكتب اليونانية إلى العربية في تصحيف وتحريف يحير الأفكار ، فأقول : إن هذا التصحيف حير الأفكار وبلبل الخواطر فعلاً ولكن أين القواثوس المكيال الصغير المستعمل في كيل الأدوية ، الواقع في حوالي ٤٥ سنتراً مكعباً ، من الصاع المستعمل في وزن الحبوب والذي سبقت معرفتنا بحجمه . ولنلق نظرة عجيلى على ما تقوله المراجع العربية في هذه المكاييل :

متريتس

لم أجد له ذكراً فيما لديّ من مراجع عربية

(٧٨) يدعوها يوحنا بن سرافيون : الهامين . وجاءت بأشكال مختلفة من التحريف كالهيمان والهان .

(٧٩) انظر Dictionnaire grec-français de M. bailly .

(٨٠) لهذا الاختلاف بين جالينوس وديسقوريدس دلالة . وكنت نشرت مقالة في مجلة التراث العربي العدد ١٣ - ١٤ أثبت فيها أن ديسقوريدس سوري الاصل .

(٨١) هذا ما جاء في معجم بايي ولكن يفهم من كناش الساهر ومقاصد الأطباء أن المسطرون الصغير نصف قواثوس .

(٨٢) انظر حاشية الصفحة ٣٩ من هذا الكتاب .

خوس

قال الرازي : خروس وهو ستة أقساط  
 وقال صاحب المنهاج : خروش وهو ستة أقساط  
 وقال الخوارزمي : الكوز ستة أقساط  
 وفي لسان العرب ( قسط ) : القسط : الكوز عند أهل الامصار : وقد  
 وهم صاحب اللسان أما خروس وخروش فهو تحريف للكلمة اليونانية  
 خووس .

قسط

قال الساهر في كنّاشه : القسط من الزيت ثمانى عشرة أوقية . وقال  
 يوحنا بن سرافيون : والقسط عند الروم يسع رطلاً ونصفاً وسدساً  
 فيكون عشرين أوقية .

واختلاف الأقوال سببه اختلاف الثقل النوعي للمادة المكيّلة .

قوطولي

قال مسعود : قوطولي : قال الشيخ سبع آواق ، وقال الخجندي :  
 من الزيت تسع آواق ، ومن الشراب عشر آواق ، ومن العسل ثلاث  
 عشرة أوقية . وقال الخوارزمي : طولون تسع آواق ويسمى قوطول  
 واسكرجة كبيرة . ومن التحريف عجب عجاب ، ففي نص الرازي  
 صحفت ( قوطولي ) إلى ( قرهراني ) . وفي المنهاج صحفت إلى قرطوبي .

اكسوبافن

حرّفوه إلى اكسوبافن وقالوا : انه يسع ستة عشر أو ثمانية عشر  
 مثقالاً ( أو درخمي ) من الزيت .

قوائس

ماجار التحريف على كلمة كما جار على قوائس فقالوا : قوائس

وقرالوس وقراس وقراش وقاروش إلى آخر حدود التصور .  
ومن أجزائه مسطرون وهي كلمة يونانية معناها ملعقة .  
ويسمى آخرون نصف القواثوس ليغولا ligula وزُبعه كخليار cochlear  
ويبدو لي أن أطباء العرب ترجموا هاتين الكلمتين بالصدفة الكبيرة  
والصدفة الصغيرة كما يتبين من حجمها عند مسعود وكما يتبين من مراجعة  
cochlos في معاجم اليونانية .  
نُيَطل وناطل

قال الرازي وصاحب المنهاج : اثنا عشر مثقالاً وهو أوقية ونصف  
والراجح عندي أن هذا مكيال قريب الحجم من قواثس ويسع ٥١ سم<sup>٣</sup>  
واخيراً لابد من التوقف دون الاشراف على تمام ، وما زال في نفسي  
شيء منه فالأوزان والمكاييل موضوع متشعب . يكتنفه الغموض من  
كل جانب ، سواء في ذلك ما كان معروفاً عند جمهور العرب ويمثل جزءاً  
من تراثهم الثقافي الأصيل ، وما انفرد به حكماء العرب وأطبائهم  
بالاشتراك مع غيرهم من حكماء العجم وأطبائهم .

وحين تصدّيت لهذه الدراسة وجدت الإمام الأديب اللغوي الشيخ  
أبا عبد الله الكاتب الخوارزمي يدرج مكاييل العرب وأوزانها في علوم  
الشريعة وما يقترب منها من العلوم العربية ، ويدرّج أوزان الأطباء  
ومكاييلهم في علوم العجم من اليونانيين وغيرهم وهكذا قسم هذا الموضوع  
شقين وأوهم أن في الإمكان دراسة أحدهما بمعزل عن الآخر .

ولكن ابن سينا وجد أن الشق الثاني المنقول عن الأعاجم باب يمكن  
الاستغناء عنه وأن من الممكن بيان المقادير بمكاييل العرب وأوزانها  
المعروفة عند أصحاب اللغة العربية ، فكان لموقفه هذا أثر في نفسي  
وادركت وبإل هذا الانقصام وأخذت على نفسي دراسة الموضوع من

وجهيه معاً فتجلى لي في ضوء جديد . بدأت بدراسة الأوزان والمكاييل الإسلامية فتملكني الإعجاب بما بذله الأقدمون من جهد في سبيل وضع معايير موحدة في الحضارة الإسلامية كنا في غفلة عنها قبل نشر بعض المخطوطات التي تبين الذرع والوزن والكيل ، حتى تبقى نُصَبُ الشرع معلومةً وأحكامه محررةً ، وأتلمج صدري أن ماوصل إلينا من تقود إسلامية جاءت أوزانه مؤيدة للأوزان التي نصت عليها هذه الكتب ، وكان بعض الباحثين المحدثين لا يجد سبيلاً لمعادلة وحدات الوزن الإسلامي بالنظام المتري إلا بالاستناد إلى الحبة كما يعرفها الصاغة في العصر الحديث .

وثنيت بدراسة الأوزان والمكاييل اليونانية التي استعملها كثير من أطباء العرب فترة من الزمن ، فأدت بي دراستها إلى أنها مقتبسة من حضارة ما بين النهرين ، وأن آثار هذه الحضارة لم تزل بادية فيها ، وإن الرطل البغدادي المعتبر عند الفقهاء هو نفسه الرطل الطبي ( نصف المنّ الطبي ) في جدول أوزان زبدة الحساب ، وهو نفسه الرطل البابلي عند داود الأنطاكي ، وإذا كان هذا الرطل يزن تسعين مثقالاً شرعياً للوزن عموماً وستة وتسعين مثقالاً شرعياً لوزن النقد ، فمعنى ذلك أن الحضارة الإسلامية قد ورثت الحضارة العربية القديمة وأن اليونان وغيرهم من العجم عيال على هذه الحضارة .

ومن خلال البحث برز سؤال جديد : إذا كان اليونان قد أجروا تعديلاً على الأوزان والمكاييل الشرقية القديمة فهل حافظ العرب على الأوزان والمكاييل الموروثة دون أي تعديل ؟

لقد ذكرت تغييراً في نسبة الدرهم إلى المثقال ، وذكرت قول الشيخ أحمد رضا في الأوقية الطبية انها تعادل ٢٥,٧٧ غراماً وفي الأوقية عند ابن سينا انها تعادل ٢٤,٠٥ غراماً .



وجاء في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ان الرطل الاشبيلي ست عشرة أوقية والأوقية عشرة دراهم . ونحن اذا قسمنا الرطل الشرعي على ١٦ كان وزن الأوقية ٢٥,٥ غراماً ووزن الدرهم ٢,٥٥

فما هذا التشابه بين الأوقية الطبية وأوقية ابن سينا وبين أوقية الرطل الاشبيلي ؟ وكيف بدأ هذا التطور ومتى وأين ظهر وإلى أين انتهى ؟

واذا قدّر لي ان ألقى بصيصاً من الضوء على هذا الموضوع ، فان ما يكتنفه من ظلمات لا يمكن تبديده الا بتضافر جهود الباحثين وأملّي في ذلك كبير .

# الوقتاية وحفظ الصحة عند ابن سينا

الدكتور  
أحمد عروة



## مقدمة

تحتل مشاكل الوقاية وحفظ الصحة في عصرنا الحضاري الحديث مكانة لاتزال تزداد أهمية كلما ارتفع المستوى العلمي والتقني والاجتماعي ، ولكن مهما اختلفت المناهج في طرح تلك المشاكل من حيث النوعيات والكيفيات فإن ذلك الاختلاف يرجع إلى تغير الأحوال المرضية ، وإلى تقدم المعرفة أكثر مما يرجع إلى التناقض في الأهداف الصحية العامة .

وإذا كان القدماء يواجهون الأمراض التعفنبة والوبائية بنجاعة جد ضئيلة ، فإن الطب الحديث يعرف نفس الحرج أمام الأمراض الانحلالية المتكاثرة مثل السرطان وأمراض القلب والشرابين ، كما يبقى مكتوف الأيدي أمام الأخطار المتزايدة التي تهدد صحة الإنسان الجسمية والنفسية كتلوث البيئة الطبيعية والبشرية الناتج عن الصناعات والفضلات الصناعية ، وكحوادث النقل والإصابات المهنية بغض النظر عن مشاكل النظافة السكنية في المدن والقرى ، والآفات الجسمية والنفسية والأخلاقية الناتجة عن التطورات الحضارية والتحولات البشرية .

لذلك فإن نظرتنا إلى تاريخ الوقاية وحفظ الصحة كما نجدهما عند الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا كمثال جدير للطب العربي الإسلامي في عصوره اللامعة ، ليست فقط من باب العدالة والاعتراف بالفضل لأحد العلماء العباقرة الذين زينوا الحضارة الإسلامية بأعلى سماتها ، وإنما هي كذلك في نفس الوقت من باب الاعتبار والانتفاع ، لأن الأوضاع الصحية الراهنة التي يعيشها الإنسان المعاصر ،



ورغم التقدم العلمي الهائل واكتشاف أسباب الأمراض وكيفيات انتشارها في الأهالي ، ورغم التغلب على أهم الأمراض الوبائية التي كانت تفتك بالبشرية فإنها لازالت تدعو إلى الحيرة والتساؤل .

إن المشاكل الصحية التي يواجهها العالم المعاصر نوعان :

أ - أمراض تعفننية أو وبائية لازالت مستعصية على الوسائل الطبية الحديثة ، منها ما هو منتشر في المناطق الحارة المتخلفة بسبب العوامل الطبيعية والبشرية المختلفة ، ومنها ما هو سارٍ في المجتمعات المتقدمة بسبب العوامل الاجتماعية والثقافية .

ب - وأمراض وآفات مختلفة في النوع وفي المفعول لم تتحكم فيها وسائل العلاج ولا وسائل الوقاية ، وهي تهدد الإنسان في راحته النفسية وصحته الجسمية والعقلية ، بل وحتى في وجوده على الأرض .

وإن الالتفات إلى ما حصله القدماء من علم وتجربة وحكمة ليس بالرجعة العقيمة إلى تراث فات أوانه وإنما هو رجوع إلى أصول ثرية نستقي من عناصرها الحية ونستفيد منها :

أولاً : بتتبع خطوات الفكر وتسلسل المعارف والتجارب عبر المراحل التاريخية ..

ثانياً : باستكشاف مجددٍ لمناهج تعليمية وتحليلية وتطبيقية فقدت الحضارة المعاصرة حكمتها وخسرت بضائعها .

احتفل عدد كبير من المنظمات الرسمية والعلمية بذكرى ألف سنة مرت بعد ميلاد ابن سينا الذي يعدُّ من أكبر العبقریات العلمية التي أنتجتها الحضارات الإنسانية ، ذلك بأنه كان الطبيب الذي حوى علوم الطب في زمانه ووضع لها القواعد التعليمية والتطبيقية التي اعتمد عليها

الطب في الشرق والغرب لمدة قرون عديدة ، كما أنه كان الفيلسوف الذي تشبع بالعلوم الموروثة من القدماء ولاسيما اليونانيين منهم ، وأدمجها في تيار الحضارة الإسلامية الزاخرة وطوّرها بعبقريته الخاصة .

وسم ابن سينا عصره كشاهد وكباعث . لأنه يمثل حضارة ساطعة كانت في أوجها ، وتآليفه المشهورة تعبر عن واسع علم وعميق فكر التقت فيه علوم اليونان والهند والفرس والعرب . وكان باعشاً لأنه تفوق على رجال عصره بنظرته العلمية الشاملة وبناهجه التحليلية والتعليمية الرشيدة التي تفجرت كالعناصر الزاخرة التي ارتوى منها علماء العالم العربي والإسلامي ومن بعدهم علماء الغرب لمدة سبعة قرون .

إن الدراسة حول شخصية ابن سينا ومؤلفاته العلمية ، من حيث عقلانية الفكر ومنطقية التفكير ومنهجية التحليل تبرز لنا مكانة العنصر العلمي في الحضارة الإسلامية ، وسماته الشمولية التي كانت تجمع وتؤلف بين الأصول العقيدية والاستدلال العقلي والتجربة العلمية ، من دون ما يرى في ذلك أي تناقض مبدئي بين ميادين المادة والروح والجسم والعقل والطبيعة والإنسان . كما أن العنصر العلمي لا ينفصل عن الحكمة التي تعطيه بُعداً أخلاقياً في نطاق وحدة الخلق الذي يسعى إلى تحقيق التوازن والتكامل في التطبيق وفي التفكير . تلك هي السمات العلمية التي نجدها مجسدة في شخصية ابن سينا ، لأنه كان فيلسوفاً مفكراً وعالمياً مطبقاً ، متفتحاً للثقافات العالمية ، ومغترفاً من معينها ليجرها إلى حوض الثقافة الإسلامية العتيقة التي كانت مستعدة للترحيب بها طبقاً لمبادئها السامية .

نفس السمة المتفتحة الشاملة نجدها في علوم الطب ، فنجد العلماء

المسلمين يقتبسون من تراث الأمم فيجدون أبقراط وجالينوس وديوسقوريدس وغيرهم ، كما أنهم أخذوا من علوم وتجارب الأمم الأخرى في الهند والصين والفرس والشرق الأوسط ومصر وجزيرة العرب . ولم يقتصروا على جمع التراث وترجمته ونسخه ، بل نفخوا فيه روح الإحياء والانطلاق عبر آفاق الحضارة الإسلامية الفكرية والروحية والاجتماعية ، وأخذوا يدرسون الموروثات بمعيار الفرز والاستحسان ، ويضيفون إليها ما اكتسبوه وابتكروه عن طريق التجربة والاستدلال والاستنباط .

لاشك أن هذا المنهج العلمي في التفكير والبحث ، والتفكير الذي اختص به الطب الإسلامي قد انتقل ، رغم العداوة والحروب ، إلى الأقطار الغربية في أوروبا ، وبعث فيها روح النهضة الحضارية . كما أنه من الأكيد كما تبرهن عليه النصوص التي سنوردها في هذا البحث أن المستوى العلمي الذي بلغته الحضارة الإسلامية كما نجدها في مؤلفات ابن سينا لم تصل إلى فهم كل معانيه واستخراج كل كنوزه تلك الأجيال العديدة التي تواترت فيما بعد سواء في الشرق أو في الغرب .

سنبين كيف أن ابن سينا بلغ في دقة التحليل العلمي وفي حذاقة الإرشادات العملية - على الأقل فيما يخص قوانين الوقاية وحفظ الصحة - مستوى من المعرفة لم يتوصل إليه علماء الغرب حتى في القرن التاسع عشر.



إن الطب علم وفن وصناعة .

والصحة تعني سلامة الجسم والعقل .

وسياسة الصحة تشمل مظهرين متكاملين : أحدهما يعتني بالإنسان المريض ، والآخر يعتني بالإنسان السليم .

والهدف التعليمي للطب هو كما عرّفه ابن سينا « معرفة أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة<sup>(١)</sup> »

هذا التحديد البسيط الشامل لعلم الطب الذي يعطي العلاج مكانته ، والوقاية حظّها الأوفر ، لم تتوصل إليه الحضارة الغربية حتى في عهدها القريب ، وسنرى أهميته في التفاصيل .

- إن صحة الإنسان تتركز على التوازن الطبيعي بين البعدين البدني والنفسي في ترابطهما وتفاعلهما . وذلك التوازن يخضع لعوامل داخلية وخارجية تؤثر في مكونات الجسم ، ولذلك كان الطب « ينظر في الأركان والمزاجات والأخلاط والأعضاء البسيطة والمركبة ، والأرواح وقواها الطبيعية والحيوانية والنفسانية ، والأفعال وحالات البدن من الصحة والمرض والتوسط وأسبابها ... »<sup>(٢)</sup>

- إن حفظ الصحة يرتكز على نوعين من العمليات :

أ - عمليات وقائية تعالج الأسباب « من المآكل والمشارب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والعادات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والأسنان والاجناس والواردات على البدن من الأمور الغريبة<sup>(٣)</sup> » وتلك العمليات تسعى إلى « التدبير بالمطاعم والمشارب ، واختيار الهواء ، واختيار الحركات والسكونات<sup>(٤)</sup> » .

(١) القانون ١ : ٣

(٢) القانون ١ : ٤

(٣) القانون ١ : ٤ - ٥

(٤) القانون ١ : ٥



ب - وعمليات علاجية تلجأ « للأدوية وأعمال اليد لحفظ الصحة وعلاج مرضي مرض<sup>(٥)</sup> » .

- إن الإصابة بالمرض تمثل نوعاً من الصراع تتصدى فيه وسائل الدفاع الذاتية للآفات المعتدية على الجسم من داخله أو من خارجه ، وعاقبة الأمر متعلقة بفاعلية الوسائل الدفاعية . كذلك كان الهدف من الطب الوقائي والعلاجي يرجع أولاً الى تنشيط القوة المدافعة ، وهي مانسيه اليوم المناعة [ immunity ] ، وثانياً إلى حماية الجسم من الآفات الخارجية .

هذا مانجده عند ابن سينا في نظريات سبّاقة تنبئ عن الاكتشافات الحديثة في المناعة والوقاية الطبية .

- إن صحة الإنسان مرتبطة بأحوال البيئة الطبيعية والبشرية التي يعيش فيها من الهواء الذي يستنشقه ، والماء الذي يشربه ، والأغذية التي يأكلها ، والبيئة الطبيعية التي يسكنها ، والبيئة البشرية التي يعمل فيها . وهكذا نجد ابن سينا يطرح مشاكل البيئة يادراك حاذق وواقعية فائقة ألف سنة قبل أن تستقطب الاهتمامات في العصور الحديثة .

- إن الوقاية من الأمراض ورعاية الصحة تبتدئ منذ الولادة بل وقبلها في مدة الحمل ، وأهم ماتكون في الشهور الأولى من الحياة ، وتشمل الصحة البدنية والنفسية ، ويمتد ذلك إلى رعاية صحة الأم أو المرضعة ، وتدير نظافة الجسم وجودة اللبن وتحسين البيئة النفسانية ، وتلك القواعد تعتبر من مكتسبات العصر الحديث ، بينما نجدتها واضحة في طب ابن سينا .

(٥) القانون ١ : ٥

- إن حفظ الصحة النفسية مرتبط بتدبير الحركات البدنية والسكونات ، ومنها النوم واليقظة ، ومنها تدبير العلاقات داخل الأسرة وخارجها ، وياليت لتعاليم ابن سينا أن يكون لها صدى في عالم فقد توازنه النفساني وقيمه الروحية والاجتماعية ، واستهوته الشهوات الكاذبة التي يستوحىها من الفلسفة المادية الاستهلاكية ، ويلبىها في الكحوليات والعقاقير المخدرة والجنوح السلوكي والإباحية الحيوانية التي تؤدي إلى الانسلاخ الخلقي والانحراف النفساني ورفض القيم الحضارية العالية .

- وكم من تدابير وتعاليم وملاحظات نحسبها من مزايا القرون الحديثة وقد تطرق لها ابن سينا منذ ألف سنة ولم تعطها الإنسانية حقها .

ندعوك إذن أيها القارئ الكريم لمصاحبتنا في سياحة استكشافية في مرحلة من أهم مراحل تاريخ الطب ، وإنها لاشك ستثير إعجابنا وتقديرنا بل أكثر من ذلك سنجد فيها من الدروس الحية ما نحن في أشد الحاجة إليها في عصرنا هذا .

## الفصل الأول

المعطيات الطبيعية المرضية والوبائية التي تركز  
عليها الوقاية عند ابن سينا

### ١ - القوانين العامة لعلوم الطب

إن من أهم الخصائص التي تتميز بها منهجية العرض والتحليل هي  
المنطقية العلمية التي يفسر بها ابن سينا الظواهر الحياتية ، وما يطرأ  
عليها من خلل وعلل ليستخرج منها التدابير العملية لحفظ حالة الصحة  
أو لاسترجاعها .

الشرط الأساسي الذي ينطلق منه علم الطب هو معرفة تشريح  
الأعضاء ، ووظائفها الطبيعية ، والروابط التي تصل بينها في مفهوم  
مبدئي شامل للعناصر الأولية ( أو الأركان ) التي يتكون منها الجسم ،  
وللأخلاط التي تكونها تلك العناصر وللأمزجة التي تنتج عن تلك  
الأخلاط كما هو معروف في الطب القديم الموروث خاصة من الطب  
اليوناني .

أمّا العناصر الأولية أو الأركان فهي «أجزاء أولية لبدن الإنسان وغيره،  
وهي التي لا يمكن أن تنقسم إلى أجزاء مختلفة بالصورة ، وهي التي تنقسم  
المركبات إليها . ويحدث بامتزاجها الأنواع المختلفة الصور من  
الكائنات ...»<sup>(٦)</sup> وهي أربعة :

(٦) القانون ١ : ٥

اثنان خفيفان : النار والهواء .

اثنان ثقيلان : الماء والأرض .

وتتميز تلك العناصر بطبائعها كما يلي :

الأرض = ثقل مطلق = بارد يابس

الماء = ثقل إضافي = بارد رطب

الهواء = خفة إضافية = حار رطب

النار = خفة مطلقة = حار يابس

وأما المزاج « فهو كيفية حاصلة من تفاعل الكيفيات المتضادات .. في عناصر متصغرة الأجزاء ... إذا تفاعلت بقواها بعضها في بعض حدث عن جملتها كيفية متشابهة في جميعها هي المزاج ، والقوى الأولية في الأركان المذكورة أربع هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة<sup>(٧)</sup> » . وتختلف الأمزجة حسب الطبائع الذاتية وحسب الوظائف العضوية . يقول ابن سينا : « اعلم أن الخالق جل جلاله أعطى كل حيوان وكل عضو من المزاج ما هو أليق به وأصلح لأفعاله وأحواله ... وأعطى الإنسان أعدل مزاج يمكن أن يكون في هذا العالم مع مناسبة لقواه التي بها يفعل وينفعل ، وأعطى كل عضو ما يليق به من مزاجه<sup>(٨)</sup> » .

وأما الخلط ( ج . أخلاط ) فهو « جسم سيّال يستحيل إليه الغذاء أولاً ، فمنه خلط محمود وهو الذي من شأنه أن يصير جزءاً من جوهر المغتذي ... ومنه فضل وخلط رديء وهو الذي ليس من شأنه ذلك ، ويكون حقه أن يدفع عن البدن وينفض<sup>(٩)</sup> » .

(٧) القانون ١ : ٦

(٨) القانون ١ : ١٠

(٩) القانون ١ : ١٣



ورطوبات البدن منها :

أولى وهي الأخلاط الأربعة : الدم ، البلغم ، الصفراء ، السوداء .

وثانية وهي قسمان :

- فضول وهي ما تغير من الأخلاط عن مزاجه الحمود ، إما بأن ساء مزاجه في نفسه ، وإما أن حصل خلط رديء فيه ورد عليه من خارج أو تولد فيه .

- وغير فضول « وهي التي استحالَت عن حالة الابتداء وتنفذت إلى الأعضاء ، إلا أنها لم تصر جزءً عضو من الأعضاء المفردة بالفعل التام<sup>(١٠)</sup> »

تلك المفاهيم القديمة التي تبناها ابن سينا وغيره تختلف كثيراً عما توصلت إليه الاكتشافات العلمية الأخيرة ، ولا سيما فيما يخص نظريات العناصر ( éléments ) والأمزجة ( tempéroments ) والأخلاط ( humeurs ) ، إلا أن ذلك الاختلاف لا يعني تكذيب النظريات القديمة ، ولكن يعني تعمقاً أكثر دقة في التفاصيل والجزئيات والتفاعلات . أما إذا أعطينا للمصطلحات القديمة مفهوماً يوافق فكر القرن العشرين فإننا نجد في عموميتها نوعاً من المنطقية لا يفقد لا من حقيقته ولا من عمليته . لقد تجزأت الأركان إلى عناصر معدنية تقرب من المائة ، ولكن هذا لا يمنع تقسيم المركبات الكيماوية والعضوية إلى أرضية ومائية وهوائية ونارية . كما أن طبائع تلك المركبات تفسر اليوم بخصائصها الطبيعية ( physiques ) والكيماوية ( chimique ) والبيولوجية . وأما الأمزجة فقد اتسعت وتنوعت مفاهيمها بمعرفة الرطوبات المختلفة التي تتكون وتعمل داخل الجسم .

(١٠) القانون ١ : ١٢

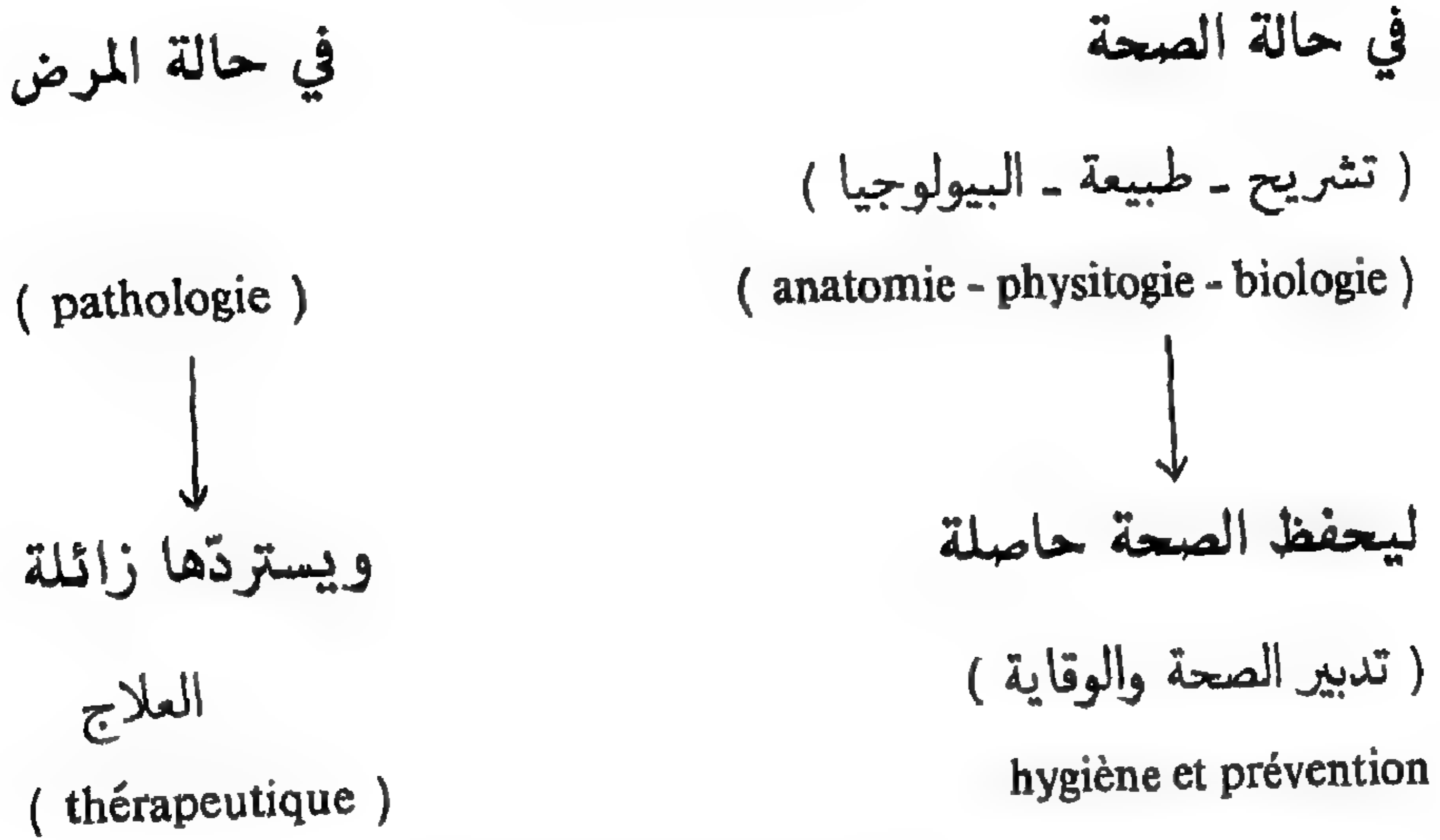
ومهما كان الأمر فالذي يجب أن نعترف به هو ذلك الجهد الفكري الكبير الذي بذله الأطباء الأقدمون بما كان لديهم من وسائل علمية ومعلومات للتعلم في معرفة الإنسان ، وفي التوصل إلى أسباب التغيرات الطبيعية أو المرضية التي تطرأ على الجسم سواء من داخله أو بعوامل خارجية تنفذ إليه .

كما أننا نلاحظ أن الطب كما يعلمه ابن سينا قد تخلص من المعتقدات والتخمينات البدائية المتأثرة بالسحر والشعوذة والوثنية بما فيها وثنية اليونانيين التي سيطرت قديماً على مهنة الطب ، والتي نراها تطفو أحياناً في عقول الناس وسلوك المجتمعات حتى في عالمنا المتحضر .

إن الطب في عهد ابن سينا قد فتح حقيقة عهداً علمياً متقدماً للبحث العلمي والتجريبي كما سنراه في أمثلة كثيرة من تعاليمه .

ولنبتدئ مع ابن سينا بتحديد المعاني وتوضيح المفاهيم . المنطلق الأول يرجع إلى تعريف معنى وحدود الطب . يقول ابن سينا : « إن الطب علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة<sup>(١)</sup> » . إن كل العلوم الطبية ملخصة في هذه الجملة الصغيرة .

## معرفة أحوال بدن الإنسان



بعد ذلك يميز ابن سينا بين العلم النظري والعلم العملي :

أما العلم النظري فهو علم أصول الطب وهو « ما يفيد الاعتقاد فقط من غير ما يتعرض لبيان كيفية عمل مثل ما يقال إنّ أصناف الحيات ثلاثة وإن الأمزجة تسعة .... » (١٢)

وأما العلم العملي فهو علم كيفية مباشرته وهو « الذي يفيد التعليم فيه رأياً متعلقاً ببيان كيفية عمل » (١٣) وهي الإجراءات العملية في حال من الأحوال المرضية .

وهذا التقسيم يختلف عن التمييز بين تعلم العلم ومباشرة العمل . ثم يتكلم ابن سينا عن الأسباب العامة التي تؤثر في الصحة « من المآكل والمشارب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والعادات والحركات البدنية والنفسانية والسكنونات والأسنان

(١٢) القانون ١ : ٢

(١٣) القانون ١ : ٢

والأجناس والواردات على البدن من الأمور الغريبة... (١٤) «

وأما الأسباب المباشرة لوقوع الأمراض فيقول ابن سينا : « ... إن أبداننا معرضة لنوعين من الآفات وكل واحد منها له سبب من داخل وسبب من خارج ، وأحد نوعي الآفة هو تحلل الرطوبة التي منها خلقنا وهذا واقع بالتدريج ، والثاني تعفن الرطوبة وفسادها وتغيرها عن الصلوح لإمداد الحياة ... وهاتان الآفتان خارجتان عن الأسباب اللاحقة من أسباب أخرى ، كالبرد الجمد والسموم ، وأنواع تفرق الاتصال المهلك وسائر الأمراض ... وكل واحد منها يقع من أسباب خارجة ومن أسباب باطنة . أما الأسباب الخارجية فمثل الهواء المحلل والمعفن ، وأما الأسباب الباطنة فمثل الحرارة الغريزية التي فينا المحللة لرطوباتنا ، والحرارة الغريبة المتولدة فينا من أغذيتنا وغيرها... (١٥)

هكذا يذكر ابن سينا مختلف الآفات التي يتعرض لها الجسم ويمكن أن نوضحها كما يلي :

- ١ - الأسباب الخارجية كالهواء الذي يؤثر في الصحة
  - بكيفياته الطبيعية الخاصة
  - أو بالمواد المعفنة التي ينقلها .
- ٢ - الأسباب الداخلية وهي نوعان :
  - الخلل الذي يصيب الأعضاء والأخلاط في تراكيبها وفي وظائفها بفاعل تحلل الرطوبة الذاتية .
  - التعفن الذي ينفذ أو يتولد في الأعضاء عن طريق الماء أو الأغذية .

(١٤) القانون ١ : ١٤٨ - ١٤٩

(١٥) القانون ١ : ٤ - ٥



٣ - الأسباب التي تصيب الجسم بكيفياتها الذاتية ( الآلية أو الطبيعية أو الكيمائية ) كالبرد والسموم والجروح والرض ... ويمكن بتعبير آخر أن نرتب الأمراض حسب ثلاثة أنواع :

١ - الأمراض الباطنية الانحلالية التي تصيب الأخلاط أو التراكيب العضوية ( maladies dégénératives internes )

٢ - الأمراض التعفنيسة التي تصيب الأخلاط أو الأعضاء بسبب التعفن المتولد فيها أو النافذ فيها عن طريق الماء أو الغذاء أو الهواء ( maladies infectieuse )

٣ - الأمراض الجراحية التي تصيب الأعضاء لعارض خارجي كالاحتراق والرض والجروح والسموم ...  
أما معرفة تلك الأسباب في كيفياتها ونتائجها فإنها تؤدي إلى معرفة الإجراءات الوقائية والعلاجية الملائمة .

أما الأسباب الطبيعية المرتبطة بأطوار الحياة المحتومة فإنها بالطبع تقصر الآمال الكاذبة وتضع للطب حدوده المعقولة ، ولذلك يقول ابن سينا : « إن صناعة حفظ الصحة ليست صناعة تضمن الأمان من الموت ، ولا تخلص البدن من الآفات الخارجة ، ولا أن تبلغ بكل بدن غاية طول العمر الذي يحب الإنسان مطلقاً ... بل إنما تضمن أمرين : منع العفونة أصلاً وحماية الرطوبة كي لايسرع إليها التحلل ... ويكون ذلك بالتدبير الصواب في استبدال البدن بدل مايتحلل مقدار الممكن ، والتدبير المانع من استيلاء أسباب معجلة للتجفيف دون الأسباب الواجبة للتجفيف ، وبالتدبير المحرز عن تولد العفونة لحماية البدن وحراسته عن استيلاء حرارة غريبة خارجاً أو داخلاً ..<sup>(١٦)</sup> » وهكذا يتضح الهدف النهائي

(١٦) القانون ١ : ١٤٩

للطب وهو أن « صناعة حفظ الصحة هي المبلغة بدن الإنسان هذا السن الذي يسمى أجلاً طبيعياً على حفظ للملائمات .. (١٧) »  
كما تتضح الوسائل العلمية التي يحتاجها الطبيب للقيام بصناعته وهي :

١ - من الجانب النظري :

أ - معرفة بدن الإنسان في حالة الصحة من حيث تركيبه ومزاجه وأخلاطه ووظائفه العضوية .

ب - معرفة بدن الإنسان في حالة العلة والعوارض المرضية التي يتصدى لها بفاعل التغيرات الداخلية والخارجية .

٢ - من الجانب العملي :

أ - تشخيص الأمراض وربطها بالعلل والعوامل المؤثرة فيها .

ب - وصف العلاجات الملائمة عن طريق الدواء أو الجراحة ..

ج - وصف الإجراءات الوقائية والصحية للمحافظة على البدن في حالة الصحة .

د - تدبير العوامل الخارجية بإصلاح البيئة العامة وعلينا أن نشرح بعض الآراء المهمة التي أبرزها ابن سينا مع مراعاة البون الشاسع الذي يفصل بين المعطيات النظرية والعلمية التي كان يستند عليها وما أحرزته العلوم الطبيعية والطبية في عصرنا الحديث .

## ٢ - المعطيات الطبيعية أو الفزيولوجية

يقول ابن سينا : « وقد وكل بهذا الحفظ ( حفظ الصحة ) قوتان يخدمها الطبيب :

- إحداهما طبيعية وهي الغذائية لتخلف بدل ما يتحلل من البدن الذي جوهره إلى الأرضية والمائية .

- والثانية حيوانية وهي القوة النابضة لتخلف بدل ما يتحلل من الروح الذي جوهره هوائي ناري<sup>(١٨)</sup> .

ثم يضيف ابن سينا نوعاً ثالثاً من الوظائف يربط بين تلك القوتين في الوظيفة الحياتية العامة « ولما لم يكن الغذاء شبيهاً بالمغتذي بالفعل خلقت القوة المغيرة لتغير الأغذية إلى مشابة المغذيات ، بل إلى كونها غذاء بالفعل وبالحقيقة وخلق لذلك آلات ومجار هي للجذب ، والدفع ، والإمساك ، والهضم<sup>(١٩)</sup> » .

إن هذا التحليل اللطيف للوظائف الطبيعية يكتسي أهمية كبيرة لاسيما إذا حاولنا أن نعبر عنه بالأسلوب العلمي الحديث لأنه يذكر حقائق تثبتتها وتوضحها الاكتشافات البيولوجية والكيميائية الحديثة . والظاهرة الطبيعية تكمن في التبادلات المستمرة بين الوسط الحي والوسط الطبيعي الخارجي . وليس للجدال الفلسفي حول المشاكل الأصولية التي تحيط بمسائل الحياة والروح مدخل ، لأنها تطرح على المستوى النظري وتختلف تماماً عن المنهج المتبع عند ابن سينا الطبيب .

(١٨) القانون ١ : ١٥٠

(١٩) القانون ١ : ١٥٠

مهما كان الأمر فإن الكائن الحيّ يجمع في وحدته الخلقية بين وظائف متميزة ومتكاملة :

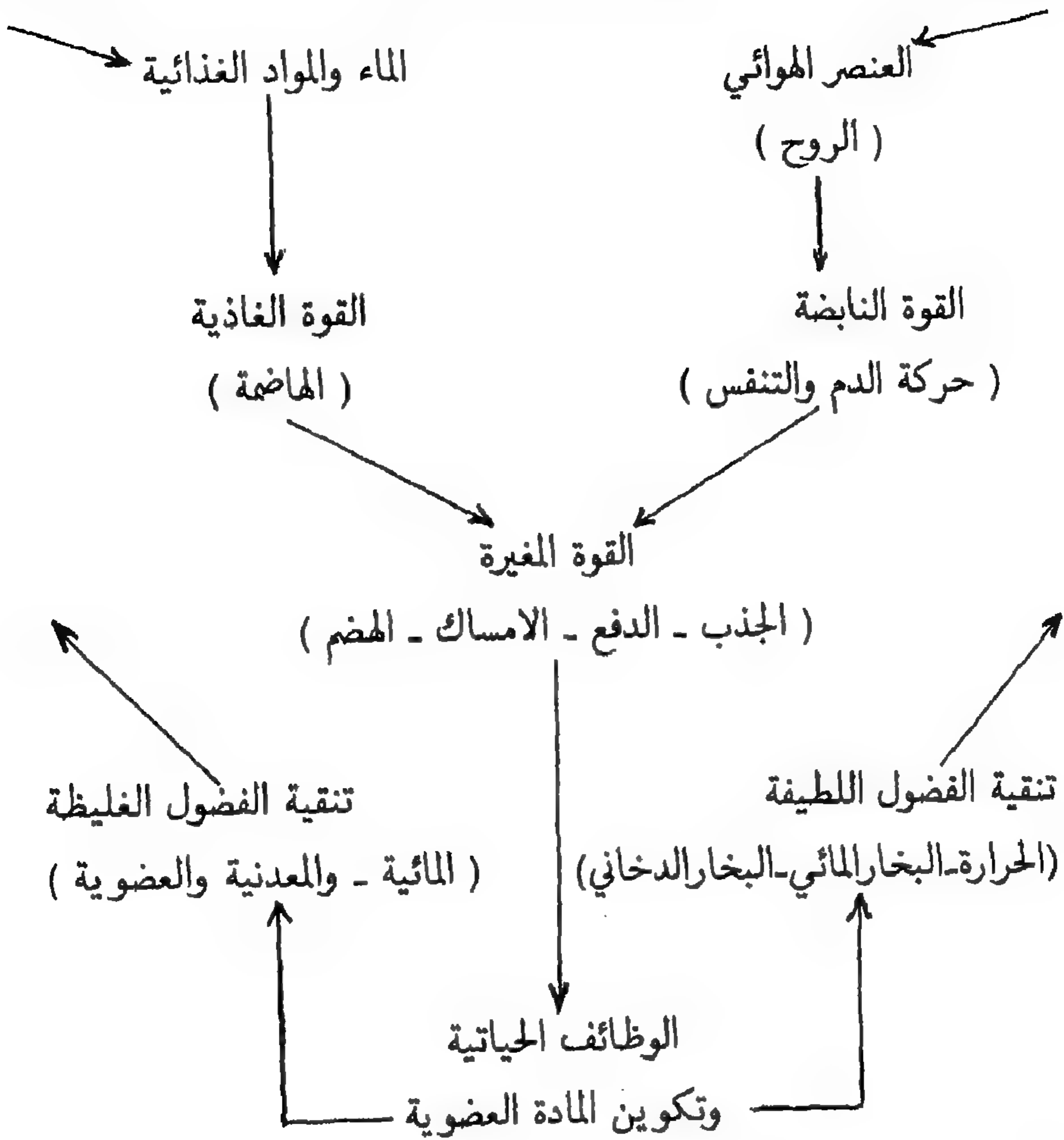
وظيفة غذائية تقوم بإدخال وهضم المواد المائية والمعدنية والعضوية مثل الماء والملوح والمركبات النباتية والحيوانية لتستخلف الأخلاط العضوية المتحللة .

وظيفة حيائية نابضة تجمع بين حركتي الدم والتنفس والتي تنفذ بفضلها « الروح » المستنشقة في الهواء إلى كافة أعضاء الجسم لتقوم بنشاطها الحيائي ، وذلك بتحويل وإحراق المادة الغذائية . ونلاحظ هنا أن كلمة « الروح » التي يستعملها ابن سينا تعني بدقة ذلك العنصر الناتج أو المتكون من الهواء ويسميه كذلك « النسيم » الذي يضمن « ترويح » الأعضاء . وسنرجع إلى الكلام في ذلك .

وترتبط هاتان الوظيفتان بوظيفة تكميلية تضمن إخراج المواد الفضلية والاحتراقية ، سواء كانت تابعة للوظيفة الغذائية وهي السوائل والمركبات العضوية التي تخرج عن طريق البول والعرق والبراز ، أو كانت تابعة للوظيفة النبضية وهي من نوع بخاري وناري تخرج عن طريق التنفس .

كل هاته المعطيات تدل على التقدم العلمي الكبير في معرفة الوظائف الحياتية ، وهي معطيات لم تنقص أهميتها مهما توصلت إليه العلوم الحديثة في معرفة الدقائق من الأشياء ، وفي معرفة التبادلات الكيميائية اللطيفة التي تقع داخل الخلايا والأعضاء . وقد حاولنا أن نبرز هذه المعطيات الأساسية في الجدول التالي :





الدورة الحياتية كما نتصورها طبقاً لمنهجية ابن سينا وهي لا تختلف أساساً عما نعرفه اليوم

أما التعمق في جزئيات وتفصيل التغيرات التي تحدث على مستوى الأخلاط التي يشرحها ابن سينا بإسهاب ، فإننا لانرى فيه فائدة مباشرة تتعلق بموضوع الوقاية وحفظ الصحة ، مع أنها قد تثير عند الباحث منطلقات ثرية للتأمل في تطور العلوم الطبية .

## ٣ - المعطيات المرضية

بعدما يتشبع الطالب بمعرفة بدن الإنسان في تشريح أعضائه وتحليل وظائفه الطبيعية ، بقي له أن يتعرف بأسباب وكيفيات ظهور الأمراض وانتقالها وتأثيراتها على الجسم المصاب . هذا من أهم ما أردنا أن نبرزه مما التقطناه من القانون سواء وجدناه في الكتاب الخاص بحفظ الصحة أو في الكتب الأخرى من القانون . وسيكون عرضنا حسب الترتيب التالي :

١ ، ٣ - الأمراض المعدية

٢ ، ٣ - الأمراض المنتقلة عن طريق البيئة

٣ ، ٣ - كيفيات إصابة الجسم بالتعفن

٤ ، ٣ - وسائل الدفاع الذاتية

وسننتقل من بعد إلى المبادئ العامة للوقاية وحفظ الصحة .

## ١ ، ٣ الأمراض المعدية

لم تكن فكرة انتقال الأمراض واضحة عند القدماء في كيفياتها وأسبابها ، وذلك حتى عهد الاكتشافات للكائنات الحية الدقيقة بل كانت الأوبئة تنسب إلى قوات غريبة أو أرواح شريرة تفتك ببني آدم أفراداً وجماعات . ولكن العلم أخذ شيئاً فشيئاً يسيطر على قوانين الحياة في علاقاتها المتنوعة فيما بينها ومع البيئة الطبيعية التي تحدث فيها ، وهكذا أخذت تتجلى قوانين المرض في ظهورها وفي تعديها .

لايشك ابن سينا في ظاهرة العدوى التي تنتقل الأمراض بها من إنسان إلى إنسان ، وتنتشر في الجماعات ، حيث يقول : « ومن الأمراض

أمراض معدية مثل الجذام والجرب والجذري والحمى الوبائية والقروح العفنة ، وخصوصاً إذا ضاقت المساكن ، وكذلك إذا كان المجاور في أسفل الريح ، ومثل الرمـد .. ومثل الضرس .. ومثل البرص ... (٢٠) «

كما أن هنالك نوعاً من الانتقال يقع عن طريق النسل « ومن الأمراض أمراض تتوارث في النسل مثل القرع الطبيعي والبرص والنقرس والسبل والجذام ... (٢١) » .

وأخيراً توجد أمراض منتشرة في فئات من البشر « ومن الأمراض أمراض تختص بقبيلة أو سكان ناحية أو يكثر فيهم ... (٢٢) » .

أما كـيفيات الانتقال فهي أساساً راجعة إلى العدوى المباشرة أو عن طريق تعفن الأوساط المتناولة من مستنشق ومشروب ومأكول .

٣٠٢ - الصحة والبيئة

إن صحة الإنسان متعلقة بعوامل مختلفة يجب معرفتها ، منها ما يرجع إلى مزاج البدن الداخلي ، ومنها ما يخضع لمكونات البيئة العامة . هذا ما يوضحه ابن سينا في عرضه الوافر للأسباب : « وأما الأسباب الفاعلية ... فهي الأسباب المغيرة أو الحافظة لحالات بدن الإنسان من الأهوية وما يتصل بها ، والمطاعم والمياه والمشارب وما يتصل بها ، والاستفراغ والاحتقان والبلدان والمساكن وما يتصل بها ، والحركات والسكنات البدنية والنفسانية ، ومنها النوم واليقظة والاستحالة في الأسنان والاختلاف فيها وفي الأجناس والصناعات والعادات ، والأشياء

(٢٠) القانون ١ : ٧٩

(٢١) القانون ١ : ٧٩

(٢٢) القانون ١ : ٧٩

الواردة على البدن الإنساني مماسة له ، إما غير مخالفة للطبيعة وإما مخالفة لها (٢٣) - « .

سيأتي الكلام مفصلاً عن الدور الذي تلعبه البيئة في ظهور وانتقال الأمراض ، ونكتفي بالملاحظة بأن ابن سينا قد أعطى لعوامل البيئة الطبيعية والبشرية والحضارية والنفسانية أهمية تغافلت عنها الأجيال التي تلتها لمدة قرون ، ولم ترجع الحضارة إلى الاعتراف بها والاعتناء بها إلا في العهود الأخيرة . ( انظر فصل صحة البيئة )

### ٣،٣ - الأمراض التعفننية وأسبابها

نعلم اليوم أنّ الأمراض التعفننية هي نتيجة غزو البدن من طرف كائنات حية دقيقة ، ومنها الحُمّات ( القُروسات ) والجراثيم ( البكتيريات ) والطفيليات التي تتوالد فيه وتسممه وتوقع به فساداً وتحللاً غير طبيعي في الأخلاط والمركبات العضوية .

لكن الباحثين القدامى لم ينتظروا تلك الاكتشافات الميكروبيولوجية لتصور ما يحدث داخل الجسم ، ذلك مايتجلى في النظريات التي شرحها ابن سينا والتي توصل فيها إلى أقصى مايمكن أن يتفطن إليه الإنسان قبل أن يستعين بالوسائل المجهرية الحديثة .

كان لابن سينا اعتقاد واضح بأن الماء والهواء والأغذية قد تنقل مادة تعفننية متكونة من أجزاء أرضية رديئة تتسبب في المرض ، وبأن تلك المادة المعفنة « قوة » تجعلها تنتشر في الجسم وتوقع فيه الفساد بتحليل الأخلاط والأعضاء ، إما بصفة خاصة تمس عضواً من الأعضاء ، أو بصفة عامة تشمل البدن كله : « والعفونة قد تكون عامة للبدن كله ،



وقد تكون في عضو لضعفه أو لشدة الحرارة الغريبة وحدتها ... والخلط القابل للعفونة إما صفراء ... وإما دم ... وإما بلغم .. وإما سوداء... (٢٤) .

ويذهب ابن سينا إلى توضيح نوعية الأفعال مع اختلاف العوارض حسب الأخلاط أو الأعضاء التي تصيبها العفونة ، وبصفة عامة يبدي المؤلف رأيه في ظاهرة المرض الذي يتمثل في صراع حيوي بين مايسميه « الحرارة الطبيعية » التي تعبر عن القوة الذاتية الحياتية ، وبين « الحرارة الغريبة » التي تحملها العفونة إلى داخل البدن فتنتشر فيه وتحدث الحيات المختلفة بسبب تعفن المادة الذاتية .

ونذكر بوجه خاص ما يحدث في الحيات الدورية ( Fièvres cycliques ) « وإنما كانت العفونة الخارجة تقلع ثم تنوب لأن المادة التي تعفن تأتي عليها العفونة في مدة النوبة فتفنى رطوباتها التي تتعلق بها الحرارة وتتحلل وتخرج من البدن ، لأنها غير محبوسة في العروق فيمنعها ذلك عن تمام التحلل وتبقى رماديتها وأرضيتها التي ليست مظنة للحمى والحرارة... (٢٥) » .

وهنا يلاحظ ابن سينا أن عملية التعفن هي نفس الظاهرة التي تتعفن بها الفضلات العضوية « كما يرى من حال عفونة الأكداس والمزابل قليلا قليلا حتى يترمد الجميع ثم لا تبقى حرارة .. (٢٦) » مثل ذلك يحدث في تعفن الأخلاط : « وإذا لم تبق في الخلط المحترق بالعفونة حرارة بطلت الحمى ، إلى أن تجتمع مادة أخرى إلى موضع العفونة وقد بقيت

(٢٤) القانون ٣ : ١٦

(٢٥) القانون ٢ : ١٦

(٢٦) القانون ٢ : ١٦ - ١٧

فيها حرارة من العفونة الأولى وإن لم تبق مادة ، أو لوجود علة التعفن من الأول في المادة الأولى فتشتعل في المادة الثانية على سبيل التعفين . فأمر العفونة يدور على وجود حرارة مقصرة تعفن وتحلل وترمد وتتعدى إلى المجاور حتى تقطع الحد وتنفى المادة ولا تجد مجاوراً آخر ، وتبقى بقية حمى تنتظر مادة أخرى تتحلَّب إلى موضعها<sup>(٢٧)</sup> .

هكذا يحاول ابن سينا تفهم الأسباب التي تجعل الحمى تطفو وتنطفئ دورياً بتفاعل « الحرارة الطبيعية » و « الحرارة الغريبة » بقدر ما ينفذ التعفن إلى موضع أو خلط فيفسده قبل أن يتعدى إلى خلط آخر .

إن تفسير ظاهرة الحميات الدورية كما نجدها في أنواع البرداء ( الملاريا ) يرتكز اليوم على الاكتشافات البيولوجية الدقيقة حيث إننا نعرف أن سبب البرداء ( الملاريا ) هو طفيلية بالغة الدقة ، تُسمى بلازموديوم ( Plasmodium ) تنفذ داخل الجسم عن طريق لدغة البعوض المسمى بأنوفيل ( Anophèle ) . تتوالد هذه الطفيلية داخل الكبد ، ثم تخرج منه ، وتقصد الكريات الحمر لتعيش منها وتتوالد داخلها ، إلى أن تتحلل المادة الكروية ، فتتفجر عن عدد من الطفيليات ، وتظهر الحمى مع ذلك الحادث ، ثم تتعدى تلك الطفيليات إلى مجموعة أخرى من الكريات الحمر لتستعمرها من جديد ، إلى أن تتم دورة التوالد بعد يومين في حمى الغيب ( fièvre tierce ) ، أو بعد ثلاثة أيام في حمى الرِّبع ( fièvre quarte )<sup>(٢٨)</sup> .

(٢٧) القانون ٣ : ١٧

(٢٨) جاء في فقه اللغة للشعالي : « إذا كانت الحمى لاتدور ، بل تكون نوبة واحدة فهي حمى يوم . فإذا كانت نائبة كل يوم فهي الورد . فإذا كانت تنوب يوماً ، ويوماً لا ، فهي الغيب ، فإذا كانت تنوب يوماً ، ويومين لا ، ثم تعود في الرابع فهي الرِّبع ... » .

أما ظاهرة التعفن عن طريق الجراثيم فهي كذلك توافق نظرية التعفن عند ابن سينا ، بحيث إن الجراثيم التي تمثل المادة المَعْفنة أو « الحرارة الغريبة » قد تعلق بالأعضاء أو الأخلاط داخل الجسم ، فينتج عنها ارتفاع الحرارة التي تنتج عن رد فعل الحرارة الغريزية التي تحاول إبعاد المادة المعفنة كما سترآه من بعد .

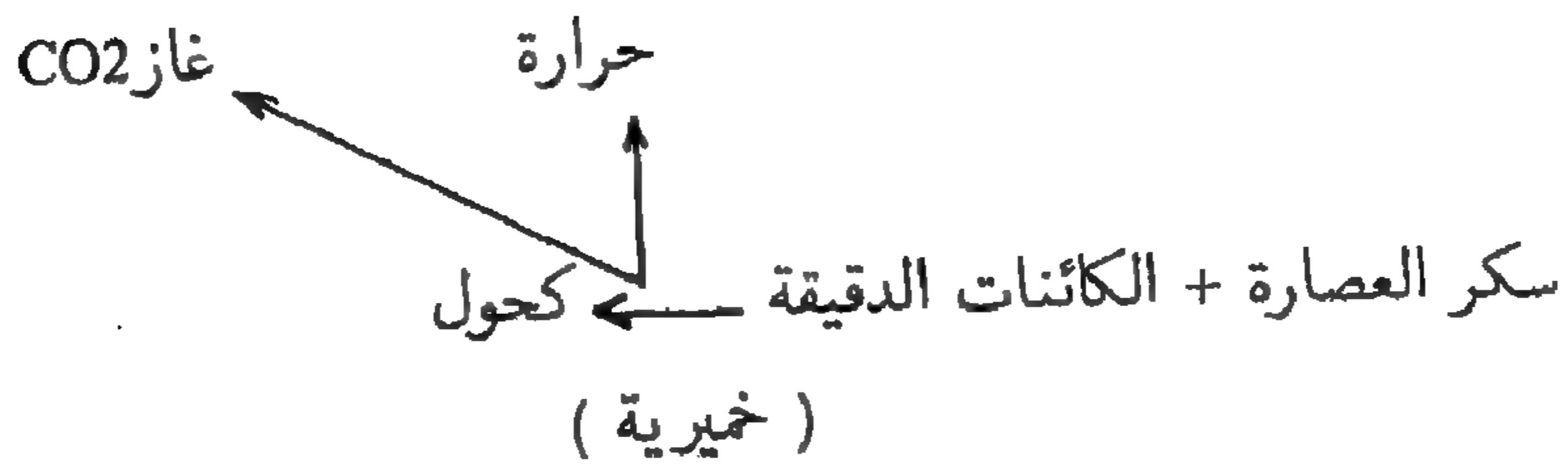
نلاحظ من جهة أخرى أن ابن سينا مثلاً قارن بين عملية التعفن وتعفن الأزبال وتحولها إلى الرمادية يقارن بين ما يحدث في ظاهرة التعفن الوبائي كما هو الحال في الجدري ، وما يظهر في تخمير العصارات ، وهذا ما ذكرنا بتجارب باستور الذي اكتشف الجراثيم لأول مرة في عملية التخمير . ونعرف اليوم أن - تَرْمَدَ الأزبال - مثل تخمير العصارات ناتج عن تدخل جراثيم ( بكتريات ) مختلفة الأنواع تخمر المواد العضوية وتحللها . يقول ابن سينا عن التعفن الذي يتسبب في مرض الجدري « قد يحدث في الدم غليان على سبيل عفونة مامن جنس الغليانات التي تعرض للعصارات عروضاً تصير بها إلى تمييز أجزائها بعضها عن بعض ، فمن ذلك ما يكون سببه أمراً كالطبيعي يغلي الدم لينفض عنه ما يخالطه من بقايا غذائه الطمئي الذي كان في وقت الحمل ، أو تولد فيه بعد ذلك من الأغذية العكرة الرديئة التي تسخف قوامه وتثوره إلى أن يحصل له جوهر متقوم أقوى من الأول وأظهر ، مثلاً تفعل الطبيعة بعصارة العنب حتى تقيمه شراباً متشابهاً للجوهر ، وقد نفّض عنه الرغبة الهوائية والثفل الأرضي . ومن ذلك ما يكون سببه أمراً وارداً من خارج مثوراً يخلط الأخلاط بالدم خلطاً... (٢٩) .

(٢٩) القانون ٣ : ٦٧

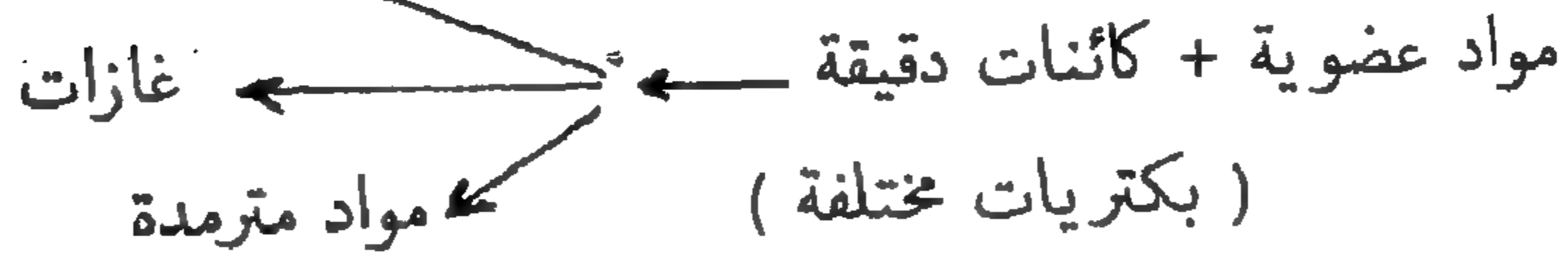
هكذا يتصور ابن سينا عمليات التحليل العففي الذي تُسبِّبه داخل الأخلاط حرارة غريبة تفسد مزاجها وتراكيبها الأولى ، أو مادة رديئة تدخل الجسم عن طريق الأغذية المتعفنة وتفعل فيه كما تفعل المادة الخيرية التي تحول عصارة العنب إلى شراب . ومع أن ابن سينا كان بعيداً عن معرفة الجراثيم وكيفيات التفاعلات الكيميائية فإن تصوره للظاهرة المرضية التعفنية يشهد على مدى ذكائه وخبرته العلمية الفائقة .

ملاحظات حول تدخل الجراثيم في تحويلات المواد العضوية

١ - تخمير عصارة العنب :



٢ - تحليل الأزبال :



٣،٤ - ظاهرة المناعة

« ليس كل سبب يصل إلى البدن يفعل فيه بل قد يحتاج مع ذلك إلى أمور ثلاثة :

- إلى قوة من قوته الفاعلة

- وقوة من قوة البدن الاستعدادية

- وتمكن من ملاقات أحدهما الآخر زماناً في مثله يصدر ذلك

الفعل (٣٠) » .

(٣٠) القانون ١ : ٨٠



هكذا يشير ابن سينا إلى أن المرض ليس حادثة حتمية تنتج عن دخول التعفن داخل الجسم ، وإنما هو ظاهرة معقدة تتفاعل فيها خاصية المادة المعفنة وقوة الجسم المدافعة ، وهذا مانعبر عنه بالمناعة ( immunity ) .

علم المناعة ( immunology ) علم حديث لازال يتوسع ويتعمق نظريا وتطبيقيا ، يعرفنا بالتفاعلات البيولوجية التي تجري داخل الجسم بين الخلايا والمركبات العضوية المتخصصة بالدفاع ( anticorps ) والمواد العضوية أو الحية الغريبة التي تنفذ داخل الجسم مخالفة لنوعيته ومزاجه ( antigènes ) .

كثيراً ماتستعمل لشرح تلك الظاهرة الدفاعية اصطلاحات مستخرجة من الفنون الحربية المعروفة . ذلك مانجده في المقالات والكتب المبسطة الحديثة التي تحاول تسهيل فهم التفاعلات المعقدة والدقيقة التي تجري بين الجزيئات الغازية للجسم والوسائل الدفاعية الطبيعية المجندة لردعها والقضاء عليها . ذلك الأسلوب نفسه قد سبق إليه ابن سينا في استعارته للصور والمصطلحات الحربية السائدة في عصره حين يقول : « إن المرض للبدن كالعدو الخارجي للمدينة ، والطبيعة كالسلطان الحافظ لها . وقد يجري بينهما مناجزات خفيفة لايعتد بها ، وقد يشتد بينهما القتال ، فتعرض حينئذ من علامات اشتداد القتال أحوال وأسباب مثل النقع الهائج ، ومثل الذعر والصراخ ، ومثل سيلان الدماء ، ثم يكون الفصل في زمان غير محسوس القدر ، وكأنه في آن واحد إما بأن يغلب السلطان الحامي ، وإما بأن يغلب العدو الباغي ، والغلبة تكون إما تامة يكون فيها من إحدى الطائفتين تمام الهزيمة والتخلية بين المدينة والآخر ، وإما ناقصة يكون فيها هزيمة لاتمنع الكرة والرجعة حتى يقع

القتال مرة أخرى أو مرارا ، فيكون حينئذ الفصل في آخرها . وكما أن السلطان إذا غلب على الباغي فتفاه ودفعه فإما أن يطرده طرداً كلياً حتى يريح فناء المدينة ورقعتها وسائر النواحي المتصلة بها ، وإما أن يطرده طرداً غير كلي بل ينحّيه عن المدينة ولا يقدر أن ينحّيه عن نواح أخرى... (٣١) .

إن أهم مانستخلصه من هذا التصوير الواقف والبسيط لظاهرتي المناعة والمرض هو :

- ١ - أن المرض عبارة عن تصادم حيوي بين مادة غريبة مخالفة لمزاج الجسم ووسائل الدفاع الذاتية .
- ٢ - أن عاقبة الأمراض هي نتيجة التصادم بين « القوة » المعفنة وقوة الجسم الدفاعية التي تتجند لتحليل وإتلاف المادة الغريبة .
- ٣ - أن تلك العاقبة تظهر :
  - إما في تغلب الجسم النهائي / وبرئه / التام .
  - وإما في تغلب المادة المعفنة ومضاعفة المرض وامتداده إلى أن يتحلل الجسم ويفسد مزاجه ويهلك صاحبه .
  - وإما في التحكم النسبي في المادة المعفنة بحيث أن الجسم يسيطر على أسباب المرض من دون أن يقضي عليها ، ولكن يحصرها في أماكن بعيدة عن الأخلاط والأعضاء الحيوية .
- ٤ - أن معرفة هذه الأحوال كما سنراه من بعد يستعملها الطبيب لحماية أو لتحسين الجسم ، إما لدفع وإبعاد المادة السمية ، وإما لتقوية الوسائل الدفاعية الذاتية .

أليست كل هذه المقدمات الأساسية معطيات علمية نفيسة سبقت الاكتشافات الحديثة التي تحققت في علم المناعة بالمعرفة الدقيقة لعمليات ووسائل الدفاع التي تحدث في الجسم ، كما سبقت الاكتشافات التطبيقية الهامة التي توصل اليها العلم الحديث في عمليات التلقيح والمداواة بالأمصال المكيفة ( serotherapie ) ، والعلاج بالمواد المضادة للمركبات المعفنة ( antibiotiques ) والوقاية بوسائل التعقيم ( sterlisation ) ؟ !

كل هاته الاكتشافات والتطبيقات ليست مخالفة لنظريات ابن سينا ، ولكنها امتداد علمي وتجريبي هائل يقتسم فيه الفضل عباقرة الفكر القدامى وفطاحل العلم الحديث .

#### ٤ - المقدمات العامة لتدبير الوقاية وحفظ الصحة

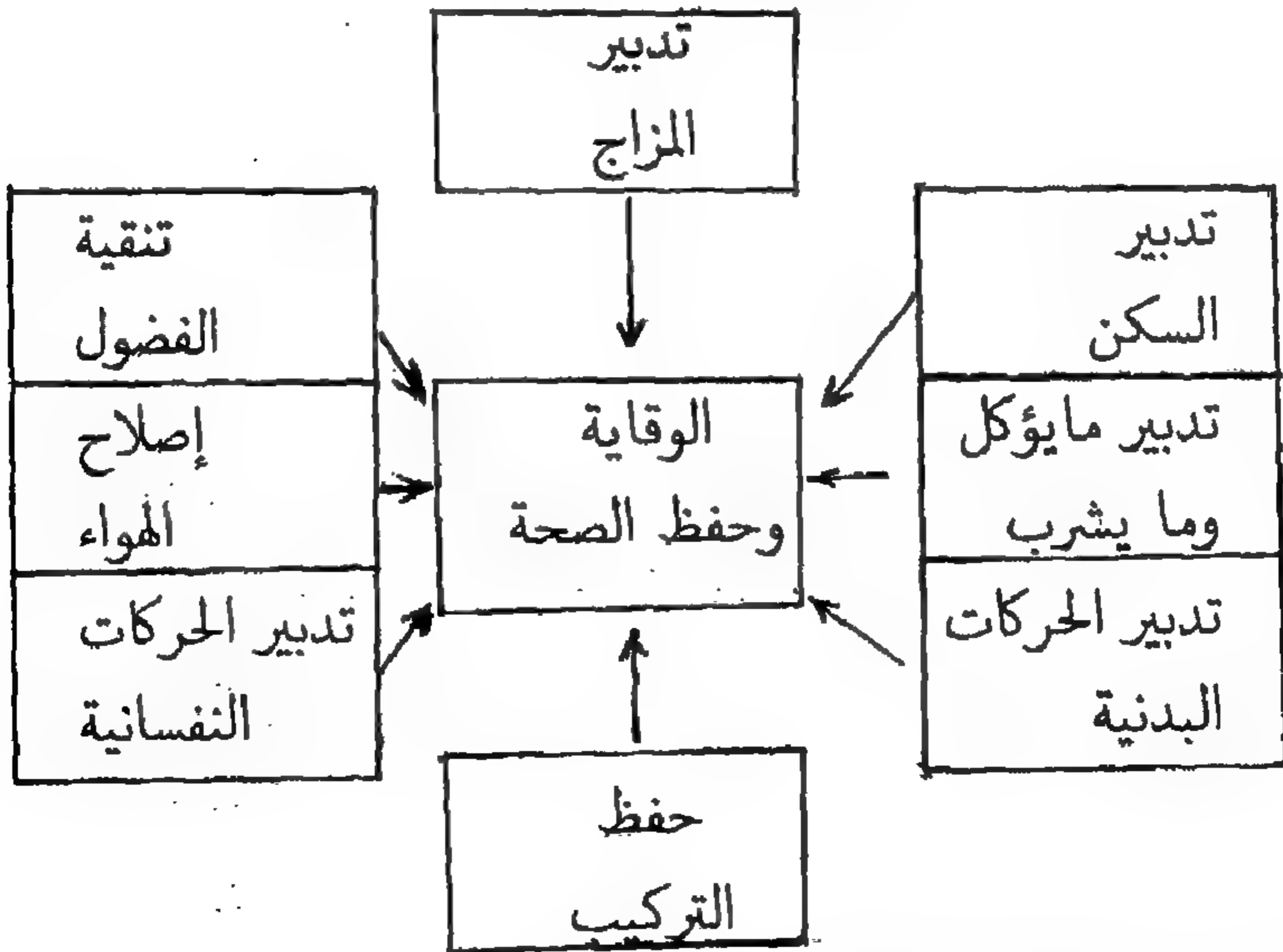
تحت ضوء المعلومات السابقة حول العفونة ومسببات المرض ، وتأثيرها على الجسم ، وتدخل الوسائل الطبيعية التي تحافظ على الصحة يتعدى ابن سينا إلى ذكر الاجراءات الوقائية العامة التي يستعملها الطبيب لحفظ الصحة : « إن ملاك الأمر في صناعة حفظ الصحة هو تعديل الأسباب العامة اللازمة المذكورة ، وأكثر العناية بها هو في تعديل أمور سبعة :

- تعديل المزاج
- واختيار مايتناول
- وتنقية الفضول
- وحفظ التركيب
- وإصلاح المستنشق
- وإصلاح اللبوس
- وتعديل الحركات البدنية والنفسانية ويدخل فيها بوجه ما النوم واليقظة<sup>(٣٢)</sup> » .

(٣٢) القانون ١ : ١٥٠

وكل هاته الإجراءات راجعة إلى المؤثرات الأساسية التي ذكرت في موضوعات الطب والتي نذكر بها في قول ابن سينا : « قد اجتمع لنا أن الطب ينظر في الأركان والمزاجات والأخلاط والأعضاء البسيطة والمركبة والأرواح وقواها الطبيعية والحيوانية والنفسانية وحالات البدن من الصحة والمرض والتوسط من المآكل والمشارب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والأسنان والأجناس والواردات على البدن من الأمور الغريبة والتدبير بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء واختيار الحركات والسكونات والعلاج بالأدوية وأعمال اليد لحفظ الصحة .. (٣٣) » .

أليس هذا أبلغ ما يمكن أن يقال حول العوامل المختلفة التي تؤثر في صحة الإنسان ، وفي تدبير تلك الأحوال وتلك العوامل ؟! إن المفاهيم الحديثة التي توصلت إليها علوم الطب وسياسات الصحة لازالت حتى في يومنا هذا في حاجة إلى هذه النظرة الشاملة الوافرة والواقعية التي توصل إليها ابن سينا ، والتي نمثلها في الرسم التالي وسيبقى علينا فيما بعد أن نشرح أنواع التدابير الوقائية العامة المشار إليها



(٣٣) القانون ١ : ٤ - ٥



نستخرج من تلك العلاقات منهجية لترتيب الفصول التي سنتعرض فيها لتوضيح المفاهيم وشرح التدابير التي يشير إليها ابن سينا في القانون ولا سيما في كتاب حفظ الصحة وستكون كما يلي :

١ - حفظ الصحة البدنية من حيث تدبير المزاج ومنه :

- تدبير الأطفال من الولادة إلى سن الصبا .

- تدبير البالغين وفيه :

الرياضة والاستحمام

تدبير الأغذية

تدبير المسافرين

تدبير المشايخ .

٢ - تدبير اصلاح البيئة وفيه :

إصلاح المياه

إصلاح المأكول

تدبير الهواء والمساكن

محاربة الحشرات .

٣ - مكافحة الأمراض التعفننية والوبائية .

٤ - التطهير ومعالجة الجروح المتعفنة .

٥ - تدابير خاصة لحفظ صحة الأعضاء :

صحة العين

صحة الأذن

صحة الأسنان .

للبحث صلة

# مواقف أدبية ولغوية

في كتاب الجماهر لأبي الريحان البيروني

د . محمد أجمل أيوب الاصلاحي

أبو الريحان البيروني ( ٣٦٢ - ٤٤٨ هـ ) من طليعة أعلام الثقافة الإسلامية وأبنائها الأفذاذ الذين أنجبتهم في أخصب عصورها الأدبية والعلمية ، وكانت عبقريته متعددة الجوانب متشعبة النواحي . وأبت له نفسه الطموح وطبيعته المتطلعة وهمة البعيدة أن يرضى بفن دون فن ، ويقتنع بعلم دون علم وكانت حاله كما قال أبو العلاء المعري :

ولي منطق لم يرض لي كُنة منزلي      على أنني بين السّاكنين نـازلُ  
وأعانه على شفاء غليله وتحقيق تطلعاته ماوهبه الله تعالى من توقد  
الذهن ، وحدة الذكاء ، ودقة الملاحظة ، ونفاذ البصيرة ، مع شغف بالعلم  
وهيام بالحكمة وتحرر من سلطان الهوى والعصبية ، فأكبَّ على كل  
ماحوته الثقافة الإسلامية في عصره من علوم عقلية ونقلية وعربية  
وعجمية بعقل مفتوح ، وبجهد مستمر ونشاط دؤوب ، لا يكل ولا يمل  
« فلا يكاد يفارق يده القلم ، وعينه النظر ، وقلبه الفكر »<sup>(١)</sup> فلم يترك  
ثنية إلا طلعتها ، ولا عقبة إلا اقتحمها ، فتخصص في الرياضيات والهيئة  
وتضلع من الفلسفة ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والطب ، والطبيعيات ،  
والكيمياء ، والجيوكيمياء والحيوان ، والنبات ، وطبقات الأرض ، وعلم  
الأديان مع مشاركة قوية في العلوم الشرعية والأدبية .

وأبي أن يكتفي بالوسائط مخافة أن يخلط ويخبط ، ويضل ويضل ، فوطن نفسه على الاستقاء من مناهل ثقافته مباشرة ، فتعلم عدداً من اللغات الأجنبية وأهمها السنسكريتية وأجادها . فتنور عقله ، وتوسعت ثقافته ، وسامت معرفته ، فصحح كثيراً من الأخطاء الشائعة ، وفند كثيراً من الأخبار المنقولة .

أما اللغة العربية فكان البيروني - مع نشأته الأعجمية - مغرماً بها . وقد بلغ حبه لها إلى أن قال في كتاب الصيدنة : « الهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية »<sup>(٢)</sup> .

فأقبل على علوم العربية من اللغة والأدب والبلاغة والشعر والعروض ، فصار من أئمتها وأعلامها . وعدّه ياقوت من الأدباء واللغويين والشعراء المجيدين وإن لم يكن شعره - كما قال ياقوت - في الطبقة العليا فإنه من مثله حسن<sup>(٣)</sup> . ونقل خمسة وثلاثين بيتاً من قصائده المختلفة ، تدور حول الأغراض الشعرية الشائعة في عصره من المدح والفخر والهجاء والوعظ والإخوانيات .

وذكرت المصادر عدة آثار أدبية للبيروني منها : شرح شعر أبي تمام ، وقد رآه ياقوت بخط البيروني ، والتعلل بإجالة الوهم في معاني نظم أولي الفضل ، ومختار الأشعار والآثار ، وكتاب الدستور في أحاسن المحاسن ، ولكن هذه الكتب الأدبية التي كانت تستطيع أن تمثل الجانب الأدبي لشخصية البيروني أصدق تمثيل ضاعت فيما ضاع من عظيم كنوز الثقافة الإسلامية وتراثها العلمي والأدبي .

### كتاب الجماهر في معرفة الجواهر

وكان من حسن حظ العلم والأدب والشعر أن من أثار البيروني الخالدة التي أفلتت من أيدي الضياع كتاباً في الجواهر والفلزات سماه « كتاب الجماهر في معرفة الجواهر » نشرته دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد ، الهند سنة ١٣٥٥ هـ ، وقد بالغ المستشرق الألماني الدكتور سالم الكرنكوي ( ١٨٧٢ - ١٩٥٣ م ) في تصحيح الكتاب ، ولكن الحاجة لاتزال ماسة إلى طبعة محققة مضبوطة لهذا الكتاب القيم ، فقد بقي فيه من التصحيف والتحريف ما استعصى على المصحح وشوه الكتاب تشويهاً .

وقد صنف البيروني هذا الكتاب في أواخر عمره لشهاب الدولة أبي الفتح مودود بن السلطان مسعود بن السلطان محمود الغزنوي ( ٤١٢ - ٤٤١ ) ، كما صنف له كتاباً آخر في المحاسن وهو الدستور ، وكان السلطان مودود آخر ملك اتصل به البيروني .

وكتاب الجماهر من أهم مصادر علم المعادن والجواهر والفلزات ، ولكن ليس كتاباً علمياً يقتصر على المباحث العلمية فحسب ، بل هو جدير - بفضل ما يحويه من ثروة لغوية وشعرية قيمة - بأن يعد من مصادر الأدب والشعر واللغة والأخبار كذلك . فهو كتاب يجمع بين حقائق العلم ، وغرائب الأخبار ، ومحاسن الشعر ، وبدائع القول ، ولطائف النقد ، وطرائف الحكم ، وشوارد اللغة ، وفوائد التاريخ والاجتماع والاقتصاد والفقه والتفسير وكل ماله صلة قريبة أو بعيدة بموضوع الكتاب .



وَألف البيروني كتاب الجواهر - وهو شيخ أحكمته التجارب - بعد ما طوف في الآفاق وشاهد من صروف الزمان وتقلبات الأحوال ، وبعدما جال فكره وصال ، وغار قلمه وأنجد في الموضوعات العلمية والأدبية المختلفة المتباينة ، فأفرغ في هذا الكتاب عصارة تجاربه العلمية ، وأودعه حصيلة معارفه المتنوعة ، فجاء كتاباً ممتعاً خفيفاً ، غزير المادة سهل المأخذ ، يقبل عليه العالم والأديب والشاعر واللغوي والأخباري بنفس اللذة والشوق والعناية .

ويبدو أن البيروني تأثر في كتاب الجواهر بأسلوب الجاحظ في كتاب الحيوان وخاصة في ظاهرة الاستطراد . وقد قرأه ونقل منه في هذا الكتاب ، غير أن هذا التأثير لا يلاحقه في كتبه العلمية الأخرى التي يتمسك فيها بجبل الكلام تمسكاً قوياً ، ولا يخرج عن الموضوع البتة .

وقد استرعى كتاب الجواهر انتباه الباحثين ، فنشر الأستاذ محمد يحيى الهاشمي دراسة اقتصادية له في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق<sup>(٤)</sup> ، كما تناوله من الناحية العلمية الدكتور فاضل أحمد الطائي ونشر مقالة في مجلة المجمع العلمي العراقي<sup>(٥)</sup> . أما هذا البحث فهو محاولة متواضعة لاستعراض الثروة اللغوية والشعرية التي يحويها كتاب الجواهر ، وكشف ملامح الشخصية الأدبية للبيروني ، واستشفاف بعض آرائه ونظراته في اللغة واتجاهاته في النقد .

#### ترويجات الكتاب

يشتمل كتاب الجواهر على فاتحة ، وفصلين بينهما خمس عشرة ترويحة ، ومقالتين إحداها في الجواهر والأخرى في الفلزات .

أما الترويجات فهي مقدمات تمهيدية أدارها حول التنويه بموضوع الكتاب من جوانبه المختلفة ، وتطرق فيها إلى الحديث عن عدد من مشكلات الاجتماع والاقتصاد والأخلاق ومصالح الشريعة . وهذه الترويجات جديرة بدراسة مستقلة ويحمل بعضها مادة أدبية غزيرة مثل الترويجة السادسة ( ص ١٠ - ١٢ ) التي تحدث فيها البيروني عن المروءة والفتوة وفرق بينهما ، فقال : « المروءة تقتصر على الرجل في نفسه وذويه وحاله ، والفتوة تتعداه إلى غيره ، والمرء لا يملك غير نفسه وقنيتة التي لا ينازع فيها أنها له ، فإذا احتمل مغارم الناس وتحمل المشاق في إراحتهم ، ولم يرض بما أحل الله له وحرمه على من سواه فهو الفقي الذي اشتهر بالقدرة عليها وعرف بالحلم والعفو والرزانة والاحتمال والتعظيم » ثم نقل حكاية عن لحظة البرمكي أنه « كان رجل بالبصرة يلبس كل يوم أحسن ثيابه ، ويركب أفره دوابه ، ويسعى في حاجات الناس فقيل له في ذلك ، فأجاب : إني قد تلذذت بصافي عقار الدنان ، وشربتها على أوتار مجيدات القيآن ، كأنها أصوات الأطيار في الأشجار بغرائب الألحان ، في أطيب الزمان ، فما سررت منها بشيء سروري برجل أنعمت عليه ، فشكرني عند الإخوان » .

وأضاف إلى ذلك ما قيل في الفتوة فقال : « ولهذا حُدَّت الفتوة بأنها بشر مقبول ، ونائل مبذول ، وعفاف معروف ، وأذى مكفوف » . ثم نقل البيروني ما وقع به إسماعيل بن أحمد الساماني ( ت ٢٩٥ هـ ) على كتاب لأحد أبناء أهل البيوتات حينما توسل إليه بآبائه : « كن عظامياً لا عظامياً » ، وشرح التوقيع ، وأيده بآية كريمة ، وحكى قول بعض

اليونانية وقول الشاعر العربي . ويفصل البيروني الكلام في الفتوة ومظاهرها حتى يفضي إلى أحاديث الصعاليك وحاتم الطائي وكعب بن مامة الإيادي ، ويختم الترويجة بشعر رائع في وصف الفتيان نحو قول الشاعر :

[ يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها ] والجودُ بالنفس أقصى غاية الجود  
وقول عمرو بن الأهتم :

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشرب صَبوح أو لشرب غبوق  
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى لضرِّ عدو أو لنفع صديق  
وقول علي بن الجهم :

ولاعارَ إن زالت عن الحرِّ نعمة ولكن عاراً أن يزول التجميلُ  
ويشرح البيروني قول علي بن الجهم فيقول : « عني بالأول الفتوة إذ لم يتمكن منها إلا بسعة اليد واتساع النعمة ، وربما التوى الاجتهاد في حيازتها ، ولاملام على من لم تساعده المقادير على نيل المطلب ، وعنى بالأخير المروءة فإن أنفس الأحرار تأبى الانخزال ، وتبعث على التصوّن من الإبتذال ، فيظهر السعة ، ويخفي الضيق ما أمكن حتى يحسبهم الجاهل بأحوالهم أغنياء من التعفف » إلى آخر قوله .

وكما تحدث البيروني في الترويجة التي عرضناها عن الفتوة ومظاهرها تكلم في الترويجة التاسعة ( ص ١٧ - ٢٢ ) على الطهارة والنظافة والتجميل والتطيب مما عليه مدار المروءة التي يعتبرها البيروني « قطب المحامد » وقال : إن مدار الأمر في نظافة الانسان على الماء الطهور ، واحتج على

ذلك بوصايا العرب والعرييات لبناتهن ، وتقل منها سبع وصايا كلها « ترجع اليه وتدور عليه » منها قول عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لابنته حين زوجها : « إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وأنهاك عن إكثار العتاب فإنه يورث البغضاء ، وعليك بالزينة ، وأزينها الكحل ، وبالطيب وأطيبه الماء » وبعد التنبيه على أهمية طهارة الجسم ، وتجميل البشرة ، وفضل الماء فيها نبه على أهمية طهارة الثياب ، وتقل ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سئل عن المروءة فقال : « إنها النظافة في الثياب » وقال غيره : « المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة » واستدل البيروني على أهمية نظافة الثياب وجلالة محلها بما قيل فيمن خالفها من شعر وبتعبير العرب عن طهارة النفس والقلب بنقاء الثوب والإزار والجيب والذيل ، ولا ينسى ما « قال بعض أهل التفاسير في قوله تعالى ﴿ وثيابك فطهر ﴾ أن معناه : قلبك ونيتك » ، ويرى البيروني أن ذلك « محتمل وظاهر الآية وباطنها كلاهما في نهاية الحسن على موجب العقل » .

والترويجة العاشرة ( ص ٢٢ - ٢٤ ) تتناول مظهراً آخر من مظاهر النظافة التي تكمل به ، وهو التطيب بالروائح الأرجة ، وهنا يبرز ذكاء البيروني في التوفيق بين الحدود المختلفة للمروءة من اجتناب المحارم وكف الأذى ، ومن الإرادة للغير ما يراد للنفس ، وأن لا يعمل سرا ما يستحي منه في العلن فيقول : « ومن حسن خلقه بتحسين الخلق ، وهياً مطعمه بالطيب من الحلال ، وأشرك غيره بالتسوية ، واحتشد فيما زاول بالنظافة ، وطمه بالطيب الذي هو أحد ما حبيب إلى رسول الله ﷺ من علائق الدنيا فقد سرّ أكيله ، وأنس جليسه ، وأكرم نديمه ، وكف أذاه ،



وأراد له ما أراد لنفسه ، وخرج عن العهدة الواردة فيمن منع رفده وأكل وحده ، وضرب عبده .

منهج الكتاب ونموذج من استطراد البيروني :

أما المقالة الأولى فهي في الجواهر وأشباهها وتوابعها والأحجار الكريمة ، وأما الثانية فهي في الفلزات والشبه المعمولات والمزوجات بالصنعة . ومنهج البيروني في هاتين المقالتين - بصورة عامة - أنه يستهل البحث بآية كريمة إذا وردت فيه ، ثم يعدد أسماء الجوهر في اللغات الأخرى ، ثم يورد أسماءها وصفاتها عند اللغويين والجوهريين ، ويشرحها وينتقدها أحياناً ، ويسهب بعد ذلك في المباحث العلمية من خواص الجوهر وأنواعه وألوانه ومعادنه وطرق استخراجها وما يفسده وما يصلحه وثقله النوعي ، ثم ينقل الأخبار والأساطير والشعر والأمثال والتشبيهات ومسائل الفقه والتفسير وكل ماله صلة بالموضوع حتى أصبح الكتاب موسوعة في الجواهر والفلزات ، ويتخلل هذه المباحث فصول من اللغة والنقد واستطرادات تطول وتقصّر .

وأطول استطراد في الكتاب استغرق خمس صفحات ( ٥٦ - ٦١ ) وذلك أن البيروني عقد فصلاً عنوانه : « أخبار في اليواقيت والجواهر » ، وذكر فيه بعض الجواهر التي كانت قنية الأكاسرة وانتقلت إلى المسلمين حينما فتحوها ، ووصف حال الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم بالانتقباض عنها وصرفها إلى سائر المسلمين ، ومدح خلفاء بني أمية « بعدم الترعن غير نفر أو نفرين » فتوفرت الجواهر في خزائنها ، ثم ذكر الدولة العباسية وتقد المقتدر وأمه تقدماً شديداً ، وتقد كذلك حكم النساء فقال

( ص ٥٨ ) :

« قال الصادق في قوله :

فلا كانت الدنيا إذا ساسها النسا و إن سُئِنَ يوماً فالسلام على الدنيا  
وإن ترد شاهداً على صدقه فقل من محمد من النساء كزبيدة في أكثر  
الفضائل ، وسبحتها من يواقيت رمانية كالبنادق مخروزة بمثل شرائح  
البطيخة ، إذا وجد منها الآن شيء عرف بها ونسب إليها ، والدر المثقوب  
بالتصليب من أمرها لتتخذ منها للوصائف ثياباً منسوجة منها ، وخبر  
قرداً ومقتله وصلاتها عليه واستماعها مرثيته وبكاؤها عليه من القوادح في  
العقل ، وحكايتها محظورة لعظم الحرمة . ثم ماذا يقال بعدها فيمن  
لا يصلح أن يكون تراباً لموطئها . »

ثم يقارن البيروني بين المقتدر ومن قبله من الخلفاء مثل هارون ،  
وتطرق الحديث إلى حظيته خالصة ، وقصتها التي كانت سبباً لتلقيبها  
بهذا اللقب ، وشعر أبي نواس الذي أشار فيه إلى تلك القصة ، وهو  
قوله :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصه  
فشكته خالصة إلى الرشيد ، فاستحضر أبا نواس وسأله عما حمله على ذلك  
« فأجابه بأن الغلط وقع من الراوي بظنه الهمزة عينا ، فأظهر الرضا به  
منخدعا للتكرم ومريضاً للشاكية . »

ويعلق البيروني على الخبر فيقول : « ومتى يذهب ذلك على مثل  
الرشيد وهو من جهابذة الشعر . »

ويستطرد البيروني إلى قصة الحطيئة والزبرقان بن بدر بين يدي عمر بن الخطاب ، وقصة البسامي الشاعر وعبيد الله بن سلمان بن وهب وزير المعتضد وهي قصة طويلة جاءت في أكثر من صفحتين ، ولما فرغ منها تنبه على أنه أبعد ، وخرج عما كان فيه فقال : « نرجع الآن إلى ما كنا فيه » . وربما يشير البيروني إلى غرضه من الاستطراد فيقول ( ص ٣٨ ) : « ولنرجع إلى ما كنا فيه ، فما انحرفنا عنه إلا لإشباع التفهيم » .

البيروني اللغوي :

أما أبحاث اللغة والنقد التي يتضمنها الكتاب فلا نستطيع أن نعرضها جميعا ، لضيق المجال ، ولكن سوف نحاول أن نقدم صورا منها تتجلى فيها شخصية البيروني اللغوي والبيروني الناقد .

ظاهرة لغوية ورأي البيروني فيها :

من الظواهر البارزة التي يلمسها كل أحد في اللغة العربية واللغة السنسكريتية كثرة الأسماء لمسمى واحد ، ويفطن البيروني لأسباب ذلك ، ولكن يعدها من أعظم معاييب اللغة إذا لم ترجع إلى اختلاف القبائل واستئثار كل منها باسم معين ، وأراني مضطرا إلى نقل مقالته في كتاب الهند ليتضح رأيه في هذه الظاهرة ، فقال في مقدمة الكتاب وهو يتحدث عن الأمور الحائلة دون ارتباط العرب بالهند :

« إن القوم يباينوننا بجميع ما يشترك فيه الأمم ، وأولها اللغة وإن تباينت الأمم بمثلها . ومتى رامها أحد لإزالة المباينة لم يسهل ذلك لأنها في ذاتها طويلة عريضة تشابه العربية . ويتسمى الشيء الواحد فيها بعدة أسماء مقتضبة ومشتقة . وبوقوع الاسم الواحد على عدة مسميات محوجة

في المقاصد إلى زيادة صفات إذ لم يفرق بينها إلا ذو الفطنة لموضع الكلام وقياس المعنى إلى الورا والامام . ويفتخرون بذلك افتخار غيرهم به من حيث هو بالحقيقة عيب في اللغة»<sup>(٦)</sup> .

ويكشف البيروني هذا العيب في موضع آخر من نفس الكتاب وهو يذكر عدد الأرضين وأسماءها عند الهنود فيقول : « لم يختلفوا في عدد الأرضين ولا في الأقسام العليا ، وإنما اختلفوا في أساميها ، وفي ترتيب الأسماء . فربما أحمل ذلك الاختلاف على سعة اللغة ، فإنهم يسمون الشيء الواحد بأسماء كثيرة جداً ، والمثال بالشمس فإنهم سموها بألف اسم على مذكروا كسمية العرب الاسد بقريب من ذلك بعضها مقتضبة اقتضاباً ، وبعضها مشتقة من الأحوال المغايرة فيه أو الأفعال الصادرة . وهم ومن شابههم يتبجحون بذلك ، وهو من أعظم معاييب اللغة . فموضوعها إيقاع اسم على كل واحد من الموجودات وأثارها بمواطأة بين نفر ، يعرف بها بعضهم عن بعض غرضه عند إظهار ذلك الاسم بالنطق ، فإذا كان الاسم الواحد بعينه واقعاً على عدة مسميات دل على ضيق اللغة ، وأحوج السامع إلى سؤال القائل عما يعنيه بلفظه ، فسقط ذلك الاسم إما بآخر مثله يغني ، وإما بتفسير معرف للمعنى ، وإذا كان للشيء الواحد أسماء كثيرة ، ولم يكن سبب ذلك استبداد كل قبيلة أو كل طبقة بواحد منها ، وكان في الواحد منها كفاية اتصفت بالهمر والهذيان والهذر ، وصارت سبب التعمية والإخفاء أو تحمل المشاق لحفظ الجملة بلا فائدة غير ضياع العمر»<sup>(٧)</sup> .

أما في كتاب الجماهر فذكر هذه الظاهرة عدة مرات ولم ينس



الهنادك ، فقال ( ص ١٠٤ ) : « وأسماء الشيء الواحد تكثر بحسب اللغات ، ويزيدها كثرة تمايز الطوائف بالشعوب وتحيزها بالقبائل حتى إن لغاتها وإن لم تتغير بالكلية فإنها تختلف بالشيء بعد الشيء . وللهند ولوع بتكثير الأسماء لمسى واحد تقتضب بعضها وتشتق بعضها من صفاتها وحالاتها » . وقال في موضع آخر ( ص ١٠٧ ) : « وأسماء اللآلي تكثر في العربية جدا ككثرة أسماء الاسد فيها ، ولسنا نشتغل بذكر جميعها عجزاً مرة ، واستثقالاً أخرى » .

ولعلك تستغرب هذا الرأي بعد ما علمت أن البيروني لم يكن فلسفياً فحسب بل كان أديباً وشاعراً ولغوياً . وما يزيد الأمر غرابة أن البيروني لا يجهل أسباب تعدد الأسماء وكثرتها ، وقد أشار إلى بعضها في العبارة السابقة ، فكيف يفند هذه الظاهرة التي إن دلت على شيء فإنها تدل على مرونة اللغة وحيويتها وتطورها وحدة ذكاء الناطقين بها ودقة ملاحظتهم ورهافة شعورهم وخصب خيالهم وقدرتهم على التفنن في التعبير والتصوير ، ولذلك تعد من أكبر ميزات اللغة وخصائصها ، ويحق لأهلها أن يفتخروا ويتبجحوا بها . فكيف غم الأمر على صاحبنا العبقري ؟ وما الذي حمله على هذا النقد الشديد ؟

للإجابة عن هذا السؤال نرجع مرة أخرى إلى كتاب الهند الذي يقول فيه البيروني عن كتب الهند : « وكتبهم في العلوم مع ذلك منظومة بأنواع من الوزن في ذوقهم ، وقد قصدوا بذلك انحفاظها على حالها وتقديرها وسرعة ظهور الفساد فيها عند وقوع الزيادة والنقصان ليسهل حفظها ، فإن تعويلهم عليه دون المكتوب ، ومعلوم أن النظم لا يخلو من

شوائب التكلف لتسوية الوزن وتصحيح الانكسار وجبر النقصان ،  
ويحوج إلى تكثير العبارات ، وهو أحد أسباب تقلقل الأسامي في  
مسمياتها ، فهذا من الأسباب التي تعسر الوقوف على ما عندهم «<sup>(٨)</sup> .

وقال في موضع آخر : « وكما أخبرنا أن كتب الهند منظومة بشعر ،  
وبحسب ذلك يولعون بالتشبيهات والمدائح البديعة عندهم »<sup>(٩)</sup> .

يتبين مما نقلنا أولاً أن الهنود كانوا ينظمون كتبهم العلمية بأوزان  
من الشعر ملائمة لذوقهم ، ويرمون بذلك إلى أن يسهل حفظها على  
الذاكرة وبقاؤها على أصلها ، فإذا اعتراه تغيير وتحريف دل عليه الوزن  
الشعري . وثانياً أنهم كانوا مولعين بالتشبيهات والاستعارات والمجاز مما هو  
أبعد ما يكون من الأسلوب العلمي . والنظم يمك ويضيق ، والخيال  
يطلق ويخلق ، فكان طبيعياً أن تبرز المادة العلمية بثوب فضفاض من  
نسج الخيال ، وتكثر ألوان المجاز والكنائيات . والذي ينشد الحقائق  
العلمية المجردة يضل فيها ويتيه . فاضطرار النظم وإطلاق الخيال كانا  
يوسعان المجال للأسماء الكثيرة لشيء واحد في الكتب العلمية ، وبذلك  
يتوعر سبيل الوصول إلى مافيه ، فكان البيروني ينزعج بذلك ويضيق به  
ذرعا ، لأنه لم يكن من أهل اللغة السنسكريتية ، ولأن هذه الأسماء  
الكثيرة التي تعج بها كتبهم العلمية والتي لاحاجة لها ولا تأثير في حل  
المسألة تحول دون فهمها والاطلاع عليها . فكان ينبغي له أن يفرق بين  
الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي ويقول : إن الأسلوب العلمي يفسده  
النظم ويضاده الخيال ولا يلائمه إلا التعبير القريب الموجز المباشر الذي  
توزن فيه الكلمات وزناً دقيقاً ، فلا حاجة فيها إلى حشد الأسماء الكثيرة

لسمى واحد بل يضر ذلك بالغرض . ولكن البيروني خلط كخلط الهنود ، وأطلق القول فأخطأ الصواب . ولكن لم يستنكر البيروني كثرة الأسماء في كتاب الجماهر استنكاره في كتاب الهند ، وإنما نعى على علماء اللغة الذين حشدوا في المعاجم كل ماسمعوا من القبائل المختلفة للتبجح بوفرة ما عندهم ، وربما نحلوا الشعر للاستشهاد عليه ، وبذلك نبه على سبب مهم من أسباب الاضطراب والفوضى في المعاجم العربية فقال ( ١٠٤ - ١٠٥ ) : « وأكثر اصحاب اللغة يجمعون المجموعات في كل طائفة وقبيلة ، ويعسرون بذلك على المستفيد ضبطها من غير فائدة لهم فيها سوى الإغراق في التفاخر والتكاثر حتى إنهم طرحوا الأمانة ، وصاغوا للاستشهاد فيها شعراً طوقوه أهل المقابر وسموه بالأول والآخر عملاً بما قيل في الوصايا : إذا أردت أن تكذب فكن ذكورا ولا تستشهد بحبي حاضر يرده عليك ، واقصد فيها الموقى فإنه غيب على الأبد » .

#### الثروة اللغوية في كتاب الجماهر

يعدد البيروني في بداية المباحث - كما أسلفنا - أسماء الجواهر والفلزات في اللغات المختلفة نحو اليونانية والرومية والسريانية والسنسكريتية والتركية والفارسية والعربية ، فيقول مثلاً في الذهب ( ص ٢٣٢ ) : « هو بالرومية خروصون ، وبالسريانية دَهَبًا ، وبالهندية سَوْرَن ، وبالتركية آلطن<sup>(١٠)</sup> وبالفارسية زَرُّ » .

وكذلك يستهل فصل الفضة بذكر أسمائها في هذه اللغات ( ص ٢٤٢ ) : « هي بالرومية أرجوسا<sup>(١١)</sup> وبالسريانية سِيَا<sup>(١٢)</sup> وبالفارسية سيم وبالتركية كَش<sup>(١٣)</sup> وبالهندية رُوپ » .

ويشرح البيروني هذه الأسماء الأعجمية أحياناً نحو قوله في المهور ( ص ١٨٢ ) : « أما المهور فهو حجر أبيض يعرف ببصاق القمر وبزاقه ، ويسمى بالرومية أفروسالينوس أي زبد القمر فإن القمر هو سالياني » .

وربما ينظر في هذه الأسماء ويقارن بينها ، ويشير إلى نقل بعضها من بعض نحو قوله في المغناطيس ( ص ٢١٢ - ٢١٣ ) : « وبالهندية كدهك وأيضاً هرباج ، وكأنه منقول من آهَنْ رُبَايْ ، فإن لحرفي الجيم والياء في أكثر اللغات اشتراكاً به يتبادلان » . وقوله في الزجاج ( ص ٢٢٢ ) : « هو بالرومية ايوى لوسيس ، وبالسريانية زغزوغتاً<sup>(١٤)</sup> ، وكأنَّ الزجاج معربه » .

وبعد ذكر أسماء الجواهر والفلزات في اللغات الأعجمية يفيض البيروني في تفصيل أسمائها وصفاتها العربية عند اللغويين وأصحاب الجواهر شرحاً وتعليلاً وتقديراً ومقارنة . ولا يقتنع بمجرد ما قاله علماء اللغة ، ولكن يتعمق في تحقيق معنى الكلمة . ويطيل النظر في دواوين الشعراء المتقدمين منهم والمتأخرين ، ويحاول الوصول إلى أصلها والتغيرات التي طرأت عليها ، فينتقد آراء اللغويين ويخالفهم أحياناً ويدل على أخطائهم ، ويؤيد رأيه بكلام العرب ويستعين بثقافته اللغوية الواسعة التي بذَّ فيها علماء اللغة ، فيتوسع في المباحث اللغوية ، وربما يعقد فصلاً طويلاً في اللغة يستغرق سبع عشرة صفحة كفصل « أسماء اللآلي وصفاتها عند اللغويين » ( ص ١٠٧ - ١٢٤ ) . وهنا تظهر شخصيته اللغوية واضحة الملامح بارزة المعالم .

وإن هذه الثروة الغنية من الكلمات الأعجمية والعربية التي يزخر



بها كتاب الجماهر تجعله من أهم مصادر اللغة ، وما يزيد قيمته اللغوية أن المعاجم اللغوية الموجودة تخلو من كثير من هذه الكلمات والفوائد اللغوية الأخرى ، فلا يمكن الاستغناء عنه عند إعادة النظر في المعجمات العربية وإعداد معجم عربي .

#### تحقيقات وتعليقات لغوية :

١ - ومن الكلمات التي أطال الكلام فيها وأكثر من الاستشهاد بالشعر حتى استغرق البحث ثلاث صفحات كلمة « البحر » وكلمة « الجمانة » . واستوعب البيروني كل ما قيل في سبب تسمية البحر بالبحر مع الشواهد الشعرية ، فاعتمد علي بن عيسى فيه الكثرة ، وأبو حنيفة الدينوري السعة ، ويرى صاحب ديوان الأدب أن البحر سمي لاستبحاره أي انبساطه وقيل إنه من أبحر الماء ، إذا ملح ، وقيل : سمي بحرا لبعده قعره وانشقاق الأرض وانخفاض وجهها بعمقه . ولكن البيروني أدلى برأيه بعد سرد هذه الأقوال ، وهو أنه سمي لتغير مائه بالغلظة والكدورة ، يقال : دم باحر وبحراني إذا كان ثخيناً أسود ( ص ١٣٩ ، ١٤٠ ) .

٢ - أما كلمة « الجمانة » فحكى فيها قولين : أحدهما أنها اللؤلؤ ، والآخر أنها مصوغة من فضة ، ثم أورد أحد عشر بيتاً منها بيتان لامرئ القيس وبيت لكل من عدي بن زيد وحاتم الطائي والنابغة الذبياني من شعراء الجاهلية ، ولذي الرمة وقيس بن الملوح من شعراء العصر الإسلامي وللمتنبى والخوارزمي من المتأخرين ، عدا أبياتاً للأعشى والأسود بن يعفر جاء بها الاستطراد . وهذه الأبيات كلها تحتمل عند البيروني أن يكون

الجمان لؤلؤا ، كما يحتمل أن يكون مصوغاً من فضة . ثم أتى بيتين أحدهما للبيد بن ربيعة و الآخر للمسيب بن علس يصرحان بأن الجمان هو اللؤلؤ ، ثم يتبعهما بيت لهدبة بن خشرم يصرح بأنه معمول من الفضة . وبعد سرد هذه الأبيات التي قسمها إلى ثلاثة أقسام يشير إلى قول في الجمان بأنه فارسي معرب ،<sup>(١٥)</sup> ويعلق عليه قائلاً : « فإن كان كذلك فهو من » گمان « وهو الظن الذي لا يتحقق معه أهو اللؤلؤ أم مشبه به ، وهذا يميل إلى أنه معمول من الفضة ، فقلما تقع الشبه في اللؤلؤ ، وإنما تقع في أشباهه » ( ص ١٠٩ - ١١٢ ) .

٣ - ومن الكلمات التي استعان البيروني في تحقيقها بثقافته الهندية كلمة « العندَم » وكثرت هذه الكلمة في كلام العرب كما كثر اختلاف علماء اللغة فيها فقال حمزة : إنه جريال العصفر ، وحمله قوم على البقم ، وآخرون على الأيدع ، وقال أبو حنيفة الدينوري مخبراً عن بعض الأعراب أنها بقلّة تسمى النيل لها نور أحمر مظلم يسمى : العندم ، ثم نقل عن الفارابي صاحب ديوان الأدب أن العندم دم الأخوين وقال : يسمى بالفارسية « خُونِ سِيَاوُشَان » لاعتقادهم فيه أنه ينبت من دم سِيَاوُش بن كيكائوس المسفوح على الأرض . وهناك تدلّه ثقافته الهندية على شبه بين اسم العندم في الفارسية وبينه في الهندية فقال ( ص ٣٦ - ٣٧ ) : « وقريب منه تسمية الهند إياه « بَانْدُورَت » يعنون دم « باندو » وهم قوم جرى بينهم وبين أعمامهم الملقبين بكور و حروب مشهورة أجلت عن تفاني الفريقين في القتال » . ثم ينشد البيروني بيتين للعجاج وردت فيها كلمة العندم .

٤ - ومن الكلمات التي خالف فيها البيروني علماء اللغة استنباطاً أو ترجيحاً كلمة « العسجد » . نقل البيروني عن الفارابي أن العسجد هو الذهب ، قال : وهذا الاسم يجمع الجواهر كلها من الدر والياقوت .<sup>(١٦)</sup> ويرد البيروني القول الأخير فيقول ( ص ٢٣٢ ) : « وليس كذلك فان الذهب وحده إذا سمي عسجداً ، ولم تسم تلك الجواهر على حدتها عسجداً لزمّت الصفة الذهب وفارقتها » .

ويفطن البيروني لاختلاط الأمر على الفارابي، فيقول : « وكأنه ذهب إلى تاج من عسجد وقد تضمن تلك الجواهر ، وظن أن العسجد وقع على كل واحد منها ، وليس يمتنع أن يقال في مثله « تاج من ذهب » لا يتجه إلا على الذهب وحده ، ولا يقع على شيء معه ، ولكن يكتفى بذكره عن ذكر ما عليه ، إذ التاج لا يخلو من الترصيع ، فالعسجد إذن هو الذهب فقط » .

٥ - ومنها كلمة « المَحَارَة » . قال البيروني : إن صغار الأصداف بلبل وكباره محار ، وأنشد بيتاً لامرئ القيس هكذا :

لَهَا مَنَسِمٌ كَالْمَحَارَةِ خَفَهُ      كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهِ حَذَفُ أَعْسَرِ<sup>(١٧)</sup>

ونقل قول الخليل بن أحمد إن المحارة اللحم الذي بين دفتي الصدف وهي حيوانه<sup>(١٨)</sup> ورده البيروني فقال : « وليس كذلك ، إنما المحارة : الصدفة ، سواء خلت أو امتلأت باللحم » واستشهد بقول الراعي :

فَصَبَّحْنَ الْمَقَرَّ وَهْنِ خُوصٍ      عَلَى رُوحٍ يَقْلِبُنِ الْمَحَارَارَا

وشرحه بقوله ( تمة ص ٣ ) : « أي صبحت الإبل هذا الموضع - وقيل :

إنه ساحل البحر - غائرات الأعين واسعات الخطى اخفافها كالأصداف الكبار .

٦ - ومنها كلمة « القبقب » قال ابن دريد في الجهرة : « القبقب ضرب من صدف البحر فيه لحم يؤكل »<sup>(١٩)</sup> .

نقل البيروني ذلك وعلق عليه فقال ( تمة ص ٣ ) : « فإن كان كذلك فالأصداف كلها قباقيب لأن جميعها يشوى ويؤكل ، ويستطاب لحومها ويشبه لحمها وطعمها بطعم البيض المصقوق » .

٧ - ومنها كلمة « الطَّران » قيل : إن « الطران » هو الألماس ، ولكن البيروني يرد ذلك فيقول : « يظن بعضهم أن الطران هو الألماس ، وليس به ، وإنما هو اسم مأخوذ من الطر ، وهو القطع ، الذي منه يسمى الطرار طرارا »<sup>(٢٠)</sup> .

ويرى البيروني أن الطران « إما الحديد الذكر المسقى وإما الفولاذ » ويحتج بما جاء في أوائل كتاب يوشع : « سيف من طران » ويقول : « وهذا نص يسقط معه معنى الألماس من الطران ، على ما يجيء منه في الشعر معجم الظاء قال امرؤ القيس :

تُطَايِرُ ظُرَّانَ الْحَصَى بِمَنَاسِمِ      صِلَابِ الْعُجَى مَلْشُومَهَا غَيْرُ أَمْعَرَا  
كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرْوِ حِينَ تَشُدُّهُ      صَلِيلُ زَيْوْفٍ يُنْتَقَدُنْ بِعَبْقَرَا<sup>(٢١)</sup> »  
وقال أبو الحسن الصنوبري<sup>(٢٢)</sup> :

« بِجَسْرَةٍ يَنْجَلُ الظَّرَانُ مَنَسِمَهَا      إِذَا تَوَقَّدَ فِي الدَّيْمُومَةِ الظَّرَرُ »<sup>(٢٣)</sup>

٨ - ومنها كلمة « العاج » ، قيل : إن العرب تسمي اللؤلؤ عاجا



لأن العاج عندهم مما يتحلى به استشهادا بقول أعرابي :

وماء عميرة من يد حالية كالعاج صفرها الإكنان والطيب<sup>(٢٤)</sup>

ولكن البيروني يرد ذلك فيقول ( ص ١٣٥ ) : « وما أظنه عنى اللؤلؤ لأن اللؤلؤ ممدوح بالإكنان ، وإنما عنى العاج نفسه وهو يصفر كما يصفر اللؤلؤ بما ذكروا من رسمهم ، ورسم الهند أن يعملوا لنسائهم من العاج أسورة دقاقا متفاضلة في السعة والضيق بحسب حلقة المعصم ويسمونهم وقفا ، قال النابغة الجعدي :

كَوْقَفِ الْعَاجِ مَسَّ ذِكِّيْ مِسْكِ يَجِيءُ بِهِ مِنَ الْيَمَنِ التَّجَارُ

تعليلات لغوية انتقدها البيروني

١ - وكثير من التعليقات اللغوية انتقدها البيروني وفندها في هذا الكتاب منها تعليل الصدف بأنه من صدف يصدف إذا مال لأنه يصدف عن اللؤلؤ ، حكاه ابن جني عن اللغويين ، فعلق البيروني على هذا التعليل بقوله ( تمة ص ٣ ) : « لو قال من صدف في الجبلين المتقابلين في الوادي لما بعد ، لأن دفتي هذا الحيوان إذا افتتحتا مشاهيتان لهما وإن كانتا مقلوبتين نحو الارض » .

٢ - وقال البيروني وهو يعدد أسماء الفضة في اللغة العربية : « قيل في أسمائها : « الغرب » ، « لتغيبها في المعدن » .

ورد هذا التعليل بقوله ( ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ ) : « وليس هذا التغييب مما يخص الفضة فيعمل به اسمها ، إنما هو عام لجميع الجواهر المخزونة » .

٣ - ونقل البيروني عن كتاب شرح العلل لأحمد بن علي « إن النهار

سمي : « نهارا » لأن الضوء فيه يجري من المشرق إلى المغرب جريان النهر حتى يأخذ ماينهما .

ويعلق البيروني على هذا التعليل فيقول ( ص ١٠٦ ) : « وليت شعري ماالفرق بينه وبين الليل إذا قيل : ظلامه المستدير من المشرق يجري إلى المغرب جريان النهر حتى يأخذ ماينهما » .

الثروة الشعرية في كتاب الجماهر :

كتاب الجماهر حافل بروائع الشعر الذي لا يختص بعصر دون عصر ولا طبقة دون طبقة . فإذا عقد البيروني فصلا أورد فيه مايتصل به من الشعر ، عدا ماجاء به لتحقيق كلمة أو تأييد رأي أو خبر وتقنيدها أو شرح بيت ومقارنته أو إشارة إلى مأخذ عنه المتأخر ، وماجاء به الاستطراد لتشحيذ القرائح وجلاء الأذهان وتسلية القارئ . فإذا ذكر مثلا كيفية الغوص استهل البحث بقوله ( ص ١٤٣ ) : « هذا إذا رمنا تنسمه من أشعار العرب سمعنا منها قول الخبل السعدي » .

وينشد بيتين له ويشرحهما ، ثم يأتي بستة أبيات للسبب بن علس ، وسبعة أبيات للقطامي وينصرف بعد ذلك إلى الأخبار المسموعة في ذلك .

وكذلك إذا ذكر المرجان قال ( ص ١٣٧ - ١٣٨ ) : « المرجان هو صغار اللآلي ، ثم يجيء من الشعر مايشهد له ، ويجيء منه مايشهد عليه ، وفي تردد بعضها على المسامع نزهة وجلاء للأذهان » .

ويأتي بتسعة أبيات لعدد من الشعراء كالأخطل وأبي نواس وذو الرمة وأبي حية النميري والصنوبري وغيرهم .

وتقل البيروني من كتاب الأحجار لمؤلف مجهول أن للجزع بالصين معدنا لا يقربونه تطيراً منهم ، وكذلك ملوك الين كانوا يتحامونه بسبب اسمه ، وعلق على الخبر فقال : « أما هذا فإلى أصحاب اللغة ، وأما ذاك فإلى الخاصيات وامتحانها بالاعتبار ، وليس بمستنكر تشاؤم أمة بشيء لأسباب بعد أن يصح الخبر به » .

ثم يرد البيروني مـانـسـب إلى ملوك الين ويحتج بيت للمرقش الأصغر ويقول : « وأما ما ذكر فيه من تبابعة الين فلو حقّ لما عدّ المرقش الجزع في جملة ما يتحلى به ويتزين في قوله :

تَحْلِيْنَ ياقوتاً وشَذْراً وصِيغةً      وَجَزْعاً ظَفَارِيا ودُراً توائِما  
وقال عبيد الله بن قيس الرقيات :

حُيِّتِ عَنَّا أُمُّ ذِي الوَدَعِ      وَالطُّوقِ وَالخَرَزَاتِ وَالْجَزَعِ  
وقال آخر :

وَالنَّيْلُ يَجْرِي فَوْقَ رَضْرَاضٍ مِنَ الْجَزَعِ الظَّفَارِي  
وهما عنيا الجزع الياني ، وأضافاه إلى ظفار بلدة بالين كانت التبابعة تنزلها » .

واستطرد إلى ذكر نادرة من نوادرهم فقال : « وكان قد وفد على بعضهم وافد وهو في مستشرف عال فأشار عليه بالجلوس وقال له بالحميرية : ثب ، أي اقعد ؛ فظن المأمور أنه يأمره بالوثوب ففعل وتردى إلى أسفل فهلك ، وعند ذلك قيل : من دخل ظفار حمر » . ولا يترك البيروني هذا الخبر والمثل بدون تعليق فيقول : « بل لو قيل : من ملك ظفار ،

فتفنن ، فخاطب<sup>(٢٥)</sup> كل إنسان بما يعرف ، كان أصوب » .

ولم ينس البيروني كلمة « توائم » في بيت المرقش فشرحها ثم رجع إلى رد خبر تطير التبابعة باسم الجزع محتجاً بشاعر يميني وهو امرؤ القيس فقال : « ولو كان ماحكى من تشاؤم ملوك الين صدقا لازداد على طول الأيام ، ولاشتهر في العوام فتأسوا بهم ، وتخلقوا بأخلاقهم ، ونحن نرى شعراءهم لا يزالون يصفون الجزع ، فلا يتخرجون عن ذكره ، ولا يتطيطرون به . وهذا امرؤ القيس من أبناء ملوك كندة يقول :

كأنَّ عيونَ الوحشِ حولَ بيوتنا وأرحلنا الجزعُ الذي لم يُثَقِّبِ  
وأتى بعد ذلك بتسعة أبيات في الجزع لامرئ القيس والفرزدق وأبي الطمحان القيني ولبيد بن ربيعة والصنوبري وغيرهم ( ص ١٧٧ - ١٧٩ ) .

وبذلك تضخمت الثروة الشعرية في كتاب الجماهر الذي يبلغ عدد صفحاته ٢٨٢ صفحة ويربو عدد الأبيات التي وردت فيه على ( ٣٦٠ ) بيت ، وتتضاعف أهمية الكتاب إذا عرفت أنه يحتوي على كثير من الأبيات التي لاتعثر عليها في الدواوين المطبوعة . فيجب على من يصنع ديواناً لشاعر من شعراء العصر الجاهلي أو القرون الأربعة الأولى للهجرة أن ينظر في كتاب الجماهر عسى أن يجد مايسد به ثغراً .

بل ولوراجع أديب فارسي كتاب الجماهر لم يرجع خالي الوفاض ، وزوده صاحبنا ببيتين من الشعر الفارسي أحدهما للغضائري من كبار الشعراء المتصلين بالحضرة الغزنوية من معاصري البيروني ( ص ٨٠ ) والآخر قول شاعر سماه « منصور مورد » ولم تقف على ترجمته<sup>(٢٦)</sup>



( ص ٨١ ) . وكل ذلك يدل على كثرة محفوظات البيروني من روائع الشعر وصلته الطويلة الوثيقة بدواوين الشعراء والمصادر الأدبية .

#### البيروني الناقد

لا يكتفي البيروني بإيراد بيت فيمر به سريعاً ، بل يقف عنده إذا كانت فيه كلمة غريبة ، وكثيراً ما يغوص في الأبيات المشككة البعيدة الغور ، ويكشف معنى فات الشراح ، ويورد بيتاً فتستهويه محاسنه التي ينطوي عليها ، فيتذوقها ويشرك معه القارئ ، فيبينها له ، وربما يقارنه بأبيات أخرى متحدة معه في المعنى ومشابهة له في التعبير ، ويدل على أول من عبر عن ذلك المعنى ثم أخذ عنه الشعراء .

١ - فإذا أنشد البيروني قول الخبل السعدي في وصف الغواص ( ص

١٤٣ ) :

أغلى بها ثناً وجاء بها      شخت العظام كأنه سهم<sup>(٢٧)</sup>  
بلبانه زيت ، وأخرجها      من ذي غوارب وسطها اللحم<sup>(٢٨)</sup>

شرحه ، فقال : « يقول : اشتريت هذه الدرة بثن وافز من غواص خفيف بدقة عظامه ، قد جعل الزيت على صدره لتجفيف الشمس والماء المالح إياه ، وأخرجها من بحر متوج من أعاليها اللحم ( كذا ) . وقد قالوا في اللحم : إنه ضرب من السمك خبيث له ذنب طويل يضرب به ، ويسمى « جمل البحر » . وهذا بما قال فيه الشاعر أليق ، لانطباق أهوال البحر فيه إلى الخطر في المغاص » ( كذا ) واستدل البيروني بقول ابن أحرر :

رَأَى مِنْ جَرِيْهَا الْغَوَاصُ هَوْلًا هَرَائِلَةً وَحِيْتَانًا وَنُونًا<sup>(٢٩)</sup>  
وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ عَيْنِدًا عَلَيْهَا وَكَانَ بِنَفْسِهِ حِينًا ضَيْنًا  
وشرح الغريب : « المِرْكُل : الضخم من كل شيء ، وَعَيْنِدًا : غضبان » ثم  
أنشد بيتا للعجاج :

أَوْ كَعْبَابِيٍّ ذِي أَوَازِيٍّ غِطَمَ ذِي وَاسِقَاتٍ تَتْرَامِي بِاللُّخْمِ<sup>(٣٠)</sup>  
ونقل قول الفراء بأن اللخم هي : الضفادع ، وقول أبي العباس  
العماني إن اللخم بالفارسية : فِيشَوَاز ، وهو غير مؤذ ، والمؤذي خَرَسْتُ ،  
وهو المعروف بالكَوْسَج ، وردَّ البيروني قولها فقال ( ص ١٤٤ ) : « إذا  
كان اللخم غير مؤذ لم يفد ذكره في الشعر » .

٢ - وأنشد البيروني قول أبي دواد الإيادي

وَدَرَّةٌ غَاصَ عَلَيْهَا تَاجِرٌ جَلِيْتُ عِنْدَ عَزِيْزٍ يَوْمَ ظِلِّ<sup>(٣١)</sup>  
وشرحه بقوله ( ص ١٣١ - ١٣٢ ) : « فالتاجر هو الأمر أجراه  
بالغوص ، القيم بالأمر دون الغواص . ونسبة الغوص الى التاجر كما نسبة  
الزراعة إلى رب الضيعة دون الأكار وإن كان الفعل له . والعزير : كبير  
القوم ، فليس يرغب في الدرر إلا مثله من أرباب النعم . فإن قيل : إنه  
أراد ملك مصر فإنه لقب ملوكهم كان وجها بعيدا ، وعلى بعده ركيكا .  
وأراد بيوم الظل انقطاع الشمس عنها ، ووقوع الظل عليها لأن الشمس  
إذا أشرقت عليها نقص روتقها في المنظر وكانت كسراج في ضحى ، وإنما  
يستبين حسنهما في الظل كما تستبين الأشياء بأضدادها . ولكل قوم من  
المتحرفين في حرفهم مواضع وأوقات لعرض سلعهم وما يفعلونه من ذلك

ضرب من الغش والتويه .

ولاتفوته رواية أخرى للبيت وهي « يوم طل بالطاء المهملة ،  
فيشرح هذه الرواية ويقول : « وقد قيل : يوم طل ، غير معجم .  
ونزول الطل يكون بالليل ، ثم يرتفع بالغداة ، ولا يمنع الشمس عن  
الإشراق بل يزيد لها ضياء بتصفية الهواء وترطيبه . وإذا المقصود غيبة  
الشمس فإن مطر السحاب الساتر لها إذا انفض عن الرش لم يمنع مانع  
عن تشبيهه بالطل » ثم يأتي بيتين لعمر بن أبي ربيعة فيهما الدرر إلى  
الصائغ كما أضافه أبو دواد إلى التاجر وهما :

وما ألواح دُرّة هَبْرَقِي جَلَا عنها مُخْتَمُّهَا الْكُنُونَا  
يَلْفَفُهَا بِدِيَاكِجٍ وَخَزٍّ لِيَجْلُوَهَا وَتَأْتِلِقَ الْعُيُونَا<sup>(٣٢)</sup>

ويقول : « يعني ملاح من الدرة عند كشف الغطاء عنها فإنما أضافها إلى  
الصائغ لأنه يزاول الجواهر ويصوغ الجمان عند من يراه من الفضة » .

ويتبعها بيتين لحسان بن ثابت يتفقان مع بيت أبي دواد في ذكر  
الملك :

فَلَأَنْتِ أَحْسَنُ إِذَا بَرَزْتَ لَنَا يَوْمَ الْخُرُوجِ لِسَاحَةِ الْقَصْرِ  
مِنْ دُرّةٍ أَعْلَى بِهَا مَلِكٌ مِمَّا تَرَبَّ حَائِرُ الْبَحْرِ

٣ - وينشد البيروني في الجزع بيت امرئ القيس الذي نقلناه آنفا

وهو :

كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ بَيوتِنَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعَ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ

فيذكر في شرحه قولين فيقول ( ص ١٧٨ ) : « قد شبه عيون الوحش -

في ظهور بياضها المحدث بسوادها الذي لا يبدو من عينها إلا بتقليب مقلها وانتقلاها بالنزع أو الموت - بالجزع ، لا يغادر منها شيئاً سوى الثقب ، فإن المقل ليست بثقوبة . وقيل : إن الذي يعمل الخرز منه فهو أردؤه وأميله إلى السواد ، وإذا عمل منه يثقب لاحالة لينظم في سلك . والذي يعمل منه الفصوص هو أجود لصفاء جوهره وعدم ثقب فيه ، فكأنه يشير من النوعين إلى أشرفها .

ويكشف البيروني عن وجه آخر من معنى قوله « لم يثقب » فيقول : ويجوز أن يكون معناه أن عيون الوحش المشابهة للجزع ليست تنتظم في القلائد وإنما تقع باتفاق متفرقة كالخرز التي لم ينظمها سلك لعدم الثقب .

ولا يذهب على صاحبنا - وقد درس كتب البلاغة - أن علماء البلاغة يتثلون بهذا البيت فيما سموه بإلايغال فينقل ما قاله العسكري في هذا البيت .

٤ - وينشد البيروني قول النابغة الذبياني :

رِقَاقُ النَعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ يُحَيُّونَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ  
ويذكر مقال الشارحون في السباسب فيقول ( ص ٢١ ) : « قالوا في السباسب إنه يوم الشَّعَانِينَ ، لأن البيت مقول في الغساسنة ، وكانوا على النصرانية ، وكانهم عنوا بالريحان ما كان في أيدي الداخلين مع المسيح عليه السلام من قُضبان الزيتون والأُتْرُج » .

ويرى البيروني هذا التخريج « غير بعيد » ولكن المقصود في البيت



عنده : « عِزَّةُ الرياحين أيام قطع المَهَامِهِ ، وأنهم يحيون فيها بها ، ولا يعوزهم ما يعوز غيرهم مثل ما يحمل من الرياحين والبقول في البادية مع من حج من الملوك وكبار المترفين . وكل ماعزٌ وجودُه يُتَمِنُ به » ويحتج على رأيه بقول بكر بن النطاح الحنفي :

جئتُك بِالرَّامِشِ رَامِشَةً      أَطِيبَ مِنْ رَامِشْنَةِ الْآسِ  
ويقول : « وهذه الرامشنة ورقتا آس متحدتان إلى الوسط متباينتان منه إلى الرأس ، وتوجد في الندرة ، فيحي بها الكبار وخاصة الدَّيْلَمُ » (٣٣) .

٥ - ويورد البيروني بيتا لعدي بن زيد العبادي في تحقيق الجمانة :

أَبْسَ الْجَيْدُ وَشَاحَا مُحْكَمَا      وَجَمَانَا زَانَهُ نَظْمُ عَذَارَى (٣٤)  
فتستوقفه كلمة « عذارى » ويبين بلاغته في البيت فيقول : « وإنما خص العذارى لفراغهن من مراعاة « الكَدْخُذَاهِيَّة » (٣٥) وشدة حرصهن على الزينة وما في طبعهن من العُلْمَةِ والشَّبَقِ والشوق إلى الأزواج فيتدربن في مزاولة ذلك ، والتنوق والاهتداء لتحسين النظم مع لطف الكف ونعومة البشرة بالإقبال في الشباب » ويشفعه بيت للنابغة :

أَخَذَ الْعَذَارَى عِقْدَهَا فَنَظَّمْنَهُ      مِنْ لَوْلُؤٍ مَتَتَابَعٍ مُتَسَرِّدٍ

٦ - وينشد البيروني بيتا لابن المعتز يشبه فيه نفاخات الماء بالبلور فيقول :

أَمَّا رَأَيْتَ حَبَابَ الْمَاءِ حِينَ بَدَا      كَأَنَّهُ قِحْفٌ بَلُّورٌ إِذَا انْقَلَبَا  
ثم يتبعه بقول العوفي :

كَأَنَّهَا الْقَطْرُ عَلَى مِيَاهِهَا إِذَا انْتَشَى يَطْلُعُ مِنْ حَيْثُ هَبَطَ  
قَبَابٌ دُرٌّ حَوْلَهَا وَصَائِفٌ فِي رَفْعِهِنَّ يَرْثَمِينَ بِاللَّيْطِ  
ويقارن بين القولين ، وينتقد قول العوفي فيقول ( ص ١٨٥ ) :  
« والنفاخات إذا كانت من در لم يشف ولم يَر ما فيها ولا ما وراءها ، وأما  
تشبيهها بالبلور فهو المستحسن » .

٧ - ووصف أبو منصور الثعالبي خط علي بن مقلة فقال :

خَطُّ ابْنِ مَقْلَةٍ مِنْ أَرْعَاهُ مُقْلَتَهُ وَدَّتْ جَوَارِحُهُ لَوْ حَوَّلَتْ مَقْلًا  
فَالدَّرُ يَصْفَرُّ لِاسْتِحْسَانِهِ حَسَدًا وَالْوَرْدُ يَحْمَرُّ مِنْ نُوَّارِهِ خَجَلًا  
ويلاحظ البيروني عدم الملاءمة بين اصفرار الدر واحمرار الورد فيقول  
( ص ١١٩ ) : اصفرار الدر بإطلاق ليس كاحمرار الورد بإطلاق ، فإن  
الأول عيب والآخر منقبة » .

٨ - وعقد البيروني فصلاً في مائبة اللؤلؤ الرطب ( ص ١٢٠ -  
١٢٤ ) ، وبين المراد من وصفه بالرطوبة فقال : « وأما ما ذكر في اللؤلؤ  
من الرطوبة فإن معناه : ماء الرونق والبهاء ؛ ونعمة البشرة وقوام  
النقاء ، وليس يعني بها تقيض اليبوسة ، حتى يتعجب منها ، كما تذكر  
الفرس في الذهب المستشار » .

وأنشد أبياتاً كثيرة في اللؤلؤ الرطب ، منها قول غير العقيلي في  
مجدور :

مَا أَثَّرَ الْجَدْرِيُّ فِي خَدِّهِ وَإِنَّمَا أَثَّرَ فِي قَلْبِي  
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ لَيْتِمُ بَدَا مَنَّقَطٌ بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ

وكأني بالبيروني وقد ظهرت على شفتيه ابتسامة يشوبها سخرية ،  
ولكن سرعان ماتحولت إلى تقزز واشمئزاز ونقد لاذع ، فيقول : « وهذا  
لعمري اللؤلؤ الرطب حقاً ! ولكن تصوّره عند السماع يَهْوُّعُ ، من غير  
ذلك العاشق العمي العين والقلب من معاييب المعشوق » .

ثم يورد أبياتاً أخرى في الاعتراض ، ويحكي عن صاحب ابن عباد  
أنه كان إذا سمع قول عوف بن محلم :

إن الثّانين - وبُلُغْتَهَا -      قد أحوجتُ سمعي إلى ترْجُمَان  
قال : « بُلُغْتَهَا » حشوة ولكنها حشوة اللوزينج ، ثم ينشد البيروني قول  
عدي بن زيد :

ولو كنتَ الأسير - ولاتكنه -      إذاً لعلمتَ معه ما أقول  
ويشفعه بيتين لذي الرمة :

أسيلة مجرى الدمع هيفاء طفلة      رَدّاح كإياض الغمام ابتسامها  
كأنّ على فيها - وماذقتُ طعمه -      مجاجة خمير طاب فيها مدامها

وإذا سمح صاحبنا قطعت كلامه - ولأدري من أي نوع تكون هذه  
الحشوة عند ابن عباد - وأنشدته قول أبي صعتره البولاني :

فما نُطْفَةٌ من حبٍّ مُزِنٍ تقاذفتُ      به جنبتا الجودي والليل دَامِسُ  
فلما أقرّته اللّصاب تنفست      شالاً لأعلى مائه فهو قَارِسُ  
بأطيب من فيها - وماذقتُ طعمه -      ولكنني فيما ترى العين فارس<sup>(٣٦)</sup>

ويفسر البيروني قول ذي الرمة بقول ابن الرومي :

وما ذقته إلا بشيم ابتسامها      وكم مخبر يديه للعين منظره  
ثم يرجع إلى قول العقيلي ، ويقارن بينه وبين الأبيات التي أنشدها  
من قبل ويعلق عليه تعليقا طريفاً فيقول : « واللؤلؤ في هذ البيت على  
خلافه ، فإنه وقر في الاسماع ، وقذى في العين ، وخناق في الأناف ،  
وصاب في الأفواه ، وشوك في اللمس ، وقضة في المضجع » ويقارنه بقول  
الوأواء ، فيقول :

أبيض واصفرر لإعتلال      فصار كالنرجس المضعف  
يرشح منه الجبين قطراً      كأنه لؤلؤ منصف<sup>(٣٧)</sup>

وينشد البيروني بعد ذلك خمسة أبيات رائعة وصف فيها الصنوبري  
حبوب الجرب وما فعلت به وأبدع في الوصف أيما إبداع فقال :

الشيب عندي والإفلاس والجرب      هذا هلاك ، وذا شؤم ، وذا عطب  
إن دام ذا الحاك لاظفر يدوم ولا      يسدوم جلد ولا لحم ولا عصب  
أما تراه على الكفين منتظما      أنه لؤلؤ ما إن له ثقب  
كحبة العنب الصغرى تبين ولا      تزال تعظم ما لا يعظم العنب  
ولقبوه بحب الظرف ليشهم      يانفس ضاعوا كما قد ضاع ذا اللقب

صراع بين العلم والشعر

وانتقد البيروني عددا من الأساليب والتراكيب والتشبيهات المعروفة  
المتداولة التي لاحظت فيها ثقافته « الجوهريّة » ضعفا علميا ، ووصفها  
« مستحسنة اللفظ مستهجنة المعنى » . ونرى في هذه الملاحظات صراعا  
بين الصدق العلمي والصدق الشعري . فيدرك البيروني مغزى هذه

التركيب والتشبيهات ولكن يود لو روعيت فيها الحقائق العلمية . وهنا تطفئ شخصيته العلمية - وهي قوية غلبة - على شخصيته الأدبية . فيقول :

١ - « ومن المستحسن لفظه في الشعر قول الأول :

أَمْسى فَوَّادِي عِنْدَ خُمْصَانَةٍ      ذَاتِ وَشَاحٍ قَلَقَ جَائِلِ  
كَأَنَّهَا مِنْ حَسَنَهَا دُرَّةٌ      أَخْرَجَهَا الْيَمَ إِلَى السَّاحِلِ  
ثم إنه المستقبح معنى لأن المقذوف لا يكون إلا في صدف ميت وهو في هذه الحالة على شفا من العيوب من التغير والتآكل ، ومادام الصدف حيا فإنه ملازم للقرار غير معترض للتيار حتى ينقذف إلى الساحل » . ثم يورد بيتاً لشاعر سماه « مسرورا » يشبه ما قبله :

أَوْ دُرَّةٌ ضَحَكَتْ زَهْرَاءُ عَنْ صَدْفٍ      مَجَّتْ بِهَا قَذَفَاتُ الْبَحْرِ ذِي الزَّبَدِ  
ويتبعه بقول منصور القاضي :

فَتَى ، إِذَا فَاضَ نَدَى كَفَّهُ      غَضٌّ مِنَ الْغَيْثِ إِذَا مَآهَتِنِ  
كَالْبَحْرِ إِنْ هَاجَ طَمَى بِالرَّدَى      وَيَقْذِفُ الدَّرُّ إِذَا مَاسَكِنِ  
ويكشف البيروني عن عواره فيقول : « فَإِنْ حَمِلَ قَذْفُ الْبَحْرِ الدَّرَ فِي الصَّدْفِ الْحَيِّ بِاهْتِيَاجٍ وَجَبَ حَادِثٌ فِي قَعْرِهِ مِنْ أَشْبَاهِ الزَّلَازِلِ وَالرَّجَفَاتِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْبَرِّ حَتَّى يُزْعَجَ مَا عَلَى قَرَارِهِ إِلَى وَجْهِهِ لَكَانَ قَوْلًا مَا ، وَلَكِنْ قَذَفَهُ إِيَّاهُ وَقْتُ السَّكُونِ أَعْجَبَ مَا يَكُونُ » .

وروى بعضهم . « يُعْطَى » مكان « يَقْذِفُ » في قول المتنبي ، فيقول البيروني : « وَكَأَنَّ مِنْ رَوَى قَوْلَ الْمُنْتَبِي :



كالبحر يُعطي للقريب جواهرًا جودا ويبعث للبعيد سحائبًا  
فطن لهذا ، فأبدل القذف بالإعطاء .

ثم يشير البيروني إلى أن منصوراً القاضي أخذ المعنى من قول المتنبي :  
هو البحر ، غص فيه إذا كان ساكناً على الدر واحذره إذا كان مُزبداً  
إلا أن منصوراً « أفسد النكرة وحولها بكرة »<sup>(٢٨)</sup> وكذلك يذكر أن ابن  
سمودة أخذ منه في قوله :

ولم يدر أن البحر يُعبّر ساكناً وإن هاج يوماً فالسفين كسير  
ويستطرد البيروني استطراداً يؤكد رأيه فيقول : « وهؤلاء شبهوا  
المدوح في سخائه بالبحر ، ورفع أبو الفرج بن هندو عنه فقال :

البحر يخزن دره في قعره وغثاؤه المبدول للوراد  
وأقل مبدول لطارق رحله درر يجيب بهن حيث ينادي «  
ويستوقف البيروني ماوعته ذاكرته من الأبيات في هذا المعنى  
فيقول : « ورسوب الدر وطفو الغشاء معنى قد تداولته الشعراء وأكثروا  
فيه . قال ابن الرومي :

جيف انتنت فاضحت على اللجة والدر تحتها في حجاب  
وينسب الى شمس المعالي شعر فيه :

أما ترى البحر يعلو فوقه جيف ويستقر بأقصى قعره الدرر «

٢ - ومن هذا النوع يعد البيروني تشبيه الكؤوس بالدر وقشور  
اللاّلي ، فيقول : « وكذلك تشبيههم الكؤوس بالدر وقشور اللاّلي مستحسن

اللفظ مستهجن المعنى فإن المطلوب في الكؤوس هو الشفاف ليرى من خارج ما وراءها من غير اطلاع فيها ... وليس في اللؤلؤ هذا الشفاف المقصود « ثم أنشد عدة أبيات شبهت الكأس فيها باللؤلؤ وقشره ، منها قول إبراهيم النظام :

يُسقى بلؤلؤة في جوف لؤلؤة      من كف لؤلؤة فاللون حسي  
ماء وماء وفي ماء يديرهما      ماء جرى فيها والفكر وهمي  
وقول ابن المعتز :

موج من الذهب المذاب يضمه      كأس كقشر الدرة البيضاء<sup>(٣١)</sup>  
ويرى البيروني أن كلهم - في تشبيه الكأس باللؤلؤ - عيال على أبي نواس الذي أصمى وأشوى في قوله :

فالخر ياقوتة ، والكأس لؤلؤة      في كف لؤلؤة ممشوقة القد  
وعلى عبد الله بن المعتز في « الذهب المذاب » ثم ساق بضعة أبيات في ذلك ( ص ١١٥ و ١١٦ ) .

وقال في موضع آخر ينتقد هذا التشبيه ( ص ٢٢٣ ) : « إن الشعراء قصدوا في صفة الكؤوس بالبياض صفاءها ، ثم تجاوزوا إلى اللؤلؤ وقشوره ، فبعدوا عن المقصود في ظاهر اللفظ عن فضيلة الشفاف في الأقداح ، فإذا تشابهت الدرر لم ير ما وراءها إلا أن يطلع إليها مطلع من فوقها ، فترى الخمر منها في سواء الحجم ، وتبطل به تشبيهاتهم وصفاتهم شعاعها ولونها وحبابها إذا غارت في جوف الدرة عن الأعين ، سواء البصير فيها والضرير » . وكما تشبه الكأس بقشور اللآلي كذلك يشبهون

البشرة بها ، وبينما ينكر البيروني التشبيه الأول إذا هو يحمد الثاني فيفرق بينهما ويقول ( ص ١١٦ ) : « ليس هذا بمضاه لتشبيههم الأبخار بقشور اللآلي فإن الدر المركب من البياض وسمة من الصفرة ووفور البريق مما يحمد مثله في البشرة ولا يحتاج معه إلى استشفاف ماورهاها » .

ثم أنشد أبياتا لأبي نواس ونصيب وبشار وغيرهم فيقول أبو نواس :  
كأننا أوجههم رقعة لها من اللؤلؤ أبشار  
وقال بشار :

كأننا خلقت من ماء لؤلؤة في كل أكنافها حسن بمرصاد  
٣ - وكذلك ينتقد البيروني تشبيه الماء بالفضة ويراه شرا من تشبيه الكأس باللؤلؤ ويقول ( ١١٥ ) : « وتشبيه الماء بالفضة شر من ذلك ، والبلاء فيه من تسويتهم بين العديم اللون كالماء الزلال وكالبلور ، وبين الأبيض كاللبن والحجر الأبيض كاللينا ، ووصفهم لكل الصنفين بالبياض » .

وتحدث البيروني عن قوله تعالى ﴿ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ فقال : « البياض صفة الوعاء لا الشراب إذ لا يحمد ذلك منه في العادة ، والمراد بهذا البياض : التعري عن الألوان كالبلور ، لا الأبيض اليقق اللبني ، فإن هذا البياض مع السواد متقابلان على التضاد ولن يشف واحد منها » .

ثم قال ( ص ١٨٣ ) : « وعلى هذا المنهج وصفهم الأبيض النقي بالفضة ولا بمعنى الشفاف فليست الفضة منه في شيء » وقيس البيروني تركيب « قوارير من فضة » على ذلك فإن « المقصود من أواني الزجاج

هو الشفاف الصادق ليرى من خارجها ما في أجوافها ، فاذا كانت فيها خواص الفضة لم يحصل المقصود .

وقد فصل القول في ذلك فقال ( ص ٢٢٣ ) : « إن المراد بها خواص القوارير دون خواص الفضة ، ولامدخل للفضة إلا من جهة التعارف ووقوع بياضها على العديم اللون دون الأبيض اللبني كما أن الشعراء قصدوا في صفة الكؤوس بالبياض صفاءها ثم تجاوزوه إلى اللؤلؤ وقشوره ... » .

ونقل البيروني ما قال علي بن عيسى الرماني في تفسيره ، ولعله هو الذي حمل البيروني على هذا التفصيل والتنبيه . قال الرماني : « إن الفضة الشفافة كالبلور أفضل من الياقوت والدر وهما أفضل من الذهب فتلك الفضة أفضل من الذهب » .

يفند البيروني هذا القول فيقول : « هذا كلام خطبي خال عن محصول له ، لافي الوجود ولا في الوهم ، إذ لا يكاد يتصور غير ماشوهد له في الوجود نظير ، إما لكه وإما لأجزائه في حالات مختلفة ، ثم يتمكن الوهم من جمعها وتركيبها ، وإن استحال وجود ذلك التركيب في المعهود . وكل أبيض نقي براق فإنه يشبه بالفضة ، ولم يشاهد قط أبيض شفاف ، ولن يوجد في اللبن إلا بعد التجبن وتفصيل الأبيض منه وأما المتعارف في هذا الأبيض على الذي عدمه وعدم سائر الألوان » .

ثم أنشد البيروني قول عنتره :

جادات عليه كل بكرٍ ثريةً      فتركن كل قرارة كالدرهم

وقال يشرح التشبيه : « لم يعن أنه وسماها كالدرهم ، فإن الجود يفيض

ويسيل ، ولاذهب إلى استدارة الدرهم ، وإنما قصد الصفة بالنقاء والصفاء فشبهها بالفضة وعبر عنها بالدرهم لأنه منها يعمل » .

ويرى البيروني أن العرب لما كانوا يصفون الماء والكأس بالبياض ، ثم يشبهونه بالفضة ، ويعنون الصفاء والنقاء والبريق ، نزل القرآن بلغتهم وجرى على أساليبهم يقول البيروني ( ص ١٨٣ ) : « وعليه قوله تعالى قوارير من فضة » والعرب هم أول المخاطبين بالقرآن فالخطاب معهم على عرفهم » .

٤ - قد جمع الله تعالى بين الياقوت والمرجان في قوله ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ ففسر بعضهم بأن الله تعالى أراد صفاء الياقوت وبياض المرجان ، ولكن البيروني يرد هذا التفسير فيقول ( ص ٢٢٣ و ٢٢٤ ) : « وعلى مثله جمعهم بياض المرجان إلى صفاء الياقوت دون حمرة المقصودة في هذا التشبيه فلقد يوجد ماهو أصفى من الياقوت مثل البلور والزجاج » .

وإنما الغرض - عند البيروني - في ذكره « هو التركيب من حمرة الياقوت وبياض المرجان فخلو البياض عن الحمرة غير مستحسن في ألباش البشر ، ولأجله قالوا : الحسن أحمر » .

واحتج البيروني بأبيات بشار يقول فيها :

فخذي ملابس زينة      ومصبغات هن أفخر  
وإذا دخلت      تقنعي      بالحسن إن الحسن أحمر

وقال :



هجان عليها حمرة في يياضها      تروق بها العينين والحسن أحمر  
البيروني وأبو تمام :

شهد العصر العباسي انقلابا عظيما في الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية ، وأحدث اختلاط العناصر المختلفة ولقاح الثقافات المتباينة تغيرا في الذوق وتغيرا في التفكير وتغيرا في التعبير ، فكان طبيعيا كذلك أن يتطور الشعر بتطور الحياة ويسلك طريقا غير طريق المتقدمين فيعبر عن المعاني الجديدة تعبيرا عصريا ، وكان طبيعيا كذلك أن يغضب المولعون بأساليب القدماء فيشعروا للدفاع عن القديم فتقوم المعاركة بين المجددين والمحافظين .

فنى أبا تمام في هذا العصر يحمل لواء التجديد ، ويسلك - بفضل ثقافته العصرية وعقليته الممتازة - مذهبا جديدا لم يألفوه ، فوصفوه بغموض المعاني والتدقيق الفلسفي وكثرة الحوشي والإغراق في الطباق ، بينما نرى تلميذه البحتري يؤثر أسلوب الأوائل الذي يمتاز بصحة السبك وحسن الديباجة وانكشاف المعاني وقرب المآخذ ، ويلتزم بما سموه « عمود الشعر العربي » التزاما قويا .

فاحتدمت المعركة الأدبية بين أنصارها ، وتمخضت عن ثروة أدبية ضخمة منها كتاب الموازنة بين الطائيين لأبي القاسم الآمدي ( م ٣٧٠ هـ ) وهو أول كتاب ظهر في هذا الموضوع . وادعى الآمدي في هذا الكتاب عدة مرات اعتماد الحق وتجنب الهوى وترك التحامل « لتباين الناس في العلم واختلاف مذاهبهم في الشعر » ولكن نظرة

خاطفة في الكتاب تكفي للدلالة على انه تحامل على أبي تمام في أكثر المواضع .

أما البيروني فليس من الغريب بعدما عرفنا من ثقافته العلمية الواسعة المتنوعة ومارأيها من ذوقه العلمي في ملاحظاته على التراكيب والتشبيهات الأدبية المعروفة أن يعجبه مذهب أبي تمام فيجبه ويناصره بدون أن يتعصب على البحتري وأمثاله . ولعلك تذكر أنه قد شرح ديوان أبي تمام وقد رأى ياقوت هذا الشرح بخط البيروني نفسه .

فلما رأى صاحبنا الآمدي يتحامل على أبي تمام ويحذف بحقه حمله حبه للحق والعدل فضلا عن إعجابه بأبي تمام على أن يدافع عنه في كتاب الجماهر . فينقل البيروني من كتاب الموازنة ويعلق عليه فيقول ( ص ١٢٠ ) : « إن أبا القاسم الآمدي أنشد لأبي تمام :

مفصلة باللولؤ المنتقى لها من الشعر إلا أنها لولؤ رطب  
وقال : عنى به المحدث ، وهذا من اختراعاته ، ولم يخرج مخرج المدح والرضى فإن فضل ميله الى البحتري على الانحاء بأبي تمام ( كذا ) مع ادعائه الإنصاف بينهما في كتاب الموازنة بين شعريهما . »

ويرد البيروني على الآمدي فيقول : فإن كان أبو تمام اخترعه فقد اتبعه الكافة ، ولهجوا بذكره ، ولم يصابروا عنه ، وكل محدث فتى في جنسه من حيوان أو غصن أو نبات فإنه لاعمالة أنعم وأرطب بسبب استعدادة لقبول النماء ، فإن كان اللؤلؤ في الصدف نامياً فله من تلك الرطوبة حظ ، وإن برز فليس يعني غير مائه وبهائه ، وإن كان أصلب من الحجارة والحديد . »

وكذلك عاب الآمدى قول أبي تمام « باللؤلؤ المنتقى » وقال قولا سفسافا يدل على عصبية عمياء وهو قوله : « إن المنتقى من الشعر لا يكون إلا مسروقا ، وقبيح فاحش ان يعترف بالسرقة » .

ورحم الله أبا الريحان فقد دافع عن أبي تمام وأحسن الدفاع فقال : « وكأن أبا القاسم عرف هذه السرقة بالكهانة أو الطالع والعيافة ، فلست أرى لها في البيت أثرا ، وما على الرجل إذا قال في قصيدته إنها مفصلة لؤلؤ من الشعر ذي ماء ورونق ، مختار لسطها ، منقح من العيوب ، مهذب عن المقادح وقد أكدت خاطري في انتقائها كما قال عدي بن الرقاع :

وقصيدة قد بت أجمع بينها      حتى أقوم ميلها وسنادها «  
ومن حضور بديهة البيروني أنه أنشد بيتا للبحري الذي استعمل الكلمة نفسها التي انتقدها الآمدى في بيت أبي تمام ، ويقول : « وكما قال البحري :

بمنقوشة نقش الدنانير ينتقى      لها اللفظ مختارا كما يُنتقى التبر  
وهذا هو الانتقاء لولا التجني والقلبي ، وما أعلمه أنه عنى بقوله من الشعر شعر غيره دون شعر نفسه » .

ثم أنشد البيروني تسعة أبيات في التشبيه باللؤلؤ الرطب منها قول ابن المعتز :

كأن الكأس في يده عروس      لها من لؤلؤ رطب وشاح  
وقال : « ثم تجاوز اللؤلؤ في الرطوبة إلى الجواهر الرطب باطلاق فقال :

نظمت قلائد زهرها بجواهر رطب زمرؤها ندى عقيانها  
بل من زمرد والعقيان إلى أدون الخرز :

ياغصنا من سبج رطب أصبح منك الدر في كرب  
وأورد البيروني مثالا آخر لتحامل الأمدي على أبي تمام فقال  
( ص ١٢٤ ) : « وما يزيدك استيقانا بسوء رأي أبي القاسم لأبي تمام أنه  
قال في قوله :

فكل كسوف في الدّراري شنة ولكنّه في الشمس والبدر أشنع  
كسوف الكواكب أن يسترها كوكب فلكه دونها ولا يتفقده إلا  
المنجمون ، فليست فيه شنة لأن الشنة تكون فيما عمت رؤيته . »

ثم رد البيروني على الأمدي رداً مفحماً ، ودافع عن أبي تمام دفاعاً  
قوياً وختم البحث بقوله : « وأبو تمام مظلوم جداً من أبي القاسم في أكثر  
الأمر » .

ولا يخفى ما ينم عنه هذا التعليق من تألم شديد لتحامل الأمدي على  
أبي تمام وما غمط من حقه وطمس من محاسنه ، وما يدرينا لعل تحامله  
هو الذي دفع البيروني إلى أن يشرح شعر أبي تمام ، ويرد خصومه ،  
ويكشف القناع عن محاسنه التي حاولوا تشويهها فيعود الحق إلى نصابه  
والماء إلى مجاريه .

واني أمل أن يكون هذا العرض السريع للمباحث الأدبية التي  
يتضمنها كتاب الجماهر عوناً على تحديد مكانة الكتاب الأدبية ، وإنارة

ملاح الشخصية الأدبية للبيروني وإبراز جانب هام من جوانب عبقريته  
العملقة .



### الحواشي والتعليقات

- (١) معجم الأدباء ( طبعة دار المأمون ) ١٧ : ١٨١ .
  - (٢) كتاب الصيدنة ( تحقيق محمد سعيد ورائنا إحسان الهي ، كراتشي ١٩٧٣ ) : ١٣
  - (٣) معجم الادباء ١٧ : ١٨٦ - ١٩٠
  - (٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٥ : ٢
  - (٥) مجلة المجمع العلمي العراقي : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧
  - (٦) كتاب الهند ( دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد ، الهند سنة ١٩٥٨ م ) : ٩
  - (٧) المصدر السابق : ١١٢
  - (٨) المصدر السابق : ١٤
  - (٩) المصدر السابق : ٣٢٦ ، ٣٢٧
  - (١٠) بضم الطاء بانفراج الشفتين .
  - (١١) كذا ولعل الصواب « أرجوس » و « هُولوس » .
  - (١٢) كذا ولعل صوابه « سينا » بالنون كما في المعجم السرياني لمؤلفه Payne Smith :
- ٣٧٥
- (١٣) ياثمام الكاف الفارسية وإمالة الميم .
  - (١٤) كذا ولعل صوابه « زغوغيثا » .
  - (١٥) انظر المعرب للجواليقي ( تحقيق شاکر ) : ١١٥
  - (١٦) لانجد هذا النص على هذا النحو في ديوان الأدب تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ،  
القاهرة ١٣٩٥ هـ ٢ : ٢٥ وفيه « العسجد : الذهب » وانظر القول بأنه يجمع الجواهر كلها في  
التهذيب ٣ : ٣١٢ واللسان ( عسجد ) .
  - (١٧) كذا في الجواهر ، وفي الديوان تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة : ٦٤
- كأنَّ الحصى من خلفها وأمامها إذا نجلته رجلها خذفُ أعسرا



الشطر الاول كما جاء في كتاب البيروني مختل الوزن ، ولعل صحته : لها منم مثل المحارة خفه / المجلة ] .

(١٨) أما عبارة الخليل في الجزء الثالث : ٢٢٩ من كتاب العين ، تحقيق الخزومي والسمرائي فهي : « المحارة : دابة في الصدفين » .

(١٩) انظر الجهرة ١ : ٢٢

(٢٠) النص في المطبوعة ( ص ٩٢ ) مصحف .

(٢١) في الديوان ( ص ٦٤ ) « تطيره » مكان « تشده » .

(٢٢) كذا في الكتاب ، والمعروف في كنية الصنوبري : أبو بكر ، وفي نسخة خزانة القيصرية : الحسن الترمذي ، والبيت مشهور للبيد ( من تعليق كرنكو ) .

(٢٣) الجماهر : ٩٢ - ٩٣

(٢٤) كذا في المطبوعة ، ولم أهتم إلى تصحيح الشطر الأول .

(٢٥) كذا في الجماهر بالقاء . ولعل الصواب بدونها أو « فليخاطب » .

(٢٦) هل هو الشاعر المشهور أبو منصور المعروف بـ « صُرْدَر » المتوفى ٤٦٥ هـ ، فوق تحريف في النص والأصل : ( أبو منصور صردر ) ؟ انظر ترجمته في وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت سنة ١٣٩٧ هـ ، ٢ : ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٢٧) في المطبوعة : أعطى بها ثننا ، والتصحيح من المفضليات ، تحقيق شاكر وهارون ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٤ : ١١٥

(٢٨) في المفضليات : وسطه .

(٢٩) لم أجد البيت الاول في « شعر عمرو بن أحمز الباهلي » جمع وتحقيق حسين عطوان ، مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٣٠) الرجز في المطبوعة محرف ، والتصحيح من ديوانه بتحقيق عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس ، دمشق ١٩٧١ ، ١ : ١٧٥

(٣١) في المطبوعة : خلعت ( بالحاء المعجمة ) وهو تصحيف ، وقال المحقق : « لم أجد بيت أبي دواد في كتاب آخر عندي » . أقول البيت في تفسير الطبري ١٢ : ١١٠ برواية « طل » ، وانظر دراسات في الأدب العربي لغرباوم ترجمة إحسان عباس وزميليه : ٢٢٩

(٣٢) البيت الثاني لا يوجد في شعره الذي جمعه وحققه د / حسين عطوان .

(٣٣) نقل البيروني في كتاب الصيدنة عن حمزة ( ص ٢٤ ) قال : الرامشنة ورقها تتفق في خلال ورق الآس ذات رأسين وأصل واحد ، يضعونها على آذانهم إجلالا لها تينا بها ، وإذا حيوا بها قالوا : شاذى وأرامش .

- (٢٤) البيت غير موجود في ديوان عدي بتحقيق محمد جبار المعبيد ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ولعله من القصيدة ذات الرقم ١٧ .
- (٢٥) الكلمة معرب « كدخدائي » ، وهي كلمة فارسية تعني الزواج والقيام بالشؤون المنزلية .
- (٢٦) حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ٢ : ١٢٨١
- (٢٧) في المطبوعة : « لاعتدال » و « فصال » مكان « لاعتلال فصار » وهو تحريف ، انظر ديوان الوأواء تحقيق سامي الدهان ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، سنة ١٣٦٩ هـ : ١٥٣ ويتيمة الدهر للثعالبي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ١ : ٢٧٦
- (٢٨) في المطبوعة : بغيره ، وهو تصحيف .
- (٢٩) في المطبوعة : مزج ، ولعل صحته موج كما في ديوانه تحقيق لوين ، استانبول ١٩٥٠ ، ٢ : ٦ وكتاب التشبيهات لابن عون تصحيح عبد المعيد خان ، كبردج ، ١٣٥٩ هـ : ١٩١

### استدراك

بعث الأستاذ الفاضل محمد أجل أيوب كاتب المقالة ( بعد إنجاز الطبع ) بكلمة استدراك هذا نصها :

- (١) في النص ص ٩٨ س ١٤ - ١٥ : « وأنشد بيتاً لامرئ القيس هكذا : ... كالحجارة .. صوابه : « وأنشد بيتاً عزاه إلى امرئ القيس ، والصواب أنه للشماخ ، قال : لها منسَم مثل الحَجارة خُفَّه كأن الحصى من خَلْفِهِ خَذَفَ أعسرا »
- (٢) في التعليق رقم (١٧) : « كذا في الجواهر ... » إلى آخر البيت .
- يستبدل به : « انظر ديوان الشماخ ، تحقيق صلاح الدين الهبادي ، دار المعارف ، ١٩٧٧ م : ١٢٨ ، ولعل البيروني - إذا كان السهو منه - اشتبه عليه بيت الشماخ ببيت امرئ القيس ( في ديوانه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف : ٦٤ ) :
- كأن الحصى من خلفها وأمامها إذا أنجلثه رِجلها خَذَفَ أعسرا
- وفي الجواهر : « كالحجارة » وهو تحريف . . »

## الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي

عبد الغني زيتوني

لم تكد تخلو أمة من الأمم القديمة من الاعتقاد بوجود عالم غير مرئي في هذه الحياة ، يزخر بمخلوقات تملك قوى خارقة ، تصنع الخير والشر ، دعيت تارة بالآلهة ، وتارة بالجن ، وتارة ثالثة بالأرواح . فاذا بحثنا في أخبار العرب الجاهليين وتصوراتهم فإننا نجد أنهم كانوا يتخيلون وجود كائنات خفية ، لها قوى خارقة ، تملأ بواديهم وفلواتهم ، وتتصف بمقدرة عظيمة و سطوة جبارة تنفغان حيناً ، وتضران أحياناً كثيرة . وقد دعوا هذه الكائنات بالجن .

فما المقصود بالجن ؟ جاء في لسان العرب ( جنن ) : « الجنُّ : نوع من العالم ، سمو بذلك لاجتنانهم عن الأبصار ، ولأنهم استجنوا من الناس فلا يرون . والجمع جنان . وهم الجنَّة ... والجنِّيُّ : منسوبٌ إلى الجنِّ أو الجنَّة .... والجَانُّ : أبو الجن ، خلق من نار ثم خلق منه نسله ... » .

عالم الجن :

لقد عرف العرب الجاهليون الجن معرفة واسعة ، حتى بلغ بهم الأمر أن جعلوا الجن عالماً شبيهاً بعالمهم في الجزيرة العربية . ذلك أن الجن يتألفون من عشائر وقبائل تربط بينها رابطة القربى وصلة الرحم ، فمن قبائلهم الشهيرة قبيلة « مالك بن أقيش »<sup>(١)</sup> وقبيلة « بني الشيصبان »<sup>(٢)</sup> . أما سكناهم فهي الأماكن المقفرة والمنازل المهجورة ، ذلك « أن الأعراب تزعم أن الله ، عز ذكره ، حين أهلك الأمة التي كانت تسمى وبار ، كما أهلك طسماً وجديساً وأمياً وجاسماً وعملاقاً وثمود وعاداً ، أن الجن سكنت

في منازلها وحمتها من كل مَنْ أرادها»<sup>(٣)</sup> . وقد ذكر الأعشى جِجراً ، وهي ديار ثمود البائدة ، وكيف أن الجن قد اجتمعت حولها تصوّت وتصيح<sup>(٤)</sup> :

أَوْ لَمْ تَرَيْ جِجْرًا وَأَنْتِ (م) حَكِيمَةٌ وَلَمَّا هَا  
إِنْ الثَّعَالِبِ بِالضُّحَى يَلْعُنْنَ فِي مَحَارِبِهَا  
وَالْجَنُّ تَعَزَّفُ حَوْلَهَا كَالْحُبَشِ فِي مَحَارِبِهَا

إن الشعراء الجاهليين قد أسهبوا كثيراً في وصف الأماكن المقفرة والفلوات الواسعة التي قطعوها ، وهم يسمعون عزيف الجن في نواحيها . ويظهر أن ذلك العزيف لا يسمع إلا في مجاهل الصحراء الخيفة ، وفي المفاوز البعيدة في أحشاء الجزيرة العربية . فهذا الأعشى أيضاً يصف إحدى هذه المفاوز في قوله<sup>(٥)</sup> :

وَيْهَاءَ تَعَزَّفُ جِنَانُهَا مَنَاهِلُهَا آجِنَاتٌ سُدُمٌ  
كَمَا يُوْغَلُ فِي تَصْوِيرِ رَهْبَةِ الْبَادِيَةِ الَّتِي تَنْبُعُ فِي أَرْجَائِهَا صِيحَاتُ الْجَنِّ  
الْمَرْعَبَةِ<sup>(٦)</sup> :

وبلدةٍ مثلِ ظهرِ الترسِ موحشةٍ للجن ، بالليل ، في حافاتها زَجَلٌ  
وذاكم زهير بن أبي سلمى يصور في شعره بلدة نائية عن العمران ، قد توطنت فيها الجن فأصبحت ممتلئة بأصواتهم الخيفة ، حتى إن الثعالب لتصرخ مذعورة منها<sup>(٧)</sup> :

وبلدةٍ لا تُرامُ خائفيةٌ زوراءَ مغبرةٍ جوانبُها  
تسمع للجن عازفين بها تضحُ من رهبةٍ ثعالبُها

وذكر طرفة بن العبد في شعره طريقاً مجهولة ، قد توطنها الجن منذ أقدم الأزمان فهم يملؤون جنباتها بصيحاتهم وصرخاتهم<sup>(٨)</sup> :

وَرَكُوبٍ تَعْزِفُ الْجَنُّ بِهِ      قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ مِنْ عَهْدِ أَبَدٍ  
وَكَذَلِكَ فَإِنْ بَشَرَ بِنَ أَبِي خَازِمٍ يَصُورُ أَرْضاً قَفْراً ، فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ ،  
حَيْثُ الشَّمْسُ تَرْسُلُ لَهْيَهَا وَشَوَاطِئُهَا عَلَى الرَّمَالِ ، هَذِهِ الْأَرْضُ لَامُؤَنَسٍ  
فِيهَا إِلَّا عَزِيفُ الْجَنِّ ، وَيَالَهُ مِنْ أُنْسٍ مُوحِشٍ<sup>(٩)</sup> :

وَحَرْقٍ تَعْزِفُ الْجِنُّانُ فِيهِ      فَيَافِيهِ يَطِيرُ بِهَا السَّهَامُ  
وَالْجَنُّ فِي تَصَوُّرِ الْجَاهِلِيِّينَ لَا يَكْتَفُونَ بِارْتِيَادِ الْأَمَاكِنِ الْمُقْفَرَةِ وَالْمَنَازِلِ  
الْمَهْجُورَةِ . وَإِنَّمَا يَتَخَذُونَ مَطَايَاهُمْ مِنْ حَيَوَانَاتِ الصَّحَرَاءِ مُتَنَقِّلِينَ عَلَيْهَا ،  
وَلَا سِيَا الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَعِيشُ فِي مَوَاطِنِهِمْ ، كَالنَّعَامِ وَالظَّبْيَاءِ وَالْيَرَّابِيعِ  
وَالْقَنَافِذِ وَالْحَيَاتِ وَالْعَقَارِبِ وَمَا شَابَهَا<sup>(١٠)</sup> .

وَقَدْ قَدِمْنَا أَنَّ الْجَنِّ تَكُونُ قِبَائِلُهَا زَعْمَاؤُهَا ، وَرَبَّمَا ظَهَرَ أَفْرَادُهَا  
لِلْعَرَبِ وَتَكَلَّمُوا مَعَهُمْ بِكَلَامٍ يَفْهَمُونَهُ . فَمِنْ ذَلِكَ شَعْرٍ يَنْسَبُ إِلَى شَمْرِ بْنِ  
الْحَارِثِ الضُّبِيِّ ، وَصَفَ فِيهِ اجْتِمَاعَهُ بِنَفَرٍ مِنْ سَادَاتِ الْجَنِّ وَدَعْوَتَهُ لَهُمْ إِلَى  
الطَّعَامِ<sup>(١١)</sup> :

وَنَارٍ قَدْ حَضَّتْ بُعِيدَ هَذِهِ      بَدَارٍ لَا أُرِيدُ بِهَا مَقَامَا  
سَوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ ، وَعَيْنٍ      أَكَلْتُهَا غِخَافَةً أَنْ تَنَامَا  
أَتُوا نَارِي فَقُلْتُ : مَنْونٌ ، قَالُوا :      سَرَاةُ الْجَنِّ ، قُلْتُ : عَمُوا ظِلَامَا  
فَقُلْتُ : إِلَى الطَّعَامِ ، فَقَالَ مِنْهُمْ      زَعِيمٌ : نَحْسِدُ الْإِنْسَانَ الطَّعَامَا  
فَإِذَا حَدَثَ أَنْ قَتَلَ إِنْسَانٌ أَحَدَ أَفْرَادِ الْجَنِّ ، عَامِداً أَوْ خَطَا ، فَإِنْ  
قَبِيلَتُهُ تَثُورُ ثَائِرَتَهَا ، وَتَنْهَضُ لِلشَّارِ مِنَ الْقَاتِلِ الْإِنْسَانِيِّ وَقَبِيلَتِهِ ، كَمَا هِيَ  
عَادَةُ الْجَاهِلِيِّينَ فِي الشَّارِ . وَلَا يَحْدُثُ ذَلِكَ فِي هَدُوءٍ ، وَإِنَّمَا تَتَّبِعُهُ ضُجَّةٌ  
صَاخِبَةٌ وَغَبْرَةٌ عَظِيمَةٌ تَكَادُ تَحْجِبُ السَّمَاءَ عَنِ الْأَعْيُنِ ، مِمَّا يَدْخُلُ الرُّهْبَةُ فِي  
نَفُوسِ الْبَشَرِ .



ومصدق ذلك هذه الخرافة التي وردت عن الجاهليين إذ زعم أن جنياً أتى إلى مكة وطاف بالكعبة ثم عاد ، حتى إذا كان في بعض دور بني سهم قتله رجل منهم ، فثارت بمكة غبرة عظيمة لم تبصر لها الجبال ، وأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قتل الجن . فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها ، فركبوا الجبال والشعاب ، فما تركوا حية ولا عقرباً ولا خنفساً ولا شيئاً من الهوام إلا قتلوه لأنها مطايا الجن . فأقاموا بذلك ثلاثاً ، فسمعوا في الليلة الثالثة على جبل أبي قبيس هاتفاً يهتف بصوت له جهوري : « يامعشر قريش : الله الله فإن لكم أحلاماً وعقولاً ! اعذرونا في بني سهم ، فقد قتلوا منا أضعاف ما قتلنا منهم ، ادخلوا بيننا وبينهم بالصلح ، نعطيهم ويعطوننا العهد والميثاق ألا يعود بعضنا لبعض بسوء أبداً » . ففعلت قريش ذلك ، واستوثقوا لبعض من بعض ، فسميت بنو سهم ، الغياطلة ، قتلة الجن<sup>(١٢)</sup> .

ومن هنا نجد أن الجن ، في زعم الجاهليين ، أشبه شيء بالبشر ، وخاصة بالعرب ، فهم يعتقدون في مكة اعتقاد العرب فيها ، فيطوفون بكعبتها ، ثم هم يثأرون لقتلاهم ، وإذا حز بهم الأمر تحالفوا مع الإنس كما تتحالف القبائل العربية على عدم الاعتداء .

صورة الجن :

إذا أردنا معرفة الجنى وصورته الحقيقية ، في أذهان العرب الجاهليين ، فإننا لانكاد نعثر على نص يوضح لنا هذا الأمر ، وإنما توجد هنالك صفات عامة ألصقها بعضهم بالجن ، ومع ذلك فإن صورة الجنى تبقى مبهمه غير واضحة المعالم . فالشاعر لبيد بن ربيعة يذكر في معلقته جن البدي ، ويصفها بأنها راسية الأقدام ، مما قد يوحي بأنه يتصور الجن

ذوي قامات مديدة وأرجل طويلة ، ومن ثم فإن أجسامهم ضخمة هائلة<sup>(١٣)</sup> :

وكثيرة غرباؤها مجهولة تُرجى نوافلها ويخشى ذامها  
غلب تشذر بالذحول كأنها جنُّ البديّ رواسياً أقدامها<sup>(١)</sup>  
ويبدو أن الجن يتفاوتون في الأحجام والأشكال ؛ فمنهم العامة  
ومنهم المردة عتات الجان ، وربما كان هؤلاء هم الذين يكلفون أصعب  
المهام . وقد أشار الأعشى في شعره إلى أحد أولئك المردة ، حيث انتصب  
في عمق البحار ، يحرس لؤلؤة كبيرة ، مانعاً عنها الغواصين الذين يبذلون  
جهدهم في الوصول إليها والظفر بها<sup>(١٤)</sup> :

ومارّة من غواة الجن يحرسها ذونيقة مستعدّة دونها ترقا<sup>(٢)</sup>  
ليست له غفلة عنها يُطيف بها يخشى عليها سري السارين والسّرقا

وأقوى أنواع الجن لها أمكنة معينة ، ولعل أهمها أرض عبقر . وقد  
بيّن الجاحظ أن العرب الجاهليين تفرق بين مواضع الجن إذ قال : « فإذا  
نسبوا الشكل منها إلى موضع معروف فقد خصوه ، من الخبث والقوة  
والعرامة ، بما ليست لجلتهم وجمهورهم ... ولذلك قيل لكل شيء فائق أو  
شديد : عبقرى »<sup>(١٥)</sup> . فجاء عبقر جن متميزون من جلتهم وجمهورهم  
بالخبث والقوة والعرامة ، ولعلهم متميزون أيضاً بالشكل والصورة . وقد  
ذكر زهير بن أبي سلمى جن عبقر ، مشبهاً فرساناً بهم ، في قوله<sup>(١٦)</sup> :

(1) [ البديّ : وادٍ لبني عامر بنجد . وقيل : البديّ في هذا البيت البادية . انظر

معجم البلدان ( البديّ ) ، وديوان لييد : ٢١٧ ، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري :  
٥٨٧ / المجلة ] .

(2) [ الترقّ : شبيهة بالسدرج . ودونها : يعني دون الدرّة . ( اللسان -

ترق ) / المجلة ] .

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم      طوالَ الرماح لاضعاف ولاعزل  
 بجيلٍ عليها جنّةٌ عبقريةٌ      جديرون يوماً أن ينالوا فيستعلوا  
 وشبه حاتم الطائي الفتيان الأقوياء على الخيل ، وهم يشهرون رماحهم ،  
 بجن عبقر<sup>(١٧)</sup> :

عليهنّ فتيانٌ كجنّة عبقرٍ      يهزون بالأيدي الوشيح المقوما  
 مقدرتهم :

إذا كانت صورة الجن غامضة في الشعر الجاهلي فإن مقدرتهم الفائقة  
 تبدو جلية واضحة . فإذا أرادوا وصف الفرسان بالقوة الشديدة والشجاعة  
 الباسلة فإنهم يشبهونهم بالجن ، مما يدلّ على تصورهم الجن ذوي مقدرة  
 عظيمة وقوة هائلة . ففضلاً عن الآيات السابقة فإن النابغة الذبياني يشبه  
 الفرسان الأشداء بجن على ظهور الخيل<sup>(١٨)</sup> :

جنٌ عليها مساعيرٌ لحربهم      شمّ العرانيين من فتوٍ ومن شيبٍ  
 ويقول أيضاً في صورة مماثلة<sup>(١٩)</sup> :

وضُرّ كالقِداحِ مَسُومَاتٍ      عليها معشرٌ أشباه جنٍ  
 والجن في مقدرتهم أن يبنوا البناء المؤلف من أعمدة كبيرة وحجارة  
 ضخمة ، يعجز البشر عن حملها أو جلبها من أمكنتها . لذلك نسب كثير  
 من العرب الجاهليين بناء مدينة تدمر إلى الجن ، ويؤكد النابغة هذه  
 النسبة في قوله مادحاً النعمان بن المنذر<sup>(٢٠)</sup> :

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه      وما أحاشي من الأقوام من أحدٍ  
 إلا سليمان إذ قال الإله له      قم في البرية فاحدوها عن الفندِ  
 وخيِّس الجنّ إني قد أذنتُ لهم      يبنون تدمر بالصُّفّاح والعَمَدِ  
 لقد اعتقد العرب الجاهليون أن الجن يسخرون تلك المقدرة الخارقة في  
 أمرين هما : الخير والشر .

قوى الخير وشياطين الشعراء :

إن الجن قد ينفعون الناس إما رداً على جميل صنع لهم ، وإما إذا كانوا يملكون موهبة شعر فإنهم حينذاك يلزمون شعراء معينين ، يلهمونهم النظم ويوحون إليهم بالجميل من القول .

ففي تصور الجاهليين أن بعض أماكن الجن تمتلئ بالرزق الوفير ؛ فهي بحسب قول الجاحظ : « من أخصب البلاد وأكثرها شجراً وأطيبها ثراً ، وأكثرها حباً وعنباً وأكثرها نخلاً وموزاً »<sup>(٢١)</sup> . والعرب الذين يسكنون قرب تلك الأماكن ، ولا يكون بينهم وبين الجنة عداً ، فإنهم ينعمون بتلك الخيرات وتطيب لهم الحياة وتقرأ أعينهم بذلك الجوار<sup>(٢٢)</sup> .

وإذا أعان أحد العرب جنياً من غير أن يشعر ، فإن هذا الجني لا ينسى المعروف ، وإنما يظل منتظراً فرصة يكون فيها العربي محتاجاً إلى المساعدة ، عند ذاك يقدم له العون ويجزيه خير الجزاء<sup>(٢٣)</sup> .

ومن المعروف أن اليونانيين القدماء كانت لهم آلهات للشعر ، يستلهمونها قصائدهم ويتغنون بما تمنحهم من صور جميلة وأخيلة مبتكرة . وكذلك كان شأن الشعراء الجاهليين ، إذ كانوا يدعون أنهم يتلقون الشعر من كائنات تتمتع بمزايا خارقة ، لكنهم لم يجعلوها آلهات أوربات ، وإنما تخيلوها شياطين من الجن . فكانوا « يزعمون أن مع كل فحل من الشعراء شيطاناً ، يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر »<sup>(٢٤)</sup> .

فمن ذلك ما كان يدعيه الأعشى من أن له جنياً اسمه مسحل ، يلزمه ويلقي على لسانه الشعر ، فينتصر به على الخصوم والأعداء ، ويفحم به الشعراء المهجائين . وقد صور ذلك في قوله يهجو قوماً استعانوا عليه بشاعر يدعى جهنم ، فاستعان عليهم بشيطانه<sup>(٢٥)</sup> :

فلما رأيت الناس للشرا قبلوا وثابوا إلينا من فصيح وأعجم



دعوتُ خليلي مسحلاً ودعوا له      جهنّام جَدْعاً للهجين المذمّر  
 حباني أخي الجنيّ نفسي فداؤه      بأفيح جيّاش العشيّات خضمّر  
 فقال ألا فانزل على المجد سابقاً      لك الخير قلّدت إذ سبقت وأنعم<sup>(3)</sup>  
 وقد ذكره في موضع آخر من شعره ، وأشار إلى أنه خليل يلازمه دائماً ،  
 وأنه شيطانٌ شعر يعينه على إجادة الشعر والنبوغ فيه<sup>(٣٦)</sup> :

وما كنتُ شاحِرداً ولكن حسبتني      إذا مسحلّ سدّي لي القول أنطق<sup>(4)</sup>  
 شريكاً فيما بيننا من هوادهٍ      صفيّان : جنيّ وإنسٌ موفّق  
 يقول ، فلا أعيأ لشيءٍ أقوله      كفاني لأعيّ ولا هو أخرق  
 وكان حسان بن ثابت يزعم أيضاً أن له جنيّاً يلهمه الشعر ، ويوشيه  
 أحسن الوشي ، ويجوّده فيظفر به على الشعراء<sup>(٣٧)</sup> :

لأسرقّ الشعراء ما نطقوا      بل لا يوافق شعرهم شعري  
 إني أبي لي ذلكم حسبي      ومقالّة كقاطع الصخر  
 وأخي من الجنّ البصير إذا      حاك الكلام بأحسن الحبر  
 وعلى هذا فإن الجن قد ينفعون الناس فيقدمون لهم العون ويلهمونهم  
 الجيد من الشعر إذا كانوا شعراء . غير أن منفعتهم تكاد تكون في مجال  
 ضيق ، وفي حوادث قليلة ، أما ضررهم فهو المشهور عنهم .

قوى الشر :

لقد كان العرب الجاهليون يخشون الجن خشية شديدة ، وكانت

(3) [ يقول محقق ديوان الأعشى الدكتور محمد حسين ( ص ١٢٧ ) معلقاً على البيت :  
 « قلّدت ( على البناء المجهول ) ، أمر من الفعل المبني للمجهول . وهو غريب لم أره ، ولكنه  
 مثبت بهذه الصورة في كل نسخ الديوان » ولعل وجه الكلمة : قلّدت ( فعل أمر ) / المجلة ] .  
 (4) [ قال محقق ديوان الأعشى ( ص ٢٢١ ) : « شاحردا : قالوا إن معناها  
 متعلم » / المجلة ] .



تشيع بينهم أخبار عن أفراد قتلهم الجن أو اختطفوهم أو سلبوهم شيئاً من إنسانيتهم : « فقد قتلت الجن مرداس بن أبي عامر .... وقتلت سعد بن عبادة ... واستهوا سنان بن أبي حارثة ليستفحلوه فمات فيهم ، واستهوا طالب بن أبي طالب فلم يوجد له أثر .... واستهوا عمارة بن الوليد بن المغيرة ، ونفخوا في إحليله فصار مع الوحش » (٢٨) .

وفضلاً عن ذلك فإن الجن يترصدون بمن يدنو من أماكنهم ، متعمداً أو غالطاً ، فيثيرون في وجهه التراب ، مما يؤدي إلى عماه أو قتله . بل إن منهم متخصصين بشرور معينة حيث إنهم يخبلون الناس ويسلبونهم عقولهم . لذلك ساءم العرب بالخابل والخبل . وقد ذكرهم أوس بن حجر في قوله (٢٩) :

لليلي بأعلى ذي معارك منزل خلاء تنادي أهله فتحملوا (٥)  
تبدل حالاً بعد حال عهدته تنأوح جنان بهن وخبل  
وافتخر حاتم الطائي بأنه يجود على الإنس والجن من خبل وغيرهم كرماً  
وعطاءً ، فقال (٣٠) :

مهلاً ، نوار ، أقلي اللوم والعذلا ولا تقولي لشيء فات مافعلا  
ولا تقولي لمالي كنت مهلكه

مهلاً ، وإن كنت أعطي الجن والخبل (٦)  
وكان من أعظم مصائبهم وأقسى شرورهم مايسببونه من داء قاتل ومرض

(٥) [ قال محقق الديوان ( ص ٩٤ ) : تقرأ عن معجم ما استعجم للبكري « ذو

معارك : موضع في ديار بني تميم » / المجلة ] .

(٦) [ البيت من شواهد لسان العرب ( خبل ) وقال في تفسيره : « الخبل : ضرب من

الجن يقال لهم الخابل ، أي لاتعذليني في مالي ولو كنت أعطيه الجن ومن لا يثني علي » / المجلة ] .

ميت هو الطاعون ، إذ كان الجاهليون يتصورونه طعناً من الشيطان ، لذلك دعوا الطاعون برماح الجن . وقد زعم هذا الزعم حسان بن ثابت حين أرجع طاعوناً حل بالشام إلى وخز الجن ، فقال (٣١) :

فأعجلَ القومَ عن حاجاتهم شغلً      من وخزِ جنٍّ بأرض الروم مذكور  
وبخوفهم الشديد من شر الجن فإن كثيراً منهم كانوا ، إذا نزلوا أرضاً  
منقطعة عن العمران قام أحدهم واستعاذ بالجن ، سيد تلك الأرض ،  
ليدراً عنهم الأذى . وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأمر في قوله  
تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ  
رَهَقًا ﴾ (٣٢) .

وجاء في تفسير الآية : « كانت عادة العرب في الجاهلية أنهم إذا  
نزلوا وادياً أو مكاناً موحشاً ، من البراري وغيرها ، يعوذون بعظيم ذلك  
المكان من الجن أن يصيبهم بشيء يسوؤهم ، كما كان أحدهم يدخل بلاد  
أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته ، فلما رأت الجن أن الإنس  
يعوذون بهم من خوفهم منهم ، زادوهم رهقاً أي خوفاً وإرهاباً وذعراً » (٣٣)  
وحينما كانوا يعوذون بالجن فإنهم كانوا يخاطبونهم بلهجة ، فيها التذلل لهم  
والتجديد لسيدهم ، كي يمنّ عليهم بالرعاية والحماية . قال أحدهم ، وقد نزل  
أرضاً موحشة (٣٤) :

هيا صاحب الشجراء هل أنت مانعي

فإني ضيف نازل بفنائكا

وإنك للجنان في الأرض سيد      ومثلك آوى في الظلام الصعالك  
ولكن يبدو أن التعوذ لا يفيد دائماً ، فهذا رجل استعاذ بعظيم وادٍ نزل  
فيه ليحميه هو وولده ، فلم يمنع ذلك من أن يأتي أسد ويفترس ابنه ،  
فعبر عن خيبته بقوله (٣٥) :

قد استعذنا بعظيم الوادي  
 من شر مافيه من الأعادي  
 فلم يجرنا من هزبر عادي  
 فكائنات الجن تملأ الصحراء ، ولاسيما الأماكن النائية عن العمران ،  
 وللجن في مخيلة العرب الجاهليين أشكال هائلة مخيفة ، وقوى للخير  
 ينفعون بها الناس ، وقوى للشر ترهبهم وتفزعهم . ولعلنا لانغلو إذا  
 قلنا إنه لو اكتملت لدينا تفصيلات أكثر عن تلك الحوادث وأمثالها من  
 عالم الجن لجلّيت لنا أساطير عربية متكاملة ، لاتقل عن أساطير الأغريق  
 القدماء خصباً في الخيال وغنى في التصوير .

### التعليقات

- (١) السيرة النبوية ١ : ٤٢٣ [ انظر سيرة ابن هشام - عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل ] .
- (٢) شرح ديوان حسان بن ثابت : ٤٢٣ [ يشير إلى قول حسان بن ثابت :  
 ولي صاحب من بني الشيصبان فطوراً أقول وطوراً هو  
 وانظر الحيوان للجاحظ ٦ : ٢٣١ ، وثمار القلوب للثعالبي : ٥٥ ، ولسان العرب - شصب ] .
- (٣) الحيوان للجاحظ ٦ : ٢١٥ . [ وانظر محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣١ ] .
- (٤) ديوان الأعشى : ٢٥١ .
- (٥) الديوان : ٣٧ .
- (٦) الديوان : ٥٩ .
- (٧) ديوان زهير : ٢١٢ .
- (٨) الديوان : ١٣٤ .
- (٩) الديوان : ٢٠٣ .
- (١٠) الحيوان ٦ : ٤٦ - ٤٧ . [ محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٢ ] .
- (١١) الحيوان ٦ : ١٩٦ - ١٩٧ .

- (١٢) أخبار مكة للأزرق ٢ : ١٢ .
- (١٣) ديوان لبید : ٣١٧ [ الحيوان ٦ : ١٨٩ ، ثمار القلوب : ١٨٧ ] .
- (١٤) ديوان الأعشى : ٣٦٧ .
- (١٥) الحيوان ٦ : ١٨٨ - ١٨٩ ، [ ثمار القلوب : ١٨٧ ، محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣١ ] .
- (١٦) الديوان : ٣٥ ، [ الحيوان ٦ : ١٨٩ ، ثمار القلوب : ١٨٨ ] .
- (١٧) الحيوان ٦ : ١٨٩ ، [ ثمار القلوب : ١٨٧ ] .
- (١٨) الديوان : ٩١ .
- (١٩) الديوان : ٢٠٠ .
- (٢٠) الديوان : ١٣ ، [ الحيوان ٦ : ١٨٦ ، ٢٢٣ ، محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٢ ] .
- (٢١) الحيوان ٦ : ٢١٥ .
- (٢٢) الحيوان ٦ : ١٨٢ .
- (٢٣) عجائب المخلوقات : ٢٣٩ [ وانظر جمهرة أشعار العرب : ٤٩ - ٥١ ] .
- (٢٤) الحيوان ٦ : ٢٢٥ [ ثمار القلوب : ٥٥ ، رسائل أبي العلاء المعري ( ط مرغليوث ) : ٦٦ - ٦٧ ] .
- (٢٥) ديوان الأعشى : ١٢٥ [ وانظر الحيوان ٦ : ٢٢٦ ، ثمار القلوب : ٥٥ ، رسائل أبي العلاء المعري : ٦٦ ، محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٠ ] .
- (٢٦) الديوان : ٢٢١ [ وانظر جمهرة أشعار العرب : ٥٤ ] .
- (٢٧) الديوان : ١٧٣ .
- (٢٨) الحيوان ٦ : ٢٠٨ - ٢١٠ . [ وانظر محاضرات الأدباء للراغب ٤ : ٦٢٩ ، ٦٣١ ] .
- (٢٩) الديوان : ٩٤ [ الحيوان ٦ : ١٩٥ ] .
- (٣٠) الديوان : ٧٣ .
- (٣١) ديوان حسان : ٢١٩ [ وانظر الحيوان ٦ : ٢١٨ - ٢٢٠ ، ثمار القلوب : ٥٣ ، ومحاضرات الأدباء ٤ : ٦٢٩ ] .
- (٣٢) سورة الجن : الآية ٦ .
- (٣٣) تفسير ابن كثير ٤ : ٤٢٨ [ وانظر سيرة ابن هشام ١ : ١٩٠ - ١٩١ ، ومحاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٠ ] .
- (٣٤) بلوغ الأرب ٢ : ٣٢٦ .
- (٣٥) بلوغ الأرب ٢ : ٣٣٦ .

## مصادر البحث

- إن أهم مصادر البحث ، فضلاً عن القرآن الكريم ودواوين الشعراء ، هي :
  - أخبار مكة للأزرقي - مكة ١٣٥٢ هـ .
  - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي - مصر ١٣٤٢ هـ .
  - الحيوان للجاحظ ، تح عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٥ م .
  - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني - ١٩٧٠ م .
  - [ وقد أورد الدكتور جواد علي في كتابه الفصل ولاسيا الجزء السادس كثيراً من أخبار الجن في الجاهلية مشفوعة بذكر مصادرها ] .



## ( التعريف والنقد )

هفوات

في كتاب السيرة النبوية

وهيب دياب

قرأتُ قسماً من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وهو القسم الأول من السيرة النبوية ، وقد أخرجه مجمع اللغة العربية بدمشق ، وقامتُ بتحقيقه السيدة نشاط غزاوي . وقد وصف الأستاذ محمد مطيع الحافظ هذا الكتاب وصفاً تاماً في الصفحة ٣٦٤ ومابعدھا من جزء نيسان ١٩٨٥ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . ورغبة في كسب شرف خدمة هذا الكتاب الجليل ، رأيت ان أحاول اصلاح مصادفته فيه من اغلاط مطبعية وغير مطبعية . مع العلم بأني قرأت الأحاديث والأخبار ولم أقرأ أسماء الرواة .

جاء في الصفحة ( و ) من المقدمة وهي للمحققة ( من أمهات المدن ) والأفضل أن يقال من امات المدن ، ففي بعض كتب اللغة نجد : أمهات جمع أم لمن يعقل ، وأمات لما لا يعقل ، وشبه ذلك : رعاة لأولي الأمر ورعاء لرعاء الماشية ، وفي سورة القصص ، الآية ٢٣ ، حتى يصدر الرعاء .

وفي الصفحة ( ح ) قالت المحققة ( تدافع دون كلل ) والكلل الحال ، يقال : الحمد لله على كل كلل ، وأما الضعف والإعياء فهما الكلال .

وفي الصفحة ( ط ) جاءت المحققة بكلمة ( صالح ) فوضعتها في

موضع ( مصلحة ) فقالت ( في صالح انتصارها ) وهذا غير مقبول في مقدمة كتاب فيه فصاحة الاقدمين .

في الصفحة ( ي ) تقول المحققة ( رغم تهديد المخالفين ) والصواب ان يقال : على رغم تهديد المخالفين .

وفي الصفحة رقم ٢ والسطر رقم ٨ من متن الكتاب ورد ( فيء ) وصوابه : فيء .

وفي ( ص ٧ س ٥ ) ورد ( فلما تهيأ للرحيل ، وأجمع السير ، صب<sup>(٤)</sup> له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بزمام ناقته ) وورد في الحاشية (٤) مايلى : ( في الأصول : هبّ وأثبتنا مافي السير ، والروض الانف للسهيلي ١ / ١١٨ فقد جاء فيه : « وقال فيه فصّب رسول الله بعمه » : الصبابة رقة الشوق ) . أقول : يضاف إلى هذا الكلام ما جاء في الحاشية (٢) من الصفحة ( ١٨٠ ) من السيرة النبوية لابن هشام [ (٣) كذا في الأصول والطبري ، وشرح المواهب اللدنية ( ج ١ ص ١٩٢ طبع المطبعة الأزهرية ) وصب به : مال إليه . وفي هامش الطبري ، وشرح السيرة : « صب به » بالضاد المعجمة . وصب به تعلق به وامتسك . وفي رواية اخرى في هامش الطبري ، والروض ، وشرح المواهب : « صبث » وصبث به : لزمه ، ومنه قول الشاعر :

كأن فؤادي في يدٍ صبثت به [

وجاء في ( ص ٧ س ١٠ ) كثيراً مما . وصوابه : كثيراً ما .

وجاء في السطر الأخير من الصفحة (٩) :

( بكى حَزَنًا والعين قد فصلتُ بنا

وأخذتُ بالكفين فضل زمام )

أقول : القصيدة من البحر الطويل وعجز هذا البيت من البحر الكامل ،  
وصوابه :

وأمسكتُ بالكفين فضل زمام

انظر الروض الالنف للسهيلي ج ١ ص ١٢٠ مطبعة الجمالية ١٩١٤ .  
وجاء في [ ( ص ٦٠ س ١١ ) الفجار<sup>(٦)</sup> ] وفي الحاشية رقم (٦) تقول المحققة  
( في د : « الفخار » تحريف ) والصواب : تصحيف . جاء في الصفحة  
١٤٩ من كتاب فروق حقي : الفرق بين التحريف والتصحيف انك لو  
قلت مرجوم في مرجوم فهو تصحيف ، ولو قلت محروم فهو تحريف .

وفي الصفحة ٧٢ ( س ٢ ) ورد : ( وصب به ابو طالب صباية ) .  
أقول : تضاف الى هذا الكلام حاشية ألا وهي : يلاحظ ان الزمخشري  
قال في اساس البلاغة في مادة ( ص ب ب ) : صَبَّ اليه صباية ، وهو  
صب بها : كَلَف .

وورد في ( ص ٨٩ س ١٢ ) الفواطم ، وصوابه : الفواطم .  
وجاء في ( ص ١٠٠ س ١ ) شعية ، وصوابه : شعبة .  
ورد في ( ص ١٠٢ س ١ ) باب ذكر بنيه وبناته عليه الصلاة  
والسلام وأزواجه .

أقول : هذا العنوان كان يجب أن يرد بعد السطر ٥ من الصفحة  
١٠٢ .

وفي الصفحة ١٠٤ س ٤ ورد ( ابو العاص بن الربيع بن عبد  
العزيز بن عبد شمس بن عبد مناف .... وكان يقال لأبي العاص جرو  
البطحاء ) وورد في ص ١٤٧ س ١٠ ( ابو العاص بن الربيع بن عبد

العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ( وفي ص ١١٧ سقط ) بن عبد العزى ( من النسب فورد في السطر ١٩ ) (أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف ) وفي الصحاح للجوهري في مادة جرى نجد اسم الرجل ، ففيها : ( وكان ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف يقال له جرو البطحاء ) .

- في ( ص ١٢٤ س ٧ ) ورد ( واخذ ) وصوابه : واحد .
- في ( ص ١٤٠ س ٢١ ) ورد ( مناه ) وصوابه : مناة .
- في ( ص ١٤٨ س ١٣ ) ورد ( بُثْنة ) وصوابه : بُثْنة .
- في ( ص ١٥٢ س ٦ ) ورد ( سبيتان ) وصوابه : سبيتين .
- في ( ص ١٩٣ س ١٦ ) ورد ( سال ) وصوابه : شال .
- في ( ص ٢٠٤ س ٥ ) ورد ( يهذ ) وصوابه : يهذه .

وفي ( ص ٢٠٦ س ١٤ ) ورد : ( تنظر وتعتاف<sup>(٦)</sup> ) وفي الحاشية ذات الرقم (٦) قالت المحققة : ( في اللسان / عتف . ابن الاعرابي : العُتُوف : التُّتَف ) . أقول : لا صلة بين تعتاف والعتوف أي التتف وشتان ماهما . ومعنى تعتاف أي تعمل بالعيافة . والعيافة في النهاية لابن الأثير هي ( زجر الطير والتفاؤل بأسمائها واصواتها وممرها ... يقال عاف يعيف عيفاً اذا زجر وحدث وظن ) . والعائف عند الحشني ( شرح السيرة النبوية ص ٦١ ) هو الذي يتفرس في خلقه الإنسان فيخبر بما تؤول حاله اليه . وبهذا التعريف جعل العائف شبيهاً بالحازي وهو الذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن .

وفي الحاشية ٧ من الصفحة ٢٠٦ ورد ( كذا في الاصول ، وفي الطبقات : يستبضع ) وهنا يحسن أن نشرح معنى الاستبضاع ، قال ابن

الاثير في النهاية : ( الاستبضاع : نوع من نكاح الجاهلية ، وهو استفعال من البُضْع : الجماع . وذلك أن تطلب المرأة جماع الرجل لتنال منه الولد فقط . كان الرجل منهم يقول لأُمته أو امرأته : أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه ، ويعتزلها فلا يمساها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل . وإنما يُفعل ذلك رغبة في نجابة الولد ) .

وجاء في ( ص ٢٢٥ س ١٣ ) - لم يكن بالطويل الممغط - وقد رأيت في ص ١١٣ من شرح السيرة النبوية للخشني : ( الممغط بالغين المعجمة هو الممتدُّ وكذلك هو بالعين المهملة وقال ابو علي الغساني الممغط بالعين المهملة وهو المضطرب الخلق ) .

وورد في ( ص ٢٣٥ س ١٧ ) هذا الأمعر<sup>(١٠)</sup> . وفي الحاشية (١٠) جاء ( في اللسان / معز : المعز : الصلابة من الأرض . ورجل معز : جاد في امره . قال الأزهري : الرجل الماعز : الرجل الشهم ) والصواب : هذا الأمعر ، أي الأبيض المشرب حمرة . وفي النهاية لابن الأثير - ( أيكم ابن عبد المطلب ؟ قالوا : هو الامعر المرتفق ) أي هو الأحمر المتكئ على مرفقه ، مأخوذ من المَغْرَة ، وهو هذا المدر الأحمر الذي تصبغ به الثياب .... وقيل اراد بالامعر الأبيض ، لأنهم يسمون الأبيض أحمر ) .

وفي ( ص ٢٣٦ س ١٠ ) جاء : ( القَطِيط ) وصوابه ( القَطِط ) أي الشديد الجعودة . وكذلك يصحح في السطر الخامس من الصفحة ٢٣٨ .

وجاء في ( ص ٢٤٧ س ٤ ومابعده ) - له لمة من حلة تضرب منكبيه - ولعل الصواب : له لمة مرحلة تضرب منكبيه .

وفي ( ص ٢٥٢ س ١٩ ) جاء : ( مقدم ) . وصوابه : مُقَدِّم .



وفي ( ص ٢٦٤ س ٦ و سطر ١٨ ومثله في ص ٢٦٥ س ١٦ ) جاء في صدر البيت ( ومبرأ ) وصوابه : ( ومبرأ ) .

وجاء في ( ص ٢٦٧ س ١ ) - يشوب سوادها بياضك - كما جاء في السطر ٨ من الصفحة نفسها - يشف بياضك سوادها - وصواب الجملة الأولى : يَشُبُّ سوادها بياضك ، وصواب الجملة الثانية : يَشُبُّ بياضك سوادها . وقد جاء في مادة ( شب ) في الفائق للزمخشري : ( وفي الحديث : إنه صلى الله عليه وآله وسلم لبس مدرعة سوداء ، فقالت عائشة : ما أحسنها عليك ! يَشُبُّ سوادها بياضك ، وبياضك سوادها ) ومعنى يَشُبُّ : يوقد ويزيد في اللون .

وجاء في ( ص ٢٦٩ س ٥ ) الخزاعي . وصوابه : الخزاعي . وجاء في ( ص ٢٧١ س ٦ ) ( وكانت امرأة بَرْزَةً جَلْدَةً ) ولم تفسر المحققة برزة وجلدة . قال الخشني في شرح السيرة النبوية ( ص ١٣٠ ) : البرزة : المرأة التي طعنت في السن فهي تبرز للرجال ولا تحتجب عنهم ، ( وقوله ) : جَلْدَةً أي جزلة . وصفها بالجزالة .

وجاء في ( ص ٢٧٥ س ٥ ) ( خمش الساقين ) وصوابه : حمش الساقين .

وجاء في ( ص ٢٧٦ س ٩ ) ( فُتَاتِيهِم ) والصواب فُتَاتِيهِم . وقال الخشني في شرح السيرة النبوية ص ١٣٣ : ( وقوله : مقام فُتَاتِيهِم ، يعني ام معبد ) .

وجاء في ( ص ٢٧٨ س ١٩ ) ( لا يأس من طول ) وأما في شرح السيرة النبوية للخشني فقد جاء ( ولا بأس من طول . أي ليس يبعد من الطوال ، وقال ابن قتيبة أحسبه ولا بائن من طول يريد أن طوله ليس

بمفرط ( فتأمل ) .

- وجاء في الحاشية ٢ ص ٢٨٤ ( تصحيف ) والصواب ( تحريف ) .
- وجاء في ( ص ٢٩٦ س ١ ) ( تفرق ) والصواب : فرق .
- وجاء في ص ٢٩٩ س ١ ( يفترق ) وصوابه : يَنفَرُق .
- وجاء في ص ٣٠١ س ١٤ ومابعده ( ولا بالقصير المتردد ولا المشذب  
الذاهب ، والمشذب : الطول نفسه إلا أنه المخفف . ولم يكن صلى الله عليه  
وسلم بالقصير المتردد ) أقول : في الحديث كلام معاد ، والمشذب في النهاية  
لابن الأثير ( هو الطويل البائن الطول مع نقص في لجه ) .
- وفي ص ٣٠٢ س ٨ ورد ( ماضحاً ) وصوابه : ما ضحاً .
- وفي ص ٣٠٢ س ١٣ ورد ( القطيط ) وصوابه : القَطَط .
- وفي ص ٣٠٤ س ١٩ ورد ( كان ) وصوابه : كَأَن .
- وفي ص ٣٠٥ س ٩ ورد ( سناء ) وصوابه : سنا . والآية ٤٣ من  
سورة النور تقول ﴿ يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ﴾ قال ابن  
زيدون :
- يا أخا البدر سناء وسنا      حفظ الله زماناً أطلعك  
وفي معجم متن اللغة لأحمد رضا : ( السنا والسنى : الضوء ، ارتفاع  
البرق ولموعه صُعْداً ... السناء : المجد والرفعة ( ز ) « وليس السناء ممدوداً  
لغة في السنى المقصور » ) .
- وفي ص ٣٠٦ س ٢١ وفي ص ٣٠٧ س ١ ورد ( الهونيا ) وصوابه :  
الهوينا ، وقد ورد في مادة ( مغط ) في الفائق للزنجشري في حديث  
عائشة ( ويمشي الهويني ) كما ورد ( بمشية الهوينا ) .
- وفي ص ٣٣٠ س ١٣ ورد ( مبلج ) وصوابه : مُفْلَج .

قال ابن الأثير في كتاب النهاية : الفلج بالتحريك : فُرْجَة ما بين الشايات والرَّبَاعِيَّات ، والفرقُ : فرجة بين الثنيتين ) وفي مادة ( مغط ) في الفائق للزمخشري : عن عائشة رضي الله تعالى عنها : كان أفلج الأسنان أشنبها .

وفي ص ٣٣٤ س ١٩ ورد ( جامع ) وصوابه : جاء مع .

وفي ص ٣٤١ س ١٢ ورد ( حار ) وصوابه : خارّه .

وفي ص ٣٤٩ س ١١ ورد :

( وقصورٌ مَشِيدَةٌ حَوّت الخير وأخرى خَلَتْ فهن قفـار )  
والصواب :

وقصورٌ مَشِيدَةٌ حَوّت الخيـرَ وأخرى خَلَتْ فهن قفـار  
وهكذا يستقيم الوزن والتقطيع ، وفي الآية ٤٥ من سورة الحج : وقصرٍ مَشِيدٍ .

وفي الحاشية (١) من الصفحة ٣٤٩ ورد ( تحريف ) والصواب :  
تصنيف .

وفي ص ٣٥٠ س ١٧ ورد :

( لا يرجع الماضي لسيٍّ ولا من الباقين غابـرُ )

وصوابه :

( لا يرجع الماضي إليٍّ ولا من الباقين غابـرُ )

وفي ص ٣٥١ س ٩ ورد ( يأيها الراقد في الليل الأحم ) وصوابه :

( يأيها الراقد في الليل الأحم ) فالقافية ساكنة الآخر .

وفي ص ٣٥٢ س ٤ ورد ( سعد ) وصوابه : ضعب .

وفي ص ٣٥٢ س ١٦ ورد صدر البيت ( حتى يعود الحال غير

حالهم ( وصوابه : حتى يعودوا بحالٍ غير حالهم . فالقصيد من البحر البسيط .

وفي ص ٣٥٤ س ٢١ ورد ( اعتن فارسه ) وصوابه : اعتزَّ فارسه .  
وفي ص ٣٥٦ س ١٢ ورد ( وتشقشق : تهر ) وصوابه : ويشقشق : يهر .

وفي ص ٣٥٧ س ١٠ ورد ( والغداء ) وصوابه : والفداء .  
وفي ص ٣٦٩ س ١٧ ورد ( سيّعب ربي نسلأ على آخر الدهر )  
اختلّ الوزن فالقصيد من البحر الطويل ، والصواب : سيعقب لي نسلأ على آخر الدهر .

وفي ص ٣٦٩ يضاف الى الحاشية ٦ ( والوثية : حجر القداحة ) .  
وفي ص ٣٧٣ يضاف الى الحاشية ٩ ( والدرهره : السكين المعوجة الرأس ) .

وفي ص ٣٨١ س ٦ ورد ( غلسها ) والصواب : غسّلها .  
هذا وقد وردت اغلاط في الفهارس التي صنعتها الأنسة غزوة بدير ، منها :

ص ٤٤٧ س ١١ ( سناء البرق ) وصوابه : سنا البرق .  
وفي ص ٤٤٦ السطر الأخير : ( رضاعة ) وصوابه : رضاعه .  
وفي ص ٤٤٩ س ٢٠ : ( بعث ) وصوابه : بَعَثَ .  
وفي ص ٤٥٠ س ٢٠ : ( غدائراً ) وصوابه : غدائر .  
وفي ص ٤٥٣ س ١٨ : ( لواترهم ) وصوابه : لواءهم .  
وفي ص ٤٥٧ س ١٩ ورد ( يتجهز ) والصواب : يتجهز .  
وفي ص ٤٥٧ س ٢٧ ورد ( يحزن ) وصوابه : يحزن .  
وفي ص ٤٥٨ س ٦ ورد ( فيقلبه ) والصواب : فيقبّله .

- وفي ص ٤٦٢ س ٥ ورد ( بالفارغ ) وصوابه : بالفارع .  
 وفي ص ٤٦٢ س ١٢ و ١٣ ورد ( شسن ) والصواب : شثن .  
 وفي ص ٤٦٤ س ١٧ ورد ( ذالة ) وصوابه : ذا لِمّة .  
 وفي ص ٤٦٩ س ٢٢ ورد ( سكنية ) وصوابه : سَكينة .  
 وفي ص ٤٧٠ س ١٠ ورد ( زرعه ) وصوابه : زُرعة .



## ضرائر الشعر

لابن عصفور الاشبيلي

نبيل محمد أبو عمشة

لم يكن يُعرَف من هذا الكتاب إلى عهد قريب إلا ما نقله عنه عبد القادر البغدادي في الخزانة ، وشرح شواهد شرح الشافية ، وشرح أبيات مغني اللبيب ، ثم حاشيته على « شرح بانة سعاد » ، حتّى أُتيح له هذه الطبعة الجيدة التي قام عليها الأستاذ « السيّد ابراهيم محمّد » المدرس المساعد بكلية الآداب - جامعة عين شمس ، وصدرت في بيروت « دار الأندلس ١٩٨٠ » .

وقد أخرجته عن نسخة واحدة لا يُعرف حتّى اليوم غيرها ، وهي نسخة عبد القادر البغدادي التي نقل عنها ما نقل ، وقد ذكر في ختامها أنّه نقلها عن نسخة سقيمة محرّفة ، ودعا الله أن ييسّر عليه تصحيحها كما ييسّر كتابتها ، ولكنّه فيما يظهر لم يتفرّغ لتصحيحها ، وإنّا كان يجتهد في تقويم بعض ما انحرف منها فيما نقله عنها من أقاويل في كتبه التي تقدّم ذكرها .

وأما منهج المحقّق في عمله في هذا الكتاب فقد بسطه في ختام مقدمته « ص : ٩ - ١٠ » بقوله : « وقد قمت بضبط الشواهد الشعرية وتخرجها ونسبتها إلى قائلها وشرح الغريب من ألفاظها ، والإشارة إلى اختلاف رواياتها إن تعلّق ذلك بموضع الشاهد في البيت ، كما قمت

باستخراج النصوص التي أوردتها المؤلف في كتابه عن النحويين واللغويين وغيرهم وحققت نسبتها إلى قائلها ووجودها في مظانها فيما أمكنني من ذلك ، كما قمت باستخراج الآيات القرآنية والأحاديث وأمثال العرب وما حكي من كلامهم والإشارة إلى ذلك في موضعه . وكذلك قمت بعمل تراجم للأعلام الذين أوردتهم المؤلف في كتابه من الشعراء والنحويين واللغويين والقراء وغيرهم ممن تيسر لي العثور على تراجم لهم . وألحقت بالكتاب فهرس عامة للموضوعات والقوافي والأعلام والآيات القرآنية والأحاديث وأمثال العرب وكلامهم وأسماء الكتب التي وردت أثناء النص . فلعلي أصبت حظاً من التوفيق ، وعلى الله قصد السبيل .

ولاشك أن المحقق قد بذل بصدق غاية جهده للوفاء بهذا الذي أخذ به نفسه ، وكان الحظ الذي أصابه من التوفيق كبيراً . فجاء عمله ، مع أنه فيما يظهر باكورة أعماله ، عملاً جيداً في جملته ، وأعانته على ذلك معرفة بمصادر هذا العلم وأصوله واسعة ، وخبرة بأساليب أصحابها حسنة . ولعلي لا أغلو إذا ما قلت : إنه يعلو على كثير مما نُشر في السنين الأخيرة في باب علم العربية .

ومع ذلك فقد رأيت وأنا أدرس هذا الكتاب مواضع ما تزال تفتقر إلى مزيد من النظر ، وقد بدا لي في طائفة منها بدء ، كما رأيت في بعض ماعلق به المحقق على مواضع من الكتاب سهوات ، فرأيت ألا أدع بيان ذلك ليرى فيه أهل هذا العلم رأيهم ، فكانت هذه المقالة . وقد ألحقت بها ثبثاً بما رأيت في كتاب الضرائر من خطأ مطبعي وما غلب على ظني أنه من هذا الباب أيضاً .

وقد أعانني في تبين ما وقفت عليه من مواضع السقط والخلل في

الكتاب مانتقله البغدادي في كتبه عن ابن عصفور في الضرائر ، وعدة مانتقله تسعة وسبعون موضعاً ، ثم مافي كتاب ارتشاف الضرب<sup>(١)</sup> لأبي حيان الأندلسي فيأني ألفيته قد اتكأ على كتاب ابن عصفور هذا اتكأً كبيراً في باب الضرائر من كتابه هذا حتى إنه ليشبه أن يكون تلخيصاً له وكثيراً ماتكون عبارته مطابقة لعبارة ابن عصفور .

وفوق هذا أفدت من أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ أيّا إفادة ، إذ أخذ بيدي منذ البداية يخشى عليّ الزلل فقرأ ما كتبت مقوماً ومرشداً ، وزاد بأن نبهني على مواضع ما كان لمثلي أن يتهدى إليها ، فبين لي إشكالها والوجه فيها ، فحملت ذلك عنه بلفظه ، جزاه الله الجزاء الأوفى وأبقاه لهذه الأمة علماً يؤتم به .

### - القسم الأول :

١ - جاء ص ١١ / س ٩ مانصّه : « والاستدلال بذلك لا يصحّ إلاّ بعد معرفة الأحكام التي يختصّ بها الشعر وتمييزها عن الأحكام التي يشركها فيه النثر . » .

كذا جاءت العبارة ، والصواب : « .... التي يشركه فيها النثر » بتذكير أول الضميرين ، إذ هو عائدٌ إلى « الشعر » وتأنيث الآخر ، إذ هو عائد إلى « الاحكام » .

٢ - جاء ص ١١ / س ١٧ « .... وجعل تراباً أرضها رثماً في الشفاه ، غرراً في الجباه بمنّه وكرمه » .  
ويظهر أنّ العاطف ، وهو الواو ، قد سقط قبل « غررا » .

(١) الكتاب مخطوط ، وقد رجعت فيما نقلت عنه إلى نسخة دار الكتب الظاهرية « رقم ٥٦٢٤ » وهي الجزء الثاني من الكتاب .

٣ - جاء ص ١٢ / س ١٠ « .. وألحقوا الكلام المسجوع في ذلك بالشعر لما كانت ضرورة ، في النثر أيضاً هي ضرورة النظم » .

ويبدو أنّ الجارّ في قوله « لما كانت ضرورة في النثر » مقحم ، إذ لا معنى له هنا ، وإثباته يُخلّ بمعنى العبارة .

٤ - جاء ص ١٥ / س ١ مانصّه « ... ولكون السجع يجري مجرى الشعر ساغ لأبي محمد الحريري أن يقول : فألفت فيها أبازيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب ، ويخبط في أساليب الاكتساب » .

وسياق كلامه يقتضي أن يكون الصواب : « في قوالب الانتساب » ، ويدلّ على ذلك قوله عقب ماتقدم : « فأشبع الكسرة في قوالب اتباعاً لأساليب » ويؤنس بذلك أيضاً أنّ أبا حيان تبع ابن عصفور بالتمثيل بهذه العبارة في الارتشاف ٢٤١ / ب وجاء فيه « ... أقاليب » .

إلا أنّ ما حمل الحريري على هذه الضرورة ليس السجع وحده ، إذ لم تقع هذه اللفظة فاصلة في العبارة الأولى ، وإنّا حمله على ذلك أن تكون مطابقة لـ « أساليب » الواقعة قبل فاصلة العبارة الأخرى ، وهذا من لزوم ما لا يلزم .

٥ - جاء ص ١٧ / س ٢ في ذكر أنواع الضرائر : « اعلم أنها منحصرة في الزيادة والنقص والتأخير والبدل » .

ويظهر أنّه سقط ذكر نوع من أنواع الضرائر ، وهو « التقديم » ، والوجه أن يُقال : « .. اعلم أنها منحصرة في الزيادة والنقص [ والتقديم ] والتأخير والبدل . يدلّ على ذلك أنّ المؤلف ذكر التقديم وشواهده في

شرحه لهذه الأنواع ص ١٨٧ ، وذكره كذلك في كتابه الآخر « المقرَّب »  
٢ : ٢٠٢ ، وكذلك ذكره أبو حيان في الارتشاف ٢٤١ / ب وقد سلف  
أنه اتكأ على ابن عصفور في هذا الباب اتكاءً كبيراً .

٦ - أنشد المؤلف ص ٢٤ بيتاً لحاتم وقال بعده : « والبيت من  
قصيدته التي أولها :

مهلاً نوارِ أقلي اللوم والعذلاً ولا تقولي لشيءٍ فات ما فُعلاً ؟  
كذا ضبط المحقق بيت حاتم ، وصوابه كما في ديوانه « طبعة بيروت  
ص ٢٣ ، وطبعة القاهرة ص ٢٠٠ » .

مهلاً نوارِ أقلي اللوم والعذلاً ولا تقولي لشيءٍ فات ما فُعلاً ؟  
٧ - جاء ص ٢٧ / ح ٣ ما نصّه : « البيت ليزيد بن محرم الحارثي في  
العينى .... » والظاهر أن قوله « محرم » تصحيف وأن الصواب « مخرم »  
بالحاء المعجمة ، جاء في الأعلام ٨ : ١٨٨ : « يزيد بن المخرم بن حزن بن  
زياد الحارثي المذحجي ، من سادات الجاهليّة وشعرائها من أهل اليمن ،  
شهد يوم الكلاب الثاني .... وكانت في بغداد محلة يقال لها « المخرم » ك  
« محدث » نزلها أحد أبناء يزيد هذا فسميت به » . وانظر اللباب في  
تهذيب الأنساب ٣ : ١٧٨ ( طبع مكتبة المثنى ) وشرح النقائض ١ :  
١٥٠ .

٨\* - أنشد المؤلف ص ٢٧ في الكلام على « إثبات التنوين والنون في  
اسم الفاعل في حال اتصال الضمير به ... » قول بعضهم :

هل الله من سَرُو العَلَاة مريحي ولما تقسّمني النهار الكوانسُ

☆ هذا التعليق أفدته من كلام أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .



ولفظ « النهار » تحريف صوابه : « النّبار » كما جاء في المصدرين اللذين خرج المحقق منهما الشاهد : وهما معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٨٦ ، والمعاني الكبير ، لابن قتيبة ، ص ٦٧٧ . و « النّبار » جمع « نبر » بكسر فسكون ، وهو القراد ، أو دويبة شبيهة به إذا دبّت على البعير تورّم مدّتها .

وقال المحقق في تعليقه على البيت : « ويروى : من شرّ العداة يريحي » - وهو ما جاء في المعاني الكبير ، والظاهر أن « شرّ العداة » تصحيف « سرو العلاة » وهو اسم موضع ، انظر معجم البلدان ( سرو ) وأما « يريحي » فيظهر أنها رواية ، ولا شاهد فيها على المسألة .

٩ - أورد المؤلف ص ٢٧ - ٢٨ قول الشاعر :

هم القائلون الخير والآمرونّة إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما  
وقول الآخر :

ولم يرتفق والناس محتضرونّة جميعاً وأيدي المعتفين رواهقه  
وقال : « كان الوجه أن يقال محتضروه والآمروه ، لولا الضرورة .

وزعم بعضهم أن الهاء للسكت ، وذلك ضعيف لما يلزم من إدخالها على معرب ، وبابه ألا يدخل إلا على مبني ... » .

كذا جاء في هذا المطبوع ، والوجه « ... وبأياها ألا تدخل .. » ، فإنّ الضمير في « بأياها » لهاء السكت . ويدلّ على ذلك قوله عقب هذا : « ومن تحريكها ، وحكمها أن تكون ساكنة ، ومن إثباتها في الوصل وبأياها ألا تلحق إلا في الوقف » .

١٠ - أورد المؤلف ص ٣٠ / س ٥ قول الشاعر :

مَنْ تَثْقَفَنْ مِنْكُمْ فَلَيْسَ بِسَائِبٍ أَبْدَأُ وَقَتْلُ بَنِي قَتَيْبَةَ شَافِي  
وما أثبتته الأستاذ المحقق لم تأت به رواية ، ولعلّ المعنى ياباه أيضاً .  
والبيت - كما جاء في الخزانة ٤ : ٥٦٥ - ٥٦٦ - من أبيات لابنة مرة بن  
عاهان قالتها لما قتلت باهلة أباه ، وأولها :  
إِنَّا وَبَاهِلَةَ بِنَ أَعَصَرَ بَيْنَنَا دَاءُ الضَّرَائِرِ بَغْضَةً وَتَقَافِي  
ثُمَّ قَالَتْ :

مَنْ نَثْقَفَنْ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِسَائِبٍ أَبْدَأُ وَقَتْلُ بَنِي قَتَيْبَةَ شَافِي  
ذهبت قتيبة في اللقاء بفارسٍ لاطشائشٍ رعي ولا وقاف

قال البغدادي : وقولها : « مَنْ نَثْقَفَنْ مِنْهُمْ ... » بنون المتكلم مع  
الغير ... وروى « مَنْ تَثْقَفَنْ مِنَّا » بالمشناة الفوقية للتأنيث ، فيكون  
فاعله ضمير « باهلة » . وروى أبو محمد الأعرابي في « فرحة الأديب »  
[ ص ١٤١ ] : « مَنْ يَثْقَفُوا مِنَّا فَلَيْسَ بِوَائِلٍ » .. ولا تناسب هاتان  
الروايتان ما بعدها ولا بالمقام [ كذا ! ] « اهـ

وجاء البيت في كتاب سيبويه ٣ : ٥١٦ بلفظ « مَنْ يُثْقَفَنْ مِنْهُمْ »  
وفي المقتضب ٣ : ١٤ بلفظ « مَنْ تَثْقَفَنْ مِنْهُمْ » .

١١ - جاء ص ٣١ / س ٦ مانصّه : « .. وأبعد من ذلك زيادتهم لها  
[ يعني نون التوكيد ] في آخر الاسم الذي ليس فيه المعنى الفعلي ولا  
جارياً عليه » .

وفي نفسي من هذه العبارة شيء ، ولعلّ الصواب : « الذي ليس فيه  
معنى الفعل » . يؤنس بهذا قول المؤلف في أول الكلام ص ٣٠ : « ومنها  
زيادتهم هذه النون في اسم الفاعل ، أجري في ذلك مجرى الفعل المضارع  
لكونه في معناه وجارياً عليه » .

١٢ - أنشد المؤلف ص ٣٧ / س ٢ قول التغلبي :

وسواعيد يختلين اختلاءً كالمغالي يطرن كل مطير

وقد ترجم المحقق للتغلي هذا في الحاشية ( ٢ ) فقال : « هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد ، وهو جاهلي إسلامي ، كان يقال : شعره حلّ منثرة [ كذا ، والصواب منشرة ] . انظر الشعر والشعراء ١٤٧ » اهـ

وهذا سهو منه لاريب ، فعمرو هذا ليس من تغلب ، بل هو عمرو بن الأهم التيمي المنقري ، كما في الشعر والشعراء ص ٦٣٢ ، وهو أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام ، وفد على النبي ﷺ فأسلم ولقي إكراماً وحفاوة ، ولما تكلم بين يدي النبي أعجبه كلامه فقال : إن من البيان لسحرا . ت ٥٧ هـ ( الأعلام ٥ : ٧٨ ) . أما التغلبي صاحب البيت الشاهد فهو عمرو بن الأهم ، شاعر من نصارى تغلب في العصر الأول للإسلام ، عاصر الأخطل . ت ١٠ هـ ( معجم الشعراء ٦٩ ، والأعلام ٥ : ٧٤ ) وقد سها المحقق ثانية ، فقال في الحاشية التي تلت : « البيت لعمرو بن الأهم التغلبي » . والصواب كما ذكرت : عمرو الأهم التغلبي .

١٣ - جاء ص ٤٠ - س ١٥ بعد أن أنشد شواهد على مدّ المقصور في الضرورة مانصه :

« بل جاء ماهو أشدّ من هذا ، وهو مدّ المقصور في حال السعة ... » ولا موقع لـ « أشدّ » هنا ، وإنما هو تصحيف « أشدّ » بالبدال المهملة . ونحو هذا قوله ص : ٢٠٠ بعد أن ساق شواهد فصل فيها بين المضاف والمضاف إليه في الضرورة بغير الظرف والجار والمجرور : « وقد فعلوا ماهو أشدّ من هذا كله .... » .

١٤ - ذكر المؤلف أن من الضرائر إثبات حرف العلة في الموضع الذي يجب حذفه فيه في سعة الكلام إجراءً للمعتل مجرى الصحيح . وأنشد ص ٤٣ فيما أنشد من شواهد ذلك قول المتنخل الهذلي :

أبيتُ على معاريٍ فاخراتٍ    بهنّ ملوّب كدم العباطِ

وجاء بعده : « ولو أنشد : على معاري لكان البيت مستقيماً ، غير أنه يصير مزاحفاً ، لأنّ الخن على مفاعلتن من الوافر ، فيسكن خامسه ويصير على مفاعيلن ويسمى هذا الزحاف : العصب ... » .

وفي عبارة التعليل : « لأنّ الخن على مفاعلتن » تحريف أخلّ بمعناها ، فإنّ « الخن » ضربٌ من الزحاف ، وهو إسقاط الثاني الساكن من الجزء ، ولا وجه لذكره في هذا السياق ، وإنما هو تحريف « الجزء » . يريد أن البيت من الوافر ، والجزء الثاني منه « معاري فا » وزان « مفاعلتن » وأنّ الشاعر لو أجرى « معاري » على الوجه فقال : « على معاري » لظلّ البيت متزناً غير أنه يكون مزاحفاً بـ « العصب » وهو - كما ذكر - تسكين الخامس المتحرّك ، فيكون قوله : « معاري فا » وزان « مفاعيلن » .

١٥ - أنشد المؤلف ص ٤٥ أبياتاً حملت الضرورة أصحابها على إثبات الواو والياء في أفعال مضارعة دخل عليها جازم ، وبيتاً أثبت صاحبه الواو في فعل أمر ، ثم قال عقبها ص : ٤٦ : « ولا يجوز مثل ذلك في الألف عند المحققين من النحويين ، لا يقال « لم تخش ، ولا لم ترض » وسبب ذلك شيئان : أحدهما أنّ الجازم ليس له ، إذ ذاك ، ما يحذفه إلّا الحركة المقدّرة في الألف ، وإذا حذفها وجب أن يرجع حرف العلة إلى أصله ، فيقال : « لم تخش ، ولم ترض » لأنّ انقلاب الياء ألفاً إنّما كان لتحركها وانفتاح ما قبلها . فإذا ذهبت الحركة للجزم وجب أن يصح

لذهاب الحركة منها ، فلما لم يصححوها دلّ ذلك على أنهم لم يحذفوا الحركة المقدّرة ، والآخر أنّ الياء والواو لما شاع ظهور الضمة فيها إذا أُجرياً مجرى الحرف الصحيح ، ومن ذلك قوله :

فعوّضني منها غنائي ولم تكن تساوي عنزي غير خمسة دراهم  
حذف الجازم تلك الحركة الظاهرة ، ولم يحذف حرف العلة ، كما يفعل  
بالصحيح ، والألف لا يمكن ظهور الحركة فيها ، فلم يجرّ لذلك مجرى  
الحرف الصحيح .. »

وفي هذا النص أشياء من التصحيف ، والوجه فيما جعل بحرف أسود  
كما يفيد سياق الكلام : « .... لم تخشى ، ولا لم ترضى ... فيقال :  
لم تخشي ، ولم ترضي ... وجب أن تصح ... لما ساغ ظهور الضمة .... فلم  
تجرّ لذلك .... »

١٦ - جاء ص ٤٧ / س ٨ مانصّه : « .. ويؤيد ذلك قول رواية  
من روى : كأنّ لم تَرِي . » كذا جاءت العبارة ، ولا معنى لقوله : « قول  
رواية » ، وما أراده المؤلف يقوم بالاختصار على أحد هذين اللفظين ،  
ولعلّ ما قاله : « .. رواية من روى . »

١٧ - جاء ص ٦٥ / س ٦ في شواهد زيادة « من » على الاسم  
النكرة والمعرفة في الكلام الواجب بيت لجزء بن ضرار أخي الشّماخ ،  
وهو كما جاء في هذا المطبوع :

أمّهر منها حيّة ونينان

وقال عقبه : « التقدير أمهرها . »

والظاهر أنّ الشاهد لحقه تصحيف أخلّ به ، وأنّ صوابه كما جاء في  
الارتشاف ٢٤٣ / ب :



أمهر منها جبّة وتيسا

ويؤيد ذلك ما نقله محقق ديوان الشّماخ في تكملة الديوان ص ٤٤٦ عن أنساب الأشراف أنّ أويّساً القرنيّ العابد خطب أمّ الشّماخ ومزرد وجزء بني ضرار ، فقال الشّماخ :

تقولها ناكحة أويّسا

فقال مزرد :

يهدي إليها أعزاً وتيسا

فقال جزء :

حُمقاً ترى ذاك بها أم كيّسا

فقال أويس : لقد أخزى الله من يكون رابعكم «

ولا شاهد في هذه الرواية على ما ذكره المؤلّف .

وقد أصبت للبيت الشاهد رواية أخرى لا شاهد فيها أيضاً في مقاييس اللغة لابن فارس « مهر ٥ : ٢٨١ » ، وقبل البيت بيت آخر ، وهما :

أمكم ناكحة ضريسا      قد أمهروها أعزاً وتيسا

١٨ - قال المحقق ص ٦٦ / ح ٥ معلقاً على قول سويد بن أبي كاهل :

تخال في سواده يرندجا

« البيت في مغني اللبيب ١٧٠ ، وفيه « برندجا » بدلاً من « يرندجا » .

كذا قال ، ولعلّها خطأ مطبعي في النسخة التي رجع إليها ، وإلاّ

فالثابت في المغني ص : ١٧٠ بتحقيق محي الدين عبد الحميد ، وص : ٢٢٦

بتحقيق الدكتور مازن المبارك ط ٣ ، وفي شرح شواهد المغني للسيوطي ١ : ٨٦ ، وشرح أبياته للبغدادي ٤ : ٨١ « يرنديجا » بالياء ، ولا معنى لها بالياء .

وجاء البيت في الإصابة ٣ : ١٧٢ ( رقم ٣٧١٦ ) بلفظ :

تخال في سواده أرندجا

١٩ - أنشد المؤلف ص ٧٥ في شواهد « زيادة الآ » قول ذي الرمة :

حراجيح ماتنك الآ مناخة      على الخسف أو نرمي بها بلداً قفرا  
وقال عقبه ص : ٧٦ : « يريد : ماتنك مناخة » - وذلك على تقدير « انك » تامة .

وقال المحقق في التعليق على البيت : « وأول من ذهب إلى أن « تنك » في بيت ذي الرمة تامة هو الفراء ( معاني القرآن ٣ : ٢٨١ ) اهـ

وفي شرح أبيات مغني اللبيب مايفيد أن الفراء تبع فيه الكسائي ، قال البغدادي ٢ : ١١١ : « وهذا القول نسبته ابن الأنباري في كتاب « الإنصاف » إلى الكسائي ، قال : رواه عنه هشام [ الإنصاف ١ : ١٥٩ ] ، وتبعه تلميذه الفراء في تفسيره عند قوله تعالى ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب منكّين ﴾ .

٢٠ - جاء ص ٧٨ / س ١٢ عقب كلامه على زيادة « كان » مانصه : « وإنما أوردت زيادتها في « فعل » دون زيادة الجملة ، لأنها في حال زيادتها غير مسندة إلى شيء » .

وفي نقسي من هذه العبارة شيء ، وأغلب الظن أن إيقاع « فعل » فيها - وإن كان لا يعدم وجهاً من التأويل - من تصرف الناسخ ، والأشبه



هو الخليفة فارضوا مارضي لكم ماضي العزيمة مافي حكمه جَنَفٌ  
وقول آخر :

ليت شعري إذا القيامة قامت ودُعِي بالحساب أين المصير

٢٢ - جاء ص ٩٨ / س ٧ مانصّه : « ... وقول حاتم الطائي :

أبوهم أبي والأمهات أمهاتنا فأنعم ومتّعني بقيس بن جحدر  
وقد فات المحقق أنّ هذا البيت كما أنشده ابن عصفور وأبو العلاء  
ملفّق من صدر بيت وعجز آخر وأنّ الرواية كما في الديوان ص : ٥٨  
« ط بيروت » و ص : ١٩٣ « ط القاهرة » والأغاني ١٧ : ٣٧٨ « ط  
الهيئة » :

فككّت عدياً كلها من إسارها فأفّضل وشفّعني بقيس بن جحدر  
أبوهم أبي والأمهات أمهاتنا فأنعم فدتك اليوم قومي ومعشري

٢٣ - أنشد المؤلف ص ١١٢ / س ٣ قول الشاعر :

ياراكباً بلغ إخواننا مَنْ كان من كندة أو وائل  
ولم يعزه المحقق إلى قائله ، وهو لامرئ القيس في ديوانه : قسم  
الزيادات ، زيادات ملحق الطوسي من المنحول الثاني ص : ٢٥٨ [ من  
قصيدة هي في الحقيقة رواية أخرى للقصيدة « ١٦ » في أصل الديوان  
تشتمل على زيادات كثيرة ، منها هذا البيت ] .

وأنشده القاضي الجرجاني مصرّحاً بنسبته إلى امرئ القيس في كلامه  
على أغاليط الشعراء في الوساطة ص : ٥ « تح أبو الفضل إبراهيم ط ٣ »

٢٤ - جاء ص ١١٥ / س ٣ مانصّه : « ... ومن حَذَف نون « لكنْ »

قول النجاشي :

فلست بـآتيه ولا استطيعه

ولاك اسقني إن كان مأوك ذا فضل «  
وقال المحقق في تخريجه ح : ٣ : « البيت في ديوان امرئ القيس  
٣٦٤ .... » وذكر مصادر أخرى وكلامه يوم أن البيت ثابت النسبة  
لامرئ القيس . والقصيدة أثبتها محقق ديوانه في قسم زيادات نسخة أبي  
سهل . ولا تصح نسبتها إلى امرئ القيس ، والثابت المشهور أنها للنجاشي  
الحارثي ، انظر القصيدة وتخريجها في حماسة ابن الشجري ٢ : ٧١٧ ،  
ويزاد عليه شرح أبيات المغني للبغدادى ٥ : ١٩٥ .

وقد جاء البيت الشاهد مصرحاً بنسبته إلى النجاشي في بعض  
ما ذكره المحقق من المصادر ، ومغفل النسبة في بعضها .

وقد أفاد الأستاذ السيد صقر في تخريجه للبيت في « تأويل مشكل  
القرآن » أنه جاء منسوباً للنجاشي أيضاً في سرّ الفصاحة ص : ٧٤ ، وغير  
منسوب في العمدة ٢ : ٢٥٥ [ ٢ : ٢٦٩ - ط يحيى الدين عبد الحميد -  
الثانية ] ، وفي اللسان ١٧ : ٢٧٦ [ لكن ] .

٢٥ - جاء ص ١١٧ / س ٤ مانصّه : « وحكى السكري عن الكسائي  
والفراء في شرحه شعر الكيت أنّها قالا : إنّ العرب لا تكاد تقصر بمدوداً  
في رفع ولا خفض ، يقولون : رأيت قضاءك ، ولا يقولون : هذا  
قضاك ، ولا مررت بقضاك ... » .

وسياق العبارة يقتضي أن يكون الصواب : « رأيت قضاك »  
بالقصر .

٢٦ - حكى المؤلف ص ١١٨ ما ذهب إليه الفراء من أنه لا يجوز أن  
يقصر من المدود إلا ما يجوز أن يجيء في بابه مقصور ، ثم قال ص :



١١٩ : « وهذا الذي ذهب إليه باطل » . وساق شواهد من الشعر وقع فيها قصر « العداء » و « التواء » و « إهداء » و « الأطباء » . ثم قال : « ألا ترى أن « العداء » فعّال كقَتَّال ، وضَرَّاب ، والصفة التي تكون على هذا الوزن لا تجيء على مثال « فَعَّلَى » فتكون من المعتل مقصورة . وكذلك « إهداء » مصدر « أهدى » مثل أكرم إكراماً ، و « التواء » مصدر « التوى » . ولا يجيء المصدر من أفعل على أفعل ، ولا من افتعل على افتعل ، فيكون مثالهما من المعتل مقصوراً . » اهـ

والوجه في « العداء » : العداء ، كما جاء في نقل البغدادي في حاشيته على شرح بانت سعاد ص : ٥٦١ عن الضرائر في هذا الموضع .

والوجه في « ولا يجيء المصدر من أفعل على أفعل ، ولا من افتعل على افتعل » أن يكون : « ... مِنْ أَفْعَلْ على إِفْعَلْ ، ولا مِنْ أَفْتَعَلْ على أَفْتَعَلْ » .

٢٧ - جاء ص ١٢٢ / س ٢ مانصّه : « ... وهذا لا يلزم النحويين ، لأنهم إنما أرادوا مَنْ لغته إثبات الياء في « الأيدي » وأمثاله قد يحذفها في الضرورة . » اهـ

وفي هذه العبارة خللٌ لعل صوابه : « .. لأنهم إنما أرادوا [ أن ] من لغته إثبات .... »

٢٨ ص ١٢٦ / س ١٣ : « ... واجتزى بالضمة عنها إجراء الضمير المنفصل مجرى الضمير المتصل » .

والمشهور في مثل هذا أن يقال : « إجراء للضمير المنفصل » . ويؤنس بذلك مجيء مثل هذه العبارة في غير موضع من الكتاب ، انظر ص :

٢٧ ، ٤٢ ، ٢١٩ ، ٢٥٥ ، ٢٩٣ ، ٣٠٥ .

٢٩ - أنشد المؤلف ص ١٤٠ / س ١٠ قول عدي :

ليس حيٍّ على المنون بـخـالٍ

وقال المحقق في الحاشية ٥ : « ولم أعر على تتمته » .

والبيت في ديوان عدي بن زيد ص : ٥٦ ، وقامه فيه :

لا عـديـم ولا مـثـر مـالٍ

٣٠ - أنشد المؤلف ص ١٤١ / س ١٣ لعدي بن زيد :

فإن أهلك فسوّ تجدون فقدي وإن أسلم يطب لكم المعاش  
ولم يعلق عليه المحقق .

والبيت ليس في ديوان عدي ، وقد استشهد به صاحب رصف

المباني ص : ٣٩٧ بلفظ « فسوّ تجدون وجددي » . وأنشده كما في الضرائر

صاحب الجني الداني ٤٥٨ ، والهمع : ٧٢ ، وهو في هذه المصادر مغفل النسبة .

٣١ - أنشد المؤلف ص ١٤١ / س ١١ « قول الشاعر :

وطرفك إمّا جئنا فاصرفنه كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظر  
شاهداً على حذف الياء من « كيا » .

وعلق المحقق في الحاشية « ٤ » على كلام ابن عصفور مانصه :

« والذي قاله ابن عصفور هو مذهب الفارسي ، قال : الأصل « كيا »

فحذفت الياء ، وقال ابن مالك : هذا تكلف ، بل هي كاف التعليل و

« ما » الكافّة . وزعم أبو محمد الأسود أنّ أبا علي حرّف هذا البيت ، وأنّ

الصواب فيه « لكي يحسبوا » اه قلت : هذا كلام ابن هشام في مغني

الليب ص : ٢٣٤ قصر المحقق في عزوه إليه ، فإنّبه قال : « واختلف في

نحو قوله :

وطرفك إمّا جئتنا فاحبسّنه كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظر  
فقال الفارسي : الأصل : « كيا » فحذف الياء ، وقال ابن مالك : هذا  
تكلف ، بل هي كاف التعليل و « ما » الكافّة ، ونُصب الفعل بها لشبهها  
بـ « كي » في المعنى . وزعم أبو محمد الأسود في كتابه المسمّى « نزهة  
الأديب » أنّ أبا علي حرّف هذا البيت ، وأنّ الصواب فيه :  
إذا جئت فامنح طرفَ عينيك غيرنا

لكي يحسبوا ..... اهـ

وقد نقل البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٤ : ١١٨ وما بعدها  
ما يدفع نسبة تحريف البيت إلى أبي علي أو غيره ويبين أنّ ماذهب إليه  
أبو علي هو مذهب أهل الكوفة ، قال البغدادي ص : ١١٨ : « وجزم ابن  
عصفور في كتاب « الضرائر » أنّ أصلها « كيا » ، فحذفت الياء من  
« كي » ضرورة . ونسب ابن جنّي هذا التخريج في « إعراب الحماسة »  
للكسائي لا لشيخه أبي علي ، قال في آخر « الحماسة » عند قول الشاعر :  
أنخ فاصطبغ قرصاً إذا اعتادك الهوى

بزيت كما يكفيك فقد الحائب

يحكي الكوفيّون أنّ « كما » من حروف النصب للفعل ، وينشدون :

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا

كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظر

وهذا شيء لا يشبه أصحابنا . وقال الكسائي فيما أظن : إنّ أصله « كيا »  
فحذفت الياء . انتهى . أقول : وكذا نسبه ثعلب للكسائي ، قال في  
أماليه :

وطرفك إمّا جئتنا فاحفظنه كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تصرف

زعم أصحابنا أنّ « كما » تنصب ، فإذا حيل بينها رفعت ..... »  
[ المجالس : ص ١٢٧ - ١٢٨ ]

قال البغدادي : « فعلم أنّ مأنسب إلى الفارسي هو مذهب الكسائي ، وأنّ شرط نصب المضارع عندهم أن تتصل به ، فلو فصلت عنه لم تنصبه ، بل يكون مرفوعاً .

ثم قال : « وتكلم على هذه المسألة أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري في كتابه « الإنباف في مسائل الخلاف » قال : ذهب الكوفيون إلى أنّ « كما » تأتي بمعنى « كما » وينصبون بها ما بعدها ، ولا يمنعون جواز الرفع ، واستحسنه أبو العباس المبرد من البصريين ، وذهب البصريون إلى أنّ « كما » لاتأتي بمعنى كما ، ولا يجوز نصب ما بعدها بها .... » [ الانصاف ص : ٥٨٥ ] .

وبعدما نقل كلام ابن الأنباري قال ص : ١٢٢ : « وماتقله المصنّف [ يعني ابن هشام ] عن أبي محمد الأسود من أنّ أبا علي حرّف هذا البيت لغوّ لا يلتفت إليه ، فإنّ البيت من أدلّة الكوفيين قبل أن يُخلق أبو علي الفارسي ، فما كان ينبغي للمصنّف أن ينقله ويسلمه .... و » نزهة الأديب » هي الردود التي ردّها على أبي علي الفارسي في « التذكرة » ولم أرها إلى الآن .. » .

٣٢ - جاء ص ١٤٣ / س ١٤ مانصّه : « ... وقد يجيء الحذف في حشو الكلمة إذا اضطرّ إلى ذلك ، إلّا أن يكون من الندور بحيث لا يلتفت إليه .. » .

وفي هذه العبارة سقط ، والوجه فيها : « ... إذا اضطرّ إلى ذلك ، إلّا أنّ [ ذلك ] يكون من الندور ... » وقد يكون الصواب فيها أيضاً : « ... إلّا أنّ [ ذلك ] من الندور » ، بإسقاط « يكون » .

٣٣ - أنشد المؤلف ص ١٤٥ / س ٥ بيتي الشاعر :

فإِماماً تعرضنّ أميم عني      وينزعك الوشاة أولو النياطِ  
فحورٍ قد لهوت بهنّ عين      نواغم في المروط وفي الرياطِ

وقال المحقق في التعليق عليها « حاشية ٣ » : « البيتان لتأبط شراً ،  
وقيل : الهذلي ... » .

وقد تبع في ذلك ابن الشجري ، فإنّه نسب البيتين في أماليه  
١ : ١٤٣ لتأبط شراً ، ثم نسبها ثانية ص : ٣٦٦ إلى الهذلي ، ولم يسمّه .  
ونسبتها إلى تأبط شراً لاتصحّ ، وإنّا هما للمتنخل الهذلي من قصيدة  
له في ديوان الهذليين ٢ : ١٨ ، وشرح أشعارهم للسكري ٣ : ١٢٦٧ ،  
وانظر تخريجها في ثانيهما ٣ : ١٥١٤ . ثم إنّ قوله « النياط » تصحيف  
وقع في مطبوعة الأمالي ، والصواب : « النباط » ، بالباء الموحدة ، كما في  
ديوان الهذليين ، وشرح أشعارهم .

\*٣٤ - ذكر المؤلف ص : ١٤٥ أنّ من نقص الكلمة في الضرورة  
« العطف على ضمير الحذف المتصل من غير إعادة الخافض » وساق شواهد  
على ذلك ، وقال بعدها ص : ١٤٩ : « ولا يجيء [ شيء ] من ذلك في  
سعة الكلام عند المحققين من البصريين ، والكوفيون [ يجيزونه ] . فأما  
قوله تعالى : ﴿ وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين ﴾ ف  
« من » في موضع نصب ، والمعنى : جعلنا لكم فيها معاش والعبيد  
والإماء ... » .

هكذا أثبت المحقق لفظ « معاش » بالهمز في الآية وفي كلام المؤلف  
عقبها . والقراءة المتواترة التي عليها الجمهور ( معاش ) بالياء ، وهو



ما يقتضيه قياس العربية ، إذ الياء في « معيشة » - وهي « مَفْعِلَة » من « العيش » - عين الكلمة ، وليست بزائدة فتقلب في الجمع همزة . وقد حكى همز « معاش » في الشواذ ، إلا أن كلام ابن عصفور ليس في هذا اللفظ وعلى هذه القراءة فتثبت في الآية وفي كلامه بالهمز دون القراءة المتواترة . وأما مَنْ نُسِبَ إليهم همز « معاش » فقد نسب أبو حيان في البحر ٥ : ٤٥٠ همزها في هذه الآية إلى الأعرج ، وخارجة عن نافع ، وإليها نسب همزها في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [ سورة الأعراف : ١٠ ] ابن خالويه في شواذه ص : ٤٢ ، والنحاس في إعراب القرآن ١ : ٦٠٠ ( ونقل عنه ذلك كما نقل كلامه في هذه القراءة القرطبي في التفسير ٧ : ١٦٧ ) وزاد أبو حيان في البحر ٤ : ٢٧١ نسبتها إلى زيد بن علي والأعمش وابن عامر في رواية .

ولحكاية ذلك عن نافع ما غمز منه أبو عثمان المازني في تصريحه - المنصف ١ : ٣٠٧ فقال : « وأما قراءة من قرأ من أهل المدينة « معاش » بالهمز فهي خطأ ، فلا يلتفت إليها ، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن يدري ما العربية » .

إلا أن نسبة هذه القراءة إلى نافع لاتصح ، فإن ثقات أصحابه الذين حمل عنهم الناس قراءته : قالون ، وورش ، وإسماعيل بن جعفر ، وإسحاق المسيبي مطبقون على أنه قرأ : « معاش » بالياء ، وخارجة الذي روى عنه الهمز - وهو خارجة بن مصعب الخراساني - روى القراءة عنه وعن أبي عمرو ، وله عنها شذوذ كثير لم يتابع عليه كما قال ابن الجزري في ترجمته في الطبقات ١ : ٢٦٨ ، وقد ضعفه أصحاب الحديث أيضاً ، وقال فيه يحيى بن معين : كذاب . انظر ترجمته في ميزان

الاعتدال ١ : ٦٢٥ . وإلى مثل ما ذكرت ذهب صاحب اتحاف فضلاء البشر فقال ص : ٢٢٢ : « ومارواه خارجة عن نافع من همزها فغلط فيه إذ لا يهمز إلا ما كانت الياء فيه زائدة نحو صحائف ومدائن » .

٣٥ - قال المحقق ص : ١٥٠ / ح ٤ في التعليق على البيت :  
فقلت ادعي وأدع فان اندى لصوت أن ينادي داعيان  
« البيت ينسب للأعشى ولدثار بن سنان النمري ... »  
قلت : المشهور في اسمه « دثار بن شيبان » كما في الأغاني ٢ : ١٣٥  
( ثقافة ) والسمط ٢ : ٧٢٦ ، والعيني ٤ : ٣٩٢ ، وشرح أبيات مغني  
اللبيب للبغدادي ٦ : ٢٣٠ . ووقع اسمه في اللسان « ندي » عن  
الأصمعي : مدثار بن شيبان .

وانفرد بتسميته « دثار بن سنان » - فيما رأيت - ابن الشجري في  
مختاراته ، القسم الثالث ص : ٥ ، ٦ .

٣٦ - جاء ص ١٥٣ / س ١٠ مانصّه : « ... وماذكرته من استعمال  
الفعل الواقع في موضع خبر « عسى » بغير « أن » ضرورة هو مذهب  
الفارسي » .

وقد نقل البغدادي في الحزانة ٤ : ٨٢ نصّ كلام ابن عصفور هذا ،  
وكلامه ثم : « وما ذكرته من [ أن ] استعمال الفعل الواقع في موضع خبر  
عسى ... » وهذه الزيادة لابدّ منها إذ بها يستقيم كلام المؤلف .

\*٣٧ - جاء ص : ١٦٤ / س ١١ مانصّه : « ... نحو قراءة [ ابن ]  
مجاهد : ( لِمَنْ أراد أن يَتِمَّ الرضاعة ) برفع يتم »  
وعلق المحقق على لفظ « ابن » في الحاشية ٦ قال : « ساقطة من

الأصل ، وأثبتتها عن الخزانة ١ : ٥٦٠ »

قلت : وقد زاد البغدادي لفظ « ابن » في نقله لهذا النص في شرح أبيات مغني اللبيب ١ : ١٣٧ أيضاً . وهو خطأ من البغدادي تابعه عليه المحقق ؛ فإن ابن مجاهد هو الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ( ت ٢٢٤ هـ ) أشهر أئمة القراءة في المئة الرابعة ، وهو الذي اختار القراءات السبع المشهورة ، وما يُعرف عنه أنه جرد لنفسه قراءة خاصة ، وإنما كان يُقرئ بما رواه عن أئمة . والصحيح « مجاهد » كما جاء في أصل الضرائر ، والمغني مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي ( ت ١٠٣ هـ ) من أصحاب ابن عباس رضي الله عنه . وهو - كما يقول الذهبي - شيخ القراء والمفسرين . انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء ٤ : ٤٤٩ . وانظر في نسبة هذه القراءة إليه شرح المفضل ٨ : ١٤٣ والبحر المحيطة ٢ : ٢١٣ .

وقد جاء في شواذ ابن خالويه ص : ١٤ : « أن يتم الرضاعة - مجاهد » من غير تقييد لها بالعبرة .

وقد علق المحقق على هذه القراءة في الحاشية ٧ قال : « ونقل العيني ( ٤ : ٣٨١ ) أنها قراءة ابن محيصن ، وفي الانصاف ( ٣٢٩ ) : روي عن ابن مجاهد أنه قرئ ( أن يتم الرضاعة ) بالرفع » .

وما نقله عن العيني من أنها قراءة ابن محيصن نص على مثله ابن هشام في موضعين من المغني ، ص : ٤٦ ، ١٧٧ . وأما ما نقله عن الإنصاف فإن عبارته : « روى ابن مجاهد أنه قرئ .... » لا « روي عن ابن مجاهد ... » كما نقل .

وما أرى هذه القراءة تثبت عن ابن محيصن ولا عن شيخه مجاهد ، والأشبه بأن يكون هو الصحيح من قراءتها في هذا الحرف ما ذكره

النحاس في إعراب القرآن ١ : ٢٦٧ قال : « وقرأ مجاهد وحيد بن قيس وابن محيصن : ( لمن أراد أن تتم الرضاعة ) بفتح التاء الأولى ورفع « الرضاعة » بفعالها » وانظر تفسير القرطبي ٣ : ١٦٢ .

٣٨ - جاء ص ١٧٤ - ١٧٥ مانصه : « فأما قراءة يحيى بن يعمر ( تماماً على الذي أحسن ) وقراءة رؤية ( مثلاً ما بعوضة ) فهما من قبيل الشاذ الذي لا يقاس عليه لعدم الطول من الصلة » . وفي العبارة تصحيف ، والصواب فيها « ... لعدم الطول في الصلة » .

٣٩ - جاء ص ١٧٩ / س ١٥ مانصه : « ... وإنما قبح حذفه ( يعني ضمير الشأن ) في الكلام وإن لم يؤد الحذف إلى مباشرة « إن » وأخواتها للأفعال ، لأنه مفسّر بالجملة التي بعده ، فأشبهت الجملة لذلك ، وإن كانت في الخبر ، الجملة الواقعة صفة ...

وفي أن كل واحدة من الجملتين مفسّرة لما قبلها ، والجملة الواقعة صفة يقبح حذف موصوفها وإبقاؤها ، فكذلك أيضاً يقبح حذف ضمير الشأن والقصة وإبقاء الجملة المفسّرة له ، وأيضاً يُستعمل ، والحذف مناقضٌ لذلك .... » .

وفي هذا النص موضعان لحقهما سقط ، أولهما في قوله : « وإن كانت في الخبر » والصواب : « وإن كانت في [ موضع ] الخبر » كما جاء في نقل البغدادى في شرح أبيات مغني اللبيب ٥ : ١٨٦ عن الضرائر في هذا الموضع .

والموضع الآخر قوله في آخر الفقرة : « وأيضاً يُستعمل ، والحذف مناقضٌ لذلك » .

والصواب : « .. وأيضاً يستعمل [ في موضع التعظيم ] والحذف

مناقض لذلك « كما جاء في الخزانة ٤ : ٢٨١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٥ : ١٨٦ نقلاً عن الضرائر .

٤٠ - أنشد المؤلف ص ١٨٣ - ١٨٤ في شواهد « نقص الجملة » قول

الراجز :

يسارب شيخ من لكثير ذي غم  
في كفه زيغ وفي فيه فقم  
أجلح لم يشمط وقد كان ولم

وقال عقب ذلك : « يريد : وقد كان ولم يجلح » .

ولاموقع لـ « كان » هاهنا ، والظاهر أنه تصحيف « كاد » ويؤنس بذلك ما ذكره المحقق في الحاشية ١ من أن ابن يعيش أنشده بلفظ « وقد كاد » .

ثم إن في تقدير مجزوم « لم » بـ « يجلح » نظراً ، ولعله من تخليط الناسخ ، والوجه في تقديره : « يريد : وقد كاد ولم يشمط » .

٤١\* - أنشد المؤلف ص ١٩٠ في شواهد تقديم الحرف ( أي القلب )  
لذي الرمة :

تكاد أواليها تفري جلودها ويكتحل التالي بموروحاطب  
وقال المحقق في التعليق عليه حاشية ١ : « البيت في ملحقات ديوانه  
ص ٦٦١ ، الاقتضاب ٢٣٨ ، اللسان ( وأل ) ١٤ : ٢٤٢ ، الضرائر ١٨٧ .  
ويروى : وحاصب مكان وحاطب .. »

وأقول : إن « حاطب » ليس برواية ، بل هو تصحيف غل بمعنى  
البيت ، والصواب : « وحاصب » بالصاد كما جاء في المصادر التي خرج  
منها البيت غير أنه وقع في الموضع الذي ذكره من الاقتضاب « ... بعود



وصاحب « وكلاهما تصحيف ، وصاحب الكتاب : ابن السيد بريء من عهدته ، فقد أنشده على الصواب في شرحه لسقط الزند - شروح السقط ٢ : ٨١٢ . وقد فات المحقق تخريج البيت منه ، وذكره د . عبد القدوس أبو صالح في تخريجه للبيت في ملحقات ديوان ذي الرمة بتحقيقه - طبعة المجمع ، ص : ١٨٤٨

هذا ، ولاتصح نسبة هذا البيت إلى ذي الرمة ، والصحيح أنه من قصيدة للقمامي ، ديوانه ، ص : ٥٤ .

٤٢\* - جاء ص ١٩٨ - ١٩٩ في الكلام على الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالاسم مانصّه : « ومن هذا القبيل قراءة ابن عامر ( قَتْلُ أولادهم شركائهم ) بنصب ( أولادهم ) وخفض ( شركائهم ) التقدير : قَتْلُ شركائهم أولادهم .

وزعم الفراء أنّ هذه القراءة خطأ عند النحويين . وادّعى أنّ الذي دعا ابن عامر إلى ذلك أنّ مصحف أهل الشام فيه ياء مثبتة في ( شركائهم ) فقدّر لذلك أنّ الشركاء هم المضلون لهم الداعون إلى قتل أولادهم ، فأضاف القتل إليهم كما يضاف المصدر إلى فاعله ، ونصب ( أولادهم ) لأنّهم المفعولون . ولو أضاف المصدر إلى المفعولين فقال ( قَتْلُ أولادهم ) للزومه أن يرفع الشركاء ، فيكون مخالفاً للمصحف فكان اتباع المصحف أثر عنده .

وقال المحقق في الحاشية « ٤ » : « نسبة هذا إلى الفراء غير صحيحة ، وإنّما هو قول الزمخشري ، ولم يردّ القراءة بل ردّ توجيهها على أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول » ثمّ نقل طرفاً من كلام الفراء .

وقد أخطأ ابن عصفور حقاً في بعض مانسبه إلى الفراء ، إلا أن القول بأنه لم يطعن في قراءة ابن عامر غير صحيح ، بل إنه كما قال عبد القادر البغدادي في الخزانة ٢ : ٢٥٤ هو الذي فتح ابتداءً باب القدح على قراءة ابن عامر ، يعني هذه القراءة .

ولبيان مقالته الفراء على وجهه أثرت أن أنقل كلامه في « معاني القرآن » بتمامه ، وقد جعلته فقراً مرقمة تسهيلاً للكلام في تأويله .  
قال الفراء ١ : ٢٥٧ :

١ - « وكان بعضهم يقرأ ( وكذلك زَيْنَ لكثير من المشركين قَتْلُ أولادهم ) فيرفع القتل إذا [ كذا ، والصواب : إذ ] لم يُسَمَّ فاعله ، ويرفع الشركاء بفعل ينويه ، كأنه قال : زَيْنَه لهم شركاؤهم ، ومثله قوله ( يُسَبِّحُ له فيها بالغدو والآصال ) ثم قال ( رجالاً لاتلهيهم تجارة ) [ النور ٣٦ - ٣٧ ] .

٢ - وفي بعض مصاحف أهل الشام ( شركائهم ) بالياء ، فإن تكن مثبتة عن الأولين فينبغي أن يُقرأ ( زَيْنَ ) ويكون الشركاء هم الأولاد ، لأنهم منهم في النسب والميراث .

٣ - فإن كانوا يقرؤون ( زَيْنَ ) فليست أعرف جهتها إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون « أتيتها عشايا » ثم يقولون في تشنية الحمراء : حمرايان ، فهذا وجه أن يكونوا قالوا ( زَيْنَ لكثير من المشركين قَتْلَ أولادهم شركائهم ) .

وإن شئت جعلت ( زَيْنَ ) إذا فتحته فعلاً لإبليس ، ثم تخفض الشركاء ياتباع الأولاد .

٤ - وليس قول مَنْ قال : إننا أرادوا مثل قول الشاعر :

فـزجـجـتـهـا مـتـكـنـاً زجّ القلـوـصَ أبي مـزادـه  
بشيء ، وهذا ممّا كان يقوله نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في  
العربيّة « اهـ كلامه .

- ففي الفقرة الأولى تكلم الفراء في توجيه قراءة ( وكذلك زَيْن  
لكثير من المشركين قَتَلَ أولادهم شركاؤهم ) .

وهذه القراءة لم يُسمّ الفراء قارئها ، ونسبها ابن خالويه في شواذه  
« ص ٤٠ - ٤١ » إلى عليّ رضي الله عنه ، ونُسبت في المحتسب ١ : ٢٢٩  
إلى أبي عبد الرحمن السلمي ، ونسبها أبو حيان في البحر ٤ : ٢٢٩ إلى  
فرقةٍ ذكر منهم أبا عبد الرحمن السلمي والحسن وأبا عبد الملك قاضي  
الجند صاحب ابن عامر .

وإلى مثل ماذهب إليه الفراء في توجيه هذه القراءة ذهب سيبويه  
في كتابه « ١ : ١٤٦ بولاق » وقفا أثرهما في ذلك غير واحد .

- وأمّا الفقرة الثانية فذكر فيها أنّ في بعض مصاحف أهل الشام  
( شركائهم ) بالياء ، يعني بهمزة مكسورة ، وماتلا ذلك من كلامه يفيد  
أنّه لم يقع إليه من باب الرواية كيف كانوا يقرؤون هذه الآية على هذا  
الرسم ، وتأويل كلامه : إنّ يكن جرّ الشركاء ثابتاً عن الأولين فيلزم عن  
ذلك أن يكونوا قد قرؤوا ببناء ( زَيْن ) لما لم يُسمّ فاعله ، ورفع  
القتل ، ويكون جرّ ( شركائهم ) على أنّه بدل من الأولاد .

- وأمّا مقالته في الفقرة الثالثة فتأويله أنّ هؤلاء الذين قرؤوا  
( شركائهم ) بالجر إنّ يكونوا قد قرؤوا ( زَيْن ) بالبناء لمّا سُمّي فاعله  
فلا يعرف لقراءتهم وجهاً إلّا أنّ يكونوا أخذوا بلمغة قوم يصحّحون الياء  
الواقعة طَرَفاً بعد ألف مزيدة ، فلا يقلبونها همزة ، وأنّ يكونوا قرؤوا

( وكذلك زَيْن لكثير من المشركين قَتَلَ أولادهم شركائهم ) أي يقرؤون بياء مضمومة . ثم قال : وإن شئت جعلت فاعل ( زَيْن ) ضمير « إبليس » وجعلت جرّ الشركاء على إتباعه للأولاد ، أي على أنه بدل منه .

- وأمّا الذي يتناول قراءة ابن عامر فهو مقاله في الفقرة الأخيرة ، وقد مثّل لها بالبيت الذي أنشده ، والذي وقع فيه الفصل بين المصدر وفاعله الذي أضيف إليه بمفعول المصدر .

وقد صرّح بأنّ هذا ليس بشيء ثمّ قال : « وهذا ممّا كان يقوله نحويو أهل الحجاز ولم نجد مثله في العربية » وهذا طعنٌ صريح في قراءة ابن عامر .

وقد عاد الفراء إلى الكلام في قراءة ابن عامر وهو يتكلّم على قراءة أخرى تشبهها في قوله تعالى ﴿ فلا تحسبنّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رِسلَهُ ﴾ [ إبراهيم ٤٧ ] فقال ٢ : ٨١ : « وليس قول مَنْ قال ( مخلف وعده رسله ) ولا ( زَيْن لكثير من المشركين قَتَلَ أولادهم شركائهم ) بشيء . وقد فسّر ذلك [ يعني في كلامه السابق ] ونحويو أهل الحجاز ينشدون قوله :

فـزججـتـها مـتـكـنـاً زجّ القـلـوصَ أبي مـزادـه  
قال الفراء : [ هذا ] باطل ، والصواب : زجّ القلوص أبو مزاده اهـ  
ونقله البغدادي في الخزانة ٢ : ٢٥١ .

وانظر كلام الطبري في هذه القراءة في تفسيره « ١٢ : ١٣٧ - ١٣٨ [ بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ] » فإنّه أخذه من كلام الفراء وقد فهمه على وجهه ، وانظر أيضاً إعراب القرآن للنحاس ١ : ٥٨٢ ، وإبراز المعاني لأبي شامة ٣١٥ - ٣١٦ .

وأما ما زلّ فيه ابن عصفور في نسبته إلى الفراء فهو في مقالته :

« وادّعى أنّ الذي دعا ابن عامر إلى ذلك أنّ مصحف أهل الشام فيه ياء مثبتة في ( شركائهم ) .... »

وكأنّه أراد ما جاء في الفقرة الثانية من كلامه ، وهو لا يفيد هذا المعنى ، وإنّا تأويل كلامه في تلك الفقرة ماقدّمت ذكره .

٤٣ - جاء ص ٢٠٦ / س ١٥ مانصّه : « .. وإذا عطف بحرف عطف أكثر من اسم واحد على مثله لم يسع أن يُقال : إنّهُ قد فصل بالمعطوف الأوّل من حرف العطف وما بعده »

قوله : « لم يسع » يظهر أنّه تصحيف صوابه « لم يسغ » بالغين المعجمة ، وكذا قوله : « فصل بالمعطوف الأوّل من حرف العطف ... » فيه تصحيف ، والصواب : « ... بالمعطوف الأوّل بين حرف العطف وما بعده » .

٤٤ - أنشد المؤلّف ص ٢٠٩ / س ١٣ قول بكر بن معدان :  
لما عصى أصحابه مصعباً أدّى إليه الكيل صاعاً بصاع  
شاهداً على تقدّم الضمير على الاسم الظاهر لفظاً ورتبة .

وقال المحقق في التعليق على نسبة الشاهد ، حاشية ٤ : « هو في الخزانة ( ١ : ١٤٠ ) : السفّاح بن بكير بن معدان ، ولم أعر على بكر بن معدان فيما استعنت به من كتب التراجم » .

قلت : قال البغدادي في الخزانة : « البيت من قصيدة للسفّاح بن بكير بن معدان اليربوعي رثى بها يحيى بن شدّاد بن ثعلبة بن بشر أحد بني ثعلبة بن يربوع . وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قريع رثى بها يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير وكان وفي له حتى قُتل معه ، وهذه أبيات من مطلعها :



صلى على يحيى وأشياعه      ربّ رحيم وشفيع مطاع  
لما عصى أصحابه مصعباً      أدّى إليه الكيل صاعاً بصاع  
.....

نقلته من المفضليات وشرحها لابن الأنباري .... وروى البيت أيضاً  
كذا :

لما جلا الخلان عن مصعب      أدّى إليه القرض صاعاً بصاع  
فلا شاهد في البيت على هذه الرواية ، وهي رواية المفضل الضبي في  
المفضليات « . الخزانة ١ : ١٤٠ وانظر المفضليات ٣٢١ - ٣٢٤ ، وشرحها  
للأنباري : ٦٣٢ .

٤٥ - جاء في شواهد تقديم المعطوف على المعطوف عليه ص ٢١١

مانصّه : « وقد جاء ذلك في « أو » [ أنشد ] أبو علي :

لاهمّ أنّ عامر بن عمرو

الأعور الأعسر أو لا أدري

أحدهما عائدة بحجر

يريد : أحدهما عائدة بحجر أو لا أدري .

وكلام أبي عليّ هذا لحقه تحريف أخلّ به ، وهذه الأبيات هي ممّا أنشده  
في « المسائل البصريّات » ونصّ ما فيها :

يساربّ إنّ عامر بن عمرو

الأعور الأعسر أو لا أدري

أخذها عائدة بحجر

قال : معناه أخذها عائدة بحجر أو لا أدري ، فقدّم ، لأنّ الباهلي حكى  
أنّه أغير على هذه الإبل في آخر يوم من الشهر الحرام بحجر ، أي بجرّمة «  
المسائل البصريّات : ٣٧ / ب وأنشد هذه الأبيات على الصحيح أبو

حيان في الارتشاف ٢٤٩ - ١ - ب .

٤٦ - أنشد المؤلف ص / ٢١٣ / س ٧ للفرزدق :

فليست خراسان التي كان خالد بها أسداً إذ كان سيفاً أميرها  
وقال عقبه : « وذلك أنه يمدح خالد بن الوليد وينمّ أسداً ، وكانا  
واليين بخراسان ، وكان خالد قد وليها قبل أسد » .

وقد تبع المؤلف في مقالته هذه ابن جنّي في الخصائص ٢ : ٣٩٧ ،  
وهو سهو لم يتنبّه إليه المحقق ، والصحيح أنه في مديح خالد بن عبد الله  
القسري والي العراقيين ، وأسد المذكور إنما هو أخوه : أسد بن عبد الله  
القسري .

٤٧ - ذكر المؤلف ص ٢١٨ أن نون التثنية قد تجيء محرّكة بالضم  
في حال الرفع ، وساق شاهداً على ذلك رجزاً أنشده أبو عمر المطرّز :

يأبْتَا أَرْقَنِي الْقَنَانُ  
فَالْغُمُضُ لَا تَطْعَمُهُ الْعَيْنَانُ  
مَنْ أَجَلَ بَرِغُوثٍ لَهُ أَسْنَانُ  
وَلِلْبَعُوضِ فَوْقَنَا دَنَدَانُ

وقال عقبه : « وهذه الصفة التي في نون العينين تحتل أن تكون إعراباً ،  
إجراءً منه للتثنية مجرى المفرد في إعرابها بالحركات ، وأن تكون لالتقاء  
الساكنين .... »

ولا يخفى أن قوله : « وهذه الصفة » تصحيف ، وأن الصواب :  
« وهذه الضمة » .

وذكر المحقق في نسبة الأبيات ص ٢١٨ / ح ٤ أنها لرؤبة في  
ملحقات ديوانه ص : ١٨٦ ...

قلت : قد أفاد الأمدي في المؤلف والمختلف ص : ١٧٦ في ذكر مَنْ

يُقال له رؤبة ... أن صاحب هذا الرجز رؤبة آخر يقال له رؤبة بن العجاج أيضاً ؛ قال : « رؤبة بن العجاج الراجز أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم الراجز المشهور .

ومنهم رؤبة بن العجاج بن شدقم الباهلي الشاعر ... » وأنشد له عن أبي العباس ثعلب قوله :

قالت لنا وقولها أحزانُ  
ذروة والقول له بيانُ  
يأبتنا أرقي القيدانُ  
فالنوم لا تطعمه العينانُ  
من وخز برغوثٍ له أسنانُ  
وللبعوض فوقه دندانُ

وقد نقل السيوطي في شرح شواهد السيوطي ١ : ٥٦ كلام الأمدي هاهنا وقد صحفت بعض الألفاظ ثمة .

٤٨\* - جاء ص ٢٢٥ / س ٩ في كلامه على إبدال الهاء همزة مانصه : « .... وقوله :

فقال فريقاً إذا إذ نحوهم نعم وفريقاً لين الله ماندي يريد : أهذا ، فأبدل الهاء همزة ، وفصل بين الهمزتين بألف ، وإنما فعل ذلك لأن الوزن اضطره لزيادة هذه الألف الفاصلة ، وحكم هذه الألف الفاصلة أن يفصل بها بين الهمزتين لكراهية اجتماعهم ، نحو قوله : أنت فعلت كذا ، فأبدل الهاء همزة ليسوغ الإتيان بها ... »

والبيت الشاهد رواية غريبة في بيت لنصيب تقدم ابن عصفور إلى الاستشهاد بها أبو الفتح بن جني في سر الصناعة ١ : ١٢٠ ، ومما قاله ثم

أخذ ابن عصفور ماقاله فيها .

ولغرابية هذه الرواية مأخُلَ المحقق بضبط موضع الشاهد « أذا » والصواب « آذا » كما ضُبط في سر الصناعة ، إلا أنه رُسم ثم على قاعدة المتقدمين « أأذا » يثبت ألف في الرسم بين الهمزتين .

وتأويل ما ذكره ابن عصفور وابن جنّي فيها أن الشاعر أراد « أهذا » فلم يستقم له وزن البيت ، فأدخل ليستقيم له الوزن ألفاً بعد همزة الاستفهام ، وليسوغ إدخالها قلب هاء « هذا » همزة ، لأن هذه الألف إنما تدخل عادة بين الهمزتين المتواليتين كراهية لاجتماع همزتين .

وفي نصّ ماقال ابن عصفور تصحيف في قوله « لكراهية اجتماعهم » ، والصواب : « لكراهية اجتماعهما » أي اجتماع همزتين . وفي ضبط « أنت فعلت » خلل نحو مافي « أذا » في البيت ، والصواب : « أنت » بإدخال ألف بين الهمزتين .

هذا ، وقد قال المحقق في التعليق على البيت في الحاشية ٢ : « وهذا البيت اعتمد فيه ابن عصفور على ابن جنّي ، وربما كان ابن جنّي واهماً من حيث إنّ الوزن لا يحتمله إلا إذا كان مقصده أنه فصل بالألف التي بعد الهاء » .

وهذا الكلام لا يصح ، فإن ليس بعد الهاء في « هذا » ألف في الرسم ولا النطق ، وما أدري كيف يصح الفصل بين همزة الاستفهام والهمزة المقلوبة عن الهاء بألف بعد الهاء ؟! ثم إنه لو كان بعد الهاء ألف لما استقام وزن البيت . وإنّا الوجه في ضبط موضع الشاهد « آذا » كما قدّمت ، وبه يتّزن البيت ، وهو من الطويل ، وتقطيعه :

فقال فريقن آ اذا إذ نحوتهم  
فعل مفاعيلن فعولن مفاعلن

إلا أن هذه الرواية ، كما أسلفت غريبة ، ولم يتَّجه لي معناها .

٤٩ - أنشد المؤلف ص ٢٢٦ / س ١ لرجل من يشكر :

لها أشارير من لحم تتمرّ من الثعالي ووخز من أرائها  
وعلق الأستاذ المحقق في الحاشية ١ على نسبة الشاهد : « البيت لأبي كاهل  
النمر بن تولب الإشكري في ..... »

قلت : قد أفاد البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ص : ٤٤٤ -  
وهو من مواضع التخريج عند المحقق - أن البيت من قصيدة لأبي كاهل  
الإشكري والد سويد ، ثم قال ص : ٤٤٦ : « وأنشده صاحب الصحاح في  
ثلاثة مواضع : في مادة « تمر » ، ومادة « شر » ، ومادة « وخز » ، وفي  
هامشه قيل : هو لأبي كاهل ، وقيل : للنمر بن تولب الإشكري ، وجمع  
بينهما العيني فقال : قائله هو أبو كاهل النمر بن تولب الإشكري ، وهذا  
غير جيّد منه » .

وبه يظهر أن ما حكاه المحقق وهمّ تبع فيه العيني ، وهو من مصادره  
في تخريج الشاهد . أمّا ما نقله البغدادي عن هامش الصحاح من قوله :  
« وقيل : للنمر بن تولب الإشكري » فلعله من تخليط النساخ ، فإنّ  
النمر بن تولب عكلي مضري ، وأمّا « الإشكري » فأبو كاهل ، و  
« يشكر » من ربيعة .

٥٠ - أنشد المؤلف ص ٢٢٨ / س ١٢ على إبدال الياء من الحروف  
الصحاح :

قامت به تنشد كلّ منشد

فايتصلت بمثل ضوء الفرقد

وقال عقب ذلك : « يريد : فاتّصلت ، فأبدلت التاء الأولى ياء ... ولما



قلبت الياء الأولى من « فاتصلت » ياءً ساكنة كما أن الياء التي أبدلت منها كذلك ، ثبتت الفتحة قبلها ولم تنقلب كسرة على قياس الياء الساكنة المفتوح ما قبلها .

والظاهر أن قوله : « ولما قلبت الياء الأولى » وكذلك قوله : « كما أن الياء التي ... » تصحيف وأن الصواب : « ... التاء الأولى ... » كما أن التاء التي ... » .

٥١ - أنشد المؤلف ص ٢٣٤ / س ٢ للشماخ :

وبردان من خالٍ وسبعون درهماً على ذاك مقروظاً من القدّ ماعزٌ  
ومِمّا علّق المحقق في الحاشية ١ قوله : « ... والبيت للشماخ ضمن  
آيات يصف قوساً اشتراها وعدّد الأشياء التي شراها بها » .  
وليس قوله هذا بسديد ، فالشماخ إنما وصف قوساً أبدع فيها صانعها ثم  
اضطرّ إلى بيعها ، وهو يعدّد في هذا البيت وآيات قبله مادّفع له ثمناً  
لها .

٥٢ - أنشد المؤلف ص ٢٤٧ / س ٣ لابن أحرر :

لم يدرِ مانسج اليرندج قبلها ودراس أعوص دارس متجدّد  
وقال عقبه : « اليرندج جلوّد سود يتخيّل أنها ممّا تنسج ... »  
أمّا البيت فصواب إنشاده : « لم تدرِ » إذ هو في صفة امرأة كما في  
ديوان ابن أحرر ص ٥٢ ( طبع المجمع ) .

وأما قوله : « جلوّد سود يتخيّل ... » فأكبر الظنّ أنه مصحّف وأنّ  
صوابه « فتخيّل أنها ممّا ينسج » ويؤنس بهذا ما قاله في بيت لعمر بن  
كلثوم قبل ذلك : « فتوهم أنّ اليلب من أجود الحديد » وقوله في بيت  
لرؤبة فيما بعد : « الأيدع : دم الأخوين ، فتوهم أنّه الزعفران » .

٥٣ - أنشد المؤلف ص : ٢٥١ في شواهد « إبدال المفرد من الجمع ووضعه موضعه حيث لا يجوز ذلك في الكلام » قول الأسود بن يعفر :  
تبيّنهم ذو اللبّ حين يراهمُ      بسيماهم بيضاً لحاهم وأصلعاه  
وقال عقبه : « يريد : وصلعاه »

ومّا علّق به المحقّق على الشاهد قوله في الحاشية ٣ : « ... وإنّا الرواية » وأصلعاه « بصيغة الجمع ، فلا شاهد على ماذهب إليه ابن عصفور . وفي بعض المصادر : « يبيّنهم » مكان « تبيّنهم » .  
أمّا قوله : « وإنّا الرواية » وأصلعاه « بصيغة الجمع .... » فردود ، لأن القياس في « أفعل » أن يكسّر على « فَعْل » ولا يعرف مجيئه على « أفْعَل » . وقد تبع المحقّق في هذا الوهم ناشري النوادر والمحتسب فقد ضبطاها بضمّ اللام .

وأما قوله : « وفي بعض المصادر » يبينهم « فهو الرواية الصحيحة في البيت ، وأما الرواية الأخرى فتصحيف .

٥٤ - جاء ص ٢٧٤ / س ١٧ مانصه : « ... واحتجاجهم على جواز ذلك بقراءة أهل المدينة وعاصم وأبي عمرو ( ثمّ لم تكن فتنّهم إلا أن قالوا ) بتأنيث « تكن » لأنّ « أن » مذكرة وخبر لكن قد تقدّم على اسمها ، وهو مؤنّث .... »

وقوله : « ... وخبر لكن ... » تحريف ، والصواب : « وخبر تكن » ولعله من أغلاط الطبع .

٥٥ - أنشد المؤلف ص ٢٨٢ في شواهد العطف على التوهم قول الشاعر :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا      أو تنزلون فإنّا معشرٌ نزل

وقال عقبه : « ألا ترى أن « تنزلون » حكاه أن يحذف منه النون للجزم لأنه معطوف على الفعل المجزوم بأداة الشرط ، وهو « تركبوا » لكنه اضطرَّ إلى رفعه بالنون فاستعمل الرفع بدل الجزم حملاً على « أتركبون » المضمّن معنى « إن تركبوا » لأنّ الفعل المستقيم عنه جائز فيه أن يضمّن معنى الشرط ... »

ولا يخفى أنّ قوله : « لأنّ الفعل المستقيم عنه .. » تحريف وأنّ صوابه : « المستفهم عنه » ولعله من غلط الطبع أيضاً .

٥٦ - ذكر المؤلف ص ٢٩٠ في أمثلة استعمال الاسم للضرورة استعمالاً لا يجوز في سعة الكلام قول الفرزدق :  
أتته بمجلوم كأنّ جبينه صلاة ورّس وشطها قد تفلّقا  
وقال : « فاستعمل « وسط » في حال إخراجها عن الظرفيّة ، وجعلها مرفوعة بالابتداء ساكنة السين ، وذلك غير جائز في سعة الكلام ، بل حكما إذا أخرجت عن الظرفيّة أن تستعمل مفتوحة السين فيقال : وسط الدار أحرّ ، وإنّا تسكن تشبيهاً إذا استعملت ظرفاً »  
وقوله : « وإنّا تسكن تشبيهاً » تصحيف ، صوابه : « وإنّا تسكن سينها » يعني سين « وسط » .

٥٧ - وقال في الصفحة نفسها : « ومثل ذلك ( أي مثل قول الفرزدق ) قول عدي بن زيد :  
وسَطٌ كاليراع أو سُرَجُ المِجْدل يخبو حيناً وحيناً يَنيرُ »  
ولا شاهد في البيت على المسألة ، فإنّه جاء بـ « وسط » مفتوح السين على الوجه إذا استعمله اسماً ، والرواية في البيت كما في اللسان « وسط »  
وديوان عدي ص : ٨٥ : وسطه كاليراع .....

وهذا يكون مطابقاً لبیت الفرزدق ؛ جعل « وسط » الساكن السين اسماً فأوقعه مبتدأ ، وكان الوجه أن يكون : « وسطه » بالفتح .

٥٨ - جاء ص ٢٩٣ - س ٥ مانصّه : « ... فأضافها لما اضطرّ إلى الضير بدلاً لها من الظاهر .. » والأشبه أن تكون « لها » مقحمة في كلام المؤلف ، ومما يؤنس بذلك مجيء نظائر لهذا التركيب في كلامه على الوجه الذي قدّرت ، انظر ص : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ .

٥٩ - أنشد المؤلف ص ٢٩٣ / س ٧ قول الشاعر - وهو كما في هذا المطبوع :

وإنّا لنرجو [ علاجاً ] فيك مثلما رجّوناه قديماً في ذويك الأوائل  
وعلق المحقق على لفظ « علاجاً » في الحاشية ٢ ، قال : « كذا في الأصل ،  
وبها ينكسر الوزن » قلت : الصحيح في إنشاده كما في البحر المحيط ١ :  
٢٨١ :

وإنّا لنرجو عاجلاً منك مثلما رجّوناه قديماً من ذويك الأوائل  
٦٠ - جاء ص ٣٠٠ / س ١٤ مانصّه : « ... ومنه استعمال الفعل  
الحرف المشبه له عند الاضطرار .. » وهو كلام سقط منه ما يخلّ به ،  
والوجه فيه كما في الارتشاف ٢٥٢ / ب في كلامه على هذا الموضع من  
الضرائر : « استعمال الفعل [ استعمال ] الحرف المشبه له ... »

٦١ - جاء ص ٣٠٧ - س ١٤ مانصّه : « ألا ترى أن من الأسماء  
مالاً ينصرف ، بل يلتزم فيه ضرب واحد من الإعراب »  
وقوله : « مالاً ينصرف » تصحيف ، صوابه : « مالاً يتصرّف »  
بقرينة ما تلاه .

ب - القسم الثاني :

ويشتمل على أغاليط الطبع :

ص / س	الغلط	الصواب
٥ / ١٩	الصخاني	الصغاني
١١ / ٢٠	عبيد بن معاوية	عبيد بن ماوية
٤ / ٢١	أَلْبَيَّة	أَلْبِيَّة
٩ / ٢١	مالي من	مالي في
١٢ / ٢٩	شِمالات	شِمالات
٢ / ٣٣	الوراق	الوراق
١٢ / ٣٩	راضي ، رامي	راضي ، رامي
١٣ / ٤٧	تَهاله	تَهاله
٥٤ / ٢ ح	ابن يعيش : ٩ : ٢٣٨	ابن يعيش : ٩ : ١٣٨
٦ / ٨٠	وَأَنها	وَأَنها
٨ / ٨٢	لَا يَنْعَش	لَا يَنْعَش
١٠ / ٨٦	وَنَصِبْن	وَنَصِبْن
٤ / ٨٧	رَجَلٌ عَدَلٌ	رَجَلٌ عَدَلٌ
١٢ / ٩١	تَوَلَّجها	تَوَلَّجها
٥ / ٩٨	من آل أبي	من آل أبي
٦ / ١٠٢	دوسر بن دهب	دوسرين ذهيل، وتكرر ص ٢٤٨
٨ / ١٠٥	أو أصحاب	أو أصحاب
٢ / ١٠٩	وبيض مئتا	وبيضي مئتا
١٠ / ١١٧	عاديًا	عاديًا
٦ / ١١٩	بفي من أهداها	بفي من إهداها
٣ / ١٢٣	تكن	يكن
٤ / ١٢٩	ابن آوى	ابن أروى
٨ / ١٢٩	طريق أَلَاهَم	طريق أَلَاهَم
٥ / ١٣٢	أَنَا على	إَنَا على
٢ / ١٣٦	الدواب	الدواب



ص / س	الغلط	الصواب
٦ / ١٣٦	العالِي	العالِي
١٠ / ١٤٢	أبي داود	أبي دواد ، وكذا ص ٢٤٨
٧ / ١٥٣	كَانَ الوجه	كان الوجه
١١ / ١٥٦	الرند	الزند
٩ / ١٦١	قَيْلَاتِي	قَيْلَاتِي
١٠ / ١٦٦	أبو دؤاد	أبو دواد
٢ ، ٢ / ١٦٨	الخطفي	الخطفي
٩ / ١٦٩	تُكْسِبَانِي	تُكْسِبَانِي
١٤ / ١٦٩	من أجلكِ	من أجلكِ
٥ / ١٧٨	أَنْ وَأَخَوَاتِهَا	إِنْ وَأَخَوَاتِهَا
١ / ١٨٠	وحلها	وحلها
١ ح / ١٨٠	ابن الشجري ٢ : ٢٩٥	ابن الشجري ١ : ٢٩٥
٧ / ١٩٢	لا أخا له	لا أخا له
٨ / ١٩٣	كناحت - يوماً - صخرة	كناحت - يوماً - صخرة
٦ / ١٩٥	زادوا « أن »	زادوا « إن »
٢ ح / ٢٠٢	بين لما والفعل	بين قلما والفعل
٩ / ٢١٨	أنشده أبو عمر	أنشد أبو عمر
١٥ / ٢٢٤	وحرزة	وحرزة
٣ / ٢٢٧	التالي	التالي
٦ / ٢٣٤	والكَلِي	والكَلِي
٢ ح / ٢٣٤	غرة وضحلة	غمره وضحلة
١٠ / ٢٣٦	إذا عدي تعدى	إذا عدي تعدى
٢ / ٢٣٧	الإضافة	الإضافة
١ / ٢٥٢	رجلي	رجلي
١٢ / ٢٦٠	ألا يزيدونهم	إلا يزيدونهم
١٢ / ٢٧٣	عَوَدَتْ أقدامها	عَوَدَتْ إقدامها
١٧ / ٢٧٥	أبْقَلْ	أبْقَلْ
١٨ / ٢٨٣	السُّدْف	السُّدْف
٣ ح / ٢٨٦	عمرو بن لجأ	عمر بن لجأ

ص / س	الغلط	الصواب
٢ / ٢٨٧	بأدماء	بأدماء
٦ / ٣٠٠	لما رأى لادعه	لما رأى أن لادعه
١٢ / ٣٠٠	الذي لها	الذي لها
٨ / ٣٠٠ من الحاشية	أساو	أساوي
٥ / ٣٠١	فجعلها	فجعلها
١٣ - ١٢ / ٣٠٩	ضمير الشأن أو قصّة	ضمير الشأن أو القصّة
٤ / ٣١٠	لكن فوارس نغم	لكن فوارس من نعم

## ( آراء وأنباء )

### انتخاب

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع  
والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع

انتخب مجلس المجمع في جلسته السادسة للدورة الجمعية ( ١٩٨٥ -  
١٩٨٦ م ) التي عقدها في ( ٧ / ٤ / ١٤٠٦ هـ - ١٨ / ١٢ / ١٩٨٥ م )  
الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع ، والأستاذ الدكتور  
عدنان الخطيب أميناً للمجمع .

وصدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٤ في  
( ١٠ / ٤ / ١٤٠٦ هـ - ٢١ / ١٢ / ١٩٨٥ م ) بتجديد تعيين الدكتور  
شاكر الفحام نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات  
اعتباراً من ١ / ١ / ١٩٨٦ م .

كذلك صدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٥ في  
( ١٠ / ٤ / ١٤٠٦ هـ - ٢١ / ١٢ / ١٩٨٥ م ) بتجديد تعيين الدكتور  
عدنان الخطيب أميناً لمجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات .

## رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني

محمد عدنان الجوهرجي

أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل ، الراغب الأصفهاني . مالى الدنيا بأدبه وعلمه ، وشاغل الناس بميلاده ، وحياته ، ووفاته .

فقد كتب الدكتور عمر الساريسي مقالاً بعنوان : « درة التنزيل وغرة التأويل » للراغب الأصفهاني ، في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ( العدد ٣ - ٤ ) ، وتابع البحث بمقالة ثانية ( العدد ١١ - ١٢ ) . وكانت بعنوان : ( رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني ) ، جمع فيه من المعلومات ما اطلع عليه أثناء تحضيره رسالة الدكتوراه في الأدب العربي .

ثم كان تعليق أستاذنا الدكتور إحسان عباس على مقالة الدكتور الساريسي ( العدد ٢٣ - ٢٤ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ) ، وقد ألقى الأضواء بمقالته على جوانب غامضة من حياة الراغب الأصفهاني ، وأكد من خلال قراءته لكتب الراغب الأصفهاني ، وأدبه ، ما ذهب اليه الدكتور عمر الساريسي في تحديد وفاة الراغب الأصفهاني ، وأنها كانت في أوائل المئة الخامسة ، طبقاً لما انفرد به الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله بتحديد وفاته في تحقيق كتابه « تاريخ الحكماء » للبيهقي ، والسيوطي في كتابه « بغية الوعاة » .

ولم يستطع الكاتبان خلال دراستهما ، وتحليل النصوص تقديم قرينة مادية قطعية في تحديد سنة مولد الراغب الأصفهاني ووفاته ، نظراً

لتضارب الروايات في كتب الطبقات والتراجم ، بفارق زمني كبير بلغ القرن أو جاوزه .

أما العلامة محمد كرد علي رحمه الله : فقد أشار في حاشية ترجمة الراغب في كتاب ( تاريخ الحكماء للبيهقي ) إلى أن وفاته كانت سنة ٤٠٢ هـ ، وأثبت وفاته حين تقرّظه لكتاب « مفردات غريب القرآن » في مجلته « المقتبس » أن وفاة الراغب كانت سنة ٥٠٣ هـ<sup>(١)</sup> .

أما الأستاذ ( أسعد طلس ) رحمه الله : فقد حدد وفاة الراغب الأصفهاني في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ( مج ٢٤ ص ٢٧ ) في مقالة « نفائس المخطوطات » ، وذكر فيها أن الراغب توفي سنة ٤٥٢ هـ وأحال على كتاب تاريخ الحكماء ( للبيهقي ) ، فحصل تحريف في رقم الصفر ، ومنه نقل هذا الخطأ العلامة ( الزركلي ) رحمه الله في كتابه « الأعلام » ، في حاشية ترجمة الراغب الأصفهاني ، وتبعه صاحب « معجم المؤلفين » الأستاذ عمر رضا كحالة في نقل هذا الخطأ<sup>(٢)</sup> .

(١) [ لم يقطع الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله برأي في سنة وفاة الراغب الأصفهاني . فقد ذكر في مجلته المقتبس ( ٢ : ٩٨ - ٩٩ ) أن الراغب كان من أهل المئة الخامسة . وأشار في حاشية علقها على ترجمة الراغب في كتاب تاريخ حكماء الاسلام الى أن وفاة الراغب كانت سنة ٤٠٢ هـ في أصح الرويات ، أي أول المئة الخامسة . ويّين في مقالته التي نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي ( مج ٢٢ : ١٠٦ ) ضمن سلسلة مقالاته التي كان يجربها بعنوان كنوز الاجداد أن وفاة الراغب كانت سنة ٣٩٩ هـ ، وقيل سنة ٤٠٢ هـ . ولما أصدر الأستاذ محمد كرد علي كتابه كنوز الاجداد ( دمشق ١٩٥٠ م ) وجمع فيه تلك السلسلة من المقالات المنشورة في مجلة المجمع جعل وفاة الراغب سنة ٥٠٢ هـ / المجلة ]

(٢) [ أثبت الأستاذ الزركلي رحمه الله في كتابه الاعلام ( ٣ : ٢٧٩ ) والأستاذ عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين ( ٤ : ٥٩ ) أن وفاة الراغب كانت سنة ٥٠٢ هـ ، ثم أورد الأستاذ الزركلي في الحاشية ، على عادته في الاستقصاء ، الروايات الاخرى التي أوردها =



وتتابعت الأرقام في تحديد سنة الوفاة ، فالأستاذ راغب الطباخ رحمه الله ذكر في كتابه « الثقافة الاسلامية » : أن وفاة الراغب الأصفهاني كانت سنة ٥٣٥ هـ (3) .

أما ( بروكلمان ) فقد أثبت وفاة الراغب سنة ٥٠٢ هـ ، مستنداً الى كتاب « كشف الظنون » لحاجي خليفة ، الذي زعم أن وفاته كانت سنة ٥٠٢ هـ ، ثم أكد أن وفاته كانت في أوائل القرن الخامس الهجري (4) .

وأضاف الدكتور الساريسي في مقاله أن الراغب مات بأصفهان ، وهو ( ابن ست وستين ) سنة ، وذلك سنة ست وأربع مئة هجرية ، أو مات بنيسابور ودفن فيها . وهذا ما لم يقم عليه دليل كما قال .

= أصحابها لوفاة الراغب ، ومن ضمنها ما ذكره الأستاذ طلس . والأستاذ الزركلي في ذلك بريء من تبعة نقل الخطأ أو متابعتة . اما الأستاذ كحالة فلم يشر الى تلك الرواية البتة / المجلة ] .

(3) [ ذكر الأستاذ محمد راغب الطباخ في كتابه « الثقافة الاسلامية » أبا القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، ونقل عنه ، دون أن يشير الى وفاته . وبما عني به الأستاذ الطباخ في كتابه التحدث عن التفسير والمفسرين ، وكان مما عرض له في هذا الصدد تفاسير الاصفهاني الحافظ المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، وهو الشيخ الامام ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي . له تفاسير منها الكبير المسمى بالجامع في ٣٠ مجلداً ، والمعتمد عشر مجلدات .... ( الثقافة الاسلامية : ١٢٢ ) وشتان ما الراغب الاصفهاني والحافظ ابو القاسم اسماعيل بن محمد الاصفهاني / المجلة ] .

(4) [ ذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون عدة روايات في وفاة الراغب : فهو المتوفى سنة نيف وخمس مئة ( أخلاق الراغب ) أو سنة ٥٠٢ هـ ( رسالة في فوائد القرآن ، مفردات الفاظ القرآن ) أو هو المتوفى في رأس المئة الخامسة ( تفسير الراغب ، تفصيل النشاطين ) ، ونقل عن السيوطي أن الراغب كان في أوائل المئة الخامسة ( تحقيق البيان ، مفردات ألفاظ القرآن ) .

- هذا وقد ذكر عبد اللطيف بن محمد رياضي زاده في كتابه ( أسماء الكتب : ٢٦٣ ، ٢٨٦ ) أن الراغب وهو المفضل بن محمد الأصفهاني توفي سنة سبع وخمس مئة / المجلة ] .

وتشاء المصادفة هذا العام أن كنت أفهرس مكتبة السيد ( محمد لطفي الخطيب ) أحد هواة جمع الكتب والمخطوطات النادرة في دمشق حيث عرض عليّ إحدى نوادر مخطوطاته وهو كتاب ( مفردات غريب القرآن ) . والذي نسخ سنة ٤٠٩ هـ ، فجذبت انتباهي سنة النسخ التي هي القرينة القاطعة في تحديد عصر الراغب الأصفهاني ، أنه كان في أوائل المئة الخامسة الهجرية ، والمخطوطة بحالة جيدة ذات غلاف جلدي ذي اطار دقيق مزخرف من ورقتين ، ولؤلؤة ، أشبه بالغلف المروية . يتوسط الغلاف « شمس » صغيرة . أما الخط فهو مهمل التنقيط أحيانا ، وفيه يبوسة في حروفه ، كتبت مفردات الكلمات بخط واضح وشرحها بخط أدق . أما الورق فهو من القطع المتوسط ، سقط من مقدمة الكتاب ورقتان ، استعويض عنها بورقتين كتبتا بخط متأخر ( الشكل رقم ١ ) .

وقد وَقَفْتُ هذه النسخة : ( سميحان بنت السلطان سليم الأول ) على مكتبة مسجد سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه . وكانت سنة الوقف عام ٩٧١ هـ ، والصفحة الأولى ، والثانية كتبتا بعد تاريخ الوقف . وهناك خرم في الربيع الأول من الكتاب ، حيث سقطت بعض الأوراق وظل مكانها ناقصا .

والصفحة الأخيرة من الكتاب ( انظر الشكل رقم ٢ ) جاء فيها : « تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على النبي محمد ، وآله أجمعين ، وحسبنا الله وحده ونعم المعين ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » .

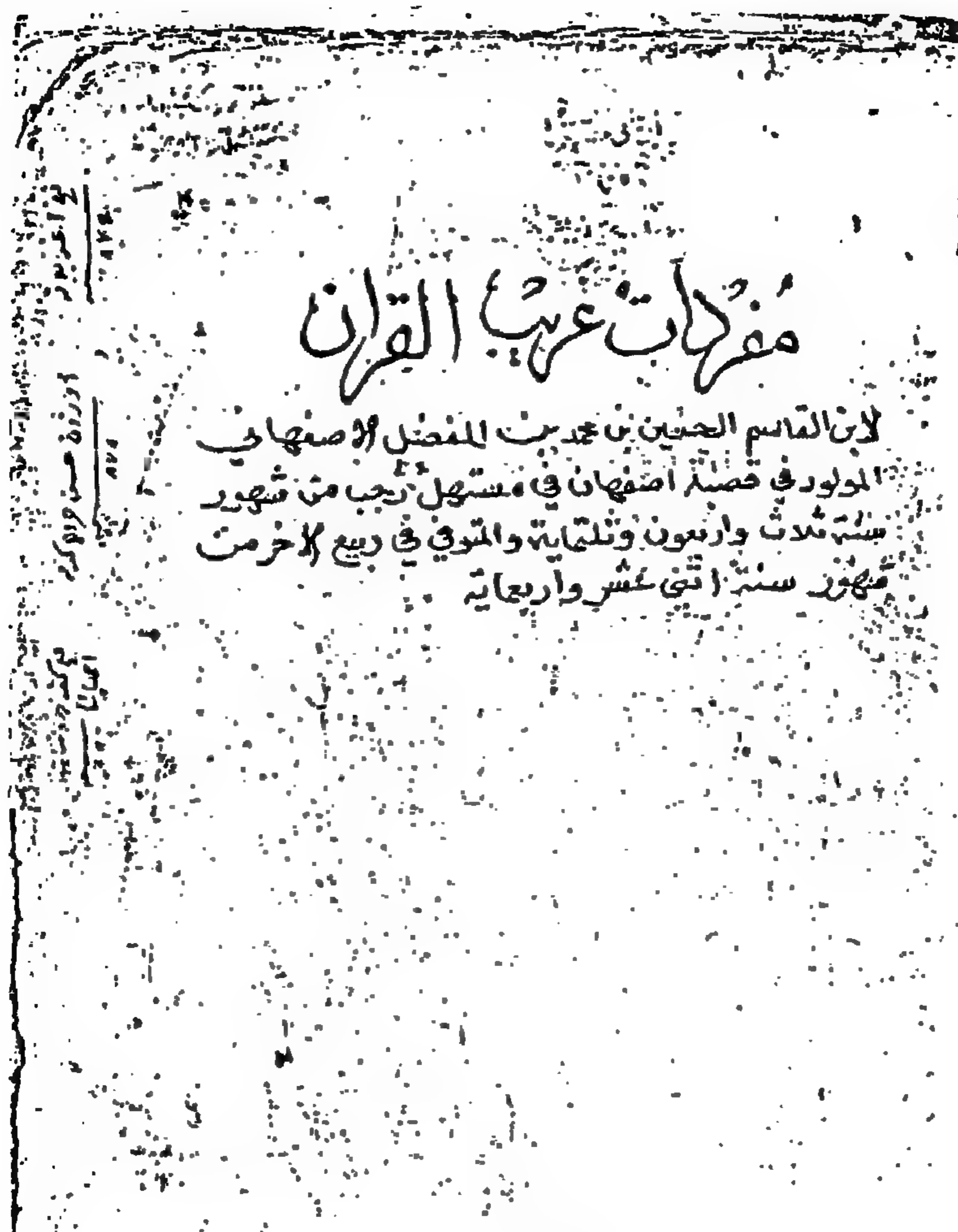
« في محرم من شهور سنة تسع وأربع مئة » .

ثم هناك سماع في الصفحات الأخيرة من الكتاب ، كتب سنة

٥١٢ هـ ( انظر الشكل رقم ٣ ) ، وفي وسط الكتاب تعليق متأخر على حاشية الكتاب ( انظر الشكل رقم ٤ ) ، ذكر فيه أن هذا الكتاب بخط الراغب الأصفهاني وأنه ولد في مستهل رجب من شهور سنة / ثلاث ( وأربعون ) ( كذا ) وثلاثمائة في قصبة أصبهان ، صانها الله ، وتوفي في ربيع الآخر من شهور سنة ( اثني عشر وأربعمائة ) وهو ما وجدته بخط أبي السعادات دون تحديد اسم الكتاب والكاتب ، وما الذي يقصد بأبي السعادات ! هل هو ابن الشجري ؟ أم ابن الأثير ؟ وخط الحاشية من الخطوط المتأخرة ، لم يُذكر فيه اسم معلقه . فهو ليس بقرينة يستند إليها .

إن ما قدمته في هذه الدراسة هو « رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني » ، بأنه كان في أوائل المئة الخامسة حتماً .

محمد عدنان الجوهرجي



الشكل رقم ١

الصفحة الأولى من المخطوطة

وقد ذكر فيها اسم الكتاب ، واسم مؤلفه ، وتاريخ ولادة الراغب الأصفهاني ووفاته . وتاريخ بعض الوقائع التاريخية والورقة الأولى والثانية أتم بها « خرم الكتاب » ونسخنا بخط متأخر بعد تاريخ وقف الكتاب من قبل سميحان ( ابنة السلطان سليم الأول ) سنة ٩٧١ هـ ، وأخطأ الناسخ فكتب « لابن القاسم » ( وصوابها لأبي القاسم ) .



بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي محمد وآله أجمعين وحسبنا الله  
وحده ونعم المعين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .  
في محرم من شهر سنة تسع وأربعماية .  
رحم الله من نظر فيه واستغفر لكاتبه ولوالديه ولجميع المؤمنين  
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .  
رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم .

## الشكل رقم ٢

### الصفحة الأخيرة من الكتاب

وجاء فيها : « تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه :  
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي محمد وآله أجمعين وحسبنا الله  
وحده ونعم المعين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .  
في محرم من شهر سنة تسع وأربعماية .  
رحم الله من نظر فيه واستغفر لكاتبه ولوالديه ولجميع المؤمنين  
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم .





الشكل رقم ٤

إحدى صفحات منتصف الكتاب وقد ذكر على الحاشية اليسرى بخط متأخر: « كتاب مفردات غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني المعروف بالراغب عليه رضوان الغالب .

وهذا الكتاب بخطه الشريف كما كان مذكوراً على ظهر الورقة الأولى من الكتاب ونقلت من خط أبي السعادات « ابن الشجري » ( ابن الأثير ) أن الراغب ولد في مستهل رجب من شهور سنة « ثلاث وأربعون » « كذا » وثلاثمائة في قصة أصبهان صانها الله . وتوفي في ربيع الآخر من شهور سنة اثني عشر وأربعمائة ، وقد ( أنهى ) كتابه هذا المفردات في شهر محرم سنة تسع وأربعمائة .

# أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٦ م ( ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ )

الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	الأعضاء العاملون	تاريخ دخول المجمع	الأعضاء العاملون
١٩٧١	الدكتور شاكر الفحام	١٩٤٦	الدكتور حسني سبح
	« نائب الرئيس »		« رئيس المجمع »
١٩٧٥	الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٥٨	الدكتور محمد كامل عياد
١٩٧٦	الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٦٠	الدكتور عدنان الخطيب
١٩٧٦	الدكتور عبد الكريم اليافي		« أمين المجمع »
١٩٧٦	الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٦١	الدكتور أمجد الطرابلسي
١٩٧٩	الدكتور احسان النص	١٩٦٨	الأستاذ المهندس وجيه السمان
١٩٧٩	الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٦٨	الأستاذ عبد الهادي هاشم
١٩٨٣	الدكتور عبد الحليم سويدان		

## الأعضاء المراسلون في البلدان العربية ( ☆ )

تاريخ دخول المجمع	الأعضاء المراسلون في البلدان العربية ( ☆ )	تاريخ دخول المجمع
١٩٤٨	الأستاذ كوركيس عواد	المملكة الاردنية الهاشمية
١٩٦٩	الأستاذ محمود شيت خطاب	الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩
١٩٦٩	الدكتور فيصل دبذوب	الدكتور سامي خلف حمارة ١٩٧٧
	الدكتور أحمد عبد الستار	الجمهورية التونسية
١٩٧٣	الجواري	الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨
١٩٧٣	الدكتور عبد اللطيف البدري	الجمهورية الجزائرية
١٩٧٣	الدكتور جميل الملائكة	الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢
١٩٧٣	الدكتور عبد العزيز الدوري	الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧
١٩٧٣	الدكتور عمود الجليلي	المملكة العربية السعودية
١٩٧٣	الدكتور جميل سعيد	الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١
١٩٧٣	الدكتور عبد العزيز البسام	جمهورية السودان
١٩٧٣	الدكتور صالح أحمد العلي	الدكتور محي الدين صابر ١٩٨٥
١٩٧٣	الدكتور يوسف عز الدين	الدكتور عبد الله الطيب ١٩٨٥
١٩٧٣	الدكتور محمد تقي الحكيم	الجمهورية العربية السورية
	فلسطين	الأستاذ عمر أبو ريشة ١٩٤٨
١٩٧٢	الدكتور إحسان عباس	الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤
١٩٨٥	الأستاذ أكرم زعير	الجمهورية العراقية
		الشيخ محمد بهجت الأثري ١٩٣١

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب المعجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .



تاريخ دخول المجمع	الجمهورية اللبنانية	تاريخ دخول المجمع	المملكة المغربية
الدكتور صبحي الحمصاني	١٩٤٨	الأستاذ عبد الله كنون	١٩٥٦
الدكتور عمر فروخ	١٩٤٨	الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢	الجمهورية العربية اليمنية	
جمهورية مصر العربية		الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي	
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧	الأكوع	١٩٨٥

الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
اسبانية	اسبانية
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	إيران
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٥٧
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
ايطالية	ايطالية
الأستاذ غبريلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	باكستان
الأستاذ محمد صغير حسن	١٩٦٦
المعصومي	المعصومي
تركية	تركية
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
السويد	السويد
الأستاذ ديدرينغ سقن	١٩٦٥
الصين	الصين
الأستاذ عبد الرحمن ناجونج	١٩٨٥
فنلاند	فنلاند
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	١٩٢٣
النرويج	النرويج
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	النمسا
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	الهند
الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني	١٩٥٧
الندوي	الندوي
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٣	الشيخ طاهر السمعوني الجزائري ١٩٢٠
	الأستاذ الياس قدسي ١٩٢٦
١٩٥٥	الأستاذ سليم البخاري ١٩٢٨
١٩٥٥	الأستاذ مسعود الكواكي ١٩٢٩
١٩٥٦	الأستاذ أنيس سلوم ١٩٣١
	الأستاذ سليم عنحوري ١٩٣٣
١٩٥٦	الأستاذ متري قندلفت ١٩٣٤
١٩٥٩	الشيخ سعيد الكرمي ١٩٣٥
	الشيخ أمين سويد ١٩٣٦
١٩٦١	الأستاذ عبد الله رعد ١٩٣٦
١٩٦٢	الشيخ عبد الرحمن سلام ١٩٤١
١٩٦٦	الأستاذ رشيد بقدونس ١٩٤٣
	الأستاذ أديب التقي ١٩٤٥
١٩٦٨	الشيخ عبد القادر المبارك ١٩٤٧
	الأستاذ معروف الأرناؤوط ١٩٤٨
١٩٧٠	الدكتور جميل الحاني ١٩٥١
	الأستاذ محسن الأمين ١٩٥٢
	الأستاذ محمد كرد علي ١٩٥٣
	« رئيس المجمع »
	الأستاذ سليم الجندي ١٩٥٥
	الأستاذ محمد البزم ١٩٥٥
	الشيخ عبد القادر المغربي ١٩٥٦
	« نائب الرئيس »
	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ١٩٥٦
	الأستاذ خليل مردم بك ١٩٥٩
	« رئيس المجمع »
	الدكتور مرشد خاطر ١٩٦١
	الأستاذ فارس الخوري ١٩٦٢
	الأستاذ عز الدين التنوخي ١٩٦٦
	« نائب الرئيس »
	الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي ١٩٦٨
	« رئيس المجمع »
	الأمير جعفر الحسني ١٩٧٠
	« أمين المجمع »

## تاريخ الوفاة

١٩٧١	الدكتور سامي الدهان
	الدكتور محمد صلاح الدين
١٩٧٢	الكواكبي
١٩٧٥	الأستاذ عارف النكدي
١٩٧٦	الأستاذ محمد بهجت البيطار
١٩٧٦	الدكتور جميل صليبا
١٩٧٩	الدكتور أسعد الحكيم
١٩٨٠	الأستاذ شفيق جبري
١٩٨٠	الدكتور ميشيل خوري
١٩٨١	الأستاذ محمد المبارك
١٩٨٢	الدكتور حكمة هاشم
١٩٨٥	الأستاذ عبد الكريم زهور عدي
١٩٨٥	الدكتور شكري فيصل

ب - الأعضاء المراسلون الراحلون  
من الأقطار العربية

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٢٨	المملكة الأردنية الهاشمية
١٩٣٣	الأستاذ محمد الشريقي ١٩٧٠
١٩٣٣	الجمهورية التونسية
١٩٣٣	الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ١٩٦٨
١٩٣٥	الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور ١٩٧٠
١٩٣٨	الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ١٩٧٣
١٩٤١	الأستاذ عثمان الكماك ١٩٧٦
١٩٤٢	الجمهورية الجزائرية
١٩٤٣	الشيخ محمد بن أبي شنب ١٩٢٩
١٩٤٨	الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي ١٩٦٥
١٩٥١	محمد العيد محمد علي خليفة ١٩٧٩
١٩٥١	المملكة العربية السعودية
١٩٥٦	الأستاذ خير الدين الزركلي ١٩٧٦
١٩٥١	جمهورية السودان
١٩٥٦	الشيخ محمد نور الحسن
البطريق مار اغناطيوس	الجمهورية العربية السورية
١٩٥٧	الدكتور صالح قنباز ١٩٢٥
افرام	



تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة	
	١٩٥٨	المطران ميخائيل بخاش
١٩٨٠	١٩٦٧	الأستاذ نظير زيتون
	١٩٦٩	الدكتور عبد الرحمن الكيالي
١٩٨٣		الأستاذ محمد سليمان الأحمد
	١٩٨١	( بدوي الجبل )
١٩٨٣		الدكتور فاضل الطائي
١٩٨٤		الدكتور سليم النعيمي
١٩٨٤	١٩٢٤	الأستاذ طه باقر
١٩٨٤	١٩٣٦	الدكتور صالح مهدي حنتوش
١٩٨٥	١٩٤٥	الأستاذ أحمد حامد الصراف
	١٩٤٦	الأستاذ طه الراوي
	١٩٤٧	الأستاذ نخلة زريق
١٩٢١	١٩٦٠	الدكتور داود الجلبي الموصل
١٩٤١	١٩٦١	الأستاذ طه الهاشمي
١٩٤٧	١٩٦٥	الأستاذ محمد رضا الشبيبي
١٩٤٨	١٩٦٩	الأستاذ ساطع الحصري
١٩٥٣	١٩٦٩	الأستاذ منير القاضي
١٩٥٧	١٩٦٩	الدكتور مصطفى جواد
	١٩٧١	الأستاذ عباس العزاوي
١٩٦٣	١٩٧٢	الأستاذ كاظم الدجيلي
١٩٧١	١٩٧٣	الأستاذ كمال إبراهيم
	١٩٧٧	الدكتور ناجي معروف
١٩٢٥		الأستاذ حسن بيهم

## أعضاء المجمع

٢٠٩

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهرى	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	١٩٤٦
الأمير شكيب أرسلان	١٩٥١
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا ( العاملي )	١٩٥٢
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور تقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري	( الأخطل الصغير )
( الأخطل الصغير )	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الجمهورية العربية الليبية	
الشعبية الاشتراكية	
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥
جمهورية مصر العربية	
الأستاذ مصطفى لطفي	
المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٨٤	الشيخ عبد العزيز البشري ١٩٤٣
١٩٨٥	الأمير عمر طوسون ١٩٤٤
	الدكتور أحمد عيسى ١٩٤٦
١٩٥٦	الشيخ مصطفى عبد الرازق ١٩٤٧
١٩٦٢	الأستاذ أنطون الجميل ١٩٤٨
١٩٧٣	الأستاذ خليل مطران ١٩٤٩
	الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ١٩٤٩
	الأستاذ محمد لطفي جمعة ١٩٥٣
	الدكتور أحمد أمين ١٩٥٤
	الأستاذ عبد الحميد العبادي ١٩٥٦
	الشيخ محمد الخضر حسين ١٩٥٨
	الدكتور عبد الوهاب عزام ١٩٥٩
	الدكتور منصور فهمي ١٩٥٩
	الأستاذ أحمد لطفي السيد ١٩٦٣
	الأستاذ عباس محمود العقاد ١٩٦٤
	الأستاذ خليل ثابت ١٩٦٤
	الأمير يوسف كال ١٩٦٦
	الأستاذ أحمد حسن الزيات ١٩٦٨
	الدكتور طه حسين ١٩٧٣
	الدكتور أحمد زكي ١٩٧٥

ج - الأعضاء المراسلون الراحلون  
من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
	الاتحاد السوفييتي
١٩٤٧	الأستاذ كراتشكوفسكي
١٩٥٥	( أغناطيوس ) ١٩٥١
	الأستاذ برتل
	( ايفكني ادوار دوفيتش ) ١٩٥٧
	اسبانية
١٩٢٥	الأستاذ غريفي ( اوجينيو ) ١٩٥٧
١٩٢٦	الأستاذ كايثاني ( ليون )
١٩٣٥	الأستاذ غويدي ( اغنازيو ) ١٩٤٤
١٩٣٨	الأستاذ نلليينو ( كارلو )
	المانية
	الأستاذ هارتمان ( مارتين ) ١٩٢٨
١٩٧٧	الأستاذ ساخاو ( ادوارد ) ١٩٣٠
	الأستاذ هوروفيتز ( يوسف ) ١٩٣١
١٩٧٨	الراجكوتي ١٩٣٦
	الأستاذ هوميل ( فريتز ) ١٩٤٢
	الأستاذ هرتفوخ ( أوجين ) ١٩٤٨
١٩٥٤	الدكتور سعيد أبو جرة ١٩٤٨
	الأستاذ فيشر ( أوغست ) ١٩٤٩
١٩٨٤	( الشاعر القروي ) ١٩٥٦
	الأستاذ بروكلمان ( كارل ) ١٩٦٥
	الأستاذ هارتمان ( ريشارد ) ١٩٧١
١٩٤٢	الدكتور ريتز ( هلموت ) ١٩٧١
	البرتغال
	الأستاذ لويس ( دافيد ) ١٩٤٢

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
	بريطانية
١٩٢٧	الأستاذ ادوارد ( براون ) ١٩٢٦
١٩٤٩	الأستاذ بفن ( انطوني ) ١٩٣٣
	الأستاذ مرغليوث ( د. س. ) ١٩٤٠
١٩٢٤	الأستاذ كرينكو ( فريتز ) ١٩٥٣
١٩٢٦	الأستاذ غليوم ( الفريد ) ١٩٦٥
١٩٢٧	الأستاذ اربري ( أ. ج. ) ١٩٦٩
١٩٢٨	الأستاذ جيب ( هاملتون أ. ر. ) ١٩٧١
١٩٢٩	بولونية
١٩٤٢	الأستاذ ( كوفالسكي ) ١٩٤٨
١٩٥٣	تركية
١٩٥٦	الأستاذ أحمد اتش
١٩٥٨	الأستاذ زكي مغامر ١٩٣٢
١٩٦٢	تشيكوسلوفاكية
١٩٧٠	الأستاذ موزل ( ألوا ) ١٩٤٤
١٩٧٣	الدانمرك
	الأستاذ بوهل ( فرانز ) ١٩٣٢
	الأستاذ استروب ( يحيى ) ١٩٣٨
١٩٨٣	الأستاذ بدرسن ( جون ) ١٩٧٤
	السويد
	الأستاذ سترستين ( ك. ف. ) ١٩٥٣
	المجر
	الأستاذ غولدزهر ( اغناطيوس ) ١٩٢١
	الأستاذ ماهلر ( ادوارد )



## تاريخ الوفاة

الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩

النمسا

الدكتور اشتولز ( كارل )

الهند

الحكيم محمد أجمل خان

أصف علي أصغر فيضي ١٩٨١

هولاندة

الأستاذ هورغرونج ( سنوك ) ١٩٣٦

الأستاذ اراندونك ( ك فان )

الأستاذ هوتسا ( مارتينوس )

١٩٤٣ ( تيودوروس )

١٩٧٠ الأستاذ شخت ( يوسف )

الولايات المتحدة الاميركية

١٩٤٣ الدكتور مكدونالد ( ب )

١٩٤٨ الأستاذ هرزفلد ( ارنست )

١٩٥٦ الأستاذ سارطون ( جورج )

١٩٧١ الدكتور ضودج ( بيارد )

١٩٧٨ الدكتور فيليب حتي

# الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع لعام ١٩٨٥

محمد مطيع الحافظ

- الإمام العزّ بن عبد السلام وأثره في الفقه الاسلامي ( ١ - ٢ ) - د . علي الفقيه - جامعة مؤتة .
- شبهات حول نشأة التفسير وتطوره - د . فضل حسن عباس - عمان ١٩٨٣ .
- الشمس والقمر بحسبان - أحمد عبد الجواد - أشرف على الطبع والتدقيق - دمشق ١٩٨٥ .
- تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية - د . محي هلال السرحان - بغداد ١٩٨٤ .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ( ١ - ٦ ) - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - قم ، إيران ١٤٠٣ هـ .
- الدر المنثور من المأثور وغير المأثور ( ١ - ٢ ) - علي بن محمد العاملي - قم ١٣٩٨ هـ .
- نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية - مقداد بن عبد الله السيوري الحلي - قم ١٤٠٣ هـ .
- رياض العلماء وحياض الفضلاء ( ١ - ٥ ) - الميرزا عبد الله الأصبهاني - قم ١٤٠١ هـ .

- مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ( قسم الحديث
- ١ - ٤ ، قسم الفقه ١ - ٢ ، مختصر سير الرسول ﷺ والفتاوى
- ١ ، التفسير ومختصر زاد المعاد ١ ، الرسائل الشخصية ١ ،
- ملحق المصنفات ) - عبد العزيز الرومي ، د . محمد بلتاجي ، د .
- سيد حجاب - الرياض .
- إحقاق الحق وإزهاق الباطل ( ١ - ١٨ ) - نور الله الحسيني
- المرعشي التستري - مع تعليقات السيد شهاب الدين النجفي - قم ،
- إيران .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ( ١ - ٥ ) - الفضل بن الحسن
- الطبرسي - قم ، إيران .
- جامع الرواة وإزاحة الشبهات عن الطرق والإسناد
- ( ١ - ٣ ) - محمد بن علي الارديلي الغروي الحائري - قم ، إيران
- ١٤٠٣ هـ .
- الجوامع الفقهية لجماعة من الأركان وعدة من الأعيان مع
- كتاب المقنعة - محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد - قم ، إيران .
- شرحا الإشارات - نصير الدين الطوسي وفخر الدين الرازي - قم -
- إيران ١٤٠٣ هـ .
- فضل زيارة الحسين عليه السلام - محمد بن علي بن الحسن العلوي
- الشجري - قم ١٤٠٣ هـ .
- قواعد المرام في علم الكلام - كال الدين ميثم بن علي بن ميثم
- البحراني - قم ١٣٩٨ هـ .
- مستمسك العروة الوثقى ( ١ - ١٤ ) - السيد محسن الطباطبائي
- الحكيم - النجف ١٣٩٨ هـ .

- الحروف - أبو الحسين المزني - حققه د . محمود حسني محمود ، د . محمد حسن عواد - عمان ١٩٨٣ .
- دراسات أدبية ونحوية - محمد عبد الغني المصري - عمان ١٩٨٣ .
- وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن - د . محي الدين رمضان - عمان ١٩٨٢ .
- رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة - أحمد بن القاسم العبادي - تحقيق د . محمد حسن عواد - عمان ١٩٨٣ .
- مجمل اللغة ( ١ - ٥ ) - أبو الحسين أحمد بن فارس - حققه هادي حسن حمودي - منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٥ .
- الشوارد في اللغة - رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني - تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري - بغداد ١٩٨٣ م .
- الموسم الثقافي الثالث لمجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٥ .
- تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير - اتحاد المجمع اللغوية العلمية العربية - ندوة الرباط ١٩٨٥ .
- صفحات مطوية ، مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا - سليمان موسى - عمان ١٩٧٧ م .
- أيام لا تُنسى - الأردن في حرب ١٩٤٨ - سليمان موسى - عمان ١٩٨٢ .
- تاريخ جبل المنار ، بلدة سيدي أبي سعيد الباجي - محمد أنور بوسنية - تونس ١٩٨٥ .
- بغداد مدينة السلام ( الجانب الغربي ) ( ١ - ٢ ) - د . صالح أحمد العلي - بغداد ١٩٨٥ .
- قصة الأرقام والترقيم - د . أحمد سليم سعيدان - عمان ١٩٨٣ م .

- من أعلام تاريخنا العسكري - يوسف أحمد كعوش - عمان .
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس -
- الفتح بن خاقان - تحقيق محمد علي شوابكة - بيروت ١٩٨٣ .
- رحلات في الأردن وفلسطين - ترجمات ودراسات سليمان موسى -
- عمان ١٩٨٤ م .
- بحوث ودراسات مع إطلالة القرن الخامس عشر الهجري - إعداد
- جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية - عمان ١٩٨٢ م .
- المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام ( ١ - ٣ ) « القدس ،
- جغرافية فلسطين وحضارتها - تاريخ فلسطين » الجامعة الأردنية -
- عمان ، جامعة اليرموك اربد - عمان ١٩٨٣ .
- علماء النصرانية في الإسلام - لويس شيخو - حققه الأب كميل
- حشية اليسوعي - بيروت ١٩٨٣ .
- سليمان الغزي : شاعر وكاتب مسيحي ملكي من القرنين العاشر
- والحادي عشر للميلاد - المطران ناوفيطوس ادلي - بيروت ١٩٨٤ .
- الغزل عند العرب ( ١ - ٢ ) - ج . ك . فاديه - ترجمة د . إبراهيم
- كيلاني - دمشق ١٩٨٥ .
- كتاب الدورة الأولى للمجلس العلمي - المؤسسة الوطنية للترجمة
- والتحقيق والدراسات « بيت الحكمة » تونس ١٩٨٣ .
- كتاب الدورة الثانية للمجلس العلمي - المؤسسة الوطنية للترجمة
- والتحقيق والدراسات « بيت الحكمة » تونس ١٩٨٤ .
- عذابات العشق الأخضر ( مجموعة قصصية ) - يوسف الحناشي -
- تونس ١٩٨٥ .
- الوظيفة الثانية لليد ( مجموعة قصصية ) - أحمد الفهيري - تونس
- ١٩٨٥ .



- خطوات في الضباب ( رواية ) - ملاحه الخاني - دمشق ١٩٨٤
- أطفال منتصف الليل ( ١ - ٢ ) - سلمان رشدي - ترجمة عبد الكريم ناصيف - دمشق ١٩٨٥ .
- مآثر بطولية وحكايات شعبية من ألمانيا - بربرة ليولي بيكارد - ترجمة شاهر عبيد - دمشق ١٩٨٥ .
- فقراء بلغوا المجد - عدد من المؤلفين - ترجمة أنيس الحكيم ، مراجعة علي الخش - دمشق ١٩٨٥ .
- مرح وكآبة ( قصة ) - كونتيس دي سيفور - ترجمة حسيب كاسوحة - دمشق ١٩٨٥ .
- حب وحب ( قصص ) - لوسي سلاحيان - نقلها عن الأرمنية نزار فليلي - دمشق ١٩٨٥ .
- التركية ( مسرحية ) - محمود حسن - دمشق ١٩٨٥ .
- الموت في المدينة ( مجموعة قصص ) - حسن صقر - دمشق ١٩٨٥ .
- المفتش ( مسرحية كوميدية ) - نيكولاي غوغول - ترجمة د . شريف شاكِر - دمشق ١٩٨٥ .
- دود قز الربيع - ماو دون ، ترجمة روزيت خوري - دمشق ١٩٨٥ .
- أسطورة دون جوان - جان روسيه - ترجمة زياد العودة - دمشق ١٩٨٥ .
- بول ايلوار - لويس بارو ، جان مارسناك - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ .
- بودليز - باسكال بيا - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ .
- ايلوموف ( ١ - ٢ ) - ايفان الكساندروفيتش غونتشاروف - ترجمة يوسف سلمان - دمشق ١٩٨٥ .

- الحكايات الشعبية الشامية - نزار الأسود - دمشق ١٩٨٥ .
- تاريخ المسرح ( الجزء الرابع ) - فيتو باندولفي - ترجمة الأب الياس زحلاوي - دمشق ١٩٨٥ .
- نظرات في هذا الزمان أو تأملات في النمو - بيرباسكالون - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ .
- لو أعطي لي حق الكلام - دوميتلا باريوس دو شنغارا - ترجمة مطانيوس مقدسي - دمشق ١٩٨٥ .
- المأساة الحديثة - ريموند ويليامز - ترجمة د . سميرة بريك - دمشق ١٩٨٥ .
- حكايات شعبية يوغسلافية - ندى كورشيغا - برودانو فيتش - ترجمة موفق شقير - دمشق ١٩٨٥ .
- محافظة حماة - ( دراسة طبيعية ، تاريخية ، بشرية ، اقتصادية ) - د . علي موسى ، محمد حربة - دمشق ١٩٨٥ .
- آثار سورية القديمة ( آثار ما قبل الاسلام في الجمهورية العربية السورية ) - هورست كلينكل - ترجمة قاسم طوير - دمشق ١٩٨٥ .
- علم النفس وميادينه - مجموعة من المؤلفين - ترجمة وجيه أسعد - دمشق ١٩٨٥ .
- الموسوعة العلمية الميسرة ( المجلد الثالث - الجزء الثاني ) - نخبة من المؤلفين - دمشق ١٩٨٥ .
- الببليوغرافيا الوطنية - الخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط ١٩٨٤ .
- فهرس مخطوطات المكتبة الاسلامية في يافا - محمود علي عطا الله - منشورات مجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٤ .

- الببليوغرافيا الوطنية الأردنية - جمعية المكتبات الأردنية - عمان ١٩٨٤ .
- فهرس المخطوطات العربية المصورة ( ١ - ٢ ) - مركز الوثائق والمخطوطات - جمع وإعداد د . محمد عدنان البخيت ، نوفان رجا الحمود - عمان ١٩٨٥ .
- المخطوطات العربية في نيجيريا الاتحادية - الطيب عبد الرحيم محمد - راجعه واختصره د . خالد عبد الكريم جمعة - الكويت ١٩٨٥ .
- الآثار السورية ( مجموعة أبحاث أثرية تاريخية ) - قدم لها وأشرف عليها د . عفيف البهنسي - فيينا ١٩٨٥ .
- الابداع الزراعي في بدايات العالم الاسلامي - د . اندريو واطون - ترجمة د . أحمد الأشقر - مراجعة د . محمد نذير سنكري - حلب ١٩٨٥ .
- النظام الاعلامي الجديد - د . مصطفى المصودي - الكويت ١٩٨٥ .
- النظام الدستوري في الكويت ( دراسة مقارنة ) - د . عادل الطبطبائي - الكويت ١٩٨٥ .
- الصهيونية غير اليهودية ، جذورها في التاريخ الغربي - ريجينا الشريف - ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز - الكويت ١٩٨٥ .
- البلاغات الصادرة عن رئاسة مجلس الوزراء - ( ١٩٨٠ - ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ) رئاسة مجلس الوزراء - دمشق ١٩٨٥ .
- مجموعة قوانين وأنظمة السيارات والآليات والبلاغات والتعليمات الصادرة بشأنها - رئاسة مجلس الوزراء - دمشق ١٩٨٥ .
- العالم الثالث هل يستطيع البقاء - جاك لو - ترجمة عيسى عصفور - دمشق ١٩٨٥ .

- الجمهور والطبقة - فرانسوا بيرو - ترجمة د . ناجي الدراوشة -

دمشق ١٩٨٥

- إعداد الممثل ( الجزء الثاني في التجسيد الإبداعي ) -

كونستانتين ستانيسلافسكي - ترجمة د . شريف شاكر - منشورات المعهد

العالي للفنون المسرحية - دمشق ١٩٨٥ .

- التقرير الاحصائي السنوي التربوي للعام الدراسي

١٩٨٣ - ١٩٨٤ . وزارة التربية والتعليم - عمان .

- التنظيم الجبائي والتنمية الاقتصادية في المغرب - د . مصطفى

الكثيري ، ترجمة د . مصطفى الكثيري ، العربي الزياتي ، عبد الرحمن

الشاوي ، خالد عليوه - عمان ١٩٨٥ م .

- الدليل العام للدوريات العربية المحفوظة بدار الكتب

الوطنية - تونس ١٩٨٥ م .

- إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ( العدد

السادس ) - ( ١٤٠٢ - ١٤٠٣ ) - وزارة التعليم العالي .

- النشرة العربية للمطبوعات ( ١٩٨٣ ) - المنظمة العربية للتربية

والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٤ م .

- نشرة الاضافات الجديدة - جامعة أم القرى - ( العدد ١٣ ) - مكة

١٤٠٥ هـ .

## استدراك

وقع في الجزء الرابع من المجلد الستين عدة هفوات مطبعية نستدرك أبرزها فيما يلي :

الصواب	ص	س
البغراس ( بباء موحدة وغين معجمة )	٧٤٣	٩
الرواة والمؤلفون	٧٥٧	٦
أما هذا الدوقلة	٧٦٦	٧
وكيف يفعل	٧٩٢	٢٠
فثلاً رمز الفتحة القصيرة —، ورمز الفتحة الطويلة —، ورمز الفتحة الطويلة المائلة —، ورمز الضمة القصيرة —، ورمز الفتحة القصيرة المائلة —، إلى آخر ذلك .	٨٠١	٦ - ٤
نشاط جملة	٨٢٠	٣ - ٤
الحواشي والتعليقات للدكتور شاكر الفحام	٨٣١	١٦
وان صح نقل « أوأبته » بهذا المعنى فهو من المقلوب	٨٣٨	١
انتخب مجلس الجمع أعضاء مراسلين	٨٤٧	١٦
٤ - معرض تونس	٨٥٠	١



## فهرس الجزء الأول من المجلد الحادي والستين

### ( المقالات )

الصفحة		
٣	الدكتور مختار هاشم	أوزان الأطباء ومكاييلهم
٤٩	الدكتور أحمد عروة	الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا
٨١	الدكتور محمد أجل أيوب الإصلاحي	مواقف أدبية ولفوية في كتاب الجماهر للبيروني
١٢٥	الأستاذ عبد الفتي زيتوني	الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي

### ( التعريف والنقد )

١٢٨	الأستاذ وهيب دياب	هفوات في كتاب السيرة النبوية
١٤٨	الأستاذ نبيل أبو عشة	ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي

### ( آراء وأنباء )

	انتخاب الأستاذ الدكتور شاكراً الفحام نائباً لرئيس الجمع	
١٩٠	والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للجمع	
١٩١	الأستاذ محمد عدنان جوهري	رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني
٢٠١		أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في مطلع عام ١٩٨٦ م
٢١٤	الأستاذ محمد مطيع الحافظ	الكتب المهداة لمكتبة الجمع
٢٢٢		استدراك
٢٢٣		الفهرس





## REVUE

## DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد ( شارع غسان - دمشق )  
 دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد ( بيروت - لبنان )  
 مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني ( بغداد - شارع المتنبي - العراق )  
 مكتبة السيد محمد حسين الاسدي ( كتابفروشي - اسدي )  
 ( ميدان بهارستان - طهران - إيران )  
 مؤسسة دار الكتب الثقافية - السيد محمود الخطيب ( الكويت )  
 مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين ( ١٤ شارع الجمهورية - القاهرة )  
 دار البشير : السيد الدكتور إسحاق فرحان ( عمان )  
 مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلهم ( الرياض )  
 ص.ب ١٧٠٧٣

دار الفكر للطباعة بدمشق

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

سعر : ٥ ل.س داخل القطر

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



رجب ١٤٠٦ هـ



مجلة  
مجمع البعث العربي الإسلامي  
مجلة المجمع الإسلامي سابقا

ص ٣٢٧ ب

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية  
وفي سائر الاقطار ٨ دولارات

واذا طلب ارسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

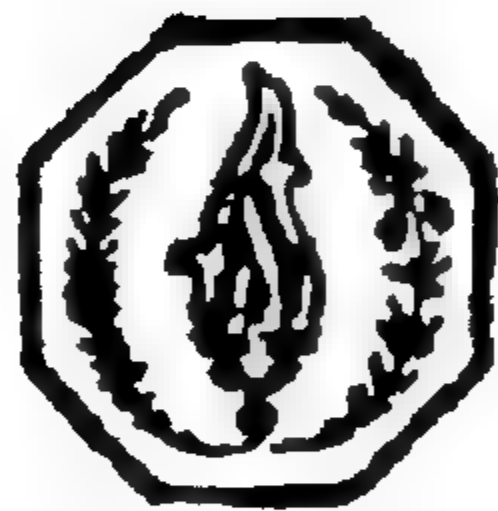
( تدفع قيمة الاشتراك عند تليه )

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- ان خطة المجلة التي تلتزمها ان تنشر لكتابها المقالات الاصلية التي يخصصونها بها ويقصرونها عليها .  
وان للكتاب الحق في اعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك ايما شاؤوا شريطة ان يشيروا الى النشر الاول في مجلة المجمع .
- ينبغي ان تكون المقالات المرسلة الى المجلة مكتوبة بخط واضح ، او مضروبة على الالة الراقنة .
- المقالات التي لا تنشر لا ترد لاصحابها .

# مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رجب ١٤٠٦ هـ

نيسان ( أبريل ) ١٩٨٦ م



## سابق البربري من جديد

عبد الله كنون

- ١ -

في البحث الذي كتبته عن هذا الشاعر الخالد ، موزعا على ثلاث مقالات ، في فترات متباعدة لم أفتأ أوّل أني ربما عدت اليه في كل مقالة منها . وهأنذا أعود إليه فعلا ، بعد مرور فترة طويلة ، على المقالة الثالثة ، لأقول شيئا جديدا عنه وإن قل ، فإن ذلك البحث إنما تكون من مثل هذه النتف التي لم أزل أتصيدها من مختلف الكتب المظان وغيرها سنين عديدة .

فقد نشر في العراق أخيرا كتاب حماسة الظرفاء لأبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني بتحقيق محمد جبار المعبيد ، وهو يحتوي على بعض شعر سابق مما ذكرته في بحثي المشار إليه ، والذي اعتمده المحقق الفاضل ، وزاد ببعض أبيات منها بيتان يندرجان في قصيدته الرائية المذكورة في المقالة الأولى ، وهما ( حماسة الظرفاء ١ : ١٦١ ) :

وربما جاءني مالاؤمله      وربما فات مأمول ومنتظر  
من عاش أدرك في الاعداء بغيته      ومن يمت فله الأيام تنتصر

ومنها بيت مفرد من قطعة نسبها المؤلف إلى صالح بن جناح وهو البيت الثاني الذي ذكر المحقق أنه منسوب لسابق في كتاب غريب الحديث .. ونص القطعة كاملة ( حماسة الظرفاء ١ : ١٦١ - ١٦٢ ) :

إذا الواشي لديك بغى صديقا      فلا تدع الصديق بقول واش  
 فلا تمذل بسرك ، كل سر      إذا ماجاوز الاثنين فاش  
 ولا تصحب قرين السوء وانظر      لنفسك من تقارن أو تماشي  
 ومن يرفع عليك الدهر يُرفع      ومن يخفض فليس بذئ انتعاش

هذا ومن ذكر شاعرنا أبو حيان التوحيدي في كتابه الامتاع  
 والمؤانسة ، الجزء الثالث ، حين قال : « واعترض حديث العلم فأنشد ابن  
 عبيد الكاتب لسابق البربري قوله :

العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه      كما يجلي سواد الظلمة القمر  
 ولكن وصف البربري تصحف في الطبع بالزبيري ، والكتاب كما هو  
 ثابت في صفحته الأولى مطبوع بتصحيح الأستاذين أحمد أمين وأحمد  
 الزين وتحقيقهما ، وذلك مما يدل على الجهالة الفاشية بهذا الشاعر الكبير .  
 والبيت المذكور هو من القصيدة الرائية المشار إليها آنفاً .

وذكرنا في المقالة الثانية بيتين من قصيدة لامية طويلة له على  
 اختلاف في بعض ألفاظها عما في القصيدة ، كان سفيان الثوري يمثل  
 بهما ، كما في جامع بيان العلم لابن عبد البر ، وأغفلنا ذكر كون الحسن  
 البصري كذلك كان يمثل بهما على ما جاء في رواية أخرى لابن عبد  
 البر . وثم بيت آخر كان يمثل به الحسن من هذه القصيدة لم يرد فيها ،  
 وإنما ذكره ابن عبد البر وهو قوله :

يسر الفتى ما كان قدم من تقى      اذا عرف الداء الذي هو قاتله  
 ولم تثبته في البحث .

ونسيت أن أنبه في المقالة الثالثة على أن البيت الذي أنشده ابن عبد



البر في كتاب الجامع وأوله : والعلم يشفي ، والآخر وأوله : موتُ التقيّ حياة .. ربما كانا هما والأبيات الستة التي وردت في المقالة الأولى ، من قصيدة واحدة ، لأنها كلها من بحر واحد وهو البسيط وقافية واحدة ، وهي الممزة المضمومة .

ولا يفوتني أن أشير إلى البيت الرجز : قد قيل قبلي في الزمان الأقدم ... وما يحتمل أن يكون من علاقة بينه وبين الرجزية التي أنشدها ابن عبد البر في أدب التعلم والتفقه وهي مما ينسب إلى المأمون .. وفي النفس من هذه النسبة شيء . وقد جعل لها الشيخ مرتضى الحسيني صدرا وذيلا كما بفهرسته ، والسؤال القائم المحتمل هو ألا تكون هذه الرجزية من نظم سابق ؟

ثم نلاحظ أنه بعد نشر بحثنا عن سابق في مقالات ثلاث بأعداد متفرقة من مجلة دعوة الحق ، ثم نشره مجموعا بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وصدر عنه فصله في شكل كتيب ، وقع الالتفات الى هذا الشاعر والعناية به ، والكتابة عنه وذكره في تاريخ الأدب المغربي كما فعل الأساتذة مؤلفو ( تاريخ الأدب والنصوص الأدبية للسنة الدراسية الثانوية ، وفقا للمنهج الحديث الذي أقرته وزارة التربية الوطنية المغربية ) ، والدكتور عباس الجراري في كتابه الجديد ( الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها ) والأولون عدّوه مغربيا أقصويا خالصا وذكروه على أنه أول شاعر نبغ في المغرب على عهد الولاة أي قبل العهد الإدريسي ، وهو من حيث التاريخ كذلك ولكن من حيث المغربية الاقصوية ، نحن لم نجزم بشيء في ذلك .

والثاني ذكر أننا بعد ما قلنا أنه ربما كان أول شاعر مغربي يعني

بالمعنى الخاص ، عدنا الى القول بأننا لم نتحقق بعد من مغريته الضيقة ، وليس في كلامنا شيء من الزعم المذكور ، فإننا من أول الأمر ، لم ننسبه إلا إلى المغرب الكبير ولم يتحقق عندنا البلد الذي ينتمي إليه من هذا المغرب لأولاً ولا أخيراً ، ولعل ما كُتب برأس أولى المقالات عنه في دعوة الحق وهو هذه العبارة : « دراسات في تاريخ الأدب المغربي » هو مأوهم الكاتبين أن سابقاً مغربي أقصوي ، أو أننا قلنا بذلك ثم رجعنا عنه ، حسب الكاتب الثاني ، والمسؤولية في هذا تقع على محرر المجلة ، فهو الذي كتب العبارة المذكورة ، وكثيراً ما يتدخل محررو الصحف في مقالات الكتاب بما لا يكون من غرض الكاتب وربما عاكس قصده ، وقد وقع لنا معهم كثير من ذلك ، وهذا منه .

ونخلص من هذا المقال الصغير بزيادة أربعة أبيات على ما أحصيناه في البحث من شعر سابق ، وهو ١٦٩ بيت فيصير الحاصل الآن ١٧٣ بيت والبقية تأتي إن شاء الله .

## - ٢ -

نشرنا منذ أيام كلمة عن هذا الشاعر الكبير وصلنا بها ماسبق لنا من بحث عنه وعن شعره في مقالات جمعت في كتيب بعناية المجمع العلمي العربي بدمشق ، واستدركتنا فيها بعض المعلومات التي وقفنا عليها من بعد ، وبعض الأبيات الشعرية التي لم تُثبت في ذلك البحث ، وقلنا في آخرها لعلنا نعود إليه في فرصة أخرى حين يجدّ عندنا ما يحملنا على هذه العودة .

ولم يطل بنا العهد لتحقيق هذا الرجاء ، فقد نشر في العراق كتاب الزاهر لأبي بكر القاسم بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ بتحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلدين كبيرين وهو في معاني الكلمات التي يستعملها الناس ويعني بذلك اللغة والأمثال . واشتغل هذا الكتاب على ذكر سابق مرتين في مجلديه الأول والثاني ورواية بيتين من الشعر له زائدين على ما ذكرناه له فيما كتبنا عنه . ذلك أن المحقق أورد بحثنا المشار إليه في مصادر تحقيقه لكتاب الزاهر ، واعتبر هذين البيتين مما خلا منها ، كما خلا الزاهر من كل ما نشرناه لسابق من الأشعار .

والبيت الأول يقع عند ابن الأنباري أثناء كلامه على قولهم فلان سفيه بمعنى قليل الحلم وثوب سفيه أي خفيف رقيق ، وأنشد على ذلك بيتاً لذي الرمة ، ثم قال ( الزاهر ١ : ٤٩٩ ) :  
« وقال سابق :

سبقت يدك له بعاجل طعنة      سفهت لمنفذها أصول جوانح  
ويروى للصّلتان ولزياد الأعجم ، أراد أسرع الدم منها وبادر وخفّ » . ولاشك أن هذا البيت من قصيدة طويلة وإن يكن متنازعاً عليه بين سابق وشاعرين آخرين .

أما البيت الثاني فعزاه إلى سابق محقق الكتاب في تعليقه عليه ، وابن الأنباري لم ينسبه وإنما قال فيه ( الزاهر ٢ : ٢٠٩ ) : « وقال الآخر :

يأنفس إن سبيل الرشـد واضحة      منيرة كـيـساـض الفجر غراء »

وجاء في التعليق عليه : « سابق البربري في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٣٢٠ وليس في شعره » يعني شعره الذي جمعناه له في بحثنا . وقد أورد الزاهر هذا الشاهد في قولهم : قتل في سبيل الله .

على كل إن كتاباً يقع في أكثر من ١٣٠٠ صفحة لا يرد اسم سابق فيه إلا مرتين اثنتين لدليل على ندرة أخبار هذا الشاعر ، كما يدل على أنه من الذين يستشهد بشعرهم في مسائل العربية لغة ونحوها ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في كتابتنا السابقة عنه . والبيت الأول المتنازع فيه لا يشبه عامة شعره بخلاف الثاني فإنه من مشربه الخاص ، وبذلك فإننا نضيف هذا إلى عدد الأبيات التي نسبناها له باطمئنان ونتحفظ في ذلك ، وإلى فرصة أخرى بحول الله .

- ٣ -

قلنا في آخر مقالة كتبناها عن سابق البربري بعد نشر شعره مجموعاً في كتيب صغير يتكون من المقالات الأولى التي نشرت بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وتفضل المجمع باخراجها في الكتيب المشار إليه ، معبرين عن أملنا في العثور على شيء جديد له : وإلى فرصة أخرى بحول الله .

وهاهي الفرصة قد أمكنتنا من ذلك ، وكنا في تلك المقالة ومقالة أخرى قبلها استدركنا من شعر سابق خمسة أبيات أو ستة إذا لم نعتبر الشك الذي طرqnه في أحد هذه الأبيات ، والآن نستدرك بيتاً سابعاً وقفنا عليه في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري كذلك الصادر عن دار المعارف في سلسلة ذخائر العرب بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، وهو هذا ( شرح القصائد السبع : ٤٦٢ ) :

فلم ينج منهم في البحور ملجج ولم يُنج من جاب الصخور اجتياها  
أورده في الاستشهاد على معنى جاب الصخر أي شقه وبني فيه كما في الآية  
الكريمة ﴿ الذين جابوا الصخر بالواد ﴾ ويلوح عليه أنه من شعر

سابق .

وقرأت في مجلة المستمع العربي ( العدد ٣٩٢ ) للأديب حسن الكرمي بمقاله المعنون : « قول على قول » هذا البيت منسوباً لسابق :  
إن عبت يوماً على قوم بعائبة      أمراً أتوه فلا تصنع كما صنعوا  
ولم ينسبه إلى أي مصدر ، ولكن الكاتب مطلع يصح الوثوق به<sup>(١)</sup> .

ورجعت لكتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب تأليف السيد محمود شكري الألوسي ، وكنت قرأته قديماً ، وقد وقع في وهلي أنه ذكر سابقاً ، وبالفعل وجدت اسم سابق في تعليق على الأبيات المعروفة : ابدأ بنفسك فانها عن غيرها ... نسبها المؤلف للمتوكل الليثي ، وهي مما نسب لعدة شعراء منهم شاعرنا ، وكان ذلك موجب ذكره من قبل المعلق صديقنا العلامة محمد بهجة الأثري .

ثم إنه ذكره أيضاً في الكلام على أما بعد وموضعها من الكلام ، واستشهد بمطلع قصيدة سابق الرائية المذكورة في الكتيب ، وهو الذي يقول فيه :

بسم الذي أنزلت من عنده السور      الحمد لله ، أما بعد ، يا عمر  
وأعقبه بالبيت الذي بعده

وأنشد له اليوسي في كتابه زهر الأكم هذا البيت في كتان السر :  
فـ لا تخبر بـسرك ، أي سر      إذا ماجاوز الاثنين جاشا  
وقال : الاثنان هنا الشفتان ، وهو تفسير حسن ، وهذا البيت هو أحد الأبيات الأربعة التي ذكرناها في المقالة الأولى بعد مقالات الكتيب ، نقلا عن كتاب حماسة الظرفاء للزوزني ، وهي في هذا الكتاب منسوبة لغير سابق ، ولكن المحقق الفاضل لهذا الكتاب قال ان البيت الثاني منها



هو لسابق كما نسب إليه في كتاب غريب الحديث . وهاهو اليوسي ينسبه إليه أيضاً ، وإن كان في بعض لفظه مخالفة لما في كتابي الحماسة والغريب . وأمر آخر وهو أن قافيته في الأبيات المشار إليها وفي كتاب الغريب مكسورة ، وفي زهر الأكم مفتوحة ، وجاءت بلفظ جاشا وهي في المصدرين الأولين فاش ، وذلك هو الأنسب من جهة المعنى واللفظ ، فهل ما عند اليوسي تصحيف ؟ ...

الخلاصة أن هذين بيتان جديدان يضافان إلى الحصيلة السابقة فيصير جملة ما بيدنا من شعره ١٧٦ أو ١٧٧ بيتاً ، والبقية تأتي إن شاء الله .

#### - ٤ -

بعد الكتيب الذي ضمنته ما تحصلت عليه من ترجمة هذا الشاعر المغربي الرائد وشعره وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق منذ أكثر من ١٥ سنة ، لم أزل أتتبع ما يقع لديّ من أخباره وأقف عليه من شعره في مطالعاتي وقراءاتي كما فعلت في مادة الكتيب المذكور خلال سنوات عديدة لتفرق أخبار سابق وضياع شعره الذي كان مدوناً هو وأخباره حسبما يستفاد من فهرس ابن خير الأندلسي ، وقد كتبت عنه بعد ذلك ثلاث مقالات في فترات متباعدة مبادرة بما أظفر به من شعره ولو بيتاً أو بيتين أزفهما للمهتين بمثل هذه الأبحاث وفي كل مرة أقول وإلى فرصة أخرى إن شاء الله .

وهذه مقالة رابعة في الموضوع أثبت فيها بعض الأبيات من شعره لم تأت في الكتيب المشار إليه ولا في المقالات التي كتبتها بعده ، وقد

جاءت في كتاب شعر الفقهاء للدكتور حسني ناعسة تقلا عن كتاب شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي لعبد العزيز الزيد ومحمد الأطرم الذي لم تقف عليه مع الاهتمام بطلبه من الجهات التي صدر عنها ، وصاحب هذا الكتاب قد اطلع على ما جمعناه من شعر سابق وأثبت بعضه في كتابه مشيراً إلى مصدره على طريقة العلماء .

والهم أن ما انفرد به هذا الكتاب عن كتبتنا من شعر سابق هو خمسة أبيات لا غير ثلاثة منها بحسب ما يظهر هي من قصيدته الرائية الطويلة التي روينها بنصها الكامل عن كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز للحافظ ابن الجوزي ، أولها قوله :

لكل بيت خراب بعد جدته      ومن وراء الشباب الموت والكبر  
وقد أنشد قبل البيت الذي أوله : والموت جسر والثاني والثالث لم يعين موضعها وهذا نصها :

مالي أرى الناس والدنيا مولى      وكل جبل عليها سوف ينبت  
لا يشعرون بما في دينهم نقصوا      جهلاً وانقصت دنياهم شعروا<sup>(2)</sup>  
والبيت الرابع نرجح أنه من قصيدة طويلة هي التي روينها منها قطعة من حماسة الجراوي وأخرى من شرح المقامات الحريرية للشريشي وثالثة منه أيضاً ، وهو هذا :

وكل نفس لها زور يصبّحها      من النية يوماً أو يمسيها<sup>(3)</sup>  
والخامس هو هذا :

متى تكونوا على منهاج أولكم      وتصبروا عن هوى الدنيا كما صبروا<sup>(4)</sup>  
والغالب أنه من الرائية الطويلة وأخرنا إirاده لنورد تعليقا عليه للمؤلف يقول فيه :

« وما يلفت النظر في شعر سابق تفاوت مستواه ولا أعني التفاوت المألوف في نتاج كل شاعر وإنما أعني أن يجزم المضارع بعد متى الاستفهامية » وكان من حق الشاعر على المؤلف أن يُخرِّج قوله على وجه معروف كحمل متى الاستفهامية على الشرطية الجازمة وإن لم يكن هناك شرط ، أو على أنها شرطية جازمة والجواب محذوف والوجه الأول ورد في أقوال النحاة تخريجاً لقراءة ابن محيصن قوله تعالى ﴿ والوالدات يرضعن أولاديهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ بضم الميم وإلغاء عمل أن حملاً على ما المصدرية وأنشدوا عليه قول الشاعر :

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما      وحيثما كنتما لقيتما رشدا  
إن تحملنا حاجة لي خف عملها      تستوجبا منة عندي بها ويدا  
أن تقرأنا على أسماء ويحكمنا      مني السلام وأن لاتشعرا أحدا

فرفع تقرأنا مع دخول أن عليها ، ولاننسى أن سابقاً هو ممن يحتج به عند علماء النحو ، وهناك شاهد آخر لإلغاء عمل أن هو قول الراجز :

فيا الغلامان اللذان فرا

إياكما أن تكسبان شرا<sup>(5)</sup>

.. ثم إن المؤلف سامحه الله تعرض لبعض المؤاخذات بحسب نظره تتعلق بتباعد مخارج الحروف في البيت الآتي :

لكم بيوت بمستن السيول وما      يبقى على الماء بيت أسه مدر  
وقال : .. « وهذه المفوات اللغوية والفنية إذا لم يكن لتحريف الناسخين فيها نصيب تؤيد مغربية سابق ، وقد يمكن أن يستنبط منها أنه لم يقل الشعر قبل وفادته الشام ( كذا ) واتقانه العربية » ومعنى هذا الطعن في عربية المغاربة وجهلهم بحيث إذا لم يقدوا على المشرق لا يعتد بعربيته ،

ومع أن العربية هي من المشرق لكن الأمر فيها بعد انقراض عصر السليقة صار سواء بالنسبة إلى المشرق والمغرب معاً ، وقد كان من المغاربة من حفظوا على المشاركة في بعض الأحيان علم العربية كابن مالك وأبي حيان وابن عصفور والشلوبين وغيرهم . وكانت مقدمة ابن أجروم هي ألف باء النحو في المشرق والمغرب عبر عدة قرون .

وبإضافة الأبيات الخمسة التي اشتملت عليها هذه المقالة يصير ما عندنا من شعر سابق ١٨٢ بيتاً وإلى اللقاء إن شاء الله .

- ٥ -

كانت العودة إلى سابق البربري في هذه المرة أقرب مما نظن ، فقد كنا وقفنا على كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس للحافظ ابن عبد البر في طبعته المصرية التي إنما وصلنا منها الجزء الأول وقد ألم ببعض أبيات من شعره ولكننا أثرنا الانتظار حتى يأتينا الجزء الثاني منه أو على الأصح بقية الكتاب فطال انتظارنا وهاهو الكتاب يأتينا كاملاً في ثلاثة أجزاء من طبع بيروت بتحقيق الأستاذ محمد مرسي الخولي وبعد تصفحه وجدناه يحتوي على سبعة عشر بيتاً مما لم يتقدم له ذكر في المجموعة الأولى وفي المقالات التي تلتها من بعد فضلاً عن خمسة أبيات وقع الإلمام بها في المجموعة وما ألحق بها<sup>(٦)</sup>

وهذا العدد الكثير في الجملة من شعر سابق الذي احتواه كتاب ابن عبد البر يدل على أن ديوان شعر سابق كان موجوداً بالأندلس حسبما علمنا من فهرس ابن خير وروايته له على ما أشير إليه في المجموعة المنشورة بعناية مجمع دمشق إلا أن هذا العدد المذكور من أبيات شعر سابق إنما يتمحض له منه بغير نزاع تسعة أبيات ، أما الثمانية الباقية فهي من قصيدة قافية يقول محقق الكتاب إنها لصالح بن عبد القدوس ذكرها له ياقوت في معجم الأدباء<sup>(٧)</sup> .

ولاشك أن ابن عبد البر إنما نقلها من ديوان سابق فهي من الشعر  
المختلف في نسبه .

ونذكر أولاً الأبيات التسعة التي لانزاع في نسبتها إلى صاحبنا سابق مما  
نسبه إليه ابن عبد البر وهي أربعة مائة يقول فيها :

يا أيها الظاعن في حظه	(و) (١) إنما الظاعن مثل المقيم
كم من لبيب عاقل قلب	مصحح الجسم مقلّ عديم
ومن جهول مكث ماله	ذلك تقدير العزيز العليم
حظك يأتيك وإن لم ترم	مماضٍ من يُرزق ألا يريم

وبيت مفرد هو :

جنى الضغائن أباء لنا سلفوا      فلن تبید وللاباء أبناء

ويظهر أنه من قصيدة همزية من بحر البسيط سبق أن ذكرنا منها أبياتاً  
متفرقة ، وبيت آخر مفرد هذا نصه :

وتأخير ما يرجى بلاء مبرج      وأفضل ما يرجى من الخير عاجله

ولعله من القصيدة التي رويها عن ابن عساكر على هذا الوزن وبهذه  
القافية ، وهذان البيتان :

لسانك للدنيا عدو مباين <sup>(٨)</sup>	وقلبك فيها للسان مباين
وماضرها ماقلت فيها وقد صفا	لها منك وُدّ في فؤادك كامن

ونرى أنها من قصيدة بهذا الوزن وهذه القافية ذكرنا منها في المجموعة  
عدة أبيات ، وأخيراً بيت مفرد هو :

(١) الواو ساقطة في الأصل ولا بد منها لإقامة الوزن .



جمعت لها أكلا وذمما بألسن      أليس عجيباً ذمها واحتلاها  
ويظهر أنه في الدنيا وتعلق الناس بها مع ذمها ، ولا يبعد أن يكون من  
قصيدة لم يصلنا منها الآن إلا هذا البيت ، والبيت السابق عن شرح القصائد  
السبع الطوال لأبي بكر الأنباري .

أما الأبيات القافية المحتمل أن تكون له ولصالح بن عبد القدوس فهي  
مع المطلع :

المرء يجمع والزمان يفرق	ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولأن يعادي عاقلاً خير له	من أن يكون له صديق أحق
والناس في طلب المعاش وإنما	بالجد يرزق منهم من يرزق
ولو أنهم رزقوا على أقدارهم	ألفت أكثر من ترى يتصدق
ما الناس إلا عاملان فعامل	قد مات من عطش وآخر يفرق

-----

إن الترفق للمقيم موافق	وإذا يسافر فالترفق أوفق
لو سار ألف مدجج في حاجة	لم يلحقها إلا الذي يترفق

-----

لألفينك ثاويًا في غربة	إن الغريب بكل سهم يرشق
------------------------	------------------------

-----

بقي مما ذكره ابن عبد البر في كتابه هذا من شعر سابق الذي تقدم لنا  
الإلام به بيتان من القطعة الشينية التي أولها :  
إذا الواشي بغى يوماً صديقاً .

وثلاثة أبيات من القصيدة الزهدية التي أوردنا منها قطعاً متفرقة عن حماسة الجراوي وعن الشريشي وهي من بحر البسيط وقافية الياء والهاء .  
وباعتبار القطع القافية التي قيل أنها من قصيدة لصالح بن عبد القدوس ، من شعر سابق ، وهي شديدة الشبه بنفسه واسلوبه وقد نسبها إليه الحافظ ابن عبد البر وكلا الشاعر والراوي متقدم على صالح وياقوت<sup>(٧)</sup> ، يصبح معنا سبعة عشر بيتاً أخرى من شعر سابق نضيفها إلى ما ذكرناه قبل فنخرج بتسعة وتسعين ومئة بيت ( ١٩٩ ) والبقية تأتي إن شاء الله<sup>(٩)</sup> .

### التعليقات

الدكتور شاكراً الفحام

(١) هذا البيت الذي جاء في مجلة المستمع العربي كان الأستاذ الكريم عبد الله كنون قد أوردته في مقالته الأولى المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ( مج ٤٤ : ٢٣ ) ، وذكر أنه مما أنشده البحري لسابق البربري في حماسه .

(٢) أورد الأستاذ عبد الله كنون رائية سابق البربري من كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، وكانت عدة أبياتها ( ٤٤ ) بيتاً .  
وقد عدتُ إلى كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، الذي حققه الأستاذ محب الدين الخطيب ( ط القاهرة ، سنة ١٣٣١ هـ . ق - ١٢٩١ هـ . ش ) ، وقد وردت رائية سابق البربري في الصفحات ( ١٤٢ - ١٤٤ ) ، فوجدتُ أن عدة أبياتها ( ٤٧ ) بيتاً ، منها الأبيات الأربعة والأربعون التي سردها الأستاذ كنون . أما الأبيات الثلاثة الباقية فأولها :

وكل بيتٍ خرابٍ بعد جدّته ومن وراء الشباب الموتُ والكبرُ  
وموقعه بعد البيت السابع والعشرين في رواية الأستاذ كنون الماثلة في  
ترتيبها لرواية القصيدة في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز .  
وأما البيتان الباقيان فهما :

مالي أرى الناس والدنيا مولية وكل حبل عليها سوف ينبترُ  
لايشعرون بما في دينهم نقصوا جهلاً وإن نقصت دنياهم شعروا  
وقد ورد هذان البيتان في ختام قصيدة سابق .

أما الحافظ أبو القاسم بن عساكر فقد كان جملة مارواه من رائية  
سابق أحد عشر بيتاً ، عشرة منها مما جاء في الرائية التي سردها الأستاذ  
كنون ، وإن اختلف بعض ألفاظها . أما البيت الذي لم يرد له ذكر في  
الرائية فكان البيت الأخير الذي ختمت به قصيدة سابق الواردة في كتاب  
سيرة عمر بن عبد العزيز . وقد أشار الأستاذ كنون إلى تفرد ابن عساكر  
بهذا البيت وأنه لم يرد في الرائية التي أوردتها ( مجلة مجمع اللغة العربية  
بدمشق ، مج ٤٤ : ٣٦ ) .

وجاء في جزء منتقى من معجم مشايخ أبي الحسين أحمد بن حمزة بن  
علي ( مخطوط الظاهرية ، مجموع رقم ٣٨٤٦ ورقة ٢١٩ ) عشرة أبيات من  
رائية سابق المذكورة كان ختامها البيتين المذكورين :

مالي أرى الناس والدنيا مولية وكل خير عليها سوف ينبترُ  
لايشعرون بما في دينهم نقصوا جهلاً وإن نقصت دنياهم شعروا  
(٣) صدق ظنّ الأستاذ كنون ، فالبيت المذكور هو من قصيدة  
طويلة في الزهد ، أورد الأستاذ منها سبعة عشرة بيتاً ، خمسة منها من  
كتاب صفوة الأدب ، وستة منها من شرح المقامات للشريشي ، فإذا

أسقطنا منها بيتاً سبق ذكره في الخمسة الأولى ، كان مجموع ما بقي عشرة أبيات ، يضم إليها الأبيات الخمسة التالية ، وبيتان جاء بهما الأستاذ في آخر مقالته الثالثة السابقة ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٢١ - ٢٢ ، ٤٣ - ٤٤ ) . وقد أورد صاحباً شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي ( ط ١٩٧٢ م ) : أبياتاً من هائية سابق هذه عدتها ستة عشر بيتاً . منها بيتان لم يوردهما الأستاذ كنون في مقالته الأولى ، واستدرك في مقالته الجديدة الثاني منها ، وهما :

فلا الإقامة تنجي النفس من تلفٍ ولا الفرار من الأحداث ينجيها  
وكل نفس لها زورٌ يصبّحها من المنيّة يوماً أو يمسيها  
وأشار جامعا الكتاب إلى مصدر البيتين ، وأنها استمداهما مع أخوين لهما  
من كتاب روضة العقلاء لابن حبان ، الذي أورد الأبيات الأربعة دون  
نسبة .

ومن غريب المصادفات أن علماء العروض والقوافي قد أثرت طائفة منهم أن يوردوا في كتبهم بيتاً أو بيتين من هائية سابق البربري حين يضربون الأمثلة للهاء التي لا تكون إلا رويّاً لسكون ما قبلها . ويزيد بعضهم فيجند في البيتين شاهداً لجواز وقوع الواو ردفاً في بعض أبيات القصيدة الواحدة والياء في بعضها الآخر . قال الأخفش في كتاب القوافي ( بيروت ١٩٧٤ م ) : ٨٧ - ٨٩ « فإذا سَكَنَ ما قبل الهاء التي للاضمار .... والتي للتأنيث كنّ رويّاً ، ولم يكنّ وصلاً ، لأن الساكن لا يكون له وصل ، إنما الوصل للحرف المتحرك يولد مثل حركته .... وقال :

قِسْ بالتجارب أغفال الأمور كما تقيس نعلًا بنعل حين تحذوها  
وقال :

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها

فجمع الواو والياء ، لأن الياء ساكنة . ولا يكون للساكن وصل ولا مجرى .... »

وقد خرج محقق الكتاب الأستاذ الصديق أحمد راتب النفاخ البيتين فقال : « البيتان لسابق البربري من أبيات في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ، والأول مع آخر في تهذيب تاريخ ابن عساكر ، والثاني مع أبيات من القصيدة في شرح المقامات للشريشي ، والبيت الثاني وحده في كتاب القوافي لابي يعلى التنوخي » .

وقد أورد الدمهوري في حاشيته على متن الكافي في علمي العروض والقوافي ( ص ٨٩ ) البيتين معاً .

والبيت الثاني في شمس العلوم ٢ : ١٦٩ ( ذراً ) .

(4) هذا البيت ليس جديداً ، بل أورده الأستاذ عبد الله كنون حين سرد أبيات الرائية من كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، وهو آخر بيت فيها ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٢٥ ) ، ولكن البيت جاء محرفاً في مطبوعة المجمع ، كما جاءت الكلمة الأولى منه محرفة في النص الوارد في كتاب شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي . وصواب البيت ، على ما يقتضيه السياق ، يوافق ما جاء في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ( ص : ١٤٤ ) :  
حتى تكونوا على منهاج أولكم وتصبروا عن هوى الدنيا كما صبروا  
ولم أستبن السر الذي حدا بجامعي شعر الدعوة الإسلامية أن يبدا ترتيب  
الآيات الذي ورد في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي .

(5) أورد النحاة في كتبهم هذين البيتين المشطورين من الرجز شاهداً على الجمع بين حرف النداء وبين الألف واللام للضرورة .



(6) لعل الأدق أن يقال : « فضلاً عن عشرة أبيات وقع الإمام بها في المجموعة وما ألحق بها » .

لقد ذكر الأستاذ الكريم عبد الله كنون الأبيات التسعة التي لانزاع في نسبتها إلى سابق ، ثم ساق بعدها الأبيات الثانية القافية التي نسبت إلى سابق البربري وصالح بن عبد القدوس .

وبدا بعد ذلك يعدد أبيات سابق التي أوردها ابن عبد البر مما سبق الإمام به ، فذكر بيتين من القطعة الشينية ، وثلاثة أبيات من القصيدة الزهدية الهائية . وأغفل بيتي سابق البربري على روي الباء ( بهجة المجالس / ط مصر ، ١ : ١١٣ - ١١٤ ) ، وأبياته الثلاثة على روي العين ( بهجة المجالس ٢ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ) . وهذه الأبيات الخمسة مما سبق الإمام به في مقالة الأستاذ كنون الأولى ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ١٩ ، ٢٦ ) .

(7) الأبيات القافية الثانية التي رواها ابن عبد البر في بهجة المجالس لسابق البربري ، علق عليها المحقق الأستاذ محمد مرسي الخولي ، رحمه الله وأفاض عليه سحائب رضوانه ، فذكر أن ياقوتاً الحموي نسبها في معجم الأدباء ( ١٢ : ٧ - ٨ ) إلى صالح بن عبد القدوس ( بهجة المجالس / ط مصر ، ١ : ١٩١ هـ ، ٢ : ٢٢٠ هـ ، ١ : ٢٢٣ هـ ) ، وتقل الأستاذ عبد الله كنون ذلك عنه وكأنه قبله ، فذكره أولاً ثم أعاده في ختام كلمته ثانياً .

وإن العودة إلى ترجمة صالح بن عبد القدوس في معجم الأدباء ( ١٢ : ٦ - ١٠ ) لتوضح أن ياقوتاً لم يرو في معجمه من القافية بيتاً قط . كل ما في الأمر أن محقق معجم الأدباء قد نقل في حاشية المعجم

ترجمة صالح بن عبد القدوس من تاريخ بغداد ، وتضمنت تلك الترجمة أبيات صالح بن عبد القدوس القافية التي روى ابن عبد البر أبياتاً منها ونسبها إلى سابق البربري . فالأبيات القافية من مرويات الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد . قال : « ومن مستحسنات قصائد صالح القصيدة القافية . أنشدناها عبيد الله بن أبي الفتح وأحمد بن عبد الواحد الوكيل قالا : أنشدنا محمد بن جعفر بن هارون التيمي الكوفي قال : أنشدنا أبو بكر الدارمي عن عمه لصالح بن عبد القدوس :  
 المرء يجمعُ والزمان يفرقُ      ويظل يرقع والخطوبُ تمزق ... »  
 وسرد الخطيب البغدادي ثمانية عشر بيتاً من قافية صالح ، وأعاد ذكر بيتين منها برواية ثانية . ومن هذه القافية أورد ابن عبد البر ثمانية أبيات نسبها إلى سابق البربري ( بهجة المجالس ١ : ١٩١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٥٢٨ ) .

( ٨ ) الرواية في بهجة المجالس ( ٢ : ٢٨٦ ) :

لسانك للدنيا عدوٌ مشاحن      وقلبك فيها للسان مبانٍ  
 ( ٩ ) أورد ابن عبد البر في بهجة المجالس ( ١ : ٤٥٤ ) نصف بيت من البحر الطويل لسابق وهو :

وقبل أوان الرمي تملأ الكنائنُ .....  
 وعلق المحقق الأستاذ الخولي بأن هذا الشطر قد جاء في كتاب التمثيل والمحاضرة للثعالبي ( ص ١٥٢ ) ، وروايته فيه :

وقبل نزول الحرب تملأ الكنائنُ .....  
 وقول سابق هذا إنما يتضمن قول العرب : قبل الرماء تملأ الكنائنُ ، وقولهم : قبل الرمي يراش السهم ، ومنه قول رؤبة :  
 قبل الرماء يملأ الجفيرُ

انظر : الأمثال لأبي عبيد : ٢١٥ ، مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٤٧ ، لسان العرب - رمى ، ولم أجد البيت المنسوب إلى رؤية في ديوانه .

### ( تمة )

- ذكر الأستاذ عبد الله كنون في مقالته أنه لم يُتَح له الاطلاع على كتاب « شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي » ، وتلك هي القطيعة الثقافية التي يعاني منها العلماء العرب ، يبحثون عن الكتاب وينقرون دون طائل ، على حين تجد كل شيء في الغرب ميسراً سهلاً مقرباً . دع عنك سيل المعلومات التي يوافيك بها الحاسوب في الغرب فإذا أنت بالغ مرادك من معرفة المصادر والمراجع في دقائق . ويفني الفقي العربي الأيام والشهور وهو يلاحق المصادر ، والكتب ، ليبحث عن ضالته ، وما أكثر ما يقرأ دون أن يعثر على طلبته .

في خزانة مجمع اللغة العربية أربعة أجزاء من شعر الدعوة الإسلامية : أولها خاص بعهد النبوة والخلفاء الراشدين ، جمعه عبد الله بن حامد الحامد ، وطبع عام ١٩٧١ م ، عدد صفحاته مع الفهارس ( ٦١٣ ) صفحة . وثاني الأجزاء خاص بالعصر الأموي ، جمعه عبد العزيز بن محمد الزير ومحمد بن عبد الله الأطرم ، وطبع عام ١٩٧٢ ، عدد صفحاته مع الفهارس ( ٥١١ ) صفحة . أما الجزء الثالث فخاص بالعصر العباسي الأول ، جمعه عبد الله عبد الرحمن الجعيثن ، وطبع عام ١٩٧٤ م ، عدد صفحاته مع الفهارس ( ٣٤٧ ) صفحة . ويأتي الجزء الرابع خاصاً بالعصر العباسي الثاني ، وقد جمعه عائض بنيّه الرّدادي ، وطبع عام ١٩٧٢ م ، وعدد صفحاته ( ٢٩٣ ) صفحة .

## « شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي »

اشتمل كتاب شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي على مقطوعة  
وثلاث قصائد لسابق البربري :

(١) أما المقطوعة فهي العينية ذات القافية المقيدة المجردة ، وعدد أبياتها خمسة . ومصادرها : سيرة عمر بن عبد العزيز ، وحلية الأولياء ، وتهذيب ابن عساكر ، والبداية والنهاية لابن كثير .  
والمقطوعة بأبياتها الخمسة مملوئة الأستاذ عبد الله كنون ، بل انه رجّح إضافة بيتين : سادساً وسابعاً لها ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٢٦ ، ٢٥ ) .

(٢) ثم تأتي القصيدة الرائية ( مرفوعة الروي ، من البحر البسيط ) ، وعدد أبياتها في الكتاب ( ٤٦ ) بيتاً ، ومصادرها : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ومختصرها ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ، وشرح المقامات ، وأشار الجامعان إلى الخبر الذي ورد في حلية الأولياء وسيرة عمر بن عبد العزيز ، وأضافا أن بيتاً منها أورده البحتري في حماسه وأن البيتين الأول والثاني قد جاءا في كتاب الأوائل .

ولفت نظري في التعليق على المصادر أمر عجيب ، وهو أن الجامعين ذكرا أن سيرة عمر بن عبد العزيز قد أخلت بيتين ( ٢١ ، ٣٩ ) وهما ( حسب ترتيب القصيدة الذي ارتضاه الجامعان ) :

٢١ وكل بيت خراب بعد جدته ومن وراء الشباب الموت والكبر  
٣٩ ثم اقتدوا بالآلى كانوا لكم غرراً وليس من أمة إلا لها غرر  
وهما قد عادا إلى سيرة عمر بن عبد العزيز التي بين يدي ، والتي قدّمت وصفها في التعليق رقم (٢) . إن أبيات سابق البربري في السيرة ، كما

ذكرتُ آنفاً ( ٤٧ ) بيتاً كاملة ، منها البيتان السابقان ، وترتيبهما في القصيدة الواردة في سيرة عمر : الثامن والعشرون والرابع والأربعون . أما البيت الذي أسقطاه من القصيدة فهو :

وكل شيء له حال تغيره      كما تغير لون اللـمة الغـير  
وترتيبه في القصيدة الخامس عشر .

وقد أضاف الأستاذ كنون إلى هذه الأبيات بيتين آخرين استقاهما من كتاب حماسة الظرفاء ( ١ : ١٦١ ) .

- ويحسن أن أشير هنا إلى أن الدكتور سامي مكي العاني قد عرض لرائية سابق البربري في كتابه ( الإسلام والشعر - الكويت ١٩٨٣ م ) وذكر ( ص ٨٧ ) أن عدد أبياتها ستة وأربعون بيتاً ، وكان مرجعه كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز الذي بينا آنفاً أن عدة الأبيات الواردة فيه ( ٤٧ ) بيتاً .

( ٣ ) وتأتي بعد ذلك القصيدة اللامية ( مرفوعة الروي ، موصولة بالهاء الساكنة ) ، وعدد أبياتها في الكتاب ( ٣٤ ) بيتاً ، ومصدرها تهذيب تاريخ ابن عساكر .

وقد روى الأستاذ عبد الله كنون في مقالته الأبيات الأربعة والثلاثين من تاريخ ابن عساكر ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٣٧ - ٣٩ ) . بل لعله أضاف إليها بيتين آخرين في مقالته الجديدة . - أما الدكتور سامي مكي العاني ، وقد عرض للامية سابق البربري في كتابه ( الإسلام والشعر ) ، فقد ضمَّ إليها بيتين استمدهما من كتاب ( التوايين ) لموفق الدين بن قدامة المقدسي وهما :

وكيف يلذ العيش من هو عالم      بأن إليه الخلق لا بد سائله



فيأخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله ولم أر أحداً نسب هذين البيتين إلى سابق البربري ، ولعل الدكتور العاني قد ضمها إلى القصيدة لموافقتها وزن لامية سابق ورويا ، وهذا دليل غير كاف ، إذ ألفنا في الشعر العربي أن الشاعر ، حين يُعجب بقصيدة شهيرة فقد يحوك أبياتاً على قريتها وزناً وروياً . وفي كتب الأدب والمحاضرات أبيات أخرى على قريّ لامية سابق ، منها البيتان اللذان وردا في كتاب ( محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار ) ٢ : ٢٥

(٤) والقصيدة الأخيرة في كتاب « شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي » هي القصيدة الهائية الشهيرة في الزهد . وعدد أبياتها في الكتاب ( ١٦ ) بيتاً . وقد بينا ذلك آنفاً ( التعليق رقم ٣ ) . أما مصادر القصيدة فهي : شرح المقامات ، وتهذيب ابن عساكر ، وروضة العقلاء ، وأدب الدنيا والدين . وقد أضاف الأستاذان الجامعان في تعليقها : ( وانظر البيان ١ / ١٢٠ ) .

وعدتُ إلى كتاب البيان والتبيين للجاحظ لأجده يقول : « وقال أبو الحسن : خطب عبيد الله بن الحسن على منبر البصرة في العيد ، وأنشد في خطبته :

أين الملوك التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقياها  
تلك المدائن بالآفاق خالية أمست خلاء وذاق الموت بانيها  
وأول البيتين مما اختاره الجامعان في قصيدة سابق البربري التي أورداها في الكتاب ، أما الثاني فلم يعرضاً له .

وقد أورد الخبر وكيع صاحب أخبار القضاة قال ( ٢ : ١١٢ ) :  
« أخبرني أبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلاد قال : حدثنا الأصمعي قال :

خطب عبيد الله بن الحسن بالبصرة على منبرها ، فأنشد في خطبته :  
 أين الملوك التي عن حظها غفلت      حتى سقاها بكأس الموت ساقياها » .  
 فاكتفى وكيع بإيراد البيت مفرداً .

### تذييل

- عرض الأستاذ عبد الله كنون في مقالته للحديث عن ديوان  
 سابق البربري فقال ( مجلة جمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ١٩ ) :  
 « والمعتقد أن له ديواناً شعرياً يحتوي جميع ماقاله ..... » .  
 قلت : ويعزز ماذهب إليه الأستاذ عبد الله كنون ما جاء في كتاب  
 فصل المقال ( ص ١٨٢ ) لأبي عبيد البكري ، تعقيباً على بيت رواه أبو  
 عبيد ( كتاب الأمثال : ١٢١ ) فقال : « ..... وهو في ديوان شعر سابق  
 البربري من قصيدة له » .

### كلمة أخيرة

أشار الأستاذ عبد الله كنون في كلمته ( ص ١٣ ) إلى كتاب « بهجة  
 المجالس وأنس المجالس » للحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي ، وطبعته  
 بمصر وبيروت . وزيادة في الإيضاح والتبيين أقول :  
 طبع كتاب « بهجة المجالس وأنس المجالس » بالقاهرة في جزأين  
 كبيرين ( سلسلة تراثنا ) ، بتحقيق الأستاذ الفاضل محمد مرسي الخولي ،  
 رحمه الله ، ومراجعة الأستاذ الدكتور عبد القادر القط .  
 ثم أعيد طبعه تصويراً ( مع تصغير حجمه ) ببيروت ( سنة  
 ١٩٨٢ م ) ، وقد أضاف المحقق مقدمة بثلاث صفحات . وصدر الكتاب  
 في ثلاثة أجزاء : الأول والثاني منه يقابلان الجزء الأول في طبعة مصر ،  
 والجزء الثالث منه يماثل الجزء الثاني في الطبعة المصرية .

# بلاد الشام

وأثرها في بلورة السمات الانسانية

للعلم والعمل في المغرب

عبد العزيز بن عبد الله

كان للشام دور كبير في تعريب المغرب الكبير منذ أوائل القرن الحادي عشر قبل الميلاد أي منذ أزيد من ثلاثة آلاف سنة حيث دخل الكنعانيون العرب الى القسم الشمالي الغربي من القارة الافريقية ، وأسسوا عام ١١٠١ قبل الميلاد مدن : لبدة Leptis Magna في ليبيا ، وعتيقة Utique في تونس ، وليكسوس في المغرب الأقصى . وعقبها عام ٨١٤ ق . م . تأسيس حاضرة قرطاج Carthage .

وقد فسح الوجود القرطجي ( الكنعاني العربي ) المجال بعد ذلك لانتشار اللغة البونية ( Langue Punique ) في آفاق شاسعة من الشمال الافريقي ضمن مصطلحية شاملة مع العامية الدارجة في المنطقة ، ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة<sup>(١)</sup> التي كشفها الدكتور البرازيلي السيد الأديزلونيتو وضمناها الجزء الأول من كتابه الانطروبولوجية ، وهي تحمل تاريخ ١٢٥ ق . م . ( أي بعد أن استولى الرومان على قرطاج بنحو العشرين سنة ) حيث توجد عشرات الألفاظ والتراكيب مفرغة في قالب عربي مع تحريف لا يخفى حتى على غير الاختصاصيين في فقه اللغة وعلم الاشتقاق .

---

(١) راجع مجلة « تقويم المنصور » للأستاذ توفيق المدني ( عام ١٣٤٢ هـ ) .

ففي الفقرة الأولى جملة حررت بالبونية هي : « هنا احنا بني كنعان فرنم حقرة حمل » يمكن أن نلقبها الى عامية الشمال الافريقي وخاصة التونسية فنقول : « هنا احنا بني كنعان من فرانم حملنا الحقرة » ومعناها بالفصحى : « هنا نحن بني كنعان من فرانم تحملنا الاحتقار » ففي هذه الفقرة وحدها سبع كلمات لا يوجد فيها أي دخيل وانما هو انحراف بسيط عن الفصحى بسبب الاستعمال العامي المتداول ، على أن البونية قد بدأت تتسرب الى المغرب الأقصى مواكبة دخول القرطاجيين الرسمي نحو سنة ٤٨٠ ق . م . وأكد القديس أغسطين ( St Augustus ) أنها ظلت متغلغلة في أنحاء البادية المغربية الى نهاية عهد الوندال أي الى عهد الفتح الاسلامي ، في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلاً تمتد حدوده من طنجة الى ويلي الى شالة ، عاشت جاليتها الرومانية في قفص مقفل بعيدة عن المحيط البربري الذي كان يلفها ، وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون طاملاً دعوا الى « غريبة » البربر<sup>(٢)</sup> ، ولكنهم دهشوا أمام هذا التجاوب العميق الذي مهد المفاوز والأوعار البربرية أمام الفتح الاسلامي بانتشار « لغة قريبة من العربية »<sup>(٣)</sup> ، فكلمة قرطاج نفسها معناها قرية حداث أي القرية الحديثة ، صحفت إلى قرتاش بتعطيش الجيم كما نطق بها الرومان ، وكذلك حنبعل ( Hannibal ) أصله حني بعل أي نعمة الله ، وكان اسم أبيه هملكار ( Hamilar ) أي حامي القرية الذي حارب الرومان في صقلية .

(٢) مثل Gautier مؤلف « العصور الغامضة في تاريخ المغرب »

(٣) افريقيا الشمالية - كوتي ( ص ١٤٨ ) .

ومنذ الفتح الاسلامي كان الخليفة الأموي في دمشق هو الذي حشد الجند بقيادة موسى بن نصير وخليفته طارق بن زياد لغزو الأندلس ، وقد عبر المضيق عام ٩٣ هـ / ٧١٢ م في جيش قوامه عشرة آلاف رجل ، معظمهم عرب فيهم القيسيون والينيون الذين نقلوا الى الأندلس منذ الفترة الاولى المجاذبات والنزاعات القبلية الشرقية .

وقد انضاف اليهم اثنا عشر ألف جندي ، جاؤوا من الشام بأمر من الخليفة هشام بن عبد الملك بعد غزوة الأشراف ( ١٢٣ هـ / ٧٤٠ م ) التي تزعمها خالد بن حميد الزناتي البربري ضد الجيوش العربية . وقبل ذلك بربع قرن أوفد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز الى افريقية والمغرب أساتذة وفقهاء من الشام لتلقين البرابرة لغة القرآن وتعاليم الاسلام .

ومنذ ذلك انطلقت الانتفاضة الأولى لتعريب المغرب في نطاق القرشية الاسلامية ، فقد تشكلت أول مملكة عربية بالمغرب بوحي من الخلافة الأموية بالشام عام ٩٢ هـ ، هي دولة بني صالح ، وصالح هذا هو صالح بن منصور الحميري الذي لم يكد يفتح تسمان حتى أقطعه إياها الوليد بن عبد الملك فأسس دولة عربية في المغرب سميت بعد ذلك بدولة بني صالح أو مملكة نكور ، وظلت هذه الدولة قائمة الاركان ثلاثة قرون ساهمت في نشر اللغة العربية لافي الريف ( أي جبال شمال المغرب ) وحده بل في باقي ربوع المغرب .

وظل طلبة الشمال في قلب غمارة بالريف يهاجرون منذ ذلك الى الشرق ، وخاصة الشام لتلقي العلم ليعودوا مشبعين بالروح العربية النابعة من أرض الله وليطلقوا تيمنا وحنينا أسماء عربية كالشام الصغير على منطقة قشتالة .



ولا شك أن أول نواة حضارية عربية تلقاها المغرب بعد الفتح الاسلامي قد جاءت عن طريق القيروان التي بدأت تنصهر فيها الحضارة الأموية بالشام بعد مرور ثلاثة أرباع قرن على الهجرة ، فأقيمت المساجد والدواوين والمسالح والدور الصناعية على غرار ما عرفتة دمشق آنذاك من روائع ، وإذا اعتبرنا الصلة الوثيقة بين القيروان والمغرب قبل أن تزدهر بالاندلس الحضارة الأموية في إطارها الجديد أمكننا القول بأن الشام كانت ينبوع المشترك للحضارتين مالم يث أن تعزز بمدد مباشر في عهد الإدارة .

وهكذا يمكن القول بأن حضارة الشام اضطلعت بدور كبير في تعريب الفكر المغربي قبل ظهور الاسلام بسبعة عشر قرناً ضمن مثلث عروبي تمتد رؤوس أضلاعه في الخليج العربي شرقاً وفي المغرب الكبير غرباً لتلتقي برأس الضلع الأساسي في الشام .



ففي أواخر القرن الهجري الثاني ( بين ١٧٢ و ١٧٧ هـ ) تواردت على المولى ادريس الاول نحو خمسمائة فارس عربي تبلورت فيها فسيفاء القبيلة العربية بالشام ، فكان الوزير أزدياً ، والقاضي قيسياً ، والكاتب خزرجياً . وهناك انبرى المد الشامي بطريق غير مباشر في المغرب حيث تركزت لأول مرة في تاريخ العدوتين مجموعات كبيرة تمثل مختلف طبقات المجتمع الأندلسي .

ويبلغ عدد الأسر الأندلسية التي هاجرت الى فاس عوام ٢٠٢ هـ / ٨١٨ م بعد وقعة الربض أربعة آلاف حسب عبد الملك الوراق وثمانية آلاف ( روض القرطاس ص ٢٥ ) ودوزي ( تاريخ مسلمي

الاندلس ج ١ ص ٢٠١ / عام ١٩٣٢ م ) أو ثمانمائة فقط ( هنري طيراس - تاريخ المغرب ج ١ ص ١٨٨ ) ، وقد تحدث المقرئ في نفح الطيب ( ج ١ ص ٢١٨ ) عن الوقعة التي أدت الى طرد الاندلسيين ، فذكر أن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل انهمك في لذاته ، فخلعه العلماء بقرطبة فأجلاهم عن الاندلس ولحقوا بفاس والاسكندرية ، ومن هذه الى جزيرة اقريطش حيث ظلوا مدة طويلة شوكة في حلق الاسطول البيزنطي ، معززة باسطولي مصر والشام .

فاذا حاولنا التنظير بين عناصر الحضارة الأموية من نشأتها في الشام الى امتدادها بالاندلس لاحظنا وحدة مقومات العمران والبناء والزخرفة والنقش والثقافة والاجتماع والتراتب الادارية والسياسية والقضائية في هياكلها ومصطلحاتها ، الا ان الاندلس لم تتصل بهذه المعطيات مجموعة قبل وصول عبد الرحمن الداخل عام ١٢٧ هـ حيث قضى خمس سنوات بالمغرب الشمالي ، ولم تكد الدولة الاموية الجديدة تستقر حتى وضع الادارة بفاس أسساً عمرانية كانت وفرة مياهها وبساتينها وفنادقها وقيسارياتها ومساجدها مظهراً خافتاً لعاصمة دمشق .

وقد كان لدخول أمير أموي شامي الى المغرب ضلع قوي في بلورة الوحدة الفكرية بين شقي العروبة . ذلك أن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فرّ مع مولاه بدر الى مصر ثم القيروان لالتجاء الى قبيلة نفزة وأخواله في سبتة ، ثم انطلق بعد خمس سنوات نحو الاندلس حيث استغل الشقاق القائم على الطريقة الشرقية بين القيسية واليمينية ، كما استغل الموالي الامويين الخمسمائة الذين كانوا يرابطون بين جند دمشق والبيرة وقنسرين وجيان بالاندلس .

وقد ظلت الأندلس تابعة معنويًا لدمشق ثم بغداد إلى عام

٣١٦ هـ / ٩٢٩ م حيث تلقب عبد الرحمن الثالث الأموي بأمير المؤمنين بصفته خليفة<sup>(٤)</sup> فكان ملكه بقرطبة امتداداً لملك الأمويين بدمشق ، وقد كان لهذه الظاهرة أثر رجعي حيث لاحظ المسعودي<sup>(٥)</sup> عام ٣٢٧ هـ أن أموي الأندلس كانوا يلقبون أنفسهم ببني الخلائف ، ولم يجرؤ المرابطون بعد ذلك على التسمي بأكثر من أمراء المسلمين ، وقد عرف البلاط الأموي في قرطبة لأول مرة في عهد عبد الرحمن الثالث أبهة خاصة بمناسبة استقبال السفراء<sup>(٦)</sup> فرشت الأرض خلالها بالحصر الأنيقة من باب قرطبة إلى مدينة الزهراء مسافة فرسخ ( ثلاثة أميال ) مع سياج من الجند على جانبي الطريق ، وكان الخليفة جالسا في آخر المطاف بين أفراد الشعب في ثياب خشنة وأمامه المصحف والسيف ، وهكذا انتقلت بعض هذه العادات التشريفية عن طريق الشام من البلاط الساساني إلى بلاط مراکش في عهد المرابطين والموحدين ، وتوافر الحشم والخدم في البلاط مع ظهور الصقالبة في مدينة الزهراء أواخر عهد الناصر حيث بلغ أفراد الحريم السلطاني ٣٧٥٠ ، تصل مع الاماء إلى ٦٣٠٠ امرأة .

أما الألقاب السلطانية فان عبد الرحمن الثالث هو الأموي الأول الذي تلقب بها بالاندلس فدعي الناصر لدين الله<sup>(٧)</sup> ثم تلقب بعده الحكم الثاني بالمستنصر وهشام الثاني بالمؤيد .

(٤) الحلة السيرة لابن الأبار ص ٣٣

(٥) مروج الذهب م ١ ص ٣٦٢ الطبعة الفرنسية باريس ١٨٦١

(٦) وصفها محيي الدين بن عربي في ( محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات

والنواذر والاخبار ) م ٢ ص ١٦٥ / طبعة القاهرة ١٣٠٥ هـ .

(٧) المغرب لابن عذاري ج ٢ ص ١٦٢ .

والدمشق : قصر بقرطبة ( النفح ج ١ ص ٣٢٤ ) فيه قال ابن  
عمار :

كل قصر بعد الدمشق يذمُّ فيه طاب الجنى وفاح المثمُّ  
وقد استبدل بعضهم البديع بالدمشق لمُدح قصر البديع بمراكش  
( الأعلام للمراكشي ( طبعة ١٩٧٤ ) ج ١ ص ٦٩ ) .

وقد أجاز الناصر بالاسبانية صدر بيت ارتجله شاعر هجاء من  
بطانته<sup>(٨)</sup> ولم يعرف هذا في المغرب إلا بالنسبة لعبد الملك المعتمد الذي  
انتصر على البرتغاليين في معركة وادي المخازن .

وشملت التأثيرات الشامية شتى مجالات الحضارة والفكر فقد دخلت  
في بناء جامع القرويين عام ٢٤٥ هـ عناصرٌ من فنون دمشق ، وأضاف  
الناصر الأموي عام ٣٤٥ هـ أي بعد مرور قرن كامل على بناء الجامع اثني  
عشر بلاطا جديدا ، وحوّل المنارة إلى مكانها الحالي ، مغشيا بابها بصفائح  
النحاس الأصفر مع قبة صغيرة محلاة بتفافيح مموهة بالذهب ( زهرة الآس  
ص ٣٧ ) ، وبذلك انبثقت النواة الأولى للفن الأندلسي المغربي البارز في  
مسجد قرطبة الأموي ومدينتي الزهراء والزاهرة ، ولعل عهد الناصر  
الأموي الذي ازدهرت فيه الفلاحة والصناعة والتجارة والفنون والعلوم<sup>(٩)</sup>  
بالأندلس كان عهد تحول وانتقال في تاريخ الحضارة المغربية .

وقد ظل النظام الشامي نفسه أسيسة الدائريات العسكرية طوال  
الحكم الأموي ، وظلت العناصر الجوهرية في الجيش متشخصة في الحاميات

(٨) ابن عذاري - البيان ج ٢ ص ٢٤٣ / ٢٧٦ / النفح ج ٢ ص ٤١٧

(٩) ابن حوقل - طبعة دي خويه ج ٢ ص ٢٧ .

المنبثقة من دمشق ( في إلبيرة ) والأردن ( في مالقة ) وفلسطين ( في شذونة ) وحمص ( في اشبيلية ) وقنسرين ( في جيان ) .

وكان للملك بني أمية الشاميين أبهة خاصة يوم البروز ، أي خروج الجيش للعرض أمام الخليفة في فحص السراشق حيث يصل في موكب فخم يمتد من قصره بقرطبة أو مدينة الزهراء لاستعراض الكتائب ، والاشراف شخصياً طوال أيام عديدة على أدق التنظيمات ، وفي يوم الجمعة التي تسبق انطلاق الحملة تقام حفلة عقد الألوية في جامع قرطبة وتسلم الرايات لقواد الكتائب لتعلق على الرماح وتعاد إلى مستودعها في الجامع بعد العودة المظفرة من الجهاد ، وهكذا ظل المغرب إلى عهد الحسن الأول في بداية القرن الهجري الماضي مجالا لكثير من الظواهر الحضارية بعد ذبولها أو تقلصها في الشرق العربي .

فقد أقيمت الحصون والأبراج والمراصد والمباني العمرانية والمجمعات الاقتصادية ، ونظمت الخطط والحرف والمهن وشكلت بنيات الاستثمار الزراعي والصناعي على غرار نجد له إلى اليوم مجالي بارزة ، ربما امتاز بها المغرب في مسار التطور الحضاري العربي والإسلامي . وكان للطابع الشامي ضلعه في بلورة هذه الصورة :

ففي الحقل العسكري بلغ أهل الشام أسمى مرتبة حيث انفردوا في العهد الأموي بالدور الطلائعي في الديوان :

فالرتبة أو المرصد : مراكز عسكرية تشرف على الممرات التي تؤدي فيها رسوم الأبواب أي المكوس ، وتوجد بجانبها منازل ، أي فنادق شبيهة بخانات المشرق وهي النزلة بالمغرب .

وأول برج بني بالأندلس في عهد الخليفة الحكم الثاني عام ٣٥٧ هـ (١٠)



هو حصن مازالت أتقاضه تشرف إلى اليوم على قرية Baños de la Encina شمالي إقليم جيان في الطريق التي تصل قرطبة بقطاع فحص البلوط (Castillo del Vacas) أي عقبة البقر .

وكانت القصة تبنى بالاندلس على غرار الهندسة المغربية على شفا شاق من الجهة الوعرة حتى يصعب تسلقها على المغيرين ، وكانت محاطة بسور من حجر أو نطاق أي عارضة من خشب (longrine) يمدق بحرم الحصن المشرف على الساحة التي تتفتح فيها الربض حيث تقطن الحامية مع عدد قليل من تجار المواد الضرورية .

وعرفت العدوتان المجانيق أو العرادات لاطلاق القذائف ، وكان النقبون عبارة عن هيئة متخصصة في نقب الأسوار تحت اشراف عرفاء ، وكانوا يستعملون أيضاً الكبش في الحروب ، وقد احتفظت اللغة الاسبانية إلى اليوم بكلمات القصة والدرب ( أي ممر دورية الحراسة في القلعة ) والسور والبرج البراني الخ .

وبلغت قطع الاسطول الأندلسي في عهد عبد الرحمن الناصر مائتين ، ومثلها في افريقية على رأسها قائد الأساطيل ، وكان على كل سفينة قائد يسهر على السلاح والمجاهدين ومعدات الحرب ، بينما يسير الرئيس دفة المركب إما بالشرع أو المجاذيف كما يشرف على عمليات الارساء في المرفأ ، وظلت المرية أعظم دار للصناعة بالاندلس منذ عهد الناصر ، وقد تعددت هذه الدور بنفس الاسم في حواضر مغربية وأخرى أندلسية كالجزيرة الخضراء وشلب ومالقة وطرطوشة .

وقد ظهرت في البلاط الأموي بالأندلس منذ القرن الرابع الهجري خطط تردد معظمها بنفس الاسم والاختصاص بالمغرب مثل أصحاب

المطبخ والمواريث والخيل والبرد ( الرقاص ) والصاغة والشرطة والصناعة والبيازرة مع مصطلحات أخرى كالطراز والخلع وخزانة السلاح والقهرمان وخاصة الخليفة والبيعة لولي العهد وباب السدة وأم الولد وحجابه الولد والحرائر .

وظهرت في المغرب على نسق قرطبة الأموية خطط أخرى في المجتمع الأندلسي مثل الحاجب وقاضي الجماعة والمشاورة والعمال والوزراء ونواب الخليفة وكاتب الزمام وصاحب الرسائل وكاتب التنفيذ والتوقيعات ( أي تنجيز التوقيعات ) والأوقاف وبيت المال والصدقة والأعشار والخراجات والجوالي والجبايات والضمانات والرسوم على ييوع الأسواق والقطوع والمغارم والقبالات والمكس والمشرف والأمين النازلة ( النزلة في المغرب ) ودار السكة والمستخلص ( المستفاد بالمغرب ) وخاصيات بيت المال ( خاصة بالسلطان ) والضيايع وغلاتها .

أما في خصوص المصالح القضائية ودوائر الشرطة فقد احتفظ المغرب بنفس الأسماء الأموية ابان المرابطين والموحدين والمرينيين واستمر ذلك إلى اليوم :

من ذلك قاضي الجماعة وقاضي الجند وصاحب السوق ( وهو قاض ) وقاضي القضاة وفقهاء الشورى ( أو أصحاب الرأي ) والمسدد ( قاضي السداد وهو حديث بالمغرب ) وحاجب الصلاة وقاضي العسكر ، وللقاضي نفس الاختصاصات حول الوصايا والأحباس والطلاق والتحجير والخصام والمواريث والوكالات وتوقيع الشهادات والوثائق والعدول وديوان العدول ( أي سجلهم ) ومقصورة القاضي ( تكون بأحد الجوامع وخاصة الجامع الكبير في الحواضر الكبرى ) .

ومن الخطط المنقولة إلى المغرب عبر العصور خطط أبي المواريث

وصاحب العرض ( المكلف بالجيش ) وصاحب الشرطة وصاحب المدينة أو متقلد المدينة وخليفته ( الحاكم في تونس ، القائد في المغرب أو الباشا في عهد السعديين اقتباساً من الأتراك ) والمحتسب ( شبه صاحب السوق ) وصاحب الرد أو المظالم<sup>(١١)</sup> ( صاحب الشكايات بالمغرب ) وقد تقلد أواخر العهد العلوي منصب وزارة الشكايات .

وقد كان للزهراء والزاهرة في عهد عبد الرحمن الرابع المستنصر بالله ( ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م ) حسب ابن حيان<sup>(١٢)</sup> مكلفون بخدمة المدينتين ، وآخرون للتعقب والمحاسبة والإشراف على الحشم ومواريث الخاصة والمباني وخزانة القبض والنفقة وخزانة الطب والحكمة والانزال والنزائل<sup>(١٣)</sup> وقد عرف المغرب والأندلس نفس الحرف حيث اتحدت اسمائها مثل : العجان والرفاد ( الذي يدخل الخبز في الفرن ، أو يحمله إلى المنازل كما في المغرب ) والخباز والجزار والشواء والقلاء والسفاج والقطان والقصار والطراز والحشّاء ( لتحشية المضارب ) والقلّاس ( صانع القلنسوات ) والصباغ والقراق ( الاسكافي ) والخياط والرفاء والصيدلاني والعطار والصياغ ( بائع الجواهر ) والرقاق ( بائع الرق ) والكفّاد ( بائع الورق ) والحلفاوي ( بائع أو صانع نسج الحلفاء ) والوزان والصيرفي والبناء والفخار والزجاج والصفار والحداد والتجار والدلال .

وبرزت نفس السمات في هندسة وبناء الفنادق<sup>(١٤)</sup> ، والبازارات

(١١) كان صاحب الرد بالأندلس يختص أحياناً في الشرعيات ، وصاحب المظالم في

المدن

(١٢) البيان م ٣ ص ١٢٥

(١٣) هذه الخطط والتراتبية كلها بارزة في الحضارة المغربية ، راجع كتابنا ( الامارة

والأمراء بالمغرب ) ( مخطوط ) .

(١٤) الفندق : عبارة عن الحان يستقبل المسافرين والتجار الاجانب .

والقيساريات . وقد ذكر ليفي بروفنصال أن الاندلسيين نقلوا معهم إلى المغرب فن البستنة وتجربتهم في الحياة الحضرية التقليدية<sup>(١٥)</sup> .

وتقل المقرئ عن ابن غالب ( النفح ج ٢ ص ٧٦٤ ) أن أهل الأندلس تفرقوا في المغرب الأقصى مع إفريقية فمال أهل البادية إلى ما اعتادوه ، فاستنبطوا المياه وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأرحي الطاحنة بالماء وعلموا بالماء وعلموا أهل البادية أشياء جديدة .

ومعلوم أن الاندلسيين قد أثروا من ناحية أخرى في اخوانهم المغاربة حيث كانوا يحتكرون ببلادهم ( حسب سرفانطيس مؤلف دون كيشوط ) تجارة الأغذية ، ويضعون يدهم على المحاصيل عند نضجها ، وهم لا يشترون العقارات حفاظاً على حرية رواج أموالهم .

ولم يكن الشاميون العسكريون مستأنسين بالحياة الفلاحية ، لذلك نزحوا عن البادية واستوطنوا المدن والحوضر ، في حين أن الجاليات البربرية تجمعت خارج السهول وحوضر الأندلس الكبرى<sup>(١٦)</sup> ولذلك كانت اللغة العربية سائدة بفضل التأثير الشامي في السهول خاصة بالنسبة للأسماء الجغرافية ، ويلاحظ ذلك شرقي الأندلس في إقليم levante حيث لم يسبق للبربر أن استوطنوا قبل الموحيدين في القرن السادس الهجري ، ومن جملة هذه الأسماء العربية بنو حيون في بلنسية وبنو قاسم وبنو غانم قرب شاطبة .

وكانت طواحين الهواء أو الماء موفرة على ضفاف الوادي الكبير بين

(١٥) ( فاس قبل الحماية ) - ص ٤٧ بقلم لوطورنو le Tourneau الذي لاحظ

( ص ٢٠٥ ) أن العرب نقلوا إلى فاس مظاهر ثبلهم ، بينما نقل الأندلسيون رقتهم .

(١٦) راجع الاصطخري للتوفى عام ٣٢٥ هـ في كتابه ( مسالك الممالك ) م ١ ص ٤٤

وهؤلاء البرابرة من نفزة ومكناسة وهوارة ومديونة .



قرطبة واشبيلية ، ومثلها بالمغرب عدا نوع انقردت به الاندلس وهو الطواحين المحمولة على الاطواف تنقل حسب مجرى المياه في اقليم مرسية .  
وقد عرفت العدوتان نظام الساقية الذي تشرف عليه محكمة المياه بحيث يجري توزيعها تحت المراقبة المباشرة لوكالة المياه<sup>(١٧)</sup> .

ولم يكن مستغل الارض يمنح لمالكها أكثر من أربعة أخماس المحصول ، لذلك سمي في المغرب بالخمّاس مع أسماء أخرى أندلسية مثل العامر والشريك والمناصف ، الا أن نوع الزراعة التي تواكبت فيها التجهيزات والعادات هو زراعة الزيتون في منطقة واسعة جنوباً وشمالاً سماها الإدريسي باقليم الزيتون ، استعملت في العدوتين مصطلحاتها الموحدة التي اقتبست منها الاسبانية كلمات الزيتون والزيت والزبوج ( الزيتون البري أو الوحشي ) ( acelrucke ) .

وقد عنت العدوتان بزراعة الارز وقصب السكر مع اقامة نفس الاجهزة للري تحمل أسماء واحدة حتى في الاسبانية مثل البركة ( الحوض ) والسد والجب ( الصهريج ) والناعورة والسانية والقادوس ( القناة ) والطنور ( أنبوب العين أو السيل ) والقبّة ( مجمع أنابيب السقي ) ( راجع : Ganz alez Palencia EelIslam Yoccidente P . 27 ) .

وقد تزاوجت زراعة قصب السكر في البلدين مع أشجار الموز بجنوب المغرب وأسفل الوادي الكبير بالاندلس ( اشبيلية ومالقة والمرية ) كما توافرت في نفس المناطق زراعة الزعفران والقطن والكتان وشجر التوت لتغذية دود القز حيث اختصت بالاندلس ثلاثة آلاف قرية

(١٧) ابن عذاري - البيان م ٣ ص ١٥٨ نقلا عن الذخيرة لابن بسام .



بصناعة الحرير وصل تأثيرها الى ناحية فازاز بالأطلس .

وقد حفلت الرياض في العدوتين بأزهار - ظلت موضوع قصائد ( النوريات ) - منذ القرن الرابع الهجري ، وتوازت فيها الأسماء بين العربية والاسبانية مثل الحبق والسوسن ( السوسان ) والخزامى والياسمين والخيري ( المنثور ) والرتم ( retama ) والدفلى ( الحبن ) والريحان والزهر ( زهر البرتغال ) .

ونظام المهرجان الفارسي الذي يرمز الى الاعتدال الخريفي قد عرف في كل من الأندلس والمغرب باسم العنصرة التي تقع يوم ٢٤ يونية ( حزيران ) من كل سنة ، هذا بينما انفردت الاندلس بالاحتفاء بعيد النيروز لدى اعتدال الربيع وهي تتسم بطابع فلاحى صرف .

أما الحسبة فنظامها واحد في شقي البحر المتوسط : المغرب والأندلس ، ومسارده مصنفات الحسبة عبارة عن مدونة اقتصادية واجتماعية تغطي جانباً كبيراً من مجالات اختصاص المؤسسات الاقتصادية المعاصرة .

فقد تواكبت منذ العهد الموحدى بين العدوتين صناعة الورق في شاطبة وسبتة وفاس حيث تجمعت في مصانع الورق في العاصمة الادريسية وحدها في القرن السابع الهجري اربعمئة رحى .

وكانت العدوتان تهتمان بالاحصاءات العمرانية والتجارية : أحصى ابن أبي عامر في قرطبة وأرباضها ٢١٣٠٧٧ داراً شعبية و ٦٠٣٠٠ دار رجال المخزن أو البلاط و ٨٠٤٥٥ دكاناً دون المصارى ( العليات ) والحمامات والحانات ، كما أحصى الناصر والمنصور الموحديان في فاس اثني عشر معملآ لتدوير الحديد والنحاس ، وأحد عشر مصنعاً للزجاج

بالإضافة الى ٣٠٩٤ دار للنسيج و ٤٧ مصنعا للصابون و ٨٦ مدبغة و ١١٦ مصبغة و ١١٧٠ مخبزة و ١٨٠ معملا للخزف و ١٢ مصنعا للحدائد والنحاسيات و ١٣٥ فرنا للجير الخ<sup>(١٨)</sup> .

وهذه الفسيفساء من المجالي الحضارية المتواكبة قد ازدادت رونقا وجاذبية في أصالتها العربية بفضل تنوع الناذج واختلاف بعضها في الجهات المختلفة في العدوتين ، فقد استعمل الأندلسيون مثلا في المناطق الحضرية والسهلية القلنسوة العربية في حين غلبت العمامة البربرية في الجبال<sup>(١٩)</sup> .

كما كانت المباراة الشعرية تنظم بأسواق فاس آخر أيام المرينيين حسبما شهد بذلك رحالة أجنبي زار المغرب في ذلك العهد ، وكان هذا النوع من المباراة شيئا مألوفاً معتاداً في الاندلس ، وقد أشرنا في كتابنا ( موسوعة الأعلام الحضارية والبشرية في المغرب الاقصى ) الى العديد من كتب الادب والعلوم الاسلامية الأصلية التي دخلت من المشرق الى المغرب عن طريق الأندلس .

فقد اصطبغت معظم كبريات المدن المغربية بالميسم الشرقي حتى شبه المؤرخون فاساً بدمشق ، والرباط بالاسكندرية ، ومراكش ببغداد ، ومدينة حمص أحد أرباض فاس الجديدة هي عبارة عن قصبة أسست للرماة الغزّ الواردين من مدينة حمص الشهيرة في بلاد الشام .

وظل التبادل المباشر بين الشام والمغرب موصولاً من القرن الهجري

(١٨) روض القرطاس ص ٨١

(١٩) نفح الطيب ج ١ ص ١٣٧ نقلاً عن ابن سعيد المغربي .

الأول الى القرن الحادي عشر الهجري . ففي الوقت الذي كان الأسطول المراتبي في القرن الخامس الهجري يخر عباب مياه الشام دفاعاً عن حوزة فلسطين ( كما يؤكد ذلك القونس السابع ملك قشتالة ) كانت مئات الأسر المغربية قد انتقلت الى جوار بيت المقدس لمقاومة الصليبية ، معززةً بوقف أبي مدين الغوث ، وقد تزايدت هذه الأعداد عبر العصور الى أن وصلت هذا القرن الى خمسة آلاف عائلة هاجرت الى الشام أرض الله وبيت المقدس .

ولما توحدت مصر والشام والقدس تحت راية الأيوبيين عام ٥٨٣ هـ انقض عليها الصليبيون من كل جهة ، وتتابع أساطيلهم لاعتراض الاسطول الأيوبي الرابض بالاسكندرية ، واستصرخ صلاح الدين المنصور الموحدي طالباً اعانته بالاسطول المغربي الذي كان آنذاك أول اسطول في البحر المتوسط ، بمنازلة عكا وصور وطرابلس ودمشق وأوفد الى مراكش أبا الحارث عبد الرحمن بن منقذ الشامي فأمدّه السلطان حسب رواية مرجوحة بمائة وثمانين قطعة من الاسطول المغربي .

وكان ليوسف بن عبد المؤمن ولوع بجمع الكتب فأسس مكتبة<sup>(٢٠)</sup> صاهت مكتبة الخليفة الأموي الحكم الثاني التي احتوت على ستائة ألف مجلد ، وقد لاحظ المؤرخ جيبون ان الافرنج نهبوا مكتبة طرابلس الشام اثناء الحروب الصليبية وكان فيها ثلاثة ملايين مجلد .

وقد تواردت على المغرب في مختلف العصور أفواج من علماء الشام مثل محمد بن عبد الوهاب الدمشقي الحنبلي تلميذ ابن الجوزي المتوفى عام ٦٥٧ هـ<sup>(٢١)</sup> ، ومحمد بن عامر الحمصي الذي تنقل بين حلب والشام وفاس

(٢٠) المعجب للمراكشي ص ١٤٥ ، حضارة العرب لغوستاف لوبون ص ٤٦٨

(٢١) الاعلام لعباس بن ابراهيم المراكشي ج ٣ ص ١٤٨

حيث توفي عام ٥٧٠ هـ<sup>(٢٢)</sup> وأحمد الحلبي الذي استوطن فاساً وهو صاحب « الدر النفيس في مناقب الامام إدريس بن ادريس » .

كما هاجر الى الشام فلول من علماء المغرب أمثال ابن رشيد الذي أخذ بدمشق عن الحراني وابن عساكر ( توفي بفاس عام ٧٢١ هـ ) ومحمد بن قاسم التيمي الفاسي ( المتوفى عام ٦٠٤ هـ ) وجمال الدين محمد بن أبي بكر البغدادي أصله من القصر الكبير بالمغرب ( توفي عام ٦٦٣ هـ ) ومحمد بن المنذر المراكشي نزيل حلب ( ت ٦٢٨ هـ ) ومحمد بن الخضر السبتي الذي تتلمذ على ابن الصلاح بدمشق عام ٦٣٤ هـ<sup>(٢٣)</sup> وعلي بن ميمون الحسني الفاسي والذي توفي بالشام<sup>(٢٤)</sup> وعلي الحرالي الذي ولد بمراكش وتوفي بالشام عام ٦٣٧ هـ. ومحمد بن علي المراكشي السلوي الذي درس بحجة ودمشق وتوفي بمراكش عام ٦٧١ هـ<sup>(٢٥)</sup> وتاج الدين محمد بن ابراهيم المراكشي الذي ولي تدريس السرورية بدمشق ( ت ٧٥٢ هـ ) وسالم بن ابراهيم الصنهاجي الدمشقي شيخ المدرسة الشرايشية المولود ( عام ٧٧٧ هـ ) ، وقاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن المريني وشمس الدين السلاوي دفين الصالحية<sup>(٢٦)</sup> واحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن رضوان الدمشقي وقيل .. بن أحمد بن محمد بن عمر السلاوي الذي توفي بدمشق عام ( ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م ) وهو آخر من بقي من طلبة الشافعية وابراهيم بن محمد بن علي التادلي برهان الدين الدمشقي المتوفى عام

(٢٢) سلوة الأنفاس ج ٢ ص ٢٦٧

(٢٣) درة الحجال ص ٢٨٢

(٢٤) دوحة الناشر لابن عسكر ص ٢٥ / نيل الابتهاج للسوداني ص ١٨٧

(٢٥) الاعلام لعباس المراكشي ج ٢ ص ٢٤٨

(٢٦) الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي ج ١ ص ٢٢ و ١٠٩ .

( ٨٠٣ هـ / ١٤٥١ م ) قاضي المالكية بدمشق وقاضي حلب أصله من تادلة المغرب ( شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٢ ) .

وقد اتحفنا أحمد بن محمد بكتاب قيم هو ( عرف النشق في أخبار دمشق ) .

وقد ذكر ابن جبير في رحلته لدى زيارته عام ٥٨١ هـ لدمشق ( نشرة حسين نصار القاهرة ١٩٥٥ ) حباً أهل دمشق للمغاربة فكانت للطلبة زاوية في الجامع الأموي يتعلمون فيها وتجري عليهم الأموال ( ص ٢٧٤ ) وانه شاهد رجلاً من بقية المرابطين أميناً للربوة وهي ضاحية جميلة من ضواحي دمشق له مكانة عند السلطان يؤوي أهل المغرب ويسبب لهم وجوه المعاش ( ص ٢٦٦ ) وأحسن الدماشقة الظن بالمغاربة « لأنهم قد علا لهم بهذا البلد صيت في الأمانة وطار لهم فيها ذكر » ( ص ٢٦٧ ) ، وذكر أن نور الدين عين للمغاربة الغرباء زاوية المالكية بالجامع ووقف عليها أوقافاً ، وكان هذا الوقف يغل في العام ٥٠٠ دينار ( ص ٢٧٤ ) ويلح ابن جبير في هذا الاكرام الذي هو ضد ما اعتدنا في المغرب ( ٢٧٥ ) وكان المشاركة ينسبون المغاربة للبخل والحق ، حتى إن الذهبي عندما ترجم لابن مالك النحوي قال فيه : « خالف المغاربة في حسن الخلق والسخاء والمذهب » ( شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٣٩ ) وكان ابن مالك شافعيّاً ، وذكر عنهم ابن سعيد : وهم أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال فلذلك قد ينسبون للبخل ( المقرئ ج ١ ص ٢٠٨ ) .

ووصف ابن بطوطة حب الدماشقة للمغاربة فقال : وأهل دمشق يحسنون الظن بالمغاربة ويطمئنون اليهم بالأموال والاهلين والاولاد .. وكل من انقطع بجهة من جهات دمشق لا بد ان يأتي له وجه من المعاش



من امانة مسجد أو قراءة بمدرسة أو ملازمة مسجد يجيء إليه فيه رزقه أو خدمة مشهد من المشاهد المباركة أو يكون كجملة الصوفية أو حراسة بستان أو امانة طاحون أو كفالة صبيان يغدو معهم الى التعليم ويروح ، ومن اراد طلب العلم أو التفرغ للعبادة وجد الاعانة التامة على ذلك .. ( الرحلة ص ٦٣ ) .

وقد كتب ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري وصفاً مقتضباً لما شاهده في دمشق حيث توافرت الملاجئ والهيئات الخيرية ، فكانت هنالك أوقاف لتجهيز الفتيات المعوزات الى أزواجهن ، وأخرى لفكك الأسرى واسعاف أبناء السبيل وأوقاف لرصف الطرق لأن أزقة دمشق كان لكل منها آنذاك رصيفان في جانبيها يمر عليهما الراجلون ويمر الركبان بين ذلك وكان بدمشق أيضاً وقف الأواني المنكسرة ، وقد عرف المغرب كل تلك الأنواع من الأوقاف بالاضافة الى وقف آخر خاص باطعام الطيور .

كما أشار ابن بطوطة الى نماذج من الصناعات الرقيقة في بعلبك كالملاعق والصحاف التي يتداخل بعضها في جوف بعض في عشاريات تغشى في خروز من جلد وقاية لها .

ذكر المحي في خلاصة الاثر ج ١ ص ٣٠٢ ( طبعة مصر ١٢٨٤ هـ ) في ترجمة المقرئ الذي زار دمشق عام ١٠٣٧ وأملى صحيح البخاري بجامعها الاموي تحت قبة النسر بعد الصبح قال : « ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين على دمشق ما اتفق له من الحظوة واقبال الناس » .

ولعل ما لاحظته المقرئ وقبله ابن خلدون من فروق بين المشرق والمغرب في الاتجاهات الفكرية والمناهج العقلية قد ظل على ما كان

عليه ، اذ بينما كان الشرق مطبوعاً بالعمق في ملكة العلوم النظرية طفق المغرب يوغل في البحث اللفظي مع تحقيق مناط ما احتوت عليه بواطن الابواب وتصحيح الروايات وبيان وجوه الاحتمالات ، والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات مع ما انضاف الى ذلك من تتبع الآثار ، وبينما غلب على تأليف المشاركة الايجاز ( عدا البعض كالغزالي والفخر الرازي ) مع انحصار في الموضوع سواء في التصنيف أم في التدريس اذا بالمغاربة من القيروان الى القرويين يوغلون في الاستطراد ، الا أن الامر لم يبلغ الحد الذي زعمه ابن خلدون في المائة الثامنة من انقطاع ملكة التعليم على طريق النظر اذ أن ذلك يناقض ما ذكره علي بن ميمون الحسني الذي عاش فترة طويلة في دمشق حيث قال في خصوص فاس : ما رأيت مثلها ومثل علمائها في حفظ ظاهر الشرع العزيز بالقول والفعل وغزارة الحفظ لنصوص إمامهم الامام مالك وحفظ سائر العلوم الظاهرة من الفقه والحديث والتفسير ، وحفظ نصوص كل علم مثل النحو والفرائض والحساب ... والمنطق والطب وسائر العلوم العقلية ... ما رأيت مثل علمائها في سائر مدن المغرب .. ولا إقليم الشام<sup>(٢٧)</sup> .

ومهما يكن فان احتكاك الشاميين والمغاربة طوال أزيد من ثمان مائة سنة ، بالاضافة الى التبادل الحضاري القديم جعل لهجتي الشام والمغرب من أفصح اللهجات العربية وقد تحدث الاستاذ كرد علي عن ( عجائب اللهجات )<sup>(٢٨)</sup> فقال : لعل الدخيل كان نادراً في أرض الاندلس

(٢٧) سلوة الانفاس ج ١ ص ٧٤ .

(٢٨) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧ ص ١٢٨ عام ١٩٥٣

لان الامويين توخوا الوحدة في كل شيء الى أن قال : وكانت اللهجة الاندلسية من أجمل اللهجات نقلها أهلها بعد الجلاء الى البلاد التي نزلوها : مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام ولعلها كانت لقرىها من الفصحى أشبه بلهجات اليمن والحجاز ، والاندلس استعملت ألفاظاً فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام وقد لاحظ ( لوى برونو ) Brunot في تحليله لكتاب حول اللهجة العامية في طرابلس الشام<sup>(٢٩)</sup> ان اللهجة الطرابلسية الشامية أقرب الى الفصحى من المغربية لانها تترك باب القياس مفتوحاً على مصراعيه ولها نزوع الى التسهيل والتبسيط وحذف ما ليس له فائدة محققة في التعبير عن الفكر والعاطفة وهي نظرية لها ما يؤيدها وان كان في العامية المغربية - كما ابرزنا ذلك في كتابنا نحو تفصيح العامية<sup>(٣٠)</sup> - ما يشهد لهذه أيضاً بهذه الاصاله وقد استعرضنا في بحث بعنوان مظاهر الوحدة والاختلاف في عاميتي المغرب والشام<sup>(٣١)</sup> مثل سقوط الهمزة في الافعال ( ضرب ) بدل ( اضرب ) ورأس ( بدل رأس ) ووضو بدل ( وضوء ) واطافة ياء في مثل دواة ( دوايا ) واسقاط تاء التأنيث ( مكتبه بدل مكتبة ) وقلب الواو المتطرفة الى ضمة بعد حرف ساكن ( دلو ) وتحويل الواو الساكنة بعد فتحة إلى حرف مثل توفيق ( بضم التاء ) بدل توفيق وكذلك قلب الياء المتطرفة في اللفظ الى كسرة بعد حرف ساكن مثل مشى تلفظ مش مع تسكين الحرف الاول أضف الى ذلك عملية قلب الحركات أو الغائها الخ .

وقد انتقلت الى المغرب من الشام مصطلحات رومية قليلة كالبيستان

(٢٩) صدر بباريس عام ١٩٥٤

(٣٠) طبعة مكتب تنسيق التعريب - مطبعة فضالة - المحمدية عام ١٩٧٢ .

والقسطاس والبطاقة والاسطرلاب والقنطار والقرمود والترياق والقنطرة والقيطون<sup>(٣٠)</sup> .

وختاماً كان لمهاجري الشام والأندلس والمغرب الى أمريكا الجنوبية أثر مشترك يتجلى في الشبه الوثيق بين الطرفين في ميدان الهندسة المعمارية ووحدة أساليب البناء في الكنائس والاديرة والمنازل والحمامات ، بالاضافة الى تأثر المصطلح اللغوي الأمريكي بالمفردات العربية خاصة في المياه والسقي والري وأسماء الازهار والنباتات العطرية بل وحتى مودة النساء في الحلي والمصوغات .

وهكذا يتجلى من هذه العجالة تواكب الحضارتين الشامية والمغربية منذ آلاف السنين ، حيث تطعمت عبر العصور بسمات جديدة بلورت وحدتها .

## الفصل الثاني

### تدبير صحة الأبدان

إن المفهوم الواسع والمتكامل لحفظ الصحة يجعل ابن سينا ينظر إلى صحة البدن باعتبار أحواله من حيث مراحل السن ونوعيات المزاج ، ووظائف الأعضاء ، وباعتبار الترابط الوثيق بين البدن والنفس . ولما كان الاختلاف في الأسنان يتطلب إجراءات وقائية وتعديلية مختلفة طبقاً للنمو الطبيعي وتغيّر المزاج الحاصل عن ذلك التطور ، فإن التعرض لتدابير حفظ الصحة يكون حسب ثلاث مراحل :

١ - تدبير الأطفال وهم في طور النمو البدني والنفسي الذي يحتاج إلى اعتناء خاص لما يتعرض له من مخاطر وآفات ذاتية أو خارجية .

٢ - تدبير البالغين بصفة عامة .

٣ - تدبير المشايخ وهم في حالة ضعف واضمحلال تتطلب رعاية خاصة .

### ١ - تدبير الأطفال أو التربية

إذا اعتبرنا كل الأهمية التي تكتسيها تربية الأطفال والاعتناء بصحتهم في المجتمعات المتقدمة ، وإذا قارناها بالنصوص التي نجدتها عند ابن سينا في « القانون » يتجلى لنا أن المفاهيم والتدابير التي عرضها تحتل

● نشر القسم الأول من هذا البحث في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ( مج ٦١ ج ١ )



مكانة طلائعية في تطور صناعة الطب ، لم تفقد مكانتها سواء من الناحية المنهجية ، حيث جعل تدبير صحة الأطفال باباً من أبواب العناية الصحية وذكر فيه وسائل الوقاية والدعاية العامة ، أو من الناحية العلاجية حيث يرتب عرض الأمراض الخاصة بالأطفال ويدبر علاجها أو الوقاية منها .

يحتوي علم تدبير الأطفال على أربعة فصول :

- تدبير المولود كما يولد إلى أن ينهض .

- تدبير الإرضاع والنقل .

- الأمراض التي تعرض للصبيان وعلاجاتها .

- تدبير الأطفال إذا انتقلوا إلى سن الصبا .

وقبل أن نتعرض لتفاصيل هذه الفصول نلاحظ أن الوقاية في الحقيقة تبتدئ قبل الولادة ، بل وقبل الحمل ، لأن العامل الأول الذي يؤثر في الصحة متعلق بالوراثة ، وبصحة الوالدين ، ثم بكيفيات الحمل والولادة . وهذا ما يتعرض له ابن سينا في فصول أخرى من كتاب « القانون » نذكر منها بعض التدابير للحوامل . « تدبير كلي للحوامل : يجب أن يعتنى بتلين طبيعتهم بما يلين باعتدال ... وأن يكلفن الرياضة المعتدلة والمشى الرفيق من غير إفراط ... ويجب أن لا يئذمن الحمام ، بل الحمام كالحرمان عليهن إلا عند الإقرباب<sup>(١)</sup> . ويجب أن تدهن رؤوسهن ، فربما عرض من ذلك نزلة فيعرض السعال ، فيزعزع الجنين ويعده للإسقاط . ويجب أن يجتنبن الحركة المفرطة والوثبة والضربة والسقطة

(١) الإقرباب : هو اقتراب وقت الولادة : وفي اللسان ( قرب ) : « وأقربت الحامل ، وهي مقرب : دنا ولادها » .

والجماع خاصة والامتلاء من الغذاء والغضب ، ولا يورد عليهن ما يغمهن  
ويحزنهن ، ويبعد عنهن جميع أسباب الإسقاط وخصوصاً في الشهر  
الأول ... ويجب أن يدثر ماتحت الشراسيف منهن بصوف لين ...<sup>(٢)</sup> »

١٠١ - تدبير المولود كما يولد

لنستمع إلى ما يقوله ابن سينا عن تنقية الجسم ومواساة الأعضاء وقطع  
السرة ومعالجتها وتقميط المولود وتنظيم حركاته واستحمامه ونومه ، وكل  
هذه التدابير معقولة لا تحتاج إلى تعقيدات مفصلة : « أما المولود المعتدل  
المزاج إذا ولد ، فقد قال جماعة من الفضلاء : إنه يجب أن يبدأ أول شيء  
بقطع سرتة فوق أربع أصابع ، وتربط بصوف نقيّ فتلا لطيفاً كي  
لا يؤلم ، وتوضع عليه خرقة مغموسة في الزيت . ومما أمر به في قطع  
السرة أن يؤخذ العروق الصفرة ودم الأخوين والأنزروت والكمون والأشنة  
والمرّ أجزاء سواء تسحق وتذرّ على سرتة . ويبادر إلى تمليح بدنه بماء  
الملح الرقيق لتصلب بشرته وتقوى جلده ... ولا يملح أنفه ولا فمه ..  
وإذا احتجنا أن نكرر تمليحه وذلك إذا كان كثير الوسخ والرطوبة  
فعلنا ، ثم نغسله بماء فاتر ، وننقي منخريه دائماً بأصابع مقلمة الأظفار ،  
ونقطر في عينيه شيئاً من الزيت ، ويُدغَدَغ دبره بالخنصر لينفتح .  
ويتوقى أن يُصيبه برد . وإذا سقطت سرتة وذلك بعد ثلاثة أيام أو  
أربعة ، فالصواب أن يذرّ عليه رماد الصوف أو رماد عرقوب العجل أو  
الرصاص المحرق مسحوقاً أيها كان بالشراب ...

وإذا أردنا أن نكمطه فيجب أن تبدأ القابلة وتمس أعضاءه بالرفق  
فتعرض ما يتعرض ، وتصدق ما يستدق ، وتشكل كل عضو على أحسن

(٢) القانون ٢ : ٥٧٠ - ٥٧١

شكله ، كل ذلك بغمز لطيف بأطراف الأصابع .. وتنومه في بيت معتدل الهواء ليس ببارد ولا حار ، ويجب أن يكون البيت إلى الظل والظلمة ماهو ، لايسطع فيه شعاع غالب ، ويجب أن يكون رأسه في مرقدته أعلى من سائر جسده ، ويحذر أن يلوي مرقدته شيئاً من عنقه وأطرافه وصلبه ... ويجب أن يكون إحمامه بالماء المعتدل صيفاً ، وبالمائل إلى الحرارة الغير اللاذعة شتاء ، وأصلح وقت يغسل ويستحم به هو بعد نومه الأطول ، وقد يجوز أن يغسل في اليوم مرتين أو ثلاثاً...<sup>(٣)</sup> »

١،٢ - تدبير الإرضاع

يشرح ابن سينا قوانين الرضاعة ونجد عنده تعليمات تقترب كثيراً من المقاييس الصحية السائدة اليوم في علم حفظ الصحة ، ولكن كثيراً ما تناسها الأمهات في المجتمعات العصرية ، كالرضاعة بلبن الأم : « أما كيفية إرضاعه وتغذيته فيجب أن يرضع مأمكناً بلبن أمه ، فإنه أشبه الأغذية بجوهر ماسلف من غذائه وهو في الرحم ... حتى إنه قد صح بالتجربة أن إقامة حمة أمه عظيم النفع جداً في دفع ما يؤذيه...<sup>(٤)</sup> » .

ثم يشير المؤلف إلى الإجراءات المهمة التالية : « يجب أن يحلب من اللبن الذي يرضع منه الصبي في أول النهار حلبتان أو ثلاثة ، ثم يلقم الحمة وخصوصاً إذا كان باللبن عيب...<sup>(٥)</sup> » ومن المعروف أن الحليب الذي يخرج بادئ الأمر كثيراً مايكون متعفنأ بالجراثيم ، وأن هذا الاجراء المشار إليه يعد من التدابير الصحية في حلب البقر بالطرق العصرية .

(٣) القانون ١ : ١٥٠ - ١٥١

(٤) القانون ١ : ١٥١

(٥) القانون ١ : ١٥١

أما إذا تحتم إرضاع الصبي بغير حليب أمه ، فإن ذلك يتطلب تدبيراً واعتناء خاصاً : « وإن منع عن إرضاعه لبن والدته مانع ؛ من ضعف وفساد لبنها ، أو ميله إلى الرقة ، فينبغي أن يختار له مرضعة على الشرائط التي نصفها ؛ بعضها في سنها ، و بعضها في سحتها ، وبعضها في أخلاقها ، وبعضها في هيئة ثديها ، وبعضها في كيفية لبنها ، وبعضها في مقدار مدة مايبينها وبين وضعها وبعضها من جنس مولودها ، وإذا أصبت شرائطها فيجب أن يجاد غذاؤها :... (٦) » .

وتقتصر فيما يلي على ذكر ما جاء في خصائص اللبن الجيد : « وأما في كيفية لبنها فإن يكون قوامه معتدلاً ، ومقداره معتدلاً ، ولونه إلى البياض لاكد ولا أخضر ولا أصفر ولا أحمر ، ورائحته طيبة لا حموضة فيها ولا عفونة ، وطعمه إلى الحلاوة لا مرارة فيه ولا ملوحة ولا حموضة ... وأجزاؤه متشابهة فحينئذ لا يكون رقيقاً سيالاً ولا غليظاً جداً جبنياً ولا مختلف الأجزاء ولا كثير الرغوة ... (٧) » ومن الملاحظات القيمة التي يجدر أن نتنبه إليها ذكر نوع من الاختبار الذي يظهر جودة الحليب : « وقد يجرب قوامه بالتقطير على الظفر ؛ فإن سال فهو رقيق ، وإن وقف عن الإسالة فهو ثخين ، ويجرب أيضاً في زجاجة بأن يلقي عليه شيء من المر ، ويحرك بالأصبع ، فيعرف مقدار جبنيته ومائيته ، فإن اللبن المحمود هو المتعادل الجبنية والمائية ... (٨) » .

### ١٠٣ الأمراض التي تعرض للصبيان

يتعرض الصبيان في الشهور الأولى من عمرهم إلى آفات وأمراض

(٦) القانون ١ : ١٥١

(٧) القانون ١ : ١٥٢

(٨) القانون ١ : ١٥٢

كثيرة ، يجب معرفتها ، إما للوقاية منها ، وإما لعلاجها والتحرز من مضاعفاتها . يذكر ابن سينا أكثر من خمسة وثلاثين مرضاً يتعرض لها الصبيان خاصة : من أورام الفم وأمراض الأذن والأمعاء والرئة والجلد واستطلاق البطن واعتقال الطبيعة والتشنج والكزاز والسعال وسوء التنفس والقلاع والحُميات والبثور والفرع في النوم والوجع وخروج المقعدة والدود الصغار وسحج الفخذ .

١٤ - تدبير الأطفال في سن الصبا

يؤكد ابن سينا في تعاليه على أهمية التربية ، ولا سيما في الميدان النفسي . وتبتدئ تلك التربية منذ الشهور الأولى اعتباراً لتأثيرها المبكر في غو الطفل واعتداله الجسمي والنفسي : « من الواجب أن يلزم الطفل شيئين نافعين أيضاً لتقوية مزاجه : أحدهما التحريك اللطيف ، والآخر الموسيقى والتلحين الذي جرت به العادة لتنويم الأطفال . وبمقدار قبوله لذلك يوقف على تهيئته للرياضة والموسيقى أحدهما بيدنه والآخر بنفسه .. (٩) » .

ونجد نفس الاهتمام بالصحة النفسية في اختيار المرضعة من حيث طبيعتها وأخلاقها النفسية : « بأن تكون حسنة الأخلاق مُمحودتها بطيئة الانفعالات النفسانية الرديئة من الغضب والجبن وغير ذلك ... (١٠) » .

ثم كلما تقدم الطفل سناً تزداد أهمية الرياضة البدنية والتربية النفسية : « يجب أن يكون وكد العناية مصروفاً إلى مراعاة أخلاق الصبي فيعدل ، وذلك بأن يحفظ كي لا يعرض له غضب شديد أو خوف شديد

(٩) القانون ١ : ١٥١

(١٠) القانون ١ : ١٥٢



أو غمّ أو سهر ، وذلك بأن يتأمل كل وقت ماالذي يشتهيّه ويحنّ إليه فيقرّب إليه ، وما الذي يكرهه فينحّي عن وجهه ، وفي ذلك منفعتان : إحداها في نفسه ، بأن ينشأ من الطفولة حسن الأخلاق ، ويصير له ذلك ملكة لازمة ، والثانية لبدنه ، فإنه كما أن الأخلاق الرديئة تابعة لأنواع سوء المزاج ، فكذلك إذا حدثت عن العادة استتبع سوء المزاج المناسب لها... (١١) »

هكذا يسبق ابن سينا سياسة الصحة النفسية التي توصلت إليها علوم الطب النفساني ، والتي تتركز على تجنب أسباب الصدمات النفسية ومركب الحرمان ، وتحقيق بيئة نفسانية منسجمة حول الطفل ، ليتعرّع فيها ولتسمح له بتنية ملكاته الفكرية والنفسية والخلقية .

وفي نفس المنهج التربوي نذكر ما جاء في تنظيم أوقات الطفل : « إذا انتبه الصبي من نومه ، فبالأحرى أن يستحم ثم يخلّى بينه وبين اللعب ساعة ، ثم يطعم شيئاً يسيراً ، ثم يطلق له اللعب الأطول ، ثم يستحم ، ثم يغذى... (١٢) » .

وهكذا نجد في هذه الإرشادات النفسية قوانين صحية ، كم نتنى أن تسود في مجتمع - مهما بلغ من الرفاهية والنبوغ العلمي ، ولعله بسبب ذلك - يختنق فيه الإنسان في جميع أبعاده الجسمية والنفسية والاجتماعية ، وذلك منذ طفولته الناعمة .

نتابع بعد ذلك أطوار التربية حيث أن الطفل يبلغ الآن السادسة من عمره ، ويستعد للدراسة والتأديب : « وإذا أتى عليه من أحواله ست

(١١) القانون ١ : ١٥٧

(١٢) القانون ١ : ١٥٧

سنين فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم ، ويدرج أيضاً في ذلك ، ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرّة واحدة ... وإذا بلغ سنهم هذا السن نقص من إحماتهم ، وزيد في تعبهم قبل الطعام ... وليطلق لهم من الماء البارد العذب النقي شهوتهم ... ويكون هذا هو النهج في تدبيرهم إلى أن يوافوا الرابع عشر من سنهم ، مع الإحاطة بما هو ذاتي لهم ، فيدرجون في تقليل الرياضة ، وهجر المعنفة منها ما بين سن الصبا إلى سن الترععر ، ويلزمون المعتدل ... وبعد هذا السن ، تدبيرهم هو تدبير الإنماء ، وحفظ صحة أبدانهم ... (١٣) .

كل هذه التعاليم لا تتنافى مع قوانين التربية العصرية ، ومنها ما هو جدير بأن ينظر إليه باعتبار جديد وتعمق رشيد ، لاسيما في الرأي في ازدواجية التأديب والتعليم من الناحية البدغوجية التي هي أساس التكوين النفسي والعقلي والأخلاقي ، وفي الرأي حول تدبير النشاط الرياضي ، نظراً لتكاثر المباريات العنيفة التي ترهق الشباب قبل سن الترععر ، والتي لا تحترم قوانين الصحة في الاعتدال الرياضي .

## ٢ - تدبير البالغين

من التعليم الثاني في التدبير المشترك للبالغين - وهو سبعة عشر فصلاً في كتاب القانون - تقتصر على ذكر الفصول المهمة الآتية :

أ - الرياضة .

ب - تدبير الغذاء .

ج - تدبير البدن من حيث السمن والهزال .

(١٣) القانون ١ : ١٥٧ - ١٥٨

د - تدبير الاستفراغ .

هـ - تدبير الصحة النفسية .

و - تدبير المسافر .

#### ٢٠١ - الرياضة

يذكر ابن سينا أنواعاً كثيرة من الرياضات البدنية والحركات التي يمكن للمرء أن يمارسها حسب المتطلبات الصحية العامة للبدن أو الخاصة بالأعضاء . وإذا لم يكن من أهدافنا أن نعرضها مفصلة ، فإننا رأينا من المهم أن نشير إلى منهجية التحليل المنطقي والعلمي والتجريبي التي يركز عليها ابن سينا في تعليقاته .

ماهية الرياضة وفوائدها : « الرياضة هي حركة إرادية ، تضطرّ إلى التنفس العظيم المتواتر . والموفق لاستعمالها على جهة اعتدالها في وقتها به غناء عن كل علاج تقتضيه الأمراض المادية والأمراض المزاجية التي تتبعها وتحدث عنها .. (١٤) » .

ماهو مفعول الرياضة على مستوى الأعضاء والمزاج العام ؟  
« بيان هذا هو أننا كما علمت مضطرون إلى الغذاء ، وحفظ صحتنا هو بالغذاء الملائم لنا ، المعتدل في كميته وكيفيته ، وليس شيء من الأغذية يستحيل بكميته إلى الغذاء بالفعل ، بل يفضل عنه في كل هضم فضل . والطبيعة تجتهد في استفراغه . ولكن لا يكون استفراغ الطبيعة وحدها استفراغاً مستوفى بل قد يبقى لآحالة من فضلات كل هضم لطخة وأثر - فإذا تواتر ذلك وتكرر ، اجتمع منها شيء له قدر ، وحصل من اجتماعه مواد فضلية ضارة بالبدن من وجوه :

(١٤) القانون ١ : ١٥٨

- أحدها أنها إن عفنت أحدثت أمراض العفونة ،
- وإن اشتدت كفياتها أحدثت سوء المزاج ،
- وإن كثرت كمياتها أورثت أمراض الامتلاء ،
- وإن انصبت إلى عضو أورثته الأورام ،
- وبخاراتها تفسد مزاج الروح ،
- فيضطر لاحتالة إلى استفراغها .

... ثم الرياضة أمنع سبب لاجتماع مبادئ الامتلاء - إذا أصبت في سائر التدبير معها - مع إنعاشها الحرارة الغريزية وتعويدها البدن الخفة ، وذلك لأنها تثير حرارة لطيفة فتحلل مااجتمع من فضل كل يوم وتكون الحركة معينة في إزلاقها وتوجيهها إلى مخرجها فلا يجتمع على مرور الأيام فضل يعتد به .

ومع ذلك فإنها .. تنمي الحرارة الغريزية ، وتصلب المفاصل والأوتار فيقوى على الأفعال ، فيأمن الانفعال وتعتد الأعضاء لقبول الغذاء بما ينقص منها من الفضل ، فتتحرك القوة الجاذبة وتحل العقد عن الأعضاء ، فتلين الأعضاء وترق الرطوبات ، وتتسع المسام... (١٥) .

ثم يحذر ابن سينا من أخطار ترك الرياضة ، ومنها التعرض للأمراض : « وكثيراً مايقع تارك الرياضة في الدُّق ، لأن الأعضاء تضعف قواها لتركها الحركة الجالبة إليها الروح الغريزية التي هي آلة حياة كل عضو... (١٦) » .

إن ما نريد أن نستخرجه من النصوص المذكورة هو ذلك المنهج

(١٥) القانون ١ : ١٥٨

(١٦) القانون ١ : ١٥٨

العلمي الاستنباطي الذي يبرز في تحليل الأسباب وتقدير العواقب . وإذا كان للعلم الحديث فضل كبير في استكشاف التفاعلات والتبادلات الدقيقة التي تحدث على مستوى العناصر الكيميائية والمركبات العضوية ، مثل انحراق المواد السكرية بحضور الأكسجين ، وتولد الطاقة الحياتية والحركة العضوية ، فإننا نجد المبادئ العامة لتلك الفكرة واضحة عند ابن سينا في عملية الاحتراق وتولد الحرارة الغريزية ودفع الفضلات إلى الخارج ، وفي أنواع العلل والأمراض التركيبية التي يتسبب فيها الامتلاء ، وفي دور الرياضة في تجنبها والمحافظة على الملاءمة الصحية .

ثم يذكر ابن سينا أنواع الرياضة : « منها ماهي رياضة يدعو إليها الاشتغال بعمل من الأعمال ، ومنها رياضة خالصة ... تُتحرى منها منافع الرياضة ... »<sup>(١٧)</sup> « ومن أنواعها » المنازعة والمباطشة والملاكمة ، والإحضار وسرعة المشي ، والرمي عن القوس ، والزن ، والقفز إلى شيء ليعتلق به ، والحجل على إحدى الرجلين ، والمثاقفة بالسيف والرمح ، وركوب الخيل ، والخفق باليدين ... وهي من الرياضة السريعة . ومن أصناف الرياضة اللطيفة اللينة الترحج في الأراجيح والمهود ... وركوب الزواريق والسماريات ، وأقوى من ذلك ركوب الخيل والجمال والعماريات وركوب العجل ، ومن الرياضات القوية : الميدانية ... والطفر والزج ، واللعب بالكرة الكبيرة والصغيرة ، واللعب بالصولجان ، واللعب بالطبّطاب ، والمصارعة ، وإشالة الحجر ، وركض الخيل واستقطافها . والمباطشة أنواع ... »<sup>(١٨)</sup> . إن مجرد ذكر هذه الأنواع من الرياضات ولم نذكرها كلها يرينا أن الرياضة كانت من سمات الحضارة الإسلامية ولم

(١٧) القانون ١ : ١٥٨ - ١٥٩

(١٨) القانون ١ : ١٥٩



تترك للمبتدعين فيها إلا القليل .

وأما الشروط والكيفيات فيشرحها المؤلف شرحاً وافياً تقتصر على ذكر القليل منها كما في قوله : « لكل عضو رياضة خاصة به ... وينبغي أن يحذر المرتاض وصول حمية الرياضة إلى ما هو ضعيف من أعضائه ، إلا على سبيل التبع . مثلاً من يعتريه الدوالي فالواجب له من الرياضة التي يستعملها أن لا يكثر تحريك رجليه ، بل يقلل ذلك ويحمل برياضته على أعالي بدنه من عنقه ورأسه وبدنه ، بحيث يصل تأثير الرياضة إلى رجليه من فوق ، والبدن الضعيف رياضته ضعيفة ، والبدن القوي رياضته قوية ... واعلم أن لكل عضو في نفسه رياضة تخصه ؛ كما للعين في تبصر الدقيق ، وللحلق في إجهار الصوت بعد أن يكون بتدريج ، ولللسن ، والأذن كذلك ... » (١٩)

ونمرّ الكرام على مقاله ابن سينا حول تنظيم أوقات الرياضة ، وحول الدلك والاستحمام والاغتسال بالماء البارد ، وعلى المهتم بالأمر أن يرجع لأصل القانون .

٢٠٢ - تدبير الغذاء

إن أهمية تدبير الأكل واختيار الأغذية معروفة في الطب القديم ، كما تشهد عليه الحكم العربية والأحاديث النبوية المعروفة ، وكما نجده في كل علوم الطب عند اليونان والهند والصين ومصر وغيرهم . ولكننا نلاحظ من ناحية أخرى أن العلوم الطبية الحديثة كثيراً ما أهملت مكانة التغذية وتدبيرها ( dietétique ) في حفظ الصحة ووقاية الأمراض ، بل أكثر

(١٩) القانون ١ : ١٦٠

ارتكازها كان على المعالجة بالأدوية . إلا أن انتشار الأمراض العديدة التي لها علاقة بنظام الأكل ونوعية الحياة المدنية ، جعلت الطب يرجع نوعاً ما إلى اعتبار تدبير الغذاء من ناحيتي الكمية والكيفية عاملاً مهماً في وقاية الأمراض الانحلالية والامتلائية وعلاجها .

ليس المقصود هنا عرض النصوص الطويلة التي خصصها ابن سينا للأغذية ولكننا هدفنا هو إبراز بعض النماذج الهامة من تعليماته حول الموضوع :

- « يجتهد حافظ الصحة في أن لا يكون جوهر غذائه من الأغذية الدوائية مثل البقول والفواكه وغير ذلك ، فإن اللطيفة محرقة للدم ، والغليظة مبلغمة مثقلة للبدن ، بل يجب أن يكون الغذاء من مثل اللحم خصوصاً لحم الجدي والعجاجيل الصغار والحملان ، والحنطة المنقاة من الشوائب المأخوذة من زرع صحيح لم يصبه آفة ، والشيء الحلو الملائم للمزاج ...

- وأشبه الفواكه بالغذاء التين والعنب الصحيح النضيج الحلو جداً ، والتمر في البلاد والأراضي المعتاد فيها ذلك ...

- ويجب أن يؤكل في الشتاء الطعام الحار بالفعل ، وفي الصيف البارد أو القليل السخونة ، ولا يبلغ الحر والبرد الى ما لا يطاق .

- واعلم أنه لاشيء أردأ من شبع في الخصب ، يتبعه جوع في الجذب ، وبالعكس ، والعكس أردأ . وقد رأينا خلقاً ضاق عليهم الطعام في القحط فلما اتسع الطعام امتلأوا وماتوا .

- على أن الامتلاء الشديد في كل حال قتال ، كان من طعام أو شراب ، فكم من رجل امتلاً يافراط ، فاختنق ، ومات .. (٢٠) »

- « أضر شيء بالبدن . إدخال غذاء على غذاء لم ينضج وينهضم ، ولا شر من التخمّة ، وخصوصاً ما كان تخمة من أغذية رديئة ، فإن التخمّة إذا عرضت من الأغذية الغليظة ، أورثت وجع المفاصل والكلّي والربو وضيق التنفس والنقرس وجساوة الطحال والكبد والأمراض البلغمية والسوداوية ، وأما اذا عرضت من أغذية لطيفة ، فيعرض منها حميات حادة خبيثة وأورام حادة رديئة<sup>(٢١)</sup> » .

- تفيد « الحركة الخفيفة على الطعام بقدرة في المعدة وخصوصاً لمن أراد النوم عليه ..

- الأعراض النفسانية الفادحة والحركات البدنية الفادحة يمنعان الهضم ..

- يجب أن لا يؤكل في الشتاء الأغذية القليلة الغذاء كالبقول ، بل يؤكل ماهو أغذى من الحبوب وأشد اكتنازاً . وفي الصيف بالضدّ .

- ثم يجب أن لا يمتلئ منه حتى لا مكان لفضلة ، بل يجب أن يمسك عنه وفي النفس بعض من بقية الشهوة ، فإن تلك البقية من تقاضي الجوع تبطل بعد ساعة...<sup>(٢٢)</sup> »

- « وللبلدان خواص من الطبائع ، والأمزجة أمور خارجة من القياس فليحفظ ذلك ، وليغلب التجربة فيه على القياس ، فرب غذاء مألوف فيه مضره ماهو أوفق من الفاضل الغير المألوف ...

- لكل سحنة ومزاج غذاء موافق مشاكل ... ومن الناس من يضره بعض الأطعمة الجيدة المحمودة فليهجره...<sup>(٢٣)</sup> »

(٢١) القانون ١ : ١٦٣ - ١٦٤

(٢٢) القانون ١ : ١٦٤

(٢٣) القانون ١ : ١٦٥

- « قد يدل على أن الطعام معتدل أن لا يعرض منه عظم نبض مع صغر نفس ، فإنه إنما يعرض بسبب مزاحمة المعدة للحجاب ، فيصغر النفس لذلك ، ويتواتر ، وتزداد بذلك حاجة القلب ، فيعظم النبض<sup>(٢٤)</sup> » .

- « شر الأشياء جمع أغذية مختلفة معاً ...<sup>(٢٥)</sup> »

- « قد قال أصحاب التجارب من أهل الهند وغيرهم إنه لا ينبغي أن يؤكل لبن مع الحموضات ، ولا سمك مع لبن ، فإنها يورثان أمراضاً مزمنة منها الجذام ...<sup>(٢٦)</sup> »

- « من له على طعامه حرارة وسخونة ، فلا يأكل دفعة ، بل قليلاً قليلاً لئلا يعرض من الامتلاء عرض حالة كالنافض ... ومن كان يعجز عن هضم الكفاية ، كثر عدد اغتدائه ، وقلل مقداره ...<sup>(٢٧)</sup> »

ثم يتوسع ابن سينا في ذكر خواص الأغذية والمشروبات ، وينصح باختيارها ، ويرشد لكيفيات تناولها ، حسب الأمزجة والأحوال المختلفة ، وليس المحل هنا للإطالة في شرحها .

٢,٣ - تدبير البدن من حيث السمن والمزالة

إن الكلام الذي سبق حول الرياضة البدنية وتدبير الغذاء يسوقنا بالطبع إلى التعرض لأحوال البدن من حيث أخطار السمن المفرط . يقول ابن سينا في « كتاب الزينة » : « إن السمن المفرط قيد للبدن عن الحركة والنهوض والتصرف ، ضاغط للعروق ضغطاً مضيقاً لها ، فينسد

(٢٤) القانون ١ : ١٦٤

(٢٥) القانون ١ : ١٦٥

(٢٦) القانون ١ : ١٦٨

(٢٧) القانون ١ : ١٦٤

على الروح مجاله فيطفا كثيراً . وكذلك لا يصل إليهم نسيم الهواء ، فيفسد بذلك مزاج روحهم ، ويكونون على حذر من أن يندفع الدم منهم أيضاً إلى مضيق ، فربما انصدع عرق بغتة انصداعاً قاتلاً - وفي مثل هذا الحال والحال التي قبلها يحدث بهم ضيق نفس وخفقان ، فليتدارك حينئذ حالهم بالفصد - وهؤلاء بالجملة معرضون للموت فجأة ، فإن الموت إلى العيال البالغين فيه أسرع ، وخصوصاً الذين عبلوا في أول السن فهم دقاق العروق مضغوطوها ، وهم معرضون للسكتة ( apoplexie ) والفالج ( hémiplegie ) والخفقان والذرب ( palpitations- arythmie ) ، ولسوء النفس ( dyspnée ) والغشي والحميات الرديئة ، ولا يصبرون على جوع ولا على عطش بسبب ضيق منافذ الروح وشدة برد المزاج وقلة الدم وكثرة البلغم ، ولن يبلغ الإنسان المبلغ العظيم من العباله إلا وهو بارد المزاج ، ولذلك هم غير مولدين ولا منجبين ، ومنهم قليل ، وكذلك العبال من النساء لا يعلقن ، وإن علقن أسقطن... (٢٨) » ..

وهكذا نجد عند ابن سينا تحليلاً وافراً للأمراض والإصابات الخطيرة التي يسببها الامتلاء ، وتلك الأمراض نعرفها اليوم باصطلاحات حديثة : الضغط الدموي ( hypertension ) ، انصداع المخ ( hémorragie cérébrale ) ، السكتة ( apoplexie ) ، الفالج ( hémiplegie ) ، الخفقان ( arythmie ) ، السدد ( emboli ) ، الغشي ( syncope ) ، مرض السكري ( diabète ) ، تصلب الشرايين ( arteriosclérose ) ، الذوى ( ischemie ) ، القصور الرئوي الحاد ( œdème aigu du poumon ) ، وغير ذلك من الأمراض المختلفة التي تنتج ، أو تزداد خطورتها ، بسبب سوء تدبير البدن من حيث التغذية والرياضة وتدبير البدن .



- نختم هذا العرض بذكر بعض الإرشادات التي يشير بها ابن سينا للوقاية من الأمراض الامتلائية وتدير التهزيل الصحي :
- « تقليل الغذاء وتعقيبه الحمام والرياضة الشديدة ،
  - مع تبعيده وجعله من جنس مالا يغذو ...
  - وليكن طعامهم وجبة ...
  - وتعين عليه شدة خلخلة البدن منهم بالرياضات العنيفة ، وتخشين الملابس والمضجع ، وتبديل الماء البارد إلى الحار والهواء البارد إلى الحار ...
  - والاستفراغات ...
  - واستعمال الأدوية اللطيفة ... وهي القوية جداً في إدرار البول<sup>(٢٩)</sup> .

٢٠٤ - تدبير الاستفراغ

تدبير الغذاء والرياضات وما يرتبط بذلك من مراقبة البدانة يدعو كذلك إلى الاعتناء بالكيفية الملائمة لتنقية الفضول البدنية ، من حيث أنه إذا كان الهدف من تدبير المأكول هو التحرز من تراكم المواد الفضلية في الأعضاء ، فإن ذلك لا يكمل إلا بتنقية البدن من تلك الفضول .

أما الإرشادات التي تدور حول الموضوع فإنها كثيرة منتشرة في تعاليم القانون ، وتقتصر على ذكر ما جاء في التدابير العامة لحفظ الصحة : إن الفضول التي يسعى البدن في إبعادها إما بقايا غذائية لم تهضم على مستوى الأمعاء فيجرها إلى الخارج ، وإما مواد ناتجة عن التحليل الطبيعي للأخلاط ، والتي تفرز بواسطة آلات التنقية كالكلى والرئة والجلد وأعضاء الإفراز الداخلية . وتلك المواد إما رمادية أو مائية أو بخارية أو

(٢٩) القانون ٣ : ٣٠٤ - ٣٠٥

نارية . وتراكم تلك المواد في الجسم تنتج إما عن ضعف القوة المستفرغة ، أو تغلب القوة الماسكة ، أو لضعف القوة الهاضمة ، أو لضيق أو سدد في العروق ، أو لضعف الحساسية العصبية ... (٣٠) .

وعلى أساس تلك المقدمات ، فإن حفظ الصحة يستوجب تدبير أحوال الجسم من ناحيتي الهضم والاستفراغ ، وذلك بالإجراءات التالية :

- الرياضة البدنية

- تدبير الغذاء في الكمية والكيفية .

- استعمال الأدوية المستفرغة ومنها المسهلة والمقيئة والمدررة .

- استعمال الفصد

- التدابير العامة كالترويح والاستحمام .

وتتصل تلك الإجراءات مباشرة بوقاية أو علاج الآفات التي تنتج عن الامتلاء ومنها :

- الأمراض العضوية ومنها السدد والفالج والتشنج الرطب .

- أمراض المزاج « ومنها العفونة وأيضاً احتقان الحار الغريزي واستحالته إلى النارية ، وأيضاً انطفاء الحرارة الغريزية من طول الاحتقان أو شدته فيعقبه البرد وأيضاً غلبة الرطوبة على البدن (٣١) » .

- والأمراض المشتركة كانصداع الأوعية وانفجارها والتخمة .

- والأمراض المركبة كالأورام والبثور ..

٢٠٥ - تدبير الصحة النفسية

سبق الكلام على الأهمية التي يعطيها ابن سينا للصحة النفسية في

(٣٠) انظر القانون ١ : ١٠١ موجبات الاحتباس والاستفراغ . و ١١١ أسباب التخمة

والامتلاء .

(٣١) القانون ١ : ١٠١

تربية الأطفال ، ورأينا أن العناية بذلك تبتدئ منذ الشهور الأولى من الحياة ، كي تضمن تنمية الطفل مع سلامة بدنه ونفسه والتلاؤم مع البيئة الطبيعية والبشرية التي يعيش فيها . وتجمع الإرشادات بين تجنب أسباب التوتر العصبي ، والصدمات الانفعالية ، وتطبيق قوانين التربية المدرجة والمتوازنة فيما تشتمل عليه من ألعاب وألحان موسيقية ورياضة ، ثم من تعليم وتربية نفسية وأخلاقية .

كما رأينا من جانب آخر أن ابن سينا يعطي أهمية كبيرة لتدبير النوم واليقظة حيث يقول : « يجب على الأصحاء أن يراعوا أمر النوم ، وليكونوا منه على اعتدال وفي وقته ، ولا يفرطوا فيه ، وليتقوا ضرر السهر بأدمغتهم وبقواهم كلها...<sup>(٣٢)</sup> » ذلك « أن النوم المعتدل ممكن للقوة الطبيعية من أفعالها مريح للقوة النفسانية ... ويتدارك به الضعف الكائن من أصناف التحلل ما كان من إعياء ... والنوم المعتدل - إذا صادف اعتدال الأخلط في الكم والكيف - فهو مرطب مسخن ، وهو أنفع شيء للمشايخ فإنه يحفظ عليهم الرطوبة ويعيدها...<sup>(٣٣)</sup> » .

ومن تدابير ابن سينا : « أفضل النوم الغرق وما كان بعد انحدار الطعام من البطن الأعلى وسكون ماعسى يتبعه من النفخ والقراقر ، فإن النوم على ذلك ضار ... لذلك يجب أن يتمشى يسيراً إن أبطأ الانحدار ، ثم ينام ... والنوم على الخوى رديء ... ونوم النهار رديء يورث الأمراض الرطوبية والنوازل ويفسد اللون...<sup>(٣٤)</sup> » .

(٣٢) القانون ١ : ١٧١

(٣٣) القانون ١ : ١٧١

(٣٤) القانون ١ : ١٧١

يرجع ابن سينا في كثير من مقالاته الطبية إلى الصحة النفسية ، ولا سيما في علاجات الأمراض العقلية التي يخصص لها فصولاً مطولة ونكتفي بما أوردناه .

والملاحظة هنا هي أن الإرشادات الصحية التي أقرها الأطباء الأقدمون - وفي طليعتهم ابن سينا - قد نجد فيها نوعاً من البساطة العلمية بالنسبة لما توصل إليه العلم الحديث ، ولكننا نلاحظ كذلك أن العلوم النفسية قد توغلت في متاهات النظريات الحديثة المختلفة التي تحمل شيئاً من الحقيقة العلمية وكثيراً من الظنيات التي لاتغني من الحق شيئاً ، لا سيما في عصر التقنية المسيطرة على الإنسان المرهق في نفسياته ، والمشوّش في فكره ، والرجوع إلى حكمة القدماء ودراساتها والتعمق في مناهجها ليس مجرد تنقيب على آثار بالية ، بل قد يحمل صواباً في المفاهيم ، واستقامة في المناهج والتطبيق ، مازلنا في حاجة أكيدة إليها .

٢٠٦ - تدبير المسافر

إن للمسافر في عصرنا هذا ولا سيما مع تطور وسائل النقل أحوالاً وأخطاراً يتعرض لها ، حتى إن المنظمات الصحية العالمية والمحلية تنشر أدلة للمسافرين الذين يقصدون مناطق تختلف في الطقوس وكيفيات المعاش وأنواع الأمراض السارية . والأسباب التي تجعل المسافر يتعرض بصفة خاصة للمرض هي :

- أن المسافر ينفصل عن البيئة العامة التي تعود بها جسمه .
- وأنه يتحمل حالات إعياء وضعف تجعله يتأثر بالتغيرات التي تحدث له أو من حوله .
- وأنه في نوعية معاشه وعلاقاته البشرية لا يمكن دائماً من وسائل

النظافة والإلتقان في تهيئة الأغذية وترتيب المسكن .

كل هذا يقتضي أن يكون المسافر على علم بالأخطار التي تهدده ، وعلى يقظة لاتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة .

خصص ابن سينا لتدبير المسافرين مقالة وافرة تشمل على عدة فصول نذكر منها :

**الفصل الأول :** في تدارك أعراض تنذر بأمراض ، ومنها الضغط والانصداع والسرسام والسدد وأمراض التعفن وأمراض الأمعاء والكلبي .

**الفصل الثاني :** قول كليّ في تدبير المسافر نذكر منه : « إن المسافر قد ينقطع عن أشياء كان يعتادها وهو في أهله ، وقد يصيبه تعب ووصب ، وأكثر ما يجب أن يتعهد به نفسه أمر الغذاء وأمر الإعياء .. - يجب أن يصلح غذاءه ويجعله جيد الجوهر قريب القدر غير كثيره حتى يجود هضمه ولا تجتمع الفضول في عروقه ... - يجب أن لا يسافر ممتكئاً من دم أو غيره بل ينقي بدنه ثم يسافر وإن كان متخماً جاع ونام وحلل التخمة ثم يسافر . - ومن الواجب على المسافر أن يتدرج ويرتاض يسيراً أكثر من العادة ...

- وليجعل غذاءه قليل الكم كثير التغذية .

- وليهجر البقول والفواكه وكل مايولد خلطاً مائياً... (٣٥) »

- « ويهجر الأغذية المعطشة مثل السمك والكبد والملحات

والحلالات... (٣٦) »

(٣٥) القانون ١ : ١٨٣

(٣٦) القانون ١ : ١٨٤



**الفصل الثالث :** في توقي الحر وتدير من يسافر فيه . يفتح ابن سينا هذا الفصل بقوله : « إذا لم يدبروا أنفسهم تأدى بهم الأمر في آخره إلى أن يضعفوا وتتحلل قواهم حتى لا يمكنهم أن يتحركوا ويغلب عليهم العطش وربما أضرت الشمس بأدمغتهم فلذلك يجب أن يحرصوا على ستر الرأس عن الشمس سترًا شديدًا ، وكذلك يجب أن يحفظ المسافر منها صدره ويطلّيه بمثل لعاب بزر قطونا وعصارة البقلة الحمقاء... (٣٧) »

**الفصل الرابع :** في تدير من يسافر في البرد . يلح ابن سينا على خطورة البرد ويقول : « كم من مسافر متدثر بكل ما يمكن قد قتله البرد والدَّمَقُ<sup>(٣٨)</sup> بتشنج وكزاز وجمود وسكتة ، ومات موت من يشرب الأفيون واليبروح ... وأولى الأشياء بهم أن يسدوا المسام ويحفظوا الأنف والشم من أن يدخلها ماهر بارد بغتة ، ويحفظوا الأطراف بما سنذكره... (٣٩) » .

**الفصل الخامس :** في حفظ الأطراف من البرد « ... من الأضمة الحافظة للأطراف أن يجعل عليها قنة وثوم ... ولا يجوز أن يكون الخف والدستبانج بحيث لا يتحرك فيه العضو فإن حركة العضو أحد الأسباب الدافعة عن البرد . والعضو المخنوق يصيبه البرد بشدة وإذا غشي بكاغد وشعر أو وبر ، كان أوقى له... (٤٠) »

ثم يذكر ابن سينا الإجراءات العلاجية حسب درجة الإصابة بالبرد : من درجة ذهاب الحس إلى الجماد والتعفن والموات .

(٣٧) القانون ١ : ١٨٤

(٣٨) الدَّمَقُ بالتحريك : الثلج مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب حتى يكاد يقتل من يصيبه فارسي معرب . اللسان ( دمع )

(٣٩) القانون ١ : ١٨٥

(٤٠) القانون ١ : ١٨٥

الفصل السادس : في حفظ اللون بالطلاءات ووسائل الزينة .

الفصل السابع : في توقي المسافر مضرة المياه المختلفة . ونجد فيه إرشادات عملية بالغة الأهمية حول تجنب الأمراض الناتجة عن المياه ، وسنرجع إليها في الفصل الخاص بالمياه .

الفصل الثامن : في تدير ركب البحر . يذكر فيه ابن سينا ما يتخذ من إجراءات وعلاجات ضد الغثيان والقيء ...

### ٣ - تدير الصحة الخاص بالمشايخ

تتخذ الإجراءات الصحية والوقائية طبقاً لمتطلبات المزاج التابع للعمر . وللشيخ تدابير تخص تغذيتهم وشرابهم واستحمامهم ورياضتهم ونكتفي بذكر القول الكلي في تديرهم : « جملة تديرهم في استعمال مايرطب ويسخن معاً ؛ من إطالة النوم واللبث في الفراش أكثر من الشبان ، ومن الأغذية ، والاستحمامات ، والأشربة ، وإدامة إدرار بولهم وإخراج البلغم من معدهم من طريق المعى والمثانة ، وأن يدام لين طبيعتهم . وينفعهم جداً ذلك المعتدل في الكمية والكيفية مع الدهن ، ثم الركوب أو المشي إن كانوا يضعفون عن الركوب ، والضعيف منهم يعاد عليه ذلك ويشنى ويجب أن يتعهد التطيب من العطر كثيراً ... وأن يمرخوا بالدهن بعد النوم فإن ذلك ينبه القوة الحيوانية . ثم يستعمل المشي والركوب ... »<sup>(٤١)</sup>

(٤١) القانون ١ : ١٧٧

### الفصل الثالث

#### تدبير صحة البيئة

رأينا في المبادئ العامة للوقاية وتدبير الصحة كيف أن الصحة مرتبطة بعوامل ذاتية وعوامل خارجية تتعلق بالبيئة العامة في مكُوناتها الطبيعية والبشرية والحضارية . لذلك كان من مهمات الطب الوقائي أن يعتني بالبيئة ليصلح ويصحح أحوالها فيما تؤثر في حياة الإنسان البدنية والنفسية .

يرتب ابن سينا الأسباب المغيّرة لأحوال البدن والحافظة لها في ستة أجناس « جنس الهواء المحيط ، و جنس ما يؤكل ويشرب ، و جنس الحركة والسكون البدنيين ، و جنس الحركات النفسانية ، و جنس النوم واليقظة ، و جنس الاستفراغ والاحتقان »<sup>(١)</sup> وقد سبق التعرض لبعض من هذه الأجناس وبقي لنا أن نخصص هذا الفصل للأصناف المكونة للبيئة وسنتناولها حسب الترتيب التالي :

١ - أحوال المياه

٢ - الهواء والمناخ

٣ - تدبير المساكن

٤ - الحشرات المؤذية

#### ١ - أحوال المياه

إن الشروح الوافرة التي خصصها ابن سينا لأحوال المياه تثير الاهتمام

(١) القانون ١ : ٨٠

لأمن حيث الدور الكبير الذي تلعبه في حفظ الصحة فحسب ، ولكن كذلك لقيمتها العلمية التي تبرز في التحليلات والتعليقات والتطبيقات التي لم تفقد صلاحيتها في عصرنا الحديث . لذلك رأينا أن نعرض قطعاً عريضة من كلام ابن سينا حول المياه وتدير أحوالها قبل أن نتبعها بتعليق مختصرة لتوضيح النقاط المهمة فيها .

#### ١،١ - وظيفة الماء الحيوية

إن الماء ركن من الأركان ، ومخصوص من جملة الأركان بأنه وحده من بينها يدخل في جملة ما يتناول ، لا لأنه يغذو ، بل لأنه ينفذ الغذاء ويصلح قوامه ... والماء جوهر يعين في تسهيل الغذاء وترقيقه وبذرقة<sup>(٢)</sup> نافذاً إلى العروق وناظداً إلى الخارج لا يستغنى عن معونته<sup>(٣)</sup> .

#### ١،٢ - مقاييس المياه الحميدة

« المياه مختلفة لافي جوهر المائية ولكن بحسب ما يخالطها وبحسب الكيفيات التي تغلب عليها ... »<sup>(٤)</sup>

ومن مقاييس الجودة للماء أن يكون « عذباً يخيل أنه حلو .. خفيف الوزن سريع التبرد والتسخن لتخلخله ، بارداً في الشتاء ، حاراً في الصيف ، لا يغلب عليه طعم البتة ولا رائحة ، ويكون سريع الانحدار من الشراسيف<sup>(٥)</sup> ، سريع تهري ما يهري فيه وطبخ ما يطبخ فيه ..

(٢) البذرقة : الحفارة . فارسية فعريتها العرب ، يقال : بعث السلطان بذرقة مع القافلة .. انظر اللسان ( بذرق ) والعرب للجواليقي ( ص ٦٧ ) .

(٣) القانون ١ : ٩٨

(٤) القانون ١ : ٩٨

(٥) الشراسيف : أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن . اللسان ( شرسف ) .

واعلم أن الوزن من الدستورات المنجحة في تعرف حال الماء فإن الأخف في أكثر الأحوال أفضل . وقد يعرف الوزن بالميال ، وقد يعرف بأن تبل خرقتان بماءين مختلفين أو قطنتان متساويتان في الوزن ، ثم يجففان تجفيفاً بالغاً ثم يوزنان ، فالماء الذي قطنته أخف فهو الأفضل...<sup>(٦)</sup> »

### ١،٣ - مقارنة بين أحوال المياه المختلفة

#### ماء العيون

« أفضل المياه مياه العيون ، ولا كل العيون ، ولكن ماء العيون الحرة الأرض التي لا يغلب على تربتها شيء من الأحوال والكيفيات الغريبة ، أو تكون حجرية فتكون أولى بأن لاتعفن العفونة الأرضية ، ولكن التي من طينة حرة خير من الحجرية ، ولا كل عين حرة بل التي مع ذلك جارية ، ولا كل جارية ، بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح ... وأما الراكدة فربما اكتسبت رداءة بالكشف لاتكتسبها بالغور والستر .

واعلم أن المياه التي تكون طينية المسيل خير من التي تجري على الأحجار ، فإن الطين ينقي الماء ويأخذ منه الممزوجات الغريبة ويروقه ، والحجارة لاتفعل ذلك ، لكنه يجب أن يكون طين مسيلها حراً لاحمأة ولاسبخة...<sup>(٧)</sup> »

#### ماء المطر

« ومن المياه الفاضلة ماء المطر ، وخصوصاً ماكان صيفياً ومن

(٦) القانون ١ : ٩٨

(٧) القانون ١ : ٩٨



سحاب راعد ، وأما الذي يكون من سحاب ذي رياح عاصفة فيكون كدر البخار الذي يتولد منه وكدر السحاب الذي يطر منه مغشوش الجوهر غير خالصه .

إلا أن العفونة تبادر إلى ماء المطر وإن كان أفضل ما يكون لأنه شديد الرقة فيؤثر فيه المفسد الأرضي والهوائي بسرعة ، وتصير عفونته سبباً لتعفن الأخلاط ...

وإذا بودر إلى ماء المطر وأغلي قبل قبوله للعفونة ، والمحوضات إذا تناولت مع وقوع الضرورة إلى شرب ماء مطر قليل العفونة أمن ضرره ...<sup>(٨)</sup> «

ماء الآبار والقنا

« وأما مياه الآبار والقنا بالقياس إلى مياه العيون فريئة وذلك لأنها مياه محتقنة مخالطة للأرضيات مدة طويلة لا تخلو عن تعفن ما ، وقد استخرجت وحركت بقوة قاسرة لابقوة فيها مائلة إلى الظهور والاندفاع بل بالحيلة والصناعة ... أردوها ماجعل له مسالك في الرصاص فتأخذ من قوته وتوقع كثيراً في قروح الأمعاء ...<sup>(٩)</sup> » .

ماء النز

« ماء النز أردأ من ماء البئر لأن ماء البئر يستجد نبوعه بالنزج فتدوم حركته ولا يلبث اللبث الكثير في الحقن ولا يريث في المنافس ريثاً طويلاً . وأما ماء النز فماء يطول تردده في منافس الأرض العفنة ،

(٨) القانون ١ : ١٩

(٩) القانون ١ : ١٩

ويتحرك إلى النبوع والبروز ، وحركته بطيئة لاتصدر عن قوة اندفاعها بل لكثرة مادتها ولا تكون إلا في أرض فاسدة عفنة (١٠) .

#### المياه الجليدية والمياه الراكدة الأجمية

« وأما المياه الجليدية والثلجية فغليظة . والمياه الراكدة الأجمية خصوصاً المكشوفة فريئة ثقيلة . وإنما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج وتولد البلغم ، وتسخن في الصيف بسبب الشمس والنفوثة ... والجمد والثلج إذا كان تقياً غير مخالط لقوة رديئة فسواء حُلَّ ماءً ، أو بُرد به الماء من خارج ، أو أُلقي في الماء ، فهو صالح وليس تختلف أحوال أقسامه اختلافاً كثيراً فاحشاً ، إلا أنه أكثف من سائر المياه ويتضرر به صاحب وجع العصب .. وأما إذا كان الجمد من مياه رديئة أو الثلج مكتسباً قوة غريبة من مساقطه ، فالأولى أن يبرد به الماء محجوباً عن مخالطته ... (١١) » .

#### المياه المعدنية

« والمياه التي يخالطها جوهر معدني أو ما يجري مجراه ، والمياه العلقية ، فكلها أردأ لكن في بعضها منافع :

- في الذي تغلب عليه قوة الحديد منافع من تقوية الأحشاء ، ومنع الذرب ، وإنهاض القوى الشهوانية ...
- وأما الماء المالح فإنه يهزل وينشف ويسهل أولاً بالجلء الذي فيه ، ثم يعقل آخر الأمر بالتجفيف الذي في طبعه ويفسد الدم ، فيولد الحكمة والجرب .

(١٠) القانون ١ : ٩٩

(١١) القانون ١ : ٩٩ - ١٠٠

- والماء الكدر يولد الحصى والسدد فليتناول بعده مايدر . على أن المبطنون كثيراً ماينتفع به وبسائر المياه الغليظة الثقيلة لاحتباسها في بطنه ...

- والنوشادرية تطلق الطبيعة ، شرباً منها أو جلس فيها أو احتقن .

- والشببة تنفع من سيلان فضول الطمث ، ومن نفث الدم وسيلان البواسير ..

- والحديدي يزيل الطحال ويعين على الباه .

- والنحاسي صالح لفساد المزاج<sup>(١٢)</sup> .

#### ١٠٤ - الأمراض التي تسببها المياه المتعفنة

يذكر ابن سينا عدداً كبيراً من الأمراض التي تسببها المياه بسبب التعفن الذي يلحقها ، لاسيما إذا كانت راكدة أجمية . والعوارض التي يذكرها تذكرنا بالأمراض المختلفة التي تنتج عن تعفن المياه بالجراثيم والطفيليات :

« المياه الراكدة الأجمية خصوصاً المكشوفة رديئة ثقيلة وإنما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج ، وتولد البلغم ، وتسخن في الصيف بسبب الشمس والعفونة ، فتولد المزارر ولكشافتها واختلاط الأرضية بها وتحلل اللطيف منها تولد في شاربها اطحلة ، وترق مراقهم<sup>(١٣)</sup> ، وتحبس أحشاءهم ، وتقصف<sup>(١٤)</sup> منهم الأطراف والمناكب والرقاب ، ويغلب عليهم شهوة

(١٢) القانون ١ : ١٠٠

(١٣) المراق : مارق من أسفل البطن ولان . لاواحد له وميمه زائدة . اللسان ( مرق ،

رقق ) .

(١٤) قَصَفَ يقصف قضاقةً وقَصَفاً فهو قضيف ، أي نحيف . اللسان ( قصف ) .

الأكل والعطش ، وتحبس بطونهم ، ويعسر قيؤهم ، وربما وقعوا في الاستسقاء لاحتباس المائية فيهم ، وربما وقعوا في ذات الرئة وزلق الأمعاء والطحال ، وتضر أرجلهم ، وتضعف أكبادهم ، وتقل من غذائهم بسبب الطحال ، ويتولد فيهم الجنون والبواسير والدوالي والأورام الرخوة ، خصوصاً في الشتاء ، ويعسر على نسائهم الحمل والولادة جميعاً ، وتلدن أجنة متورمين ، ويكثر فيهن الرجاء والحمل الكاذب ، ويكثر لصبيانهم الأدر<sup>(١٥)</sup> ، وبكبارهم الدوالي وقروح الساق ، ولا تبرأ قروحهم ، وتكثر شهوتهم ويعسر إسهالهم ، ويكون مع أذى وتقريح الأحشاء ، ويكثر فيهم الربيع<sup>(١٦)</sup> وفي مشايخهم المحرقة<sup>(١٧)</sup> ليس طبائعهم وبطونهم...<sup>(١٨)</sup> »

١٥٠ - إصلاح المياه

إذا كانت المياه المتعفنة أو المتغيرة في كیفياتها تتسبب في أمراض كثيرة ، فإن ذلك يستوجب معرفة الوسائل واتخاذ الإجراءات التي تجعلها صالحة للشرب . ولعل أهم ما جاء في كتاب القانون في شأن الوقاية من الأمراض التعفنیه هو ذكر وشرح الإجراءات التي تتخذ لترويق مياه الشرب وهي :

- التصعيد والتقطير مما يصلح المياه الرديئة .

- فإن لم يكن ذلك فالطبخ ، فإن المطبوخ على ما شهد به العلماء

(١٥) الأدر : ج أذرة ، وهي فتق أو انتفاخ في قيص الخصية . انظر اللسان ( أدر ) .

(١٦) الربيع أي حمى الربيع وهي التي تنوب كل أربعة أيام .

(١٧) المحرقة نوع من الحميات .

(١٨) القانون ١ : ٩٩ - ١٠٠

أقل نفخاً وأسرع انحداراً . والجهال من الأطباء يظنون الماء المطبوخ يتصعد لطيفه ويبقى كثيفه فلا فائدة في الطبخ اذ يزيد الماء تكثيفاً . ولكن يجب أن تعلم أن الماء في حد مائيته متشابه الأجزاء في اللطافة والكثافة لأنه بسيط غير مركب ، لكن الماء يكثف إما باشتداد كيفية البرد عليه ، أو بمخالطة شديدة من الأجزاء الأرضية التي لفرط صغرها ليس يمكنها أن تنفصل عنه وترسب فيه ، لأنها ليست بمقدار ما يقدر أن يشق اتصال الماء فيرسب فيه صغراً ، فيظهرها ذلك إلى أن يحدث لها بجوهر الماء امتزاج ، ثم الطبخ يزيل التكثيف الحادث عن البرد أولاً ، ثم يخلخل أجزاء الماء خلخلة شديدة ، حتى يصير أرق قواماً ، فيمكن أن تنفصل عنه الأجزاء الثقيلة الأرضية المحبوسة في كثافته ، وتخرقه راسبة وتباينه بالرسوب ، ويبقى ماء محضاً قريباً من البسيط... فالطبخ إنما يلطف الماء بإزالة تكثيف البرد وبترسيب الخلط المخالط له . والدليل على ذلك أنك إذا تركت المياه الغليظة مدة كبيرة لم يرسب منها شيء يعتقد به ، وإذا طبختها رسب في الوقت شيء كثير ، وصار الماء الباقي خفيف الوزن صافياً... (١٩) »

يرجع ابن سينا إلى الإجراءات العملية لترويق مياه الشرب بالفصل الخاص بتوقي المسافر مضرة المياه المختلفة ويضيف لما سبق وسائل أخرى وتوضيحات عملية :

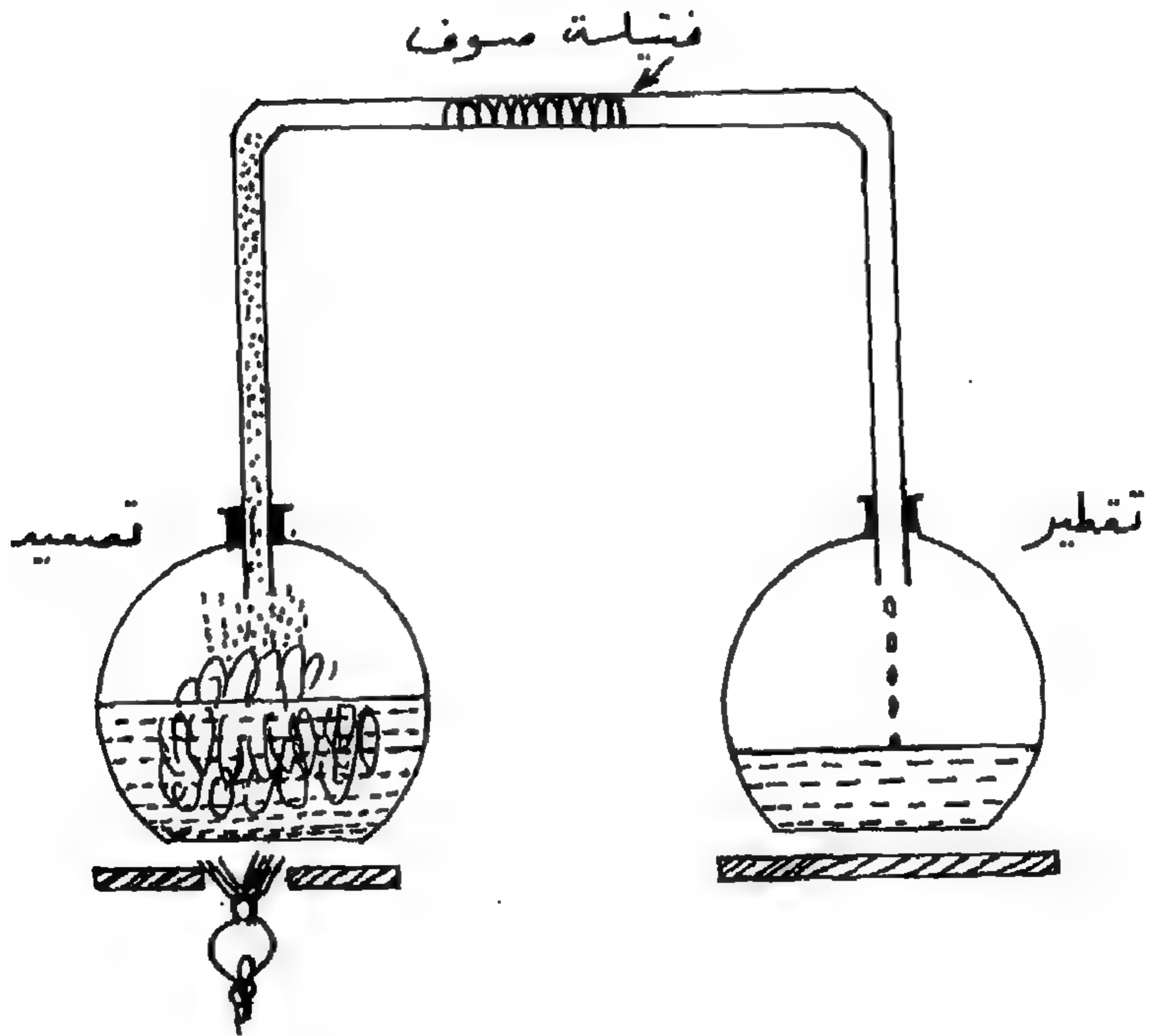
« إن اختلاف المياه قد يوقع المسافر في أمراض أكثر من اختلاف الأغذية ، فيجب أن يراعي ذلك ويتدارك أمر الماء . ومن تداركه :

(١٩) القانون ١ : ٩٨ - ٩٩



كثرة ترويقه ، وكثرة استرشافه من الخزف الرشاح . وطبخه - كما قد بينا العلة فيه - قد يصفيه ويفرق بين جوهر الماء الصرف وبين ماخالطه . وأبلغ من ذلك كله تقطيره بالتصعيد ، وربما قتلت فتيلة من صوف وجعل منها في أحد الإناءين وهو المملوء طرف ، وترك طرفها الآخر في الإناء الخالي ، فقطر الماء إلى الخالي ، وكان ضرباً جيداً من الترويق وخصوصاً إذا كرر... (٢٠) »

[ الصورة التالية تمثل ببساطة جهاز التقطير كما تصورناه حسب تعليمات ابن سينا ]



للبحث صلة

(٢٠) القانون ١ : ١٨٦

## الأَفْعُول

وما جاء على وزنه من أسماء الاعلام والقبائل والبلدان في اليمن

القاضي اسماعيل بن علي الأكموع

انفرد اليانون منذ زمن قديم باستعمال « الأَفْعُول » بفتح الهمزة صيغة جمع للأعلام والقبائل والبلدان ، كما صاغوا من هذا الوزن أيضاً صفات .

وكان لسانُ اليمن الحسنُ بن أحمد الهمداني المتوفى في حدود منتصف المئة الرابعة للهجرة هو أول من تنبه لهذا الأمر فقد ورد في كتابه « الإكليل » ما لفظه « وكثير من قبائل حمير تأتي على الأفعول »<sup>(١)</sup> وقال في مكان آخر من هذا الكتاب : « وإنما هذا اسم كأنه جُماع قبيلة »<sup>(٢)</sup> وقد أورد أمثلة كثيرة لهذا الوزن سنذكرها في مكانها من هذا البحث بحسب ترتيبها الهجائي .

ولهذا الاستعمال جذور قديمة في اللغة الحميرية ، فقد ورد في الكتابات القديمة أبْكَلَن أي الأَبْكُول ، وهو بكيل ، وأَحْمَسَن بمعنى الأَحْمُوس ، وأَذْمَرَن : الأَذْمُور ، وأَزَيَمَن : الأَزْيُوم ، وأَفْيَشَن : الأَفْيُوش ، والنون في أواخر الكلم للتعريف كما هو المعروف في اللغة الحميرية .

---

(١) الإكليل ٢ / ٤٤٩ .

(٢) الإكليل ١ / ١٢٤ .

لذلك فإننا نجد هذه الصيغة شائعة الاستعمال عند القبائل الحميرية ، وأكثر ما تكون في مخلاف ذي الكلاع ( حَبِيثُ والعَدَيْنِ وذِي السُّفَالِ وبعض شَرْعَب ) ثم في مخلاف نَعِيمَة ( صُهْبَان ) وَحَمَر ( الحَشَا والقَمَاعرة ) والمَعَاقر ( الحَجَرِيَّة ) وَتَرُو حِمَيْر ( يافع والعوالق ودَثِينَة وأحْوَِر والعَوَاذِل ) كما تستعمل على قِلة في خَوْلَان العَالِيَة ( خَوْلَان الطِيَال ) وخَوْلَان قُضَاعَة ( خَوْلَان بن عَمْرُو ) وفي نواحي ثَلَاء وشَبَام ومغارب صنعاء على الإطلاق ، وهي التي كان يطلق عليها « البلاد الحميرية » وكذلك في بعض بلاد آيس وغيرها من البلاد المَسْكُونَة بالحِمَيْرِيَّين .

وقد يستعمل هذا الوزن في غير القبائل الحميرية ، ولكن على قِلَّةٍ ، أما الحميريون فقد استمروا في استعمال هذه الصيغة حتى الذين نزحوا منهم من اليمن في عصور مختلفة ، واستوطنوا أقطاراً أخرى ؛ فقد ذكر الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله العالم المغربي في تقديمه لقسم من بحثي هذا نشره في مجلة ( اللسان العربي )<sup>(٣)</sup> « بأنه ما فتى منذ ربع قرن وهو يجمع الأدلة على حِمَيْرِيَّة سكان المغرب ولا سيما صِنْهَاجَة ومصامدة الأطلس وكَتَامَة السهول » وأضاف قائلاً : « وقد انضاف الى الحَجَج الدامغة النابعة من الحفريات والآثار ، ووحدة الألوان الموسيقية والمعمارية واللُّهْجَوِيَّة بين البلدَيْن ( المغرب واليمن ) هذه الحُجَّة الجديدة التي تُفسر لنا وجودَ هذه الصيغ « الأفعول » في أسماء أعلام بُلْدَانِيَّة وقبيلية بالمغرب الأقصى مثل ( أَسْنُوس ) و ( أَكْنُول ) و ( أَرْفُود ) وعشرات من مثيلاتها

(٣) المجلد الخامس عشر ، الجزء الأول سنة ١٣٩٧ هـ ( ١٩٧٧ م ) وقد نشره مجرداً من ذكر مصادره وكذلك من تعليقاته ، كما نشر مختصراً في مجلة الإكليل العدد ٢ ، السنة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ .

وردت مرتبةً على الحروف الهجائية في ( كتابه ) معلّمة المدن والصحراء ، وهي الملحق الثاني في الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية .

كذلك فإن هذا الوزن موجود في الحبشة ، وأغلب ظني أنه انتقل إليها ضمن ما انتقل إليها من المؤثرات الثقافية من اليمن ، ففي كتاب « التاريخ العربي القديم » ص ٣١ تحت عنوان ( الحبشة ) بقلم ديتلف نيلسن مالفظه : « ليس الساميون الذين خلفوا لنا في بلاد الحبشة آثاراً وآداباً والذين ما زالوا حتى اليوم يقيمون في البلاد هم العنصر الأصلي الذي يتكوّن منه السكّان الأصليون ، بل هم فيما يعتقد كغيرهم من الساميين الشماليين قد هاجروا إليها من بلاد العرب ، وذلك لأن لغتهم عبارة عن لهجة عربية جنوبية ، وما زالت الى اليوم قريبة إلى العربية بالرغم من دخول بعض العناصر الحامية فيها ، أما اللغة ، أما الخط ، أما الثقافة فسبئية منذ البداية ، وذلك لأن بعض المهاجرين من بلاد العرب الجنوبية نزحوا إلى البلاد فيما يظهر في قرون بعيدة ق . م وأسسوا هناك مستعمرات ووضعوا الأساس لدولة الحبشة التي أخضعت فيما بعد القرن السادس الميلادي بلاد العرب الجنوبية<sup>(٤)</sup> لسلطانها .

وإن كان الدكتور عبد المجيد عابدين قد تردد في مصدر هذا الوزن في كتابه « بين الحبشة والعرب » ص ١٠٣ و ٣٠٤ وظن أن مصدره الحبشة حيث قال : « وندرة معنى من معاني الأوزان في العربية مع شيوعه في

(٤) يصر علماء اللغات والدارسون والباحثون من غير العرب المهتمون بتاريخ اليمن القديم على استعمال ( بلاد العرب الجنوبية South Arabia ) لبلاد اليمن ، ويتحاشون ذكر اليمن فيما يكتبون لحاجة في نفوسهم حق بعد استقلال الشطر الجنوبي من اليمن ، وزوال ما كانوا يسمونه به ( جنوب الجزيرة العربية ) ، والأغرب من ذلك أن الطلاب العرب الذين يدرسون في المعاهد والجامعات الغربية يتعمون في الخطأ الشائع نفسه تقليداً للغربيين .

الحبشية ، من ذلك كلمة ( أخذود ) فيما أظن ، فمن المعلوم أن وزن ( أفعول ) بالفتح يأتي في الحبشية وربما في لغات يمانية أيضاً للدلالة على الجمع فيقال : ( أهجور ) أي بلاد ، جمع ( هَجَرَ ) و ( أجموس ) نوع من النقود : جمع ( جمس ) .

ثم قال : ولا نعرف أن ( أفعول ) قد ورد في العربية مفتوح الأول ، وإنما ورد مضموم الأول للدلالة على معانٍ شتى من بينها معنى الجمع . على أن ورود هذا الوزن للدلالة على الجمع قليل نادر في العربية . وقد وجدنا أن السيوطي لم يذكر مما جاء على هذا الوزن للدلالة على هذا المعنى إلا ثلاثة ألفاظ : ( أمعوز ) القطيع من الظباء ، و ( أحبوش ) جيل الحبش ، و ( أركوب ) الجماعة من الركاب .

ثم قال : « ونرجح أن ( أفعول ) الدال على الجمع في العربية دخيل جاءنا عن طريق الحبشة أو الين ، وحين تسرب إلى السنة العرب أجروه مجرى ما ألفوه فضمو أوله وأدرجوه في جملة ( أفعول ) الدال في أصل اللغة العربية على معانٍ كثيرة لا صلة بينها وبين معنى الجمع » .

ولو أن الدكتور عبد المجيد عابدين اطلع على كتاب ( الإكليل ) ، و ( صفة جزيرة العرب ) للهمداني لغير رأيه ، ولحكم جازماً بأن مصدر هذا الوزن هو الين فقط ، وأن وجود مثل هذا الوزن في الحبشية إنما هو بتأثير الحضارة اليمنية التي امتدت إلى الحبشية كما سبق بيان ذلك .

وقد تبين أن ما جاء من هذه الصيغة مفتوح الهمزة مثل قولهم : في الأحباش « الأحبوش »<sup>(٥)</sup> وفي العبيد جمع عبد « الأعبود » فهو صيغة

(٥) جمع الحبش ، وأما قولهم : الحبشة فجمع على غير قياس ، وانظر كتاب الاشتقاق لابن دريد ص ١٩٣ .



جمع ، وما جاء مضموم الهمزة مثل « الأصبوع » « والأظفور » لغة في الأصبع والظفر ، و « الأسروع » واحد الأساريع وهو الأغصان الرطبة التي تخرج من شجر العنب ، و « الأسنوم » عضة ترعاها الإبل فهو في الأغلب صيغة مفرد . كما يأتي من هذا الوزن أيضاً صفات مثل « الأملوج » و « الأملود » ونحو ذلك .

وقد حصرت ما ورد على وزن « الأفعول » في الين - إلا ما شذ عن معرفته - مما هو شائع اليوم على السنة الناس وجاء ذكره في المصادر المكتوبة : التاريخية أو الجغرافية ، أو انفردت به تلك المصادر وهو غير معروف في عصرنا على السنة الناس ، أو هو شائع الذكر ولكن ليس له ذكر في المصادر التاريخية أو الجغرافية التي بين أيدينا .

ثم رتبها ترتيباً هجائياً مع الإشارة إلى المصادر التي تناولت بعضها بالذكر .

- ١ - الأبتور : عزلة من ناحية سحار من أعمال صعدة .
- ٢ - الأبروح : هم بنو البرج ، ويسكنون في عزلة بني سيف السافل من ناحية يريم ، وقد ألحقت بناحية القفر منذ نصف وثلاثين سنة ، وأعمال إب .
- ٣ - الأبروم : من وصاب العالي .
- ٤ - الأبروه : عزلة ( العزلة : اسم لمجموعة قرى متقاربة تكون وحدة إقليمية ، وقد تسمى في بعض مناطق الين الأسفل بالمعشار ) من ناحية خدير ، ويقال لها « خدير البريهي » . وينسب إليها الفقهاء بنو البريهي الذين سكنوا مدينة إب وذو السفال ورباط البريهي بجوار ذي السفال ، ومن أعلامهم الإمام سيف السنة أحمد بن محمد البريهي سكن

مدينة إِبَّ ، وأفضت إليه الرئاسة فيها ، وجمع بين العلم والزهد والورع .  
توفي سنة ٥٨٦<sup>(٦)</sup> . ومنهم المؤرخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي  
صاحب التاريخ الكبير ومختصره في طبقات علماء الشافعية وهو من أعيان  
المئة التاسعة ، والأبروه : عزلة من ناحية السبرة من لواء إِبَّ ، والأبروه : هم  
البريئة : عزلة من جبل حبشي وأعمال الحجرية .

٥ - الأبروع : بيت الأبروع ، قرية من عزلة الشرنمة العليا من  
مخلاف القود تابع لقضاء النادرة من أعمال إِبَّ .

٦ - الأبعوس : مكتب<sup>(٧)</sup> من يافع ، ومنهم آل علي عامر في  
حالمة<sup>(٨)</sup> .

٧ - الأبعون : عزلة من ناحية الحزم من قضاء العدين ( ذي  
الكلاع ) من لواء إِبَّ .

٨ - الأبهوم : عزلة من ناحية الحزم من قضاء العدين .

٩ - الأبقور : قبيلة من سحار ( صَحَار ) بن خولان<sup>(٩)</sup> من أعمال  
لواء صعدة ( لواء الشام ) ، وتقع شمال مدينة صعدة بغرب ، والأبقور :  
قبيلة من الأزدي ، والأبقور : من يافع<sup>(١٠)</sup> وكان يسكن فريق منهم قرية  
« بِنَا أَبُه »<sup>(١١)</sup> من قرى مخلاف لحج ، والنسبة إلى الأبقور باقري ، وقال  
أحمد بن فضل في ( هدية الزمن ) : « ومن آثارهم الباقية إلى الآن الأرض »

(٦) طبقات فقهاء اليمن ١٩٠ ، السلوك ، طراز أعلام الزمن .

(٧) المكتب : هو الوحدة الإدارية والإقليمية في يافع .

(٨) هدية الزمن ٤٤ .

(٩) سيرة المهدي يحيى بن الحسين ٤٠٧ ، صفة جزيرة العرب ٢٥٠ .

(١٠) الإكليل ٢ / ٣٤٣ ، صفة جزيرة العرب ١٧٧ ، ٢٠٤ .

(١١) بِنَا أَبُه : قرية خربة سُميت بهذا الاسم - كما ذكر الجندي في كتابه السلوك - لأن  
أول بانيها رجل من قريظة يقال له « أَبُه » ثم صارت تدعى « مَنِيْبَة » كما سماها غالب أهل =

المعروفة بأرض الباقرى ، ثم انتقلوا من لحج إلى الضاليع ، وسكنوا هناك مع إخوتهم أبقور الضاليع وهم الشعار»<sup>(١٢)</sup> .

١٠ - الأبقوم : عزلة من ناحية المذيخرة في العدنين .

١١ - الأبلوخ : عزلة من مخلاف الشمايتين من قضاء الحجرية ( مخلاف المعافر ) وأعمال لواء تعز .

١٢ - الأبيوح : من أودية معشار الشُعْبَانِيَّة السُّفلى من أعمال ناحية تعز .

١٣ - الأبيود : ويقال فيه الأبود مخففا ، وهو الأبيود بن مالك من الصدف ، من كِنْدَة في حضرموت<sup>(١٣)</sup> .

١٤ - الأتبوع : هم التباعيون ، قال الهمداني : وهم التبعيون بالين وجوه وأشراف إلى أن يقول : وكان منهم بَطْبَا من معشار التُّعْكِرِ إسماعيل بن إبراهيم التبعي رئيس ، سلطان ، وابنه إبراهيم ، وكان إسماعيل أخا من الهمداني وقد ناداه ومدحه وفيه يقول كلمته :

وبعيدة الأرجاء قائمة الصوى	ترمى بـوج كالفرات يسيل
بحر لعمرك ليس فيه لأمرئ	شرباً سوى ما كان فيه يبول
قَطَعْتُ بنا أغوالها شَدْنِيَّةً	من بعد ما كادت لهن تعول
يطلبن من عرض البلاد وطولها	بلداً به التبعي إسماعيل
وضياء غرته وريح نواله	لوجوههن إلى حماء دليل <sup>(١٤)</sup>

= السنة من أهلها ومن غيرهم . وقال أحمد بن فضل في كتابه « هدية الزمن » ص ٩ : ويعرف مكانها الآن بِمِيَّة بـكسر الميم وهي على بعد نصف ميل غربي مدينة الحوطة ( قَصَبَة مخلاف لحج ) .

(١٢) ص ٤٤ .

(١٣) الاكلیل ٢ / ١٧ ، ٢٨ ، صفة جزيرة العرب ٢٧١ .

(١٤) الاكلیل ٢ / ٢٣٤ .

ومن رؤسائهم أيضاً السلطان أبو عبد الله الحسين التَّبَاعي وهو الذي خدع سعيداً الأَحُولَ بتظاهره بأنه معه ضد الدولة الصُّلَيْحِيَّة فجاء الأَحُول من زَيْيد فأطبق عليه جَيْشُ التَّبَاعي وجَيْشُ السيدة بنت أحمد تحت حصن قَيْضَانَ في قرية مَابَه من عَزلة بني الحارث وأعمال يَرِيم وقد قتل هنالك . كانت مساكن آل التَّبَاعي في وُصَاب وفي ناحية بَعْدَان ، وكان منهم علماء وفقهاء يَسْكُنُون المَخَادِر . ولهم بقية يعرفون ببني الحِمَيْرِي يسكنون اليوم عزلة الشَّرَف من ناحية المَخَادِر ، كما أخبرني أخي القاضي محمد بن علي الأَكُوع .

١٥ - أَثْرُوس : قرية من عزلة الشَّرَف من ناحية شَرْعَب تدعى « عَدَن أَتروس » ، وقد أَلْحَقَت عزلة الشَّرَف اليوم بناحية السَّلَام من قضاء تَعَزَّ .

١٦ - الْأَثْبُوت : عزلة من وُصَاب السافل .

١٧ - أَثْعُوب : محلة تابعة لقرية الجُنَيْد من عزلة يَرِيس من ناحية الحَزْم وأعمال العَدَثَيْن من لواء إب .

١٨ - الْأَثْلُوث : عزلة من مَخْلَف تَقْد من وُصَاب العالي ( جَبْلَانَ العَرَكَبَة ) وأعمال ذمار .

١٩ - الْأَجْبُول : الأجبول من الأزعم من خولان قُضَاعَة ، وهم بنو جَبَل<sup>(١٥)</sup> والأَجْبُول : قبيل في مَعْبَق .

٢٠ - الْأَجْدُود : بطن من خولان قُضَاعَة<sup>(١٦)</sup> ( خولان بن عَمْرُو ) من أعمال صَعْدَة ، وهي قبيلة من بني ذُؤَيْب .

٢١ - الْأَجْدُون : نسبة إلى ذي جَدَن ، وهو قيل من الأَقْيَال ، اسمه

(١٥) الاكليل ١ / ٢٢٥ .

(١٦) الاكليل ١ / ٢٥٠ ، ٢٥٧ وهي في الأصل الأجدود بالحاء المهملة .

عَلَس بن يشرح بن الحارث بن صفى بن سبأ ، وهو أول من غَنَّى بالين  
فلقب بالجَدَن ، لأن الجَدَن هو حسن الصوت<sup>(١٧)</sup> وقيل : جَدَن : مفازة  
بالين ينسب إليها ذو جَدَن ، قال ابن مقبل :  
من طي أرضين أو من سَلَّم نـــــــزل

من ظَهَر رَيَّان أو من عَرَضُ ذي جَدَن<sup>(١٨)</sup>  
وإلى جَدَن ينسب علي بن الفضل الحِمَيْرِي الجَدَنِي<sup>(١٩)</sup> والأجَدُون :  
من حضرموت<sup>(٢٠)</sup> .

٢٢ - الأَجْرُوم : قرية من عَزلة بني شَيْبَةَ من قضاء الحَجْرِيَّة  
وأعمال لواء تعز .

٢٣ - الأَجْرُون : جبل من عَزلة أصرار من قضاء القَاعرة وأعمال  
لواء تَعِزَّ .

٢٤ - الأَجْزُوم : رباط من ناحية السَّبْرة وأعمال إبَّ .

٢٥ - الأَجْشُوب : بطن من السَّكَّاسِك ( الجند ونواحيه ) منهم أبو  
إسحاق إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن إسحاق الجَشِيْبِي ثم السَّكَّسَكِي .  
سكن هو وأخوته « أكمة سودة » في بادية الجند قدموا إليها من بلدهم  
« أَثْحِم »<sup>(٢١)</sup> ثم قصد « ذي أشرق » فأخذ بها عن الفقيه علي بن أبي بكر ،  
وعن القاضي مسعود بن علي الأشرقي ، ثم صار إلى جَبَأ فمات في قرية

(١٧) تاج العروس في مادة ( جدن ) .

(١٨) معجم البلدان ( جدن ) ، ديوان ابن مقبل : ٣٠٨ .

(١٩) السلوك .

(٢٠) الاكليل ٢ / ٣١٣ .

(٢١) صفة جزيرة العرب ١٣٦ ، وقال القاضي محمد بن علي الأكوخ في تعليقه عليها :  
وهي تسمى اليوم ( دَحِيم ) وأنها قرية في ناحية الصُّلو . وقد بحثت عنها حينما زرت هذه  
المنطقة فلم أجد لهذا أو لذلك الاسم أثراً .



الحضاة من ناحية جباً<sup>(٢٢)</sup> وأعمال تعز . والأجشوب أيضاً : عزلة من ناحية شرعب .

٢٦ - الأجعود : عزلة من خلاف تقذ من وصاب العالي ، والأجعود : هم بنو جعدة ، ومن بلدانهم الضالع وقعطبة ، وفيها أيضاً يقع جبل ردقان ، وينسب إليها عمر بن علي بن سمر الجعدي ، وهو أول من جمع علماء الشافعية في اليمن في كتابه « طبقات فقهاء اليمن » ألفه سنة ٥٨٦ هـ<sup>(٢٣)</sup> ومنها أيضاً وحيش بن أسعد بن محمد بن عبد الوهاب الجعدي ، مولده سنة ٦٤٦ هـ له مشاركة في العلم ، وقد توفي باليهاقير<sup>(٢٤)</sup> من ناحية الجند ، والأجعود : عزلة من ناحية التعزية .

٢٧ - الأجعور : عزلة في خلاف تقذ من وصاب العالي .

٢٨ - الأجعوم : عزلة كانت من ناحية حبش ، ثم ألحقت أخيراً بناحية الحزم من قضاء العدنين .

٢٩ - الأجنون : عزلة من ناحية المذيخرة من أعمال قضاء العدنين .

٣٠ - الأجيوش : هم بنو الجيش ويسكنون تعز .

٣١ - الأحبوب : عزلة من ناحية الحيمة الداخلية ( الأخرج ) في مغارب صنعاء ، وقد سميت باسم الأحبوب بن سهل<sup>(٢٥)</sup> ، والأحبوب : دخيل في شرعب<sup>(٢٦)</sup> من أعمال تعز .

(٢٢) السلوك ، طراز أعلام الزمن ، تحفة الزمن .

(٢٣) صفة جزيرة العرب ١٧٨ .

(٢٤) السلوك ، العقد الفاخر الحسن .

(٢٥) الأكليل ٢ / ١٠٥ ، صفة جزيرة العرب ٢٧٨ .

(٢٦) الأكليل ٢ / ٢٨٣ .

- ٣٢ - الأخبُور : عزلة من ناحية المذْيَخِرَة من أعمال العَدَيْن .
- ٣٣ - الأخبُوش : سكان جبل حَبْشي ( جبل ذَخِر ) من الحَجَرِيَة وأعمال تَعَزَّ .
- ٣٤ - الأحبول : عزلة في مِلْحَان من أعمال المَحْوِيْت ، والأحبول في وصاب .
- ٣٥ - الأحبوه : قرية في عزلة المَشَاوَلَة من المواسط من قضاء الحَجَرِيَة وأعمال تَعَزَّ ، والأحبوه : قرية أيضاً في ناحية الوَازِعيَة من الحَجَرِيَة .
- ٣٦ - الأخبُور : بلدة في عزلة ظُفْرَان من مخلاف بني شُعَيْب من وُصَاب العَالِي ، والأحجور : في وُصَاب السافل بنى بها الشيخُ علي بن محمد غَلِيْس المتوفى سنة ٥٩٢ مدرسة<sup>(٢٧)</sup> ، والأحجور : الموالي السُود الذين يأتون من حَجَر<sup>(٢٨)</sup> ، والأحجور : عزلة في ناحية السَّلام من تَعَزَّ .
- ٣٧ - الأخبُول : عَزْلَة من ناحية حَفَّاش من أعمال لواء المَحْوِيْت<sup>(٢٩)</sup> . والأخبُول : ( بنو حجل بن عميرة ) بطن من هَمْدَان<sup>(٣٠)</sup> ثم من بَكِيل .
- ٣٨ - الأحدوث : بطن من ناهض من حضرموت ، وينسب إليها أبو نعيم خير بن نعيم بن بزه بن كريب الحضرمي الأحدثي قاضي مصر . توفي سنة ١٣٧<sup>(٣١)</sup> .

(٢٧) راجع كتابنا ( المدارس الاسلامية في اليمن ) ٢٣ .

(٢٨) هدية الزمن ص ٣٩٧ .

(٢٩) مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٥٩ .

(٣٠) الاكليل ١٠ / ١٧٨ ، ١٨٧ .

(٣١) الباب ١ / ٢٣ [ ضبطت في الباب بضم الألف ] .

- ٣٩ - الأحدور : قبائل من الحواشب<sup>(٣٢)</sup> .
- ٤٠ - الأحذوف : عزلة في قضاء العدّين ، والأخذوف : عزلة في الحشا وهي أحذوف الجبل ، وأحذوف القاع ، وينسب إليها عبد الله بن أسعد الحذيفي . كان فقيها فاضلا ، تفقه بالعمّاري سكن قرية الحضايين ، وتوفي بها سنة ٧٢١<sup>(٣٣)</sup> .
- ٤١ - الأحروث : هي عزلة الحرث من مخلاف بعدان<sup>(٣٤)</sup> وأعمال إبّ ، والأحروث : قرية في عزلة الربادي من ناحية ذي جبلة وأعمال إبّ ، ويسكن بها بنو الكلال ، وتَقِيلُ الأحروث نسبة إلى هذه القرية ، ويقع فوق قرية مديّة الواقعة في الشمال الشرقي من بلدة ذي السفال تحت جبل التّعكر<sup>(٣٥)</sup> ، والأحروث : ومنها عمق من سَرُو حَمِير<sup>(٣٦)</sup> .
- ٤٢ - الأخرّوج : بطن من همدان ، وينسب إليها أبو علي ثُمَامَة بن شفي الأخرّوجي . توفي في خلافة هشام بن عبد الملك قبل عشرين ومئة<sup>(٣٧)</sup> .
- ٤٣ - الأحرور : محلة في المرقب من عزلة سميرة من قضاء القبايرة وأعمال لواء تعزّ .
- ٤٤ - الأحرور : من وصاب العالي .
- ٤٥ - الأحرور : من كِنْدَة في حضرموت<sup>(٣٨)</sup> ، والأحرور : قرية في

(٣٢) هدية الزمن ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٣٣) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١ / ٤٣٨ ، تحفة الزمن .

(٣٤) صفة جزيرة العرب ١٧٩ ، ٢١٨ .

(٣٥) الإكليل ٢ / ٤٥٠ .

(٣٦) صفة جزيرة العرب ١٧٩ .

(٣٧) اللباب ١ / ٢٣ [ ضبطت في اللباب بضم الألف ] .

(٣٨) الإكليل ٢ / ٢٦ .

- عزلة الأفئوش من ناحية المذيخرة من العدّين .
- ٤٦ - الأحزوق : قرية في حريب القرامش من ناحية نهم من بكيل وأعمال صنعاء .
- ٤٧ - الأخرُوم : قرية في عزلة زبئر من ناحية السبرة ، ويقال لها : رباط الأخرُوم .
- ٤٨ - الأحسُوم : عزلة في مريس من ناحية قعطبة وأعمال لواء إب ، والأحسُوم : عزلة من خولان العالية .
- ٤٩ - الأحسُون : محلة تابعة لقرية التلث من عزلة البعادين من ناحية الفرع من قضاء العدّين ، والأحسُون : بلدة في مريس من أعمال قعطبة .
- ٥٠ - الأحشود : قرية من عزلة حقين من ناحية الحزم وقضاء العدّين ، والأحشود : جبل من مخلاف صهبان وأعمال إب .
- ٥١ - الأخصُون : قرية من عزلة قدس من قضاء الحجرية .
- ٥٢ - الأخصُوض : بطن من خولان ، والنسبة إليه خضيضي<sup>(٣٩)</sup> ، وربما أنها الأخصوض بالخاء المعجمة وستأتي .
- ٥٣ - الأخطوب : هم ( بنو حاطب الخارفي ) ويسكنون ظبرة بني حاطب بالبون<sup>(٤٠)</sup> والأخطوب : قرية من عزلة المراتبة من جبل حبشي ( جبل ذخير ) من أعمال قضاء الحجرية ، والأخطوب : قرية من عزلة الأجموم من ناحية الحزم .
- ٥٤ - الأخطوط : بلد<sup>(٤١)</sup> ومنه سرة بني سيف ، ولعله يشمل

(٣٩) تاج العروس في مادة حض .

(٤٠) الإكليل ١٠ / ٥٤ ، صفة جزيرة العرب ١٠٥ ، ١٢١ ، ٢١٥ .

(٤١) صفة جزيرة العرب ١٠٥ ، ١٢١ ، ٢١٥ .

خَوْدَان وبنِي عُمَر ، وبنِي مِسْلِم ، من عَزلة بنِي مِسْلِم من أعمال يَرِيم وهو غير معروف اليوم .

٥٥ - الأخطوم : عَزلة من ناحية الحزم .

٥٦ - الأخطور : بطن من أولاد مالك بن حَمِير<sup>(٤٢)</sup> .

٥٧ - الأحقول : بطن من بطون ألّهان<sup>(٤٣)</sup> وبها سُمي الحقل الذي

كانت تسكن فيه ، وهو في مخلاف ابن حاتم من قضاء أنس وأعمال ذمار .

٥٨ - الأحكوم : عَزلة من مخلاف الشّمايتين من قضاء الحَجْرِيّة ،

وينسب إليها في المتأخرين الشيخ عبد الله بن عليّ الحَكِيمِي المتوفى بعدن

سنة ١٣٧٤ هـ ( ١٩٥٤ م ) كان من الأحرار الذين آزروا الحركة الوطنية

في اليمن ضدّ نظام حكم الإمام يحيى حميد الدين ، وضد ابنه الإمام أحمد ،

وتولى إصدار جريدة السلام في مَهْجَرِه في مدينة كارديف في بريطانيا ،

واعتقل في عدن نتيجة مؤامرة حيّكت له بتشجيع من الإمام أحمد ، ثم

أُفرج عنه فتوفي على أثر ذلك . والأحكوم : عَزلة في أسفل الشّعاور من

الأهمول من ناحية حَبَيْش ، وقد ألحقت بناحية الحَزْم من قضاء

العَدْنين ، والأحكوم : قرية من خدير السّلمي من ناحية القماعة وأعمال

تَعِزّ ، وأحكوم حرض : هم بنو الحكمي المشهورين في تهامة .

٥٩ - الأحلول : بطن من بطون ألّهان<sup>(٤٤)</sup> ولعلها المعروفة في

العصور الأخيرة بأحلال : بلدة من مخلاف ابن حَاتِم من قضاء أنس ،

وإليها ينسب القضاة بنو الحلالي ، والأحلول : قَوْم يسكنون قَحِيضة من

بنِي مَجِيد<sup>(٤٥)</sup> في نواحي المَخاء من أعمال تَعِزّ ، والأحلول<sup>(٤٦)</sup> من أولاد

(٤٢) الأكليل ١ / ١٣٦ .

(٤٣) ، (٤٤) الأكليل ٢ / ١٠٣ .

(٤٥) صفة جزيرة العرب ٢٠٣ .

(٤٦) الإكليل ١ / ١٣٠ .



ربيعة ذي مرحب بن مَعْدِي كَرِب ابن النضر ، والأحلول : من كِنْدَة في حضرموت .

٦٠ - الأحمود : قرية من عَزْلَة قُداس من قضاء العَدَيْن ، والأحمود : من ملحقات قرية الحَبِيل من عَزْلَة المَزاحِن ، ناحية الفرع من قضاء العَدَيْن .

٦١ - الأحموس : الأحموس بن زيد بن الغوث<sup>(٤٧)</sup> والأحموس : أسرة تسكن في هجرة إريان من عَزْلَة بني سَيْف .

٦٢ - الأحموم : قبيلة من حضرموت يقال لها الحموم ، وأكثرهم بَدَوٌ رَحْلٌ ، وينسب إليه التَّبْع الحممي أو الحمومي .

٦٣ - الأخنوش : بطن في ربيعة بن مالك بن حرب عبد وَد بن وادعة<sup>(٤٨)</sup> .

٦٤ - الأخيوق : هي بلاد الحِثَقي ، عَزْلَة من ناحية الحِشَا وأعمال تَعِزُّ يسكنها الأخيوق : من حَجَر ذي رَعَيْن<sup>(٤٩)</sup> وهي حِثَقي سَفلى وحِثَقي عُلَيّا . والأخيوق : عَزْلَة من الوازِعيّة من قضاء الحَجَريّة ، والأخيوق : من الأشاعر<sup>(٥٠)</sup> .

٦٥ - الأخدود : من خولان قُضاعة<sup>(٥١)</sup> والأخدود : جَبَل في ناحية شَرَعَب ، والأخدود : قرية في القَعْزِيّة ، والأخدود بالضم<sup>(٥٢)</sup> : موضع

(٤٧) الإكليل ٢ / ٢٤٠ ، ٢٤٩ .

(٤٨) الإكليل ١٠ / ٤١ .

(٤٩) العقود اللؤلؤية ٢ / ٢٨٨ .

(٥٠) طُرفة الأصحاب ٢٨ .

(٥١) سيرة الهادي ١٧٢ .

(٥٢) أورد الدكتور عبد المجيد عابدين في كتابه « بين الحبشة والعرب » ص ١٠٤ ،

١٠٥ قوله : « وإذا رجعنا الى « أخدود » نجد أن أكثر المفسرين واللغويين يذكرون أن أخدود =

معروف في نَجْران يعرف بالهَجَر القديمة<sup>(٥٣)</sup> ، وقد وقعت فيه حادثة الأخدود المشهورة على يد الملك الحِميري يوسف أثار المعروف بذي نواس ، وقد ذكرها الله في سورة البروج .

٦٦ - الأخدور : قرية من مخلاف أسفل من ناحية التعزية شمال

مدينة تعز .

٦٧ - الأخدوع : عزلة من ناحية مقبنة من قضاء الخاء وأعمال

تعز ، والأخدوع : من الاشاعر في نواحي زبيد<sup>(٥٤)</sup> .

٦٨ - الأخروت : مخلاف باليمن<sup>(٥٥)</sup> غير معروف .

٦٩ - الأخرُوج : الأخرج بن الغوث بن سعد : مخلاف ما بين

حَضُور وهُوَزن<sup>(٥٦)</sup> وهو ما يعرف اليوم بالحمة الخارجية والحمة الداخلية ، وبعض أجزاء من ناحية حراز .

= مفرد لا جمع ، ويجمعونه على أخاديد ، ونرجع إلى اللفظة في سياق نصوص قديمة فنجدها تعامل معاملة المؤنث ففي الحديث الذي رواه الطبري ان الملك خَدَّ لقومه أخدوداً وملاًها ناراً ، ونجد مثل هذا في نصوص أخرى ( راجع تفسير الطبري لسورة البروج ) وأصحاب المعاجم يذكرون أنها مفرد مذكر فلماذا عوملت معاملة المؤنث ؟ لا شيء الا لأن القدماء كانوا يدركون أن هذا اللفظ جمع لا مفرد ، والمادة موجودة في الحبشية في ( حدد ) أي أحدث قطعاً ، والحاء والحاء وسائر حروف الحلق عُرْضة كثيراً للتبادل في الكلمات الحبشية ، ثم يؤيد هذا الرأي ما ذكره النسفي في مدارك التنزيل على هامش الخازن ( ج ٤ ص ٤٠٣ ) دون سائر المفسرين واللغويين من أن « أخدود جمع خَدَّ أي شق عظيم في الأرض » وإذا كنا نجد في العربية أخاديد فإنما هو جمع الجمع كما نجد أفاعيل ترد لجمع الجمع في ألفاظ كثيرة .

(٥٣) صفة جزيرة العرب ٣١٨ ، معجم ما استعجم ١ / ١٢١ .

(٥٤) طرفة الأصحاب ٣٨ .

(٥٥) معجم البلدان [ ضبطت في معجم البلدان بضم الألف ] .

(٥٦) الإكليل ٢ / ٢٤٥ ، ٣٩٦ ، والإكليل ١٠ / ٩٩ ، وصفة جزيرة العرب ٢٣٠ / ٢٣١

[ ضبطت في معجم البلدان بضم الألف ] .

٧٠ - أَحْرُوق : عزلة من قضاء القماعة من لواء تَعَزَّر [ موقعه بعد الرقم ٤٤ ] .

٧١ - الْأَخْرُوق : بلدة من بني سِحَام من خولان العالية ( خولان الطيال ) .

٧٢ - الْأَخْضُور : قرية تدعى ( يَيْت الْأَخْضُور ) من عزلة وادي حَجَّاج في وادي بَنَّا من ناحية خَبَّان وأعمال يَرْيَم .

٧٣ - الْأَخْضُوض : الأخضوض بن الأزمع : بطن من خولان قضاة (٥٧) .

٧٤ - الْأَخْطُوب : من عزلة بني سُلَيْمان من ناحية القرع من العدن وأعمال إب .

٧٥ - الْأَخْطُور : قرية من عزلة الدامع فوق وادي نَخْلان من جهة الشرق بالقرب من السَّيَّانِي من ناحية ذي السُّفال وأعمال إب .

٧٦ - الْأَخْلُود : عزلة من ناحية السُّبْرَة ، وعزلة أيضاً من مخلاف الضَّرِيَّات من ناحية مَقْبَنَة . وقال البرِّيْهي في تاريخه : « ومن بلد الأَخْلُود المشايخ أهل الكَدَهِيَّة ، وهم من قبيلة يسمون بني غَلَّاب ، أصل بلدهم في المعافر ، وأول من اشتهر منهم الشيخ غَلَّاب بن علي ، وهو الذي جعل الكَدَهِيَّة رباطا » .

٧٧ - الْأَخْمُور : بطن من الهان (٥٨) في قضاء أنس ، والأخْمُور : عزلة تعرف بأخْمُور الخارج وأخْمُور الداخل ، والأخْمُور : قرية من الحَجْرِيَّة ، ومن الأخْمُور بطن نزلوا مصر منهم زيد بن شعيب بن كليب

(٥٧) الإكليل ١ / ١٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٥٦ .

(٥٨) الإكليل ٢ / ١٠٣ .

الأخوري<sup>(٥١)</sup> ، والأخْمُور : في هَمْدَان<sup>(٦٠)</sup> وهو غير معروف اليوم ،  
والأخْمُور بحضرموت<sup>(٦١)</sup> .

٧٨ - الأَخْنُوب : قرية من ناحية الحزم من العَدَثين وأعمال إبّ .

٧٩ - الأَخْيُوش : قرية في وادي خِنُوة في الشمال الشرقي من  
القاعدة من ناحية ذي السُّفال وأعمال إبّ .

٨٠ - الأَذْرُوب : عِدَّاه من ناحية صَعْفَان من قضاء حَرَّاز ،  
والأَذْرُوب : قوم كانوا يسكنون الدَّرْبَ من قرى لَحْج وما تزال فيها  
بقية<sup>(٦٢)</sup> ، وبنو أدروب : علماء في وُصَّاب ، منهم أحمد بن علي دُرُوب  
ترجم له المؤرخ البرِّيهي في طبقاته .

٨١ - الأَدْرُوس : قرية من عَزلة اليَمَن من خلاف الضَّرِيثَات من  
ناحية مَقَبَّة وأعمال المَخاء .

٨٢ - الأَذْرُون : الأَدْرُون بن عبد شمس<sup>(٦٣)</sup> وهو غير معروف .

٨٣ - أَذْقُوم : قرية من عَزلة الرُّجَاعِيَّة من الشَّمَايَتَيْن من دُبَّع  
الخارج من قضاء الحَجْرِيَّة .

٨٤ - الأَذْيُوم : قوم يسكنون في يَشْبَم من حَضْرَمُوت<sup>(٦٤)</sup> .

٨٥ - الأَذْرُوح : الأَذْرُوح بن سداد<sup>(٦٥)</sup> .

(٥١) اللباب ١ / ٢٧ [ ضبطت في اللباب بضم الألف ] .

(٦٠) الإكليل ٢ / ٢٤٧ .

(٦١) الإكليل ٢ / ٢٦٣ ، صفة جزيرة العرب ٢٢٩ .

(٦٢) هدية الزمن ١٢ .

(٦٣) الإكليل ٢ / ١٠٠ .

(٦٤) الإكليل ٢ / ٢٦٣ .

(٦٥) الإكليل ٢ / ١٦٠ .

٨٦ - الأذْمُور : الأذْمُور : بِالسُّفْلَةِ من حَضْرَمَوْت<sup>(٦٦)</sup> والأذْمُور : قرية في عِزْلَةِ حِذْرَان من التَّعْزِيَةِ تابع لِنَاحِيَةِ تَعِزٍّ ، والأذْمُور : قرية من مَخْلَافِ الصُّلُو من أَعْمَالِ تَعِزٍّ .

٨٧ - الأَرْجُوب : آل الأَرْجُوب من بني مَعْشَر من حَضْرَمَوْت<sup>(٦٧)</sup> ، والأَرْجُوب : قرية من عِزْلَةِ الصَّافِيَةِ من مَخْلَافِ الشَّمَايَتَيْن من قِضَاءِ الحَجَرِيَّة ، والأَرْجُوب : قرية من عِزْلَةِ بني شَيْبَةَ من مَخْلَافِ الشَّمَايَتَيْن .

٨٨ - الأَرْجُود : صَقَّع من أَعْمَالِ زَيْدٍ ، ومن قِراءِ القَحْمَةِ .

٨٩ - الأَرْخُوم : بن هُوَزَن<sup>(٦٨)</sup> .

٩٠ - الأَرْقُود : من بِلَادِ صَعْدَةِ<sup>(٦٩)</sup> .

٩١ - الأَرْمُوس : بن أَصْبَح بن عَمْر بن الحَارِث ، وإِلَيْهِ يَنْسَبُ كَثِيبُ يَرَامِس في شَرْقِ عَدَن<sup>(٧٠)</sup> .

٩٢ - الأَرْيُوم : هم يَرِثِم بن لَهَيْعَةَ بن عَبدِ شَمْس ، وَيَرِثِم ذو رَعَيْن ، وَيَرِثِم ذو الرُّمَحَيْن ، وَأَرْيُوم هَمْدَان<sup>(٧١)</sup> والأَرْيُوم في يَافِع<sup>(٧٢)</sup> .

٩٣ - الأَرْيُون : قرية في بني نَرْحَن من وَصَابِ السَّافِل .

٩٤ - الأَرْحُول : من وَصَابِ السَّافِل .

٩٥ - الأَرْقُور : عِزْلَةٌ من نَاحِيَةِ سَحَارِ وَأَعْمَالِ صَعْدَةِ .

(٦٦) الإكلیل ٢ / ٣٧٧ .

(٦٧) الإكلیل ٢ / ٣٧٩ .

(٦٨) الإكلیل ٢ / ٢٤٨ .

(٦٩) السِّمَطُ الغَالِي الثَّن ١٢٤ .

(٧٠) الإكلیل ٢ / ١٤٦ .

(٧١) الإكلیل ٢ / ٤٢٣ .

(٧٢) الإكلیل ٢ / ٣٤٣ .



٩٦ - الأَزْقُول : من بني كَلَيْب من سَحَار من بلاد صَعْدَة ، وتقع غرب صَعْدَة وشرق وادي عَلَف .

٩٧ - الأَزْنُوم : هم بنو زنامة من ولد هاني من خولان العالية<sup>(٧٣)</sup> .

٩٨ - الأَزْهُور : قرية تدعى « عَدَن الأَزْهُور » ، والأَزْهُور : عزلة من ناحية السَّبْرَة من أعمال لواء إبّ ، والنسبة إليها زَاهِرِي ، والأَزْهُور : قرية من عزلة الخياشم من مخلاف شمير من ناحية مقبنة ، والأَزْهُور : عزلة في رازح من أعمال صعدة .

٩٩ - الأَزْيُود : عزلة من قضاء المخاء من أعمال لواء تعز ، وتقع في شمال القضاء بالقرب من ناحية حَيْس ، ولا نعرف سبب التسمية بالأزيود ، وربما أنه سكن في هذه المنطقة قبيلٌ ممن ينتسبون الى المذهب الزيدي فأجروا عليهم هذه الصيغة ، كما يقولون في الشافعية : الأشفوع وفي الحنفية : الأحنوف .

١٠٠ - أَشْحُوب : جول أَشْحُوب : موضع في حضرموت<sup>(٧٤)</sup> .

١٠١ - الأَسْدُوح : قرية في عزلة المشاولة من قضاء الحجرية .

١٠٢ - الأَسْخُور : قرية في عزلة الخياشم من مخلاف شمير من ناحية مَقْبَنَة .

١٠٣ - الأَسْرُوع : حيٌّ من رَذْمان ، وهو بنو سارع المعروفين اليوم في ناحية السَّوَادِيَّة ، وفيها يقع المِغْسَال ( وِغْلان ) ، والأَسْرُوع : من السَّكَّاسِك ( بنو سَرِيع )<sup>(٧٥)</sup> .

١٠٤ - الأَسْفُوم : محلة من عزلة بني علي من وُصَّاب السَّافِل .

(٧٣) الإكليل ١ / ٣٥٣ .

(٧٤) الشامل ص ١٠٥ .

(٧٥) الإكليل ٢ / ٩ .

١٠٥ - الأسْلُوف : محلة تتبع قرية المَدَوْرَة من عزلة أَيْفُوع أسفل من ناحية السَّلام وأعمال تَعَزَّر ، والأسْلُوف : محلة من عزلة كَالَة من وَصَاب .

١٠٦ - الأسْلُوم : أحد أولاد عَلِيَّان بن الحارث<sup>(٧٦)</sup> ، والأسْلُوم بن مواجد<sup>(٧٧)</sup> والأسْلُوم : قبيلة من ناحية خَدِير والنسبة إليها السَّلْمِي ، ولهذا يقال لها : خَدِير السَّلْمِي ، والأسْلُوم : بطن من حِمَيْر<sup>(٧٨)</sup> ، والأسْلُوم : عزلة من ناحية المَذْيَخْرَة ، وتتبع الآن ناحية الحَزْم ، ووادي الأسْلُوم : تابع للسلام من عزلة قَصِيل من قضاء العَدَيْن ، وقرى عبْر الأسْلُوم الثلاث : يسكنها الأسْلُوم ، منهم الشيخ أحمد بن علي السَّالْمِي مَفْتِي لَحْج المتوفى سنة ١٣١١<sup>(٧٩)</sup> ، وأما الأسْلُوم فسَلْمِيُون من ذي سَلْمَة ، منهم بلحج ، ومنهم بَخْدِير والضَّالْع وأَيْين<sup>(٨٠)</sup> .

١٠٧ - الأسْمُوخ : بطن من الهَّان من قضاء آيس<sup>(٨١)</sup> وهو غير معروف الآن .

١٠٨ - الأسْمُوع : الأسْمُوع بن حبة بن زُرْعَة من مخلاف يافع<sup>(٨٢)</sup> والأسْمُوع من عزلة سَامع من الحَجْرِيَّة ، ويقال لاهل سامع : الأسْمُوع .

١٠٩ - الأسْنُوم : قرية من عزلة الزُّعَارِيع من المَقَاطِرَة من الحَجْرِيَّة .

(٧٦) الإكليل ١٠ / ٩٨ .

(٧٧) الإكليل ١٠ / ٧١ .

(٧٨) الاشتقاق ٣٦ .

(٧٩) هدية الزمن ١٤ .

(٨٠) هدية الزمن ٤٤ .

(٨١) الإكليل ٢ - ١٠٣ .

(٨٢) الإكليل ٢ / ٣٣٠ .

١١٠ - الأَشْهُوم : قرية من جبل مَعَوْد من مخلاف الشَّوْافِي من أعمال قضاء إِبَّ .

١١١ - الأَسْوُوق : بطن من الأَزْمَع من خولان قُضَاعَة<sup>(٨٣)</sup> .

١١٢ - أَسْيُوت : جبل مطل على مِرْبَاط حَضْرَمُوت<sup>(٨٤)</sup> .

١١٣ - الأَشْبُوب : من ولد شَيْب من حَضْرَمُوت<sup>(٨٥)</sup> .

١١٤ - الأَشْبُوط : عَزْلَة وقرية من العَزْلَة من ناحية المقاطرة وأعمال الحَجْرِيَّة ، والأَشْبُوط : قرية من عَزْلَة جبل بَحْرِي من العَدَيْن .

١١٥ - الأَشْبُول : بلدة من ناحية سَاقِيْن من بلاد صَعْدَة .

١١٦ - الأَشْبُوم : شام بن يزَّان<sup>(٨٦)</sup> والأَشْبُوم : شَبَام حَضْرَمُوت إحدى مَدَنِيَّة الثلاث : شَبَام ، وَتَرِيم وسيوون .

١١٧ - الأَشْجُور : عَزْلَة من ناحية مَآوِيَّة وقضاء القَمَاعِرَة .

١١٨ - الأَشْجُوف : قرية من عَزْلَة الأَمْجُود من ناحية السَّلَام وأعمال تَعِزَّ .

١١٩ - الأَشْخُوب : قرية من مخلاف الصُّلُو من الحَجْرِيَّة وأعمال تَعِزَّ .

١٢٠ - الأَشْرُوح : قرية من عَزْلَة الشَّرَاحَة ، من ناحية يَفْرَس ، والأَشْرُوح : مَمْسَى ( المَمْسَى : أصغر وحدة إقليمية وإدارية ، ويتكون من قريتين أو ثلاث ، وقد يزيد قليلاً ) من عَزْلَة قَدَس من الحَجْرِيَّة .

١٢١ - الأَشْرُور : الأَشْرُور السَّافِل والأَشْرُور العَالِي من عَتَمَة .

(٨٣) الإكليل ١ / ٣٢٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ .

(٨٤) معجم البلدان .

(٨٥) الإكليل ٢ / ٣٧٧ .

(٨٦) الإكليل ٢ / ٧١ .

١٢٢ - الأَشْرُوع : من قبائل ذي الكَلَّاع من حِمَيْر<sup>(٨٧)</sup> وهي في العاقبة السفلى من قضاء العدنين .

١٢٣ - الأَشْطُوب : قرية من قروى من خولان العالية ( خولان الطيال ) ، واهلها انتقلوا من شطب .

١٢٤ - الأَشْعُوب : عزلة في ناحية المذيخرة من العدنين ، والأشعوب ، عزلة في خدير ، وفيها كانت تقع مدينة الجوة تحت قلعة الدملوة ، ومنها بنو الشاعر ، منهم أبو الحسن علي بن عمر بن اسماعيل بن زيد بن يحيى العزيري ، كان فقيهاً فاضلاً<sup>(٨٨)</sup> وسكن بعض بني الشاعر في سامع ، وبعضهم في إكنيث ، والأشعوب : قرية من مخلاف الصلو ، وقرية من عزلة الأيْفُوع من مخلاف المواسط من الحجرية ، والأشعوب : قرية من عزلة الملاحظة من مخلاف شير من ناحية مقبنة ، والأشعوب : من قبائل حِمَيْر<sup>(٨٩)</sup> ومنهم المشايخ بنو يوسف وبنو نمر بن منصور<sup>(٩٠)</sup> .

١٢٥ - الأَشْعُور : من عتمة .

١٢٦ - الأَشْلُوح : قبيلة في صهبان من ناحية السياني وأعمال إب ، وفيها قرية تعرف بعدن أشلوح ، ودار الأشلوح : محلة من عزلة بني سبأ من ناحية شرعب من أعمال تعز .

١٢٧ - الأَشْمُور : عزلة من ناحية كحلان عفار في الغرب الشمالي من صنعاء ، والأشثوري : محلة تابعة لقرية بيت المجذوب من عزلة

(٨٧) الإكليل ٢ / ٨ .

(٨٨) السلوك ، والعقد الفاخر الحسن .

(٨٩) طرفة الأصحاب ١٢ ، [ جمهرة ابن حزم : ٤٣٣ ] .

(٩٠) طرفة الأصحاب ١٣٦ .

الأعماس من ناحية السدة وأعمال يريم . والأشْمُور : قرية من السَّانَة من  
مخلاف نَقْد من وُصَاب العَالِي ، والأشْمُور : هو مخلاف شَمِير من ناحية  
مَقْبَنَة وفيه قرية الأشْمُور ، والأشْمُور : من ناحية القَمَاعِرَة .

١٢٨ - الأَشْمُوس : أشْموس بن مالك في كِنْدَة من حَضْرَمُوت<sup>(١١)</sup>  
وقبيلة من حَمِير في حَجْر من حَضْرَمُوت<sup>(١٢)</sup> وأَشْمُوس : قرية وعزلة من  
مخلاف أعلى من ناحية السَّلام وأعمال تَعَزْر ، والأَشْمُوس : من قبائل  
حَمِير<sup>(١٣)</sup> والأَشْمُوس : في نَوَاحِي شَرْعَب<sup>(١٤)</sup> . والأَشْمُوس : من عزلة  
العارش من وُصَاب السافل .

١٢٩ - الأَشْمُوم : الأَشْموم بن جيش بن الفأش<sup>(١٥)</sup> .

١٣٠ - الأَشْنُوم : قرية في مخلاف بَنِي أُسْعَد من ناحية جبل  
الشُّرْق وأعمال أَنَس .

١٣١ - الأَصْبُوح : هم بنو الصَّبَاحي الساكنين في خُبَان من أعمال

يَرِيم .

١٣٢ - الأَصْبُور : قرية من عزلة المَلَاخِظَة من مخلاف شَمِير ناحية  
مَقْبَنَة ، والأَصْبُور : هم بنو الصَّبْرِي مشايخ ناحية المَخَادِر ، والأَصْبُور :  
سكان جبل صَبْر .

١٣٣ - الأَصْرُوح : من هَمْدَان<sup>(١٦)</sup> .

(١١) الإكليل ٢ / ٢٤ .

(١٢) الشامل ٧٦ .

(١٣) طرفة الأصحاب : ١٢ .

(١٤) طرفة الأصحاب ٥٢ .

(١٥) الإكليل ١٠ / ١٠٥ .

(١٦) طرفة الأصحاب ٣١ .



- ١٣٤ - الأَصْرُوم : بلدة من أعمال المَذْيَخِرَة من العَدَثِين .
- ١٣٥ - الأَصْعُوت : محلة تابعة لقرية التَّبَيْعَة من الأَعْبُوس من ناحية القَبِيْطَة وأعمال الحَجَرِيَة .
- ١٣٦ - الأَصْفُور : من ناحية المَغْرَبَة وأعمال حَجَّة .
- ١٣٧ - الأَصْلُوح : عَزْلَة من ناحية حَرَّاز ، وينسب إليها بنو الصَّلِيْحِي<sup>(٩٧)</sup> ومنهم الملك الدَّاعِي علي بن محمد الصَّلِيْحِي مؤسس الدولة الصَّلِيْحِيَّة ، وهم في الأصل همدانيون من خيران من حَجُور ، والأَصْلُوح : عزلة في رَيْمَة ، والأَصْلُوح : عزلة في مخلاف بني الحَدَّاد ( مخلاف نَعْمَان ) من وَصَاب العالي .
- ١٣٨ - الأَصْنُوع : بطن بوادي ثَوْبَة من أرض رُعَيْن كأنهم بنو الأَصْنُوع<sup>(٩٨)</sup> ، والأَصْنُوع : بلد بين الضَّالْع والحَوَاشِب .
- ١٣٩ - الأَصْوُوت : هم آل الصِّيَّات من يَافَع<sup>(٩٩)</sup> .
- ١٤٠ - الأَصْيُور : عَزْلَة في قضاء القماعة من أعمال لواء تعز ، وعَزْلَة من ناحية الحَزْم وأعمال العَدَثِين .
- ١٤١ - الأَضْمُور : بطن من رُعَيْن<sup>(١٠٠)</sup> غير معروفة اليوم .
- ١٤٢ - الأَطْلُوح : محلة تتبع قرية بني الأفراد من عَزْلَة الأَمْجُود من ناحية السَّلام وأعمال تَعَزَّ .
- ١٤٣ - الأَطْمُول : بطن من الأشْعُوب - التي تقدم ذكرها - والنسبة إليها الطَّمِيلِي ، ومنها أبو محمد عبد الملك بن محمد الطَّمِيلِي . كان

(٩٧) بلوغ اللرام ٢٤ .

(٩٨) الإكليل ١ / ١٢٤ و ٢ / ٣٦٢ .

(٩٩) الإكليل ٢ / ٣٤٣ وصفة جزيرة العرب ١٧٧ .

(١٠٠) الانساب للمقدسي ٩٣ .

فقيها عارفاً . تفقه في بداية أمره بأهل تَعَزَّر ثم صار إلى الذَنَبَتَيْن فأخذ عن الإمام علي بن الحسن الأصبَحي . توفي سنة ٧٢٤ هـ (١٠١) .

١٤٤ - الأَظْلُوم : بطن من الهان (١٠٢) من قضاء أنس وهو المعروف اليوم بظُلَيْم من مخلاف بني خالد من أعمال أنس .

١٤٥ - الأَظْهُور : قرية من عَزْلَة الأَقْرُوط من ناحية المِشْرَاح من أعمال تَعَزَّر . والأَظْهُور من عزلة دَلَال من بَعْدَان .

١٤٦ - الأَعْبُود : نسبة إلى الأعبود من السُّكاسِك منهم القيل ذو عبدان ، والأعبود : من الأشاعِر (١٠٣) .

١٤٧ - الأَعْبُوس : عزلة من ناحية القَبِيْطَة من قضاء الحَجْرِيَة .

١٤٨ - الأَعْبُول : حري بن ذي عابل ، وهم الأَعْبُول (١٠٤) .

١٤٩ - الأَعْتُوق : من مَذْحِج (١٠٥) .

١٥٠ - الأَعْتُوم : بلدة من مخلاف رازح من عُمَة .

١٥١ - الأَعْجُول : قرية من عَزْلَة اليُوسُفِيَّيْن من ناحية القَبِيْطَة .

١٥٢ - الأَعْدُوف : عزلة من مخلاف الصَّرِيَّات من ناحية مَقْبَنَة ،

والأَعْدُوف : محلة تتبع الحُدْثَة من عزلة ذي البرج من ناحية صَبَر والمَوَادِم من تَعَزَّر . والأَعْدُوف : قرية من عزلة بني وائل من ناحية الحَزْم وأعمال العَدَيْن .

١٥٣ - الأَعْدُول : هم بنو العَدِيل : بطن من الحضارمة منهم أبو

(١٠١) السلوك والعقد الفاخر الحسن .

(١٠٢) الإكليل ٢ / ١٠٣ .

(١٠٣) طرفة الاصحاب ٣٩ .

(١٠٤) الإكليل ٢ / ١٠٩ .

(١٠٥) طرفة الأصحاب ٣٦ و ١٤١ و ١٤٢ .

عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي قاضي مضر المتوفى سنة ١٧٤ هـ (١٠٦) .

١٥٤ - الأعدون : نسبة إلى عدن ، وهم قوم يسكنون في بني الجبل من لحج<sup>(١٠٦)</sup> وأعدون : قرية من ناحية مقبنة ، والأعدون : عزلة من ذي السفال ، وقد تطلق الأعدون على أهل العدنين .

١٥٥ - الأعدور : قرية من مخلاف ميثاب من مقبنة .

١٥٦ - الأغرود : أغرود الجبل : قرية من عزلة السوا من المواسط من الحجرية ، وأغرود : وادٍ أيضاً من عزلة السوا .

١٥٧ - الأعروش : بطن من بطون خولان العالية وينسب اليها<sup>(١٠٨)</sup> القضاة بنو العرشي ، ومنهم القاضي حسين بن احمد العرشي المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ صاحب كتاب « بلوغ المرام في شرح مسك الختام » وذكر القاضي محمد بن احمد الحجري في كتابه « مجموع بلدان اليمن وقبائلها » أن الأعروش : بطن من بطون حاشد ، ولم يذكر مصدر هذا الخبر . والأعروش : عزلة في حجرة ابن مهدي من الحيمة الخارجية ، والأغروشين تشية أعروش : قرية من بني شيبنة من قضاء الحجرية وأعمال تعز .

١٥٨ - الأغروض : من مقبنة ، والأغروض : من ناحية السلام ، وأعمال تعز .

١٥٩ - الأعروق : عزلة من القبيطة من قضاء الحجرية ، وأعروق أيامة : قرية خربة كانت قريبة من حصن الشدف . سكن فيها أبو محمد

(١٠٦) الإكليل ٢ / ٣٧٨ ، واللباب ١ / ٥٩ [ وضبطه في اللباب بضم الألف ] .

(١٠٧) صفة جزيرة العرب ٢٠٤ .

(١٠٨) الإكليل ١ / ٣٤٧ .

عبد الله بن زيد بن مهدي بن زيد العريقي صاحب المَهْدَب . تفقه بآبن اليقطان ، كما نعتَه بسيف السنة الإمام أحمد بن محمد البريْهي ، وجلُّ روايته للحديث والفقه عنه ، وكان دقيق النظر ، ثاقب الفِطْنَة ، اتضح له من مسائل الخلاف ما لم يتضح لِغيره من فقهاء عصره . توفي في عشر الأربعين وست مئة<sup>(١٠٩)</sup> ، والأعروق : قرية من عزلة الأمْجُود من ناحية السَّلام وأعمال تَعَزَّر . والأعروق : قرية من مَقْبَنَة ، والأعروق : محلة من قرية الوطا من عزلة الأسد من ناحية شَرْعَب وأعمال تَعَزَّر .

١٦٠ - الأَعْرُوم : قرية من عزلة المِفْتَاح من مخلاف الشَّعِر وأعمال النَّادِرَة .

١٦١ - الأَعْرُوب : محلة من عزلة الجَرَّاني في وَصاب العالي .

١٦٢ - الأَعْرُوم : قرية من بني ربيعة من وصاب العالي .

١٦٣ - الأَعْشُوب : صُقع جنوب صنعاء ورد ذكره في تاريخ « إنباء الزمن » في أخبار سنة ٤٦٥ حيث قال : « وفيها خُسِف بقرية العمالق من أعمال الأعشوب يمانى صنعاء » .

١٦٤ - الأَعْشُور : عَزْلَة من مخلاف العَوْد من أعمال النَّادِرَة ، وفي هذه العَزْلَة تقع أطلال مدينة جَيْشَان حاضرة مخلاف جَيْشَان<sup>(١١٠)</sup> ، وهذا المخلاف كان يمتد من قعطبة الى مَنَكْث في حقل يُحْصِب ( قاع الحقل ) .

١٦٥ - الأَعْصُوم : ( عَصَّان بن الحارث )<sup>(١١١)</sup> : بطن من حاشد ، وإليه ينسب وادي عَصَّان أحد روافد وادي مَوْر .

(١٠٩) العقد الفاخر الحسن .

(١١٠) صفة جزيرة العرب ٢١٩ .

(١١١) الإكليل ١٠ / ٥٤ ، سيرة الهادي ١٢٥ .

- ١٦٦ - الأعضود : قبيل من الأَجُود وجبلها حصن الأَعْضود<sup>(١١٢)</sup> .  
 ١٦٧ - الأَعْكُوب : قرية في ناحية كُثْمَة من قضاء رَيْمَة .  
 ١٦٨ - الأَعْكُور : قبيلة من السَّكاسِك ، وينسب إليها الفقيه محمد بن علي بن عيسى العكاري من قرية العماكرة ، وتقع شمال قرية السذنبتين من الجند ، وتفقه بالإمام علي بن الحسن الأصبحي توفي سنة ٧٠١ هـ<sup>(١١٣)</sup> .

- ١٦٩ - الأَعْلُوم : عزلة في المواسيط من قضاء الحَجَرِيَة .  
 ١٧٠ - الأَعْمُور : من عزلة عَمَاعَة من قضاء القماعة من لواء تَعِزٍّ ، وهي أعمور الكبير ، وأعمور الصغير ، والأعمور : قرية من عزلة الزعازع من المقاطرة من الحَجَرِيَة ، والأَعْمُور : عزلة من ناحية التَعِزِّيَة ، والأعمور : هم العامريون من ولد الأشرس بن كِنْدَة<sup>(١١٤)</sup> ، والأعمور : قوم في أحاطة من بلد حَبِيث ، منهم بنو الخطيب نسبة الى جدهم الذي كان خطيباً للصليحيين<sup>(١١٥)</sup> والأعمور : عزلة في الحِيَمَة الخارجية ما بين عزلة العجز وعائز ، والأعمور : بلدة من عزلة بني عباس من وصاب السافل . والأعمور : عزلة من الحَجَرِيَة ، والأعمور : من قبائل الحواشب<sup>(١١٦)</sup> من مخلاف لُحج .

- ١٧١ - الأَعْمُوس : مَمْسَى من عزلة « بني علي » من ناحية الحَزْم وأعمال العَدَيْن ، وكانت من ناحية حَبِيث .

(١١٢) الإكليل ٢ / ٢٤٦ ، صفة جزيرة العرب ١٧٩ .

(١١٣) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١ / ٣٣٦ ، تحفة الزمن .

(١١٤) السلوك .

(١١٥) السلوك .

(١١٦) هدية الزمن ٢٧٥ .



- ١٧٢ - الأَعْمُوقُ : بطن من المعافر ( الحَجَرِيَّة ) ومنهم أبو عبد الرحمن عَقْبَةُ بن نافع المَعَاثِرِي الأَعْمُوقِي توفي بالإسكندرية سنة ١٩٦ (١١٧) والأَعْمُوقُ : قرية من عَزَلَةِ الشَّوَيْفَةِ من ناحية خَدِير ، وأَعْمُوقُ قرية من زَرْيُقَةِ اليمَن من ناحية المقاطرة وأعمال الحَجَرِيَّة .
- ١٧٣ - الأَعْنُودُ : قبيلة تقع مساكنها بين أثين ولَحْج ، وكان منها جماعة يسكنون أثين وعدن . وينسب إليها أبو بكر بن أحمد العَنَدِي (١١٨) الشاعر الأديب ، وهو الذي وَهَمَ في لقبه كثير من الكتاب والمؤرخين فسماه بعضهم العَبْدِي ، وبعضهم العِيدِي والصحيح ما ذكرناه .
- ١٧٤ - الأَعْنُوسُ : هم قبيلة عَنَسُ : المخلاف المشهور من أعمال دمار ، وهذه التسمية شائعة في نواحي يريم كما سمعت ذلك منهم .
- ١٧٥ - الأَعْهُومُ : قبيل ، منهم بقية يسكنون عَهَامَةَ من السَّكاسِك (١١٩) من ناحية خَدِير من أعمال تعز ، والأَعْهُومُ : قرية من عزلة خَدِير السَّلَمِي من ناحية خَدِير أيضا .
- ١٧٦ - الأَعْيُونُ : قبيلة يسكن بعض أفرادها في الجانب اليمني من أعمال الجَنَد ، وينسب إليها الفقيه أبو بكر بن يحيى بن إسحاق العَيَّانِي من قرية عَيَّانَةَ من مَقْمَح . كان عالماً كبيراً ، تفقه بالإمام سيف السنة أحمد بن محمد البرَيْهِي توفي بَجَبَا سنة ٦٢٨ (١٢٠) .
- ١٧٧ - الأَغْبُورُ : هم بنو الغابري ، ويسكنون في قرية رَصَب من مخلاف سَماء وأعمال عَتَمَةَ .

(١١٧) الباب ١ / ٦٠ ، ثغر عدن ٢ / ٢٤٢ [ ضبطه الباب بضم الألف ] .

(١١٨) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، تحفة الزمن هدية الزمن ٧٢ .

(١١٩) صفة جزيرة العرب ١٢٨ .

(١٢٠) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١ / ٤٨ ، تحفة الزمن ،

طبقات الخواص ١٨١ .

١٧٨ - أغذور : قرية من مخلاف ميثراب من ناحية مَقْبَنَة من ناحية الخاء وأعمال تَعَزَّ .

١٧٩ - الأَغْمُور : عزلة تقع بين الجببية الداخلية وحراز وفيها حصن الأَغْمُور ، وهي تتبع إدارياً ناحية حراز . والأَغْمُور : محلة من عزلة حَمِير من وُصاب .

١٨٠ - الأَغْلُوق : من قبائل زَيْد في نجران<sup>(١٢١)</sup> .

١٨١ - الأَغْيُور : عزلة من قضاء حراز .

١٨٢ - الأَغْيُوث : قرية في بلاد الرُّكَب من أعمال زَيْد .

١٨٣ - الأَغْيُوم : بلد في سافلة حضور<sup>(١٢٢)</sup> وهو الأَغْيُوم بن شهير :

بطن بحراز إليهم ينسب عِرَّ الأَغْيُوم<sup>(١٢٣)</sup> وهو غير معروف اليوم ، وقد يكون الأَغْمُور ؟

١٨٤ - أفتوح : جيل أفتوح من عزلة باهر من قضاء القماعة وأعمال تَعَزَّ .

١٨٥ - الأَفْتُول : من صُبارة<sup>(١٢٤)</sup> وهو غير معروف اليوم .

١٨٦ - الأَفْجُوج : قرية من دَبَع الخارج من الحَجَرِيَّة وأعمال تَعَزَّ .

١٨٧ - الأَفْرُوع : بطن من حَمِير ، وهم بنو الأَفْرَع بن الهمَيْسَع بن

حَمِير<sup>(١٢٥)</sup> .

١٨٨ - الأَفْيُوح : وادٍ في معشار الشَّعْبَانِيَّة من التَّعْزِيَّة .

(١٢١) صفة جزيرة العرب ٢٥٣ ، ٢٧٧ .

(١٢٢) صفة جزيرة العرب ٢٣٠ ، الإكليل ٢ / ٢٤٨ .

(١٢٣) الإكليل ٢ / ١٠٠ .

(١٢٤) صفة جزيرة العرب ٣١٥ .

(١٢٥) نهاية الأرب للقلقشندي .

- ١٨٩ - الأفيوش : عزلة من ناحية المذيخرة من قضاء العدئين ،  
وتدعى ذافائش<sup>(١٢٦)</sup> وينسب إليها الإمام زيد بن الحسن الفائشي المقبور  
في قرية الجعامي<sup>(١٢٧)</sup> ، وقال الهمداني : أولد دمت الأفيوش<sup>(١٢٨)</sup> ،  
والأفيوش : قرية من ناحية صبر ، والأفيوش : عزلة من ناحية السلام .  
١٩٠ - الأثحوز : قرية بجوار قرية السلامة من أعمال ناحية  
حيس وأعمال زبيد ، ومنها محمد بن أبي بكر المعروف بالسراج<sup>(١٢٩)</sup>  
والأثحوز : عزلة من خلاف شير من ناحية مقبنة .  
١٩١ - الأقدور : جماعة من قبيلة الحواشب يسكنون قرية الثعلب  
من خلاف لحج<sup>(١٣٠)</sup> .  
١٩٢ - الأقدوم : بن الأسوق<sup>(١٣١)</sup> .  
١٩٣ - الأقرون : قرية من عزلة الصفي من ناحية المخادر وأعمال  
إب .

١٩٤ - الأقروظ : عزلة كبيرة من ناحية المِشراخ ( المِصراخ ) من  
أعمال تعز ، والأقروظ : من عزلة اليوسفيين من الحجرية ، والأقروظ :  
في عزلة قدس ، وهي أقروظ أعلى وأقروظ أسفل ، والأقروظ : قبيلة في  
لحج ، وينسب إليها علي بن أبي بكر بن عبد الله بن داود القرظي  
المتوفى سنة ٥٨٠<sup>(١٣٢)</sup> والأقروظ : بلد في نجرة من قضاء حجة ،

(١٢٦) صفة جزيرة العرب ١٣١ .

(١٢٧) طبقات فقهاء اليمن ١٥٥ ، تحفة الزمن ، طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٨٥ .

(١٢٨) الإكليل ١ / ٢٤٧ .

(١٢٩) طبقات الخواص ١٧٥ .

(١٣٠) هدية الزمن ١٢ ، ٤٤ .

(١٣١) الإكليل ١ / ٣٥٣ .

(١٣٢) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ٣٦ .

والأقروظ : قرية في الجندية السفلى والأقروظ : محلة من خدير ،  
والأقروظ : محلة من الشراعب من عزلة الغربي من ناحية شرعب ،  
والأقروظ : قرية من بني عَمَر من وُصاب السافل ، وحصن الأقروظ :  
وهو المنارة عزلة من مخلاف الجَبَجَب في وُصاب العالي .

١٩٥ - الأَقْشُور : قوم في رأس الركب (١٣٣) .

١٩٦ - الأَقْطُوف : محلة تتبع السَّبَاعين من ابن الحكم من ناحية  
السُّودَة .

١٩٧ - الأَقْطُون : الاقطون بن زيد بن شيبان (١٣٤) .

١٩٨ - الأَقْمُوش : قبيل من حمير يسكنون بين المنقعة وبين حَبَّان  
من حَضْرَمُوت ، وتلفظ بلهجة حضرموت لقموش بضم اللام ، إذ من عادة  
أهلها حذف ألف التعريف والهمزة الواقعة بعدها (١٣٥) .

١٩٩ - الأَقْهُوم : من بلاد شَطَب (١٣٦) من ناحية السُّودَة ، وهو غير  
معروف اليوم ، ولعله الأَكْهُوم وسيأتي ذكره قريباً .

٢٠٠ - الأَقْيُوس : قبيلة من عزلة المِخْلَاف من قضاء تَعِزٍّ ،  
والأَقْيُوس : قرية من عزلة قَنَادِر من خَدِير البَرِيْهي من قضاء  
القَمَاعِرَة ، والأَقْيُوس : قرية من مخلاف الصُّلُو من قضاء تَعِزٍّ ، وثلاث  
أَقْيُوس من مِخْلَاف أعلى من ناحية السَّلَام قضاء تَعِزٍّ ، وثلاثين أقيوس من  
مخلاف أسفل من ناحية السَّلَام قضاء تَعِزٍّ ، وأَقْيُوس : قرية من عزلة  
مرعيت من ناحية صبر الموادم .

(١٣٣) صفة بلاد الين لابن الجاور ٢٠٨ .

(١٣٤) الإكليل ٢ / ٣٦٩ .

(١٣٥) الشامل ٤٤ .

(١٣٦) السط الغالي الثن ١٢٣ ، ١٣٠ .

٢٠١ - الأَقْيُون : بَطْن من حِمَيْر يسكنون شِباء حِمَيْر<sup>(١٣٧)</sup> ولهذا تدعى شِباء أَقْيَان نسبة الى الأَقْيُون . كما تدعى شِباء حِمَيْر ، وشِباء كوكبان .

٢٠٢ - اكبود-ذي : جريب في وادي الدَّيَّة من وادي عِصام من خَبان وأعمال يَرِيم .

٢٠٣ - الأكبور : أكبور عرايب : من عَزلة مَعْبَر من قِضاء القَمَاعِرَة من لواء تَعَز .

٢٠٤ - الأَكْبُوش : قرية من عَزلة الأحْكَوم من الحَجَرِيَّة ، وهيئة الأَكْبُوش : قرية من عَزلة أَكاحِلَة من ناحية المقاطرة . والأَكْبُوش : من بني مهاجر من الأَجْعُود في منطقة قَعْطَبَة والضَّالِع .

٢٠٥ - الأَكْحُول : عَزلة من ناحية المقاطرة ، وذا الأكحول : مَوْضِع في وادي الرِّضْمَة تحت قرية حَيْد الجُرُوب من عَزلة سَوْدَان ناحية خَبان وأعمال يَرِيم .

٢٠٦ - أَكْرُوب الجَبَل : قرية في عَزلة اليُوسُفِيَّين من قِضاء الحَجَرِيَّة .

٢٠٧ - الأَكْرُوف : عَزلة من ناحية المَذْيَخِرَة من العَدَّين وقد تحولت من عهد قريب إلى ناحية السلام من قِضاء تَعَز .

٢٠٨ - الأَكْسُود : قرية من عَزلة بني مَنبَّه من أعمال يَرِيم ، وتقع بجوار العاصمة الحِمَيْرِيَّة ( ظفار ذي رِيْدَان ) .

٢٠٩ - الأَكْسُوم بن الأسود بن ياسر بن ذي مناخ من العَدَّين ،<sup>(١٣٨)</sup>

(١٣٧) الإكليل ١ / ١٢٠ .

(١٣٨) الإكليل ٢ / ٩٣ و ١٥٧ .



وأكسوم بن سُوَيْد بن حَسَّان المناخي<sup>(١٣٩)</sup> ، والأكسوم : هم سكان ناحية كُثْمَة من قَضاء رَيْمَة . ولعل الأكسوم المعروف في الحَبَشَة قد سمي باسم أحد فروع هذه البطون والقبائل .

٢١٠ - الأَكْلُوع : عَزْلَة من مَخْلَاف مِيزَاب من ناحية مَقْبَنَة .

٢١١ - الأَكْلُول : من ذِي رُعَيْن<sup>(١٤٠)</sup> والأَكْلُول : من يَافَع<sup>(١٤١)</sup> .

٢١٢ - الأَكْنُوس : من بني مهاجر<sup>(١٤٢)</sup> في مشارق قَعْطَبَة .

٢١٣ - الأَكْهُوم : عَزْلَة من ناحية جَبَل عِيَال يَزِيد في جنوب السُّودَة من ناحية عَمْرَان في الشمال الغربي من صنعاء ، ولعله مصحف عن الأَقْهُوم السالف الذكر .

٢١٤ - أَلْيُون : قرية في عَزْلَة بني سَيْف من المواسط من الحَجَرِيَّة .

٢١٥ - الأَمْجُود : عَزْلَة من ناحية الحَزْم من العُدَين وهي أَمْجُود أعلى ، وأَمْجُود أسفل ، وقد أُلْحِقَتْ بناحية السَّلَام من نواحي تَعِزٍّ ، والأَمْجُود : عَزْلَة من قضاء الخاء وهم بنو مَجِيد ، والأَمْجُود : عَزْلَة من ناحية الحَشَا .

٢١٦ - أَمْحُوز : عَزْلَة من ناحية مَقْبَنَة .

٢١٧ - الأَمْرُوخ : عَزْلَة في بني نَشْر من حَجُور اليَمَن<sup>(١٤٣)</sup> .

٢١٨ - الأَمْرُور : قَبِيل وعَزْلَة من ناحية الشَّاهل في قضاء

(١٣٩) الإكليل ٢ / ٤١٩ .

(١٤٠) طرفة الأصحاب ١٢ .

(١٤١) طرفة الأصحاب ٥٣ .

(١٤٢) صفة جزيرة العرب ١٧٩ .

(١٤٣) رحلة الحيمي إلى الحبشة .

الشَّرَفَيْن<sup>(١٤٤)</sup> من أعمال حَجَّة ، والأُمُرور : قرية في جبل مَسُور المُنْتَاب من أعمال حَجَّة .

٢١٩ - الأُمَطُور : جبل في بني قاصد من يافع السُّفلى .

٢٢٠ - الأُمُلُوك : بطن من بطون مَذْحِج ، ومنها الأُمُلُوك بن رَذَمَان<sup>(١٤٥)</sup> والأُمُلُوك بن الحارث بن شَرَحْبِيل<sup>(١٤٦)</sup> وهم الذين يقال لهم : المَلِكُون بَرَذَمَان قَيْفَة<sup>(١٤٧)</sup> ، والأُمُلُوك بن بلدة بن يافع<sup>(١٤٨)</sup> ، والأُمُلُوك : عَزْلَة في مخلاف الشَّعِير وهي أُمُلُوك رُعَيْن ، وتقع فيها قرية الرَضَائِي التي اتخذت مركزاً لناحية الشَّعِير من أعمال إبّ . وفي هذه العَزْلَة تقع قرية المَلْحَكِي ، وكانت عامرة بالعلم والعلماء ، منهم علي بن محمد كان فقيهاً صالحاً . توفي لَنَيْف وسبع مئة وقيل سنة ٧١٧ هـ . وآخر فقهاءهم عثمان بن أبي بكر المرادي . كان فقيهاً ، فاضلاً ، معظماً ، مطعماً للطعام . تفقه بعبد الله الدَّلَالِي ، وبفقهاء ذي أشرق ، توفي سنة ٧٢٢ عن ٦٣ سنة<sup>(١٤٩)</sup> وينسب إلى الأُمُلُوك يحيى بن عبد الله المَلِيكِي ، كان فقيهاً فاضلاً . سكن قَرْيَة وَقِير من مخلاف الشَّوَّافِي<sup>(١٥٠)</sup> والأُمُلُوك : عَزْلَة في ناحية المَذْيَخِرَة . سميت باسم ساكنيها بني مليك .

٢٢١ - الأُمُلُول : من مخاليف الين ، وهو الأُمُلُول بن وائل بن

(١٤٤) الإكليل ٢ / ٣٥ .

(١٤٥) الإكليل ٢ / ٤١ ، ٤٢٧ ، واللُّباب ١ / ٦٧ [ وضبطه اللباب بضم الألف ] .

(١٤٦) الإكليل ٢ / ٣٣٧ .

(١٤٧) طرفة الأصحاب ٥٢ .

(١٤٨) الإكليل ٢ / ٣٤٤ ، ٣٤٨ .

(١٤٩) صفة جزيرة العرب ١١٨ ، والإكليل ٢ / ٣٣٦ ، تحفة الزمن .

(١٥٠) المدارس الإسلامية ١٢٢ .

الغوث بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حَمِير<sup>(١٥١)</sup> .  
 ٢٢٢ - الأَمْهُور : مقاطعة من عزلة الرّامية العليا من أعمال ناحية  
 السُّخنة من قضاء بيت الفقيه ، وأعمال الحديدة ، ويدعى اليوم  
 (المهور) .

٢٢٣ - الأنْبوع : قبيل<sup>(١٥٢)</sup> وهو غير معروف اليوم ، ولعله مُصَحَّف  
 عن الأتْبوع وهو الصحيح وقد تقدم .

٢٢٤ - الأَنْبُوه : قرية من ناحية المقاطرة ، ومنها الشيخ عبد  
 الرزاق صالح الناهي ، والأَنْبُوه : قرية من عزلة الشُعْوبَة من المواسط ،  
 والأَنْبُوه : عَزْلَة من ناحية المواسط من الحَجْرية .

٢٢٥ - الأَنْجُود : قرية من عزلة الأعروق من ناحية القَبِيْطَة من  
 أعمال الحَجْرية ، والأَنْجُود : قرية من عزلة قَدَس من المواسط من  
 الحَجْرية .

٢٢٦ - الأَنْحُوب : ناحب بن بذر بن الخارف<sup>(١٥٣)</sup> وبنو ناحب في  
 ريمة .

٢٢٧ - الأَنْشُور : بَطْنٌ من عَكَّ بن عدنان كانوا ينزلون قبليّ تَعَزَّرَ  
 على نصف يوم منها<sup>(١٥٤)</sup> .

٢٢٨ - الأَنْعُوم : بطن من حَمِير في حراز<sup>(١٥٥)</sup> والأَنْعُوم : قرية من

(١٥١) مُعْجَمُ الْبِلْدَان [ وجاء في جمهرة ابن حزم ( ص ٤٣٣ و ٤٧٨ ) الأملوك  
 بالكاف ] .

(١٥٢) طبقات فقهاء اليمن ١٠٥ .

(١٥٣) الإكليل ١٠ / ٥٥ .

(١٥٤) تاج العروس في مادة نشر .

(١٥٥) الإكليل ٢ / ٢٨٤ ، صفة جزيرة العرب ٢٢٩ .

ناحية المَذْيَخِرَة من العَدَيْن ، والأَنْعُوم : قرية من جبل حَبَشِي .  
 ٢٢٩ - الأَنْقُور : قال الزبير : موضع باليمن ، وقال أبو دهبيل :  
 متى دفعنا الى ذي مَيْعَةٍ نَتَقِي كَالذِيبِ فارقهُ السلطانُ والروحُ  
 وواجهتنا من الأَنْقُورِ مَشِيخَةً كأنهم حين لا قوننا الرباييُحُ (١٥٦)  
 ٢٣٠ - الأَنْمُور : قرية في عزلة أضرار من مخلاف حَمَر ( القَمَاعِرَة ) .  
 ٢٣١ - الأَنْهُوم : قرية من عزلة البَعَادَن من ناحية الفرع أعمال  
 العَدَيْن .

٢٣٢ - الأَهْجُور : قبيل ، ومسكنهم العَرَقَة من سَرُو يَافِع (١٥٧) وهم  
 بنو هَجَرَ (١٥٨) ، والأَهْجُور : بَطْنٌ من المعافر ، ومنها أبو الفرج فهد بن  
 منصور المَعَاثِرِي الأَهْجُورِي توفي بمصر سنة ٦٤٨ (١٥٩) والاهجور : قرية من  
 عزلة خَدِير السَّلَمِي من القَمَاعِرَة .  
 ٢٣٣ - الأَهْجُوم : قرية من عَزْلَة قَدَس من مخلاف المَواسط من  
 الحَجَرِيَة .

٢٣٤ - الأَهْدُوب : جماعة من العرب ، كانوا يسكنون قرية لَخْبَة  
 من مخلاف لَحْج (١٦٠) ، وكانت لَخْبَة تقع شمال مدينة عَدَن ، وقد أخرجها  
 ملوك آل طاهر لأنها كانت مأوى للسرقة (١٦١) .

(١٥٦) معجم البلدان ، مرصد الاطلاع ( الأَنْقُور ) .

(١٥٧) الإكليل ٢ / ٣٦١ .

(١٥٨) صفة جزيرة العرب ١١٧ .

(١٥٩) اللباب ١ / ٧٦ [ وقد ضبطه اللباب بضم الألف ] .

(١٦٠) كتاب النسبة .

(١٦١) هدية الزمن ٨ .

٢٣٥ - الأَهْرُوس : وهم أولاد الشيخ مظفر الهاماني من آل الهاماني (١٦٣) .

٢٣٦ - الأَهْزُوم : قرية من مِخْلَاف أسفل من ناحية التَعِزِّيَّة وقضاء تَعِزَّ .

٢٣٧ - الأَهْزُون : قوم يسكنون جبل جَحَّاف ، ومنهم فقهاء أخيار مثل محمد بن سعيد الهزني ينسبون الى جد لهم يقال لهم : هزان (١٦٣) .

٢٣٨ - الأَهْصُوع : قرية من مِخْلَاف أعلى من ناحية السَّلام من قِضاء تَعِزَّ .

٢٣٩ - أَهْضُور : محل تابع لعزلة الأساودة من قِضاء القماعة من لواء تَعِزَّ .

٢٤٠ - الأَهْلُول : ذي أهلول : قرية في عزلة بني سبأ من قضاء يريم .

٢٤١ - الأَهْمُول : عزلة في ناحية الفرع من قضاء العدَّين وتشرف على الأشاعر من تهامة ، والأهمول : عزلة منطقة تمتد من مؤزَع جنوباً إلى حَيْس شمالاً من تهامة ، ينسب إليها الفقيه عليّ بن موسى الهاملي كان فقيهاً كبيراً ، عظيم القدر ، كبير النفس ، مسموع الكلمة في قومه ، وجيهاً عند الأمراء والملوك . وكان فصيحاً له أشعار حسنة وكان مسكنه قرية الحمدانية بجهة جبل شمير من مقبنة ، توفي لبضع وعشرين وسبع مئة . وكان ابنه ابو بكر الملقب سراج الدين من فقهاء الحنفية كآبيه توفي بزويد سنة ٧٦٩ (١٦٤) ، والأَهْمُول : ممسى من عزلة الشَّعَاوِر ، وكانت تتبع ناحية

(١٦٢) طرفة الأصحاب ١٢٥ .

(١٦٣) العقد الفاخر الحسن ، تحفة الزمن .

(١٦٤) العقد الفاخر الحسن ، طبقات الخواص .



حُبَيْش ثم ألحقت من عهد قريب بناحية الحَزْم ، والأَهْمُول : عَزْلَةٌ في جبل رأس من ناحية حَيْس .

٢٤٢ - الأَهْنُوس : من أفلح الشام .

٢٤٣ - الأَهْنُوم : بلد واسع<sup>(١٦٥)</sup> في الشمال الغربي من صنعاء على بعد أربعة أيام مشياً على الأقدام أو ١٧٥ ك . م تقديراً ، فيه كثير من هجر العلم ، وهو بطن من هَمْدَان<sup>(١٦٦)</sup> ، والأَهْنُوم : قرية من عزلة قارة من حَجُور الشام .

٢٤٤ - الأَهْيُون : بطن من الأزْد<sup>(١٦٧)</sup> غير معروفة اليوم .

٢٤٥ - الأَوْجُوه : عَزْلَةٌ من ناحية القَمَاعرة وأعمال تَعَزَّ .

٢٤٦ - الأَوْرُود : هم بنو الوَرْد ، وقد سميت بهذا الاسم الأَوْرُود :

عَزْلَةٌ من ناحية المَذْيَخِرَة ، والأَوْرُود : بيت الوَرْد ، قرية في عزلة العَبَس من ناحية الشَّعِير .

٢٤٧ - الأَوْزُوع : عزلة من ناحية القَبِيْطَة من الحَجَرِيَّة .

٢٤٨ - الأَوْسُون : من حِمَيْر<sup>(١٦٨)</sup> وهم الأَوْسَانِيُون ، وإليهم تنسب

الدولة الأوسانية ، وكانت عاصمتها في وادي مَرِيخَة من أعمال البيضاء .

٢٤٩ - الأَوْهُود : من مغرب عنس .

٢٥٠ - الأَيْدُوع : بطن في حِمَيْر في خَوْلان قضاة ، والأَيْدُوع :

بطن من حِمَيْر في حضرموت ، ويسكنون في يَشْبَم<sup>(١٦٩)</sup> ، والأَيْدُوع : قرية في الضَّاحِيَة الجنوبيَّة من مدينة ثَلاء .

(١٦٥) الإكليل ١ / ٢٧٠ و ١٠ / ٥٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، معجم ما استعجم ١ / ٢٠٦ .

(١٦٦) طرفة الأصحاب ٧ ، ٣٠ .

(١٦٧) الإكليل ٢ / ٤٥٠ .

(١٦٨) الإكليل ٢ / ٢٦٣ ، ٤٤٩ .

(١٦٩) الإكليل ٢ / ٢٦٣ .

٢٥١ - الأيزوع : قرية من عزلة القبيطة من ناحية القبيطة وأعمال الحجريّة .

٢٥٢ - الأيزون : من حمير ، ومنه يشم ، وآل ذي يزن ؛ يسكنون بين لحج ومرخة كما ذكر الهمداني في الإكليل وقال : « وهم الأيزون ، ومنهم الأصنعة : بطن بوادي ثوبة من أرض رعين كأنهم بنو الأصنوع : وكان سيدّ اليزنيين بلحج وأبين محمد بن اسماعيل اليزني ومن قبله أبوه اسماعيل ، وكان سيداً شريفاً ، وله يقول الشاعر يرثيه :  
وقل حين تدني العيس أشياح فتية إلى لحج لاحت بلحج الجوانح  
أيا قبر اسماعيل جادك وابل وراحك من نوء السماكين رائح  
ثم قال : ومنهم عدد كثير بحمص وحضرموت من الين ، وأضاف قوله : قال أبو راشد : منهم الأيدوع بيت سيدهم في عصرنا ابن شهيد من بني أنس بن وداع ، وينزلون بحضرموت مدينة يقال لها : يشم هم والأديوم والأخور .

قال الهمداني : ولا أدري إلى أي آيات آل ذي يزن هم ؟ ولعلهم أن يكونوا من آل أزان أو من بني يداع من ذي حولان ، ولو كان جدّهم وداعا لكان القياس الأودوع مثل الأوسون ، وقد ذكر أصحاب السجل أن مهرة أولد مع من سميناً يثدع بطن فلعلهم من ولده سكنوا بحضرموت<sup>(١٧٠)</sup> ، والأيزون : في شيوّة نسبة الى ذي يزن القيل الحميري .  
٢٥٣ - الأيفوع<sup>(١٧١)</sup> : عزلة من مخلاف المواسط من الحجريّة ، وقرية أيفوع الجبل : في عزلة اليوسفيين من القبيطة ، وأيفوع الفهيص

(١٧٠) الإكليل ٢ / ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(١٧١) الإكليل ٢ / ٤٤٩ .

أيضاً : من عزلة اليوسفيين ، وعزلة أئفوع أعلى ، وأئفوع أسفل ، ولعله منسوب الى يافع ، وهي قبيلة كبيرة تسكن في المنطقة الممتدة من المفاليس إلى عدن .

### المراجع

- الاشتقاق لابن دريد .  
الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني : الجزء الأول والثاني والثامن بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع ، والعاشر بتحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب .  
الأنساب للسمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى الملقبي .  
بلوغ المرام في شرح مسك الختام للقاضي حسين بن أحمد العرشي ، بتحقيق وتعليق الاب انستاس الكرملي .  
بين الحبشة والعرب للدكتور عبد المجيد عابدين .  
تاج العروس للسيد المرتضى الزبيدي .  
تاريخ عمارة المسمى « المفيد في أخبار صنعاء وزيد » ، بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .  
تحفة الزمن في تاريخ سادات وعلماء اليمن ، لحسين بن عبد الرحمن الأهدل .  
ثغر عدن لباعزمة ، تحقيق أوسكار لوفجرين .  
السلوك في طبقات العلماء والملوك لمحمد بن يوسف الجندي .  
السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز في اليمن لمحمد بن أحمد اليامي ، تحقيق الدكتور ركس سميث .  
سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين رواية علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي بتحقيق الدكتور سهيل زكار .  
الشامل في تاريخ حضرموت لعلوي بن طاهر الحداد .  
شمس العلوم للعلامة نشوان بن سعيد الحميري ، ومختصره لعظيم الدين أحمد - طبع في مطبعة برنيل هولندا .  
صفة جزيرة العرب للحسن بن أحمد الهمداني ، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .  
طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص لأحمد بن أحمد الشرجي .

- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي .
- طبقات فقهاء اليمن لابن سَمرة ، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد .
- طراز أعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن ( العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اليمن )  
لعلي بن الحسن الخزرجي .
- طُرْفَة الأصحاب في معرفة الأنساب للملك الرسولي عمر بن يوسف الرسولي ، بتحقيق  
سترستين ، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية لعلي بن حسن الخزرجي .
- اللباب لابن الأثير .
- المدارس الإسلامية لاسماعيل بن علي الأكوع - منشورات جامعة صنعاء سنة ١٩٨٠ .
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، طبعة صادر .
- معجم ما استعجم للوزير البكري .
- كتاب النسبة الى المواضع والبلدان لباعخرمة .
- هدية الزمن في أخبار لحج وعدن لأحمد بن فضل العبدلي .

# الكتابة عند العرب

في الجاهلية وصدر الإسلام

الدكتور إ. ك. أحمد كوتي

إن النظرية التي تقول بأن العرب في العصر الجاهلي - وفي صدر الإسلام أيضا - كانوا أميين لا يعرفون القراءة والكتابة قد صارت بفضل تكرارها الدائم حقيقة مُسلماً بها ، ورسخت في قلوب الناس رسوخاً لا يززع .

ولكننا اذا درسنا تاريخ الأمة العربية تبيننا أن هذه الفكرة ليست من الحق في شيء ، وأن العرب كانوا على حظ كبير من معرفة القراءة والكتابة ، والأدلة التاريخية تثبت هذه الحقيقة اثباتا لا يقبل الجدل .

والحق ان جميع الأمم السامية - ومنها العرب - لم تكن تعرف القراءة فقط بل كانت عارفة فن الكتابة وممارسة لها أيضا . فيقول الأستاذ ساياس ( Sayace ) « إن احدى نتائج كشف سجلات الماضي هذه وفك طلاسمها كانت اثبات قدم فن الكتابة ، ففن الكتابة في الشرق كان مناظرا ومعاصرا لمشرق الحضارة وبزوغ شمس العمران . كان هذا الفن جزءا أصيلا من الثقافة الشرقية الباكورة ، سايرها ورافقها على الزمان تؤامين لا يفترقان ، فكان يصطنع لأداء أغراض سياسية أحقابا طويلة قبل مولد ابراهيم في « أور » مدينة الكلدانيين ، وقد أسست المكتبات وحجرات الملفات على ضفاف الفرات والنيل جميعاً . » ومن أقدم مقطوعات الأدب المصري التي انحدرت إلينا رسالة في الأخلاق ألّفت في



عهد الأسرة الثالثة ، وبعض ملاحم بابل ترجع إلى زمان أقدم من زمان حمورابي المعاصر لابراهيم ، وفي عهد الأسرة الثامنة عشرة كانت القصة المصرية قد مرت بعصر من عصور الازدهار في مصر ، وكان العلماء البابليون قد كتبوا في الفلك والرياضيات قبل أن يؤسس سارغون الأكادي أول امبراطورية سامية في مستهل الألف الثالثة قبل الميلاد<sup>(١)</sup> .

ان كان هذا هو أمر الساميين فلم يكن العرب استثناء لهذه القاعدة العامة . فكيف يمكن ان يكون العرب أمة من الأميين مع أنه « يمكن أن يدعي مدّع ، وله سند من عقل ومنطق ، أن الحروف المكتوبة بها النقوش العربية الجنوبية قد تكون هي الحروف الأصلية التي بنيت عليها الهجائية الفينيقية ، فهي لذلك ام الكتابات الهجائية في هذا العالم<sup>(٢)</sup> » .

#### الكتابة في العصر الجاهلي

وربما يقال إن هذه قصة الماضي السحيق ، وماذا عن العصر الجاهلي الذي نعرفه في التاريخ ؟  
ان العصر الجاهلي لم يخل من الكتابة بل كان عهد العرب بالكتابة أمراً تثبتته الحقائق التاريخية .

وكانت في الجاهلية مدارس في أماكن مختلفة بجزيرة العرب ، مثلا

(١) HARMSWORTH : HISTORY OF THE WORLD , Vol . iii , P. 1556

نقلا عن تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري لنجيب محمد البهيبي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الكتاب العربي ببيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٦٧ ، ص ١٩٣ .

(٢) PHILBY : the Background of Islam , P. 10

نقلا عن تاريخ الشعر للبهبيبي ص ١٩٤

في مكة والطائف<sup>(٣)</sup> والأنبار<sup>(٤)</sup> والحيرة<sup>(٥)</sup> ودومة الجندل<sup>(٦)</sup> والمدينة<sup>(٧)</sup> وقبيلة هذيل<sup>(٨)</sup> ، وكان البنون والبنات يتعلمون القراءة والكتابة في هذه المدارس .

وكان العرب يكتبون العهود والمواثيق التي كانوا يعقدونها فيما بينهم ومع غيرهم من الأمم المجاورة فيقول الجاحظ : « وأقول : لولا الخطوط لبطلت العهود والشروط ... ولتعظيم ذلك ، والثقة به ، والاستناد اليه كانوا يدعون في الجاهلية مَنْ يكتب لهم ذكر الحلف والهدنة ، تعظيماً للأمر ، وتبعيداً من النسيان ، ولذلك قال الحارث بن حلزة في شأن بكر وتغلب :

واذكروا حلف ذي المجاز وما (م) قُدّم فيه العهود والكفلاء  
حذر الجور والتعدّي وهل ينـد قـضـّ مافي المـهـارق الأهواء  
والمهـارق ليس يراد بها الصحف والكتب ، ولا يقال للكتب مهـارق حتى  
تكون كتب دين ، أو كتب عهود وميثاق وامان<sup>(٩)</sup> . ومن هذه العهود  
ما كان بين العرب وبين غيرهم من الأمم ، فالمطلب أكبر أبناء عبد مناف  
« هو الذي عقد الحلف لقريش من النجاشي في متجرها إلى أرضه ،  
وهاشم بن عبد مناف ، واسمه عمرو ، هو الذي عقد الحلف لقريش من

(٣) فتوح البلدان لأحمد بن يحيى البلاذري ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٥٧٩ [ ص ٤٥٧ ، القاهرة ١٩٥٩ ] .

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة ، القاهرة ١٩٢٥ ، ج ١ ص ٤٣

(٥) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٧٩ [ ص ٤٥٧ ، القاهرة ١٩٥٩ ] .

(٦) الخبر لمحمد بن حبيب البغدادي ، حيدر اباد ١٣٦١ / ١٩٥٥ ص ٤٧٥

(٧) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨٢ ، [ ص ٤٥٩ - ٤٦٠ ] .

(٨) عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٤ ص ١٠٣ .

(٩) كتاب الحيوان للجاحظ ج ١ ص ٢٥ [ ج ١ ص ٦٩ - ٧٠ ط ١٩٦٩ ]

هرقل لأن تختلف إلى الشام آمنة<sup>(١٠)</sup> . واشتملت تلك المواثيق المكتوبة على العهود الشخصية والقبلية والمعاملات المالية والتجارية والمراسلات الشخصية ودوّن العرب بعض الوقائع التاريخية في بعض الأحيان ، وكانوا يدوّنون أنساب القبائل أيضاً<sup>(١١)</sup> .

وكان هناك أيضاً شيء من الأدب الديني المكتوب ، فمن الكتب الدينية التي كتبت في الجاهلية كتاب دانيال<sup>(١٢)</sup> ، وكتب الحكمة<sup>(١٣)</sup> . ومن المحتمل أن جزءاً من الانجيل كان قد نقل إلى العربية . ومن الذين كتبوا في الجاهلية ورقة بن نوفل وهو الذي اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية ، وطلب الدين وقرأ الكتب وكان امراً تنصر ... وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب بالعبرانية من الانجيل ماشاء أن يكتب<sup>(١٤)</sup> .

(١٠) الطبقات الكبير لابن سعد ( في ٦ أجزاء ) لندن ١٩٠٤ - ١٩٤٠ ج ١ ص ٤٥ [ ج ١ ص ٧٥ بيروت ١٩٥٧ ] .

(١١) مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد طبعة ٢ دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢ ص ١٦٥ ، كتاب الأغاني ج ٤ ص ٢٣٧ .

(١٢) تقييد العلم لأحمد بن علي الخطيب البغدادي دمشق ١٩٤٩ ص ٥١ - ٥٢ [ النص يشير إلى أن رجلاً من عبد القيس مسكنه بالسوس نسخ كتاب دانيال فاستدعاه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وأمره أن يحوه ... / المجلة ] .

(١٣) مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد ص ١٦٦

(١٤) كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٤ [ ج ٣ ص ١٢٠ ط دار الكتب المصرية ] [ جاء في صحيح البخاري ١ : ٣ » ... فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ... وكان امراً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب ... » ، وجاء في صحيح البخاري ٤ : ١٨٤ : » ... فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل وكان رجلاً تنصر يقرأ الانجيل بالعربية .... » ، وانظر ماجاء في فتح الباري ١ : ٢٨ - ٢٩ ، ٧ : ٢٢٢ ، وجاء في نسب قريش للزبير بن بكار ( ١ : ٤١١ ) : » ... حتى أتت به ورقة بن نوفل ... وكان امراً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب بالعربية من ... »

وكان بين العرب رجال عرفوا اللغات الأعجمية وكتابتها أيضاً ،  
مثلا النضر بن الحارث عرف اللغة الفارسية وكتابتها ، « وكان النضر بن  
الحارث من شياطين قريش .... وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث  
ملوك الفرس ، وأحاديث رستم واسفنديار<sup>(١٥)</sup> » . ولم يقتصر علم الكتابة في  
الجاهلية على الرجال بل عرفت النساء أيضاً . ففاطمة بنت مَرٍّ ، كانت  
من أجمل النساء وأعفهن وكانت قرأت الكتب<sup>(١٦)</sup> .

إذا كان الأمر كذلك فهل من الممكن ان الشعراء الجاهليين مع اننا  
نعرف منزلتهم في أمتهم وامتيازهم بين العرب كانوا أميين لا يقرؤون  
ولا يكتبون ؟ إن الذي جعل بعض الناس يذهبون هذا المذهب هو  
القِصَصُ غير المعتمد عليها مثل قصة طرفة بن العبد والمتلس وكتايبها .  
من يستطيع أن يقطع بصحة هذه القصة وبأنها ليست من قبيل القصص

= الانجيل ماشاء الله ان يكتب ... » ، وجاء في صحيح مسلم بشرح النووي ٢ : ٢٠١ - ٢٠٢ :  
« فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ... وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان  
يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله أن يكتب ... »  
وفي سيرة ابن هشام ( ١ : ١٧٥ ، ٢٢٢ بيروت ١٩٧٥ ) : « .. وكانت خديجة بنت خويلد قد  
ذكرت لورقة بن نوفل ... وكان نصرانياً قد تتبع الكتب ... وكان ورقة قد تنصر وقرأ  
الكتب ... » . وفي الخبر لابن حبيب ( ص ١٧١ ) : « وورقة بن نوفل ... تنصر واستحكم في  
النصرانية وقرأ الكتب ... » / المجلة ] .  
(١٥) سيرة ابن هشام ( دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧١ ) ج ١  
ص ٢٢١ [ ج ١ ص ٢٦٥ بيروت ١٩٧٥ ] .

(١٦) نفس المصدر ج ١ ص ١٠٤ [ ج ١ ص ١٤٤ الحاشية / بيروت ١٩٧٥ ] [ تاريخ  
الشعر العربي للبهيتي : ١٩٧ استمداداً من سيرة ابن هشام على السهيلي ١ : ١٠٤ ] .  
[ وجاء في فتوح البلدان للبلاذري : ٤٥٨ ، القاهرة ١٩٥٩ : « وحدثني بكر بن الهيثم ... عن  
عبيد الله بن عبد الله بن عقبة أن النبي ﷺ قال للشفاء بنت عبد الله العدوية من رهط  
عمر بن الخطاب : الا تعلمين حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة ، وكانت الشفاء كاتبة في  
الجاهلية » / المجلة ] .



الشعبي الذي يصاغ حول حياة الأبطال ؟ أو من يستطيع أن يقطع - إن صحت الرواية - بان هذين الكتابين كانا مكتوبين بلغة عربية أو لغة معروفة لهذين الشاعرين ؟ أليس محتملاً أن يكون الكتابان قد كتبا بالفارسية ، فحال ذلك بين الشاعرين وقراءتها حتى عثرا على ذلك الغلام الحيري ؟ (١٧) .

وأما القول انه لم يكن في مكة عند ظهور الإسلام إلا سبعة عشر شخصاً يعرفون القراءة والكتابة (١٨) فيبدو غريباً ومغالىً فيه ، خصوصاً لما نعرف ان مكة كانت مدينة جامعة لامم العالم المختلفة وسوقاً عالمياً وملتقى الطرق التجارية (١٩) .

#### تدوين الشعر في الجاهلية

ومن الأدلة التي تثبت شيوع الكتابة بين عرب الجاهلية أنهم كانوا يدونون أشعارهم ، وهي من أخلد آثارهم الثقافية والحضارية . وأما النظرية التي تقول بأن رواية الشعر الجاهلي كانت عن طريق التناقل الشفهي ، لاعن طريق الكتابة والتسجيل فهي أسطورة لأساس لها ، والحق ان تدوين الشعر كان أمراً مألوفاً في الجاهلية ، ومن دلائل هذه الحقيقة تدوين القصائد المطولة الجاهلية المشهورة باسم المعلقات . وهناك أخبار كثيرة تفيد بأن هذه القصائد كانت قد كتبت فيقول ابن عبد ربه : « وقد بلغ من كلف العرب به ( أي الشعر ) وتفضيلها له ان عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في

(١٧) تاريخ الشعر العربي لنجيب محمد البهيقي ص ١٩٧ .

(١٨) العقد لابن عبد ربه ، القاهرة ١٣٥٩ / ١٩٤٠ ، ج ٤ ص ١٥٧ ، فتوح البلدان

للبلاذري ص ٥٨٠ [ ص ٤٥٧ ، القاهرة ١٩٥٩ ] ، طبقات ابن سعد ج ٣ / ١ ص ٧٧ ، ١٤٨

(١٩) M. M. AZMI : Studies in Early Hadith .

(١٩)

Literature ( I Edition , AL Maktabad - Islami Beirut 1968 ) , P . 1



القباطيّ المدرجة ، وعلقتها في أستار الكعبة ، فمنه يقال مذهب امرئ القيس ومذهب زهير . والمذہباتُ سبع ، وقد يقال لها المعلقات<sup>(٢٠)</sup> ويقول ابن خلدون : « ... حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت أبيهم إبراهيم ، كما فعل امرؤ القيس...<sup>(٢١)</sup> » . ويقول ابن رشيّق : « وكانت المعلقات تسمى المذہبات ، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر ، فكتبت في القباطيّ بماء الذهب وعلقت على الكعبة .... ذكر ذلك غير واحد من العلماء<sup>(٢٢)</sup> » . ويذكر ابن رشيّق سبباً آخر من أسباب تسمية القصائد بالمعلقات وهو مايقوي فكرة تدوين الشعر الجاهلي : « كان الملك اذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول علقوا لنا هذه لتكون في خزانته<sup>(٢٣)</sup> » .

إن تدوين الشعر في الجاهلية لم يقتصر على المعلقات بل كانت القبائل تكتب أشعار شعرائهم<sup>(٢٤)</sup> . ويؤكد حقيقة كتابة الشعر في الجاهلية ماجاء في طبقات الشعراء لابن سلام : « وقد كان عند النعمان بن المنذر منه ( أي الشعر الجاهلي ) ديوان فيه اشعار الفحول ومامدح به هو وأهل بيته فصار ذلك الى بني مروان أو ماصار منه<sup>(٢٥)</sup> » .

وواضح مما تقدم ان الكتابة كانت مستخدمة في حفظ الآثار الشعرية الجاهلية . والآن نلتفت إلى العصر الإسلامي .

(٢٠) العقد ج ٢ ص ٩٣ [ ج ٥ ص ٢٦٩ ، القاهرة ١٩٤٦ ]

(٢١) المقدمة ج ٢ ص ٧٥٥ ، تونس ١٩٨٤ .

(٢٢) العمدة ج ١ ص ٦١ [ ج ١ ص ٧٨ ، القاهرة ١٩٣٤ ] .

(٢٣) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٢٤) انظر كتاب مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد ص ١٠٧ - ١٣٣

(٢٥) ص ١٠ [ ج ١ ص ٢٥ تح محمود محمد شاكر / القاهرة ١٩٧٤ ] .

## الكتابة في صدر الإسلام

إن ظهور الإسلام في جزيرة العرب رفع شأن الكتابة وزاد في انتشارها ، ومما لا يحتاج إلى شرح طويل أن الإسلام حث الناس على كسب العلم والقراءة والكتابة حثا ليس له نظير في أي دين من الأديان السماوية ، وأول ما تلقى النبي ﷺ من الوحي الإلهي هو ما يدعو الناس إلى القراءة والكتابة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ [سورة العلق ، آية ١ - ٥] ، وليس هناك كتاب سماوي حافل بذكر العلم والحث عليه وذكر القراءة والكتابة مثل القرآن ويقسم الله في القرآن بالقلم : ﴿ ن ، والقلم وما يسطرون ﴾ [سورة القلم ، آية ١] وذكر القلم أيضا في هذه الآية : ﴿ ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ﴾ [سورة لقمان ، آية ٢٧] ، فليس في كتاب من الكتب المقدسة من ذكر الكتابة وأدواتها وحروفها مثل ما هو بالقرآن أو قريب منه .

وان النبي ﷺ وهو الذي حمل هذا القرآن الى الناس طبق تعاليمه عن القراءة والكتابة تطبيقا عمليا ، وهناك أحاديث كثيرة تدعو الناس الى طلب العلم وتعلم القراءة والكتابة لاداعي الى احصائها هنا : أمر النبي ﷺ الوالدين أن يعلموا أولادهم ، وأمر الذين يعرفون العلم والذين لا يعرفون أن يتعاونوا في طلب العلم ، وأوصى الذين ليس لهم علم أن يتعلموا من جيرانهم الذين يعرفون العلم .

ولم يكتف النبي ﷺ بالأوامر والوصايا بل أفرغها في قالب عملي ، فأرسل المعلمين إلى كل بلد من البلاد التي بلغتها دعوة الاسلام ليعلموا الناس هناك ومنهم أربعون معلما قتلوا في حادثة بئر معونة ، ومنهم من

أرسلوا إلى نجران واليمن . وقد بدأ النبي ﷺ يبعث المعلمين إلى أقوام مختلفة قبل الهجرة ، ومن هؤلاء المعلمين مصعب بن عمير ، وعبد الله بن أم مكتوم .

وكان جزء من مسجد النبي ﷺ بالمدينة قد خُص ليكون مدرسة ، وعين فيها عبد الله بن سعيد بن العاص معلماً يعلم الأولاد الكتابة<sup>(٢٦)</sup> . ونقرأ في سيرة النبي ﷺ أن بعض أسارى بدر أطلقوا على أن يعلم كل واحد منهم القراءة والكتابة عشرة غلمان من غلمان المدينة<sup>(٢٧)</sup> .

وكانت نتيجة هذا النشاط العلمي والتعليمي أن علم الكتابة انتشر في جزيرة العرب كلها قبل السنة العاشرة للهجرة . والدليل على هذا أن القرآن فرض على المسلمين أن يكتبوا كل معاملاتهم المالية<sup>(٢٨)</sup> . ونقرأ في كتب التاريخ أسماء عدة من الكُتّاب الذين كانوا يكتبون للنبي ﷺ وكان عددهم نحو خمسين<sup>(٢٩)</sup> .

وهؤلاء الكتبة كانوا موكلين بكتابة أمور مختلفة كالرسائل لرؤساء القبائل ، وحساب الزكاة ، وحساب الضرائب غير الزكاة ، وحساب الأثمار<sup>(٣٠)</sup> . وكان لكتاب الرسول رئيس وهو موكل بخاتمته ومسؤول على إجابة الرسائل في أثناء ثلاثة أيام<sup>(٣١)</sup> . وهؤلاء الكتبة كانوا يعرفون بعض

(٢٦) الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، القاهرة ١٣٥٨ / ١٩٣٩ رقم

١٧٧٧ .

(٢٧) طبقات ابن سعد ج ٢ / ٢ / ٢ ص ١٤ [ ج ٢ ص ٢٢ ، بيروت ١٩٥٧ ] .

(٢٨) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(٢٩) التراتيب الادارية للكتاني ، الرباط ١٣٤٦ ج ١ ص ١١٥ .

(٣٠) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٦ ، فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨١ - ٥٨٣ ، العقد

لابن عبد ربه ج ٤ ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٣١) العقد لابن عبد ربه ج ٤ ص ١٦١ - ١٦٢ .

اللغات الأجنبية وخطها أيضا لكي يستطيعوا أن يكتبوا الأمم الأخرى غير العرب<sup>(٣٢)</sup> . وقد وردت أخبار هؤلاء الكتبة في كتب شتى ، وكانت بينهم نساء أيضا . وأسماء بعضهن واردة في طبقات ابن سعد<sup>(٣٣)</sup> وفتوح البلدان للبلاذري<sup>(٣٤)</sup> .

وان عادة تسجيل الجنود المبعوثين في الغزوات قد ابتدأت في عهد النبي ﷺ نفسه ، ولو كان الخليفة عمر بن الخطاب هو الذي جعله في ديوان رسمي فيما بعد .

ويتضح مما تقدم أن الأمة العربية قطعت أشواطاً بعيدة في سبيل الكتابة والتدوين ، وتحررت من قيود الأمية في أسرع وقت ممكن .

ولنلتفت الآن إلى عهد الخلفاء الراشدين وصدر عهد الأمويين وهي مدة قرن ونصف .

إن الإسلام اجتاز حدود الجزيرة العربية وأخذ ينتشر في البلاد الأجنبية انتشاراً سريعاً بفضل الدعوة والفتوح ، خصوصاً في عهد عمر بن الخطاب . وقد أدى انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية إلى ازدياد النشاط العلمي الذي ابتدأه رسول الله ﷺ قوة واندفاعاً، ومما قوّى هذه النهضة العلمية حاجة الأمة الإسلامية إلى الولاة وقادة الجيش وكتبة الدواوين والحساب والقضاة والفقهاء ومعلمي القرآن . وإن الحلقات العلمية التي أسست من قبل في عهد النبي ﷺ بالمدينة ومكة والطائف وصنعاء والبحرين قد توسعت وازدهرت في عهد الخلفاء الراشدين . وأسس بعض

(٣٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨٣ [ ص ٤٥٩ - ٤٦٠ ، القاهرة ١٩٥٩ ] .

(٣٣) ج ٨ ص ٢٢٠ .

(٣٤) ص ٥٨٠ - ٥٨١ .

الصحابة مراكز علمية جديدة في عواصم البلاد المفتوحة كالبصرة والكوفة وحمص ودمشق والفسطاط ، إما بأمر عمر أو من عند أنفسهم<sup>(٢٥)</sup> .

وأرسل الخليفة عمر بن الخطاب في النصف الثاني من خلافته ، جماعة من الصحابة إلى البصرة مع أبي موسى الأشعري الذي كان والياً عليها ليعلم أهلها القرآن<sup>(٢٦)</sup> وأيضاً في سنة ٢١ هـ / ٦٣١ م أرسل عمر عبد الله بن مسعود إلى الكوفة ليعلّم القرآن لأهلها<sup>(٢٧)</sup> .

ومن المحتمل أن الدروس في هذه الحلقات لم تقتصر على القرآن والحديث والفقه ، بل علّمت فيها الكتابة أيضاً . وإلى جانب هذه الحلقات كانت هناك مدارس مخصصة للأطفال يتعلمون فيها القراءة والكتابة وشيئاً من مبادئ علم الحساب . وقيل ان زيد بن ثابت صاحب النبي المشهور كان قد حضر أحد هذه المكاتب وقد وردت في كتب التاريخ أسماء بعض النصارى الذين كانوا يعلمون الأطفال بالمدينة في خلافة عمر ، وهم أسارى أخذوا في غزوات الشام ، ومنهم رجل اسمه جفينة وبعض نصارى بيزنطيين<sup>(٢٨)</sup> .

وروي ان عددا كبيرا من غير المسلمين حضروا هذه المدارس ليتعلموا القرآن والفقه الإسلامي طمعا بالحصول على المناصب الحكومية والمنزلة الاجتماعية ، وبعد تخرجهم من هذه المدارس أسسوا مدارسهم في أماكن مختلفة<sup>(٢٩)</sup> .

(٢٥) K. A. FARIQ : History of Arabic Literature ( ViKas Publications , Delhi

1972 ) P . 103

(٢٦) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٢٧) نفس المصدر ص ١٠٤

(٢٨) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٥٦ ؛ فتوح البلدان للبلاذري ص ١٤١ .

K. A. FARIQ : History of Arabic Literature , P . 104

(٢٩)



وازداد النشاط العلمي في عهد الخليفتين عثمان وعلي لأن الموالي أقبلوا على تعلم اللغة العربية وقراءتها وكتابتها ليؤهلوا أنفسهم للمناصب كالمعلمين وأمناء الخزانة والحساب والكتابة في الدواوين وكتاب الرسائل والمعاونين في ديوان الحكومة<sup>(٤٠)</sup> .

والخليفة عُمر هو الذي وضع الديوان الرسمي في الإسلام ولو ان النبي ﷺ قد ابتدأه في حياته كما تقدم . وجمع عُمر كل العهود التي عقدها مع القبائل والدول الاجنبية وصانها في تابوت<sup>(٤١)</sup> ، وكان هناك بيت ملحق بدار الخليفة عثمان بن عفان يسمى « بيت القرطاس » وربما كان مخزن الأوراق الحكومية<sup>(٤٢)</sup> .

وهناك أدلة تثبت أن تأليف سيرة النبي ﷺ قد ابتدأ في هذه المدة ، والذين ألفوا أولا في هذا الباب بعض صحابة النبي ﷺ في صدر الإسلام<sup>(٤٣)</sup> . وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب حوادث تاريخية . ومن المحتمل أن الأحاديث التي رواها عمرو بن شعيب ( ت ١١٨ هـ ) مأخوذة من تأليف عبد الله بن عمرو هذا لأنه كان جده<sup>(٤٤)</sup> . ويذكر عروة ( ت ٩٣ هـ ) في كتابه في سيرة النبي ﷺ الثقات الذين أخذ عنهم . وربما وردت الروايات إليه في صورة مكتوبة ، لأن هناك إشارات إلى الكتب التي ألقت في السيرة في هذا العهد وهي تتناول جوانب مختلفة من سيرة رسول الله ﷺ<sup>(٤٥)</sup> . وهناك أيضاً إشارات إلى

(٤٠) نفس الكتاب ص ١٠٥

(٤١) M . M . AZMI : Studies in Early hadith Literature , P . 16

(٤٢) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٤٣) طبقات ابن سعد ج ٢ / ٢ ص ١٢٣ .

(٤٤) AZMI : studies in Early Hadith Literature P . 7

(٤٥) Studies in Early Hadith Literature , P . 7

الصحف التي جُمعت فيها رسائل النبي ﷺ<sup>(٤٦)</sup> . وكل هذه الكتب ألفت في عهد النبي ﷺ أو بعد وفاته بقليل ومؤلفوها كانوا الصحابة الكرام أنفسهم .

ويقول صاحب الأغاني : إن رجلا اسمه عبد الحكم بن عمرو الجُمحي أسس في منتصف القرن الأول للهجرة مكتبة عامة اشتملت على الكراسات التي تتناول موضوعات مختلفة وأدوات ألعاب متعددة ، وأن الناس كانوا يأتون إليها للقراءة والتسلية<sup>(٤٧)</sup> . وفي نحو هذا الزمان كانت لابن أبي ليلى مكتبة اشتملت على نسخ القرآن لاغير واجتمع الناس بها ليلا للتلاوة<sup>(٤٨)</sup> . وقد ورد في كتب التاريخ أيضا خبر مكتبة في ملك خالد بن يزيد بن معاوية<sup>(٤٩)</sup> . وكانت قد أسست بعد المكتبتين المذكورتين آنفا ، ومن المحتمل أن كانت هناك مكاتب أخرى في هذا العهد لانعرف تاريخ نشأتها بالدقة .

رأي جرجي زيدان والرد عليه

ومن الغريب إذا أن جرجي زيدان قال : « فظل المسلمون زهاء قرن وليس عندهم كتاب مدون غير القرآن ، مع ان الكتابة كانت شائعة يومئذ<sup>(٥٠)</sup> » . ورأيه هذا لأساس له . فكيف يمكن أمة حث دينها على التعليم والكتابة والقراءة حثا لامثيل له في تاريخ الاديان وبذلت في نشر العلم والكتابة أقصى جهودها أن تظل طوال قرن بلا كتاب مدون إلا

(٤٦) نفس الكتاب ص ٨

(٤٧) كتاب الأغاني ج ٤ ص ٢٥٣

(٤٨) طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٧٥ [ ج ٦ ص ١١٠ ، بيروت ١٩٥٧ ] .

(٤٩) Studies in Early Hadith Literature , P . 16

(٥٠) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان مطبعة الهلال سنة ١٩٣١ ج ٣ ص ٥٢ .

القرآن ؟ وخصوصا حين يعترف جرجي زيدان نفسه أن الكتابة كانت شائعة يومئذ .

وفضلا عن الكتب المدونة المذكورة آنفا هناك إشارات إلى بعض الكتب التي كان يقرأها معاوية . روي أن معاوية بن أبي سفيان كان يجلس لأصحاب الأخبار في كل ليلة بعد العشاء إلى ثلث الليل ، فيقصون عليه أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعايتها وسير ملوك الأمم وحروبها ومكايدها ، ثم ينام ثلث الليل ويقوم فيأتيه غلمان مُرتّبون وعندهم كتب قد وكلوا بحفظها وقراءتها فيقرؤون عليه ما في تلك الكتب من سير الملوك وأخبار الحروب ومكايدها وأنواع السياسات<sup>(٥١)</sup> .

وتعليقا على هذا الخبر يقول زيدان : « والغالب في اعتقادنا أن تلك الكتب في اليونانية أو اللاتينية وفيها أخبار أبطال اليونان والرومان كالاسكندر ويوليوس قيصر وهنيبال ، وإن الغلمان كانوا يفسرونها له بالعربية ، لان العرب لم يدونوا الكتب إلا بعد زمن معاوية<sup>(٥٢)</sup> » .

وهذا التأويل لاداعي له ولا دليل . فكأن معاوية لم يقرأ هذه الكتب بنفسه ، بل كان يقرأها الغلمان له لايوجب ان تكون الكتب غير عربية ، وليس هناك أدلة إيجابية تؤيد هذا الرأي .

(٥١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٥٢ [ ٣ : ٤٠ - ٤١ ، ط القاهرة ١٩٦٤ م ] .

(٥٢) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ج ٣ ص ٨٧ .

# دراسة نقدية

## لأسلوب الأستاذ محمد كرد علي

الدكتور أبو بكر الكدلوندي

جامعة كاليكوت

الوفاء يفرض على الجيل الناشئ دراسة سير الأعلام من الجيل الراحل ، ليقف على أعمالهم الجليلة وليفهم أهدافهم النبيلة في حياتهم ليستنير من بصيصها وليقتبس من أنوارها هدى وثقافة . والأستاذ محمد كرد علي كان أمة في رجل ، وعبقرياً فذا أغنى المكتبة العربية بمؤلفاته العديدة ، وعالمًا مصلحاً فكّر في إنشاء مدرسة الآداب العليا وكلية اللاهيات ولم تكن في حوزته شهادة جامعية ، ومؤرخاً كتب تاريخاً شاملاً للشام ولم يكن للناس عهد بتاريخ مثل هذا من قبل ، وأديباً امتاز بأسلوب بليغ وبيان ناصع ، وصحافياً فتح باباً جديداً ونفخ روحاً جديدة في الصحافة السورية ، ومؤلفاً ألمعياً خرج من بيت رجل عامي تاجر ووصل الى رئاسة المجمع العلمي العربي في قدرة نادرة ، ومحققاً بجّامة وقف حياته لخدمة الأمة ولغتها وثقافتها . وهذا الرجل العظيم قد تناول أصدقاءه الأعزاء وتلامذته الأوفياء بالبحث والدراسة كثيراً من الجوانب المتعددة لحياته الزاخرة<sup>(١)</sup> .

وكان الأستاذ كرد علي صاحب القلم الحر كما كان صاحب النقد المر ، ونودّ أن نقوم هنا بتحليل أسلوبه ونتابع مراحل التطور ونستعرض خصائص هذا الأسلوب .

ويكون شغف الكاتب باللغة دافعه الأول للكتابة فترى ألفاظه تبلور أفكاره وتصور عواطفه . وأنّ لقاح هذا الشغف باللغة مع ملكة الانشاء ينتج الأسلوب ، ويتفاوت هذا الأسلوب في رونقه ورسائته ووضوحه بقدر درجة هذا الشغف وتلك الملكة في الكاتب .

ويقول الاستاذ كرد علي بهذا الصدد : « إنّ اسلوب المرء يخترعه صاحبه ، لا يقتبسه عن غيره ، ولا ينقله من كتاب ، فهو ابن مزاجه وتربيته وبيئته وذوقه وفنه ... والعبرة بالتراكيب ، والتراكيب ابنة من يصوغها ، ويزيدها جمالاً علم الكاتب ووفرة اطلاعه<sup>(٢)</sup> .

هذا ما كتبه في تطور أسلوب الأديب . وقبل ما تقوم بتحليل أسلوبه وتقويمه لابدّ من أن تفهم العوامل التي ساعدته في انتاج نوع خاص من الأسلوب .

وبالنسبة للأستاذ كرد علي فانه لم يتمسك بنوع من أنواع الاسلوب ، ولم يلتزم صيغة من صيغه ، فقد بدأ كتابته مترجماً ثم عاش صحافياً وطفق يكتب المقالات ثم قام بالتأليف والبحوث الأدبية والتاريخية ، والتفت الى مجال التحقيق وسافر في طول البلاد وعرضها وكتب في رحلاته .

فأسلوب الصحافي يختلف عن أسلوب السائح ، ولأسلوب المنشئ ميزات لا يرخص فيها المؤرخ ، والقصاص يمزج عواطفه بالحقائق ويلوّنها كما يشاء ، ولكن الباحث يستند إلى الحقائق ويدوّنها كما هي ولا مكان لعواطفه وخواجه فيها . وأسلوب الأديب إذا كان هادئاً مغتبطاً يختلف عن أسلوبه إذا هبّت في قلبه عواصف الشعور والسخط .



وبيان الأستاذ كرد علي يدلّ على شخصيته الفذة وعبقريته المتعددة الجوانب ، فزرى كيف تطور فن كتابته ، وكيف تملك أسلوبه الممتاز .

وان الأستاذ كرد علي قد طالع أمهات الكتب للشعراء والادباء والمؤرخين والفلاسفة بين العرب والغرب مطالعة تدبر وتبصر . وهذه المطالعة الواسعة ساعدته في تكوين عقله وهدته الى منهاج تفكيره ، وارتقت ثقافته الى درجة استساغة الكتب المتنوعة التي قرأها واستفاد منها كما أراد .

وقد اتصل بالأدب الفرنسي اتصالاً وثيقاً ، وتتبعه للكتب الفرنسية - أدباً وتاريخاً وفلسفة وسياسة واجتماعاً - آتاه دقة في التعبير ووضوحاً في التصوير ، فزاد الرونق في أسلوبه .

والأستاذ كرد علي بدأ الكتابة بالترجمة . والمترجم لا يحقّ له أن ينقص من النصوص الأصلية ولا أن يزيد عليها حسب ذوقه ومزاجه . فلا مكان لأسلوبه الخاص في هذا الفن ، إلا أن يكون واضح العبارة وينعكس ذوقه وعلمه واجادته في اللغتين ، وذلك اذا كانت عباراته تثير نفس العواطف في القراء ، وإذا كانت الألفاظ والجمل تحمل نفس الفكرة والمعاني ، حتى يشعر القارئ بأن الكتاب ألف أصلاً في هذه اللغة . وهذا ما نحسّ حين نقرأ « تاريخ الحضارة » للمسيو شارل سنيوبوس وعربيه الأستاذ كرد علي<sup>(٣)</sup> . فقد أتقن اللغة الفرنسية وفهم ما قرأ وأحسن النقل والتعبير فتحقق في فن الترجمة .

وفي بداية الأمر كان الأستاذ كرد علي يلتزم أسلوب السجع والتقفية ، ويعتمد على التكلف في العبارة والسجع في الجمل والتنميق في اختيار الألفاظ ، وأخذ هذا من أساتذته الكرام أمثال الشيخ طاهر

الجزائري والشيخ محمد المبارك والسيد سليم البخاري ، وهم من المدرسة القديمة وكانوا يحافظون على أسلوب القدماء وعلى سبيل المثال نذكر بعض رسائله التي كتبها في شرح شبابه إلى الأستاذ فارس الخوري .

كتب في ٣ كانون الأول عام ١٩٠٤ م : « إن هذه العوائد أليق بربات الحجال منها بالرجال ، وبصغار الأطفال أمثل من أرباب اللحي والسبال »<sup>(٤)</sup> .

وكتب ايضاً اليه في ٢٣ أيار ١٩٠٥ م : « والغالب أن رواج سوق « المعائدات » وارتفاع كلمة « التشريفات » والظهور في مظاهر الأبهات وتضييع الأوقات في التحيات والدعوات ، وكل ما تصرف على هذه القاعدة من الترهات .... أنت وأنا نعدّ من القوالين لا الفعّالين ، ومن المضيعين لا الجامعين ، ومن الهادمين لا البانين »<sup>(٥)</sup> .

وقال أيضاً : « اللهم لا تجعلنا كالجعل يغتذي بالسرقين ، ويؤذيه الريحان والياسمين ، ويموت من الورد والنسرين ، أمين يارب العالمين »<sup>(٦)</sup> .

والسجع في هذه الفقرات مصنوع والتكلف فيها شفيف ، ولكنه رأى فيما بعد أن هذا الأسلوب لا يصلح في عصر النهضة ونقض يمدّه من السجع والازدواج المتكلف ويقول عن أسلوبه في « قيمة الزمان في قبة ليفان » ( ١٣١٢ هـ ) : « وكانت معلّمة لي ، على صغر حجمها ، ألاّ أعاد طريقة الأسجاع التي بطل زيتها في هذا العصر »<sup>(٧)</sup> .

وقال أيضاً : « وما أخرجني من تكلف النسيج على منوال المتأخرين كالقاضي الفاضل والصابي وابن الأثير إلاّ الولوع بعد حين برسائل عبد

الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ والتوحيدي أما ما وصل إليّ مما كتبوه وكتبه أمثالهم من السهل الممتنع فقد قرأته مرّات ولا أزال أقرؤه»<sup>(٨)</sup>.

وقال في سجنه أيضاً وقد بلغ عشر الثمانين من عمره : « وإذا أردت اليوم أن أكتب كتاباً خاصاً في غرض من الأغراض يتعاضى عليّ تسطيره ، ذلك لأنني أريده مسجوعاً وقريحتي لا تواتيني ، والسجع مستحکم فيّ رضيت أم كرهت ، وهو لا يحسن في كل موضوع وفي كل موضع»<sup>(٩)</sup>.

وفما بعد اختار الكتابة المرسلة بدون تكلف الاسجاع والازدواج ، وهذا التطور في أسلوبه ملموس لأنّ بيانه عندما يخاطب العقل غير بيانه عندما يحلل الشخصيات ، اذ يكون هذا التحليل مشفوعاً بعواطفه ومزاجه ، ويصف الاستاذ شفيق جبري أبرز الخصائص في أسلوب الأستاذ كرد علي : « واسلوبه قد رزق مرونة عجيبة فهو لم يجمد على صيغة واحدة من البيان ..... فقد صلح للغة العاطفة كما صلح للغة العقل وقدر على التاريخ والاجتماع كما قدر على الأدب وأفصح عن الأخلاق العامة كما أفصح عن خوالج صاحبه»<sup>(١٠)</sup>.

وفي كتب الرحلات يصور المشاهدات تصويراً رائعاً ، ويذهب الى الدقائق في وصفه حتى يسهل للقارئ تصور هذه المناظر في ذهنه في صورة أقرب إلى الحقيقة ، ويدرس الشعوب المختلفة في البلاد التي سافر إليها ويسرد خصائصها وشمائلها في كتبه كما ينقل نبذة من التاريخ لاستكمال هذه الدراسة .

وفي المقالات يتخير الألفاظ السهلة لتؤدي المعاني الجليلة . والصحافة زادت قدرة البديهة في أسلوبه إذ اضطر دائماً الى الإسراع في صوغ الأفكار

والأخبار ، وفي ريعان شبابه مرّته المراقبة الصحافية على البديهة والارتجال . وهذا التمرن الطويل هو من أهمّ العوامل التي أدّت الى البيان المشرق والأسلوب المحكم ، وكتب مقالاته بأسلوب الاستقصاء بدون تعقيد ، واختار الألفاظ الخفيفة على اللسان والرائقة للسمع ، يكتب في جمل تطول حيناً وتقصّر أحياناً ، وهكذا طفق يُعنى بالمعنى أكثر من عنايته بالمبنى .

وامتاز أسلوبه بالرقّة من غير تفخيم ، والسهولة في التعبير من غير تكلف ، ويرسل النفس على سجيّتها ، ويبيّن جملاً جميلة كأنه يصبّ الألفاظ في قوالبها ثمّ يقطعها تقطيعاً فنياً - فلننظر الى أسلوبه : « التّأليف في أمة مشعل نورها ، ومقياس تفكيرها ، ومعيّار نهوضها ، ورمز جهادها ، وعنوان حضارتها ، وآية مجدها ، فعليّنا أن نفكر بما يورثنا هذا المجد ويعيد إلينا هذه السعادة »<sup>(١١)</sup> .

واذاعة القدس دعتّه في شهر رمضان سنة ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م لإلقاء خطبة بمناسبة العيد المبارك ، وهذه الخطبة أيضاً من هذا النمط في طلاوتها وحلاوتها . وقال فيها : « وعيد الأعياد يوم يحنو غنيكم على فقيركم ، وتمتدّ يد موسركم الى معسرهم ، وينصف قويكم ضعيفكم ، ويكثر بين أظهركم صدق العهد وصدق الودّ ، وتقلّ الفوارق بين طبقاتكم ، وتتوحدّ الأفكار في باديكم وحاضركم ، فلا شعور الا بالوطنية ، ولا دعوة لغير القومية العربية »<sup>(١٢)</sup> .

وقال أيضاً وهو يدعو إلى إصلاح المجتمع : « وطال الأمد على هذه الدعوة ، والمدمن ما برح على إدمانه ، والمقامر ما فتى مثابراً على قماره ، وظلّ البخيل متمسكاً ببخله ، والمسرّف راضياً عن سرفه ، والكاذب



مغتبطاً بكذبه ، وانتضى العمر في أمل لم يتحقق منه بعض ما كان يُرتجى ، وصرفت في هذه السبيل جهود لم يسترد منها عُشرها ، فهل من مطمع بعد هذا في أن نجعل من جذع يابس غصناً نضيراً ، ومن جسم ميت كائناً حياً « (١٣) .

ويصف لنا الموسيقى في عبارة رائعة : « مدعاة السرور مجلبة النشأة ، مسلاة الحزين ، مفرجة الكروب ، عنوان الحياة الداخلية ، مهونة الخطوب ... فيها يتجلى العقل البشري الفعّال ... هذه هي الموسيقى ، وهذا ما يتوخاه الغربيون منها ، ولذلك تجد لها في كل صقع من أصقاعهم نغمة ورنّة ، وفي كل مملكة من ممالكهم وترّاً خاصاً بل أوتاراً تهزّ القلوب » (١٤) .

ويصوّر لنا جيش صلاح الدين الأيوبي : « فان تنظيم الجيش الصلاحي كان آية الآيات ، والنجدات كانت تأتيه سراعاً دراكا ، والفكر متجة الى مقصد واحد . استمات المسلمون في تأييد سلطانهم وحاربوا بكل ما لديهم من ضروب الكر والفر وصنوف الدهاء والخديعة ، وما الحرب إلا خدعة - قاتلوا ، كما قال شاهد العيان من المؤرخين ، مرة بالأبراج ، وأخرى بالمنجنيقات ، ورادفةً بالدبابات ، وتابعة بالكباش ، وآونة باللوالب ، ويوماً بالنقب ، وليلاً بالسرايات ، وطوراً بطمّ الخنادق ، وأنا بنصب السلام ، ودفعة بالزحوف في الليل والنهار ، وحالة في البحر بالمراكب ، ولكن الحرب سجال والدهر دول ، وما كل يوم يكتب النصر للغزاة ويحالف التوفيق أعلامهم » (١٥) .

وهذا النوع من السجع الذي نشاهده في الفقرات السابقة هو سجع حر مطلق وبديع صادر عن ايثار الفكرة لا تكلف فيه ولا تعمّل .



وفي كتب التاريخ عندما يبين الحقائق والأحداث ، أو في كتب الأدب عندما يناقش الأسلوب والميزات الأدبية يعمد الى أسلوب سهل مسترسل لا تزيد الألفاظ عن المعاني ، وتخرج بتدفق طبيعي فلا يزاوج بين الجمل ولا يتكلف الكناية والاستعارة والجناس والسجع . فلننظر الى قوله في منشأ الأديار : « أنشئت الأديار الأولى في الشام فهي موطنها الأول ذلك أن من المسيحيين من أخذوا يألفون العزلة لأول ظهورهم في صعيد مصر وجبال أنطاكية ينقطعون للنسك ، ولما زاد عدد هؤلاء الناس دعت الضرورة الى انشاء أكواخ منفردة أشبه بعمرات جعلت برئاسة رئيس . وأنشئت دور عظيمة يعيش فيها أولئك الزهاد عيشة مشتركة يجمعهم سقف واحد وتسيّرهم إدارة رئيس واحد ثم اتحدت تلك الأكواخ والبيوت » (١٦) .

فلننظر كيف يحلل أسلوب ابن المقفع : « سرُّ تأثير ابن المقفع في مختلف العصور سلاسته وجزالته ، ..... وبعد فكأن ألفاظ ابن المقفع منخولة في منخل دقيق نفى الزؤان مما يحمل ، أما التراكيب فهي موضع العجب رصف بعضها الى جانب بعض على غاية الاحكام ، ثم ليس هو في ألفاظه بالبخل ولا بالمسرف ، يعطي منها بمقدار ما يلبس معانيه حلة قشبية ، فيجمع بين الجزالة والوضوح والايجاز ، ومعانيه كلها ناصعة وألفاظه كلها فصيحة » (١٧) .

فراه في المباحث التاريخية والأدبية امتاز بيانه بجلاوة الأسلوب وسلاسة المنطق بعيداً عن التراكيب الجافية وبريئاً من الغموض والالتباس . وفي المقالات العلمية التي حاضر بها ، نظم اطرافها ورتب موادها بذوق عال ورصفها متلاصقة لئلا يشق إدراكها على السامع أو القارئ ، كما تسلح بقدرة قوية على التمثل والعرض ، وامتازت محاضراته

بحسن إلقائه ودقة ألفاظه وتأنقه في أداء القول . ويصف لنا ذكريات طفولته : « شعرت أول ما وعيت على نفسي بعطف النساء ، وكنت أحبّ الاجتماع اليهن وأفضله على الاجتماع الى أترابي ، وأحب سماع كلام من يختلف منهنّ الى دارنا في القرية ودارنا في المدينة ، ومنهنّ من كنّ أرضعني فصرت ابنهنّ من الرضاع ، وغدا أولادهنّ أخواتي وأخوتي وكان الكهلات والشابات والعجائز من أولئك النسوة ، الفلاحات منهنّ والبلديات يضمّني الى صدورهنّ ويقبلنني ، وأضقهنّ وأقبلهنّ ، وأحسنّ ما كان يشوقني الجلوس في حجورهنّ ، والعبث بنهودهنّ وشعورهنّ وضافائهنّ . وكنت أحبّ ذات الشعر الأثيث » (١٨) .

إذا تأملنا في أسلوبه ، وجدناه يشرق لفظاً ومعنى ، لونا وذوقاً ، كما يمتزج ببعض العواطف وذلك حين يذكر مغامرات الشباب ، أو يرسم تأوهات الشيخوخة ، أو يغني بهاء الطبيعة وجمالها ، اذ تهيج الخواطر ويفيض الشعور ويرفرف الخيال فيأتي بجمل مقتضبة وعبارات متراسة .

وإذا درسنا الفقرات التي كتبها في عشر الثمانين وهو يناجي نفسه رأينا فيها أسلوبه الأنيق وهذا من أجمل ما خطت أنامله : « يا نفس لا تغضي ولا تعتي فقد عمّرت طويلاً ، ومتّعت كثيراً ، وفتنت بجمال الوجود وجلال الطبيعة ، وهمت بصنع الخالق والمخلوق ، واستكثرت من الخلان والمعارف ، وسعدت اذ كنت أقرب الى التفاؤل من التشاؤم ، والى الرجاء أدنى من القنوط ، وإلى السرور أكثر من الغمّ وعشت في سلطان الرضا طيبة الطعمة لا يد لأحد عندك ..... » .

« يا نفس الحقّ مر والصادع به معذب وصاحبه أبدا هدف لطعن الطاعنين ، ومن يحاول اصلاحاً وتجديداً فهو عرضة للمصفقين والمصفرين » (١٩) .

وهذا ما كتب الأستاذ في تحية باريس عندما شاهد العاصمة الفرنسية لأول مرة وافتتن بجمالها : « سلام عليك يا عشيقة الابداع والاختراع وسابقة الأقران في مضمار الانتفاع بما حوت الرباع والبقاع ، استخدمت القوى المادية فأجدت استخدامها ، واستثمرت القوى العقلية فأبدعت في استثمارها ، وأحييت حضارات الأمم السالفة ، وأنشأت لك حضارة لا يزال يحسدك عليها أسبق الشعوب الى الترقى منها تقلبت بك الحال ، ويجدون في أوضاعك ما ليس يجدونه في أوضاعهم من المرونة والجمال » (٢٠) .

وكلامه في تحية الأندلس التي عشقها منذ الصبا دلالة واضحة على أسلوبه الرفيع : « عشقتها منذ عهد الصبا - وعشق الصبا شديد - لما قرأته الباصرة من وصف سجايها ، وحملته الى البصيرة ففكرت فيه وتدبرت خوافيه وحواشيه وزادني غراماً بها ما سمعت من أن أناساً قبلي أصيبوا بما أصبت به وعدّوا النزول في حماها ، ولو ساعة ، ساعة العمر وحسنة الدهر . (٢١) ..... ليالي الانس في جزيرة الأندلس ، وأيامها الغر ، في سالف الدهر ، فيك قامت سوق الآداب ، بما ارتفعت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب ، وكل في ربوعك الذوق العربي حتى ظنّ بعضهم أنك نسيت كل شيء ما عدا الأدب ، وما هذه الآثار الأبدية إلا ثمرة علمك وصناعاتك وزراعاتك ، سلام على أرواح علمائك وفلاسفتك ونوابغك وأدبائك وأمرائك ، ما كان أرجح أحلامهم ، يوم سنّوا للعرب سنة الأخذ من السعادتين ، وشرعوا لهم شرعة المدنية المثلى » (٢٢) .

كذلك فقد صبّ قلبه وقلمه في وصف الغوطة التي كانت أحب بقعة إليه في الأرض وقضى معظم حياته فيها . وقال في وحي الغوطة :

« همت بسِخْرها في سَحَرها ، وبشمسها تأفل وراء شجرها ، وراقني وابلها وطلُّها ، ونداها وضباها ، وجليدها وجدها ، وثلجها وبردها ، ودمقها وزمهيرها ، ونسيمها وأعاصيرها »<sup>(٢٣)</sup> ، « شاطرتُ القوم أفراحهم وأتراحهم ، وكأثرتهم في مواسمهم وأعيادهم ورأيتهم يلبسون الخلق البالي ، ورأيتهم يلبسون الزواق الحرير ، شاهدتهم يطعمون أطيب الطعام وأمرأه ، وشاهدتهم لا يشبعون خبز الذرة والشعير ، وراقبتهم في سكونهم وهوشاتهم ، وفي ثلاثهم ومشاكلهم ، وفي سعتهم وضيقهم ، وعاشرتهم وسامرتهم ، على تقص محسوس في تربيتهم »<sup>(٢٤)</sup> .

وكلما طالعنا أمثال هذه الفقر ، وما تنطوي عليه من أفكار ، وددنا أن نكرر مطالعتها أو أن نقرأ مزيداً من نوعها ، وذلك لأن هذا الأسلوب لذيذ وجذاب ينفذ في قلوبنا عند أول القراءة .

وقد ابتعد الأستاذ كرد علي عن الكتابة الباردة التي تجردت من الحرارة ، بحيث لا تؤثر في نفس قارئها ، ولا تبقى فيها أقل أثر نافع . قال : « تعزيت بما كتبه لأنه كان أكثره من الكتابات الحارة ، أي اني لم أكتب شيئاً من الحق الذي عرفته ، وهزرت شعور القارئ حتى يتلقى ماقراً بحرارة أيضاً ..... أنا من أنصار الكتابة الحارة لا الباردة ولا الفاترة ، لاعتقادي بأنها تأتي بالفوائد . أريد من الكتابة أن تبقى أثراً في النفوس ، وتنزع قديماً بالياً وتستعيز عنه بجديد مفيد .... »<sup>(٢٥)</sup> .

فرائنا أن أسلوبه يتلون بتنوع موضوعاته ويختلف بموجب مناسباته ولكن له طابعاً خاصاً رغم تلونه وتغيره . فأسلوبه سهل مسترسل ممتنع ، وقد ارتشف حظاً وافراً من تراث بلغاء العرب كما هضم قسماً عظيماً من آثار أدباء الغرب . فاخترت في ذهنه أساليب ابن المقفع وعبد الحميد



والجاحظ والتوحيدي كما أثرت في أدبه أساليب فولتير وروسو ومونتسكو وبنّام ورنان وتين ، وقد مرّن على المطالعة الواسعة كما ثابر على بحوثه الشاقة ، وأضاء لها شموع عقله ولحمه ودمه ، فتشكل من كل هذا أسلوبٌ خاص به - الأسلوب الذي جمع فيه قوة بلاغة العرب ودقة أساليب الغرب فعبارته خالية من التعقيد وواضحة في معناها لا تخلو من رونق الفصاحة ، فكان هذا نتيجة اللقاح الفكري والأدبي في ذهنه ولقاءاته مع العلماء والأدباء والمستشرقين ، ونتيجة الكتابة المستمرة والدوام على المطالعة الواسعة ، فتميز بأسلوبٍ رائعٍ لفظه ، ورقيق معناه ، كما هو عربي مبين في العبارة والمضمون : « فقد تجتمع في بعض الأحيان في أسلوب كرد علي بلاغة الجاحظ وطبع ابن المقفع وسهولة الغزالي وابن خلدون فتلتحم هذه الأمور كلها التحاماً محكماً متقناً فلا نجد فيها إلا السهولة والبساطة ، ومثلها في ذلك كمثل الشعاع من الشمس ، فإننا إذا نظرنا إلى هذا الشعاع فلا نرى إلا لونه الأبيض ، ولكننا إذا رددناه إلى أصوله وفككنا أجزائه ، اهتدينا إلى مختلف الألوان التي تؤلف الطيف الشمسي » (٣٦) .

فرأيناه في أسلوبه الأدبي ، وشاهدناه في أسلوبه العلمي ، وقرأناه في أسلوبه الاستقصائي وقد برزت فيها جميعاً مرونة أسلوبه وقوة بيبانه ، وتميّز أدبه بالصفاء والوضوح كما امتاز هو بالجمال في كتابته والعذوبة في بيبانه والسلاسة في تعابيره .

وكان يدعو أصدقاءه وزملاءه لانتقاد كتبه ، ونشر هذه الانتقادات والمقترحات ، مع أنها قد تحتوي على العنف والشدة ، وكان الأستاذ يصبر على أن يكون النقد نافعاً للكاتب والناقد والقارئ معاً ، فانتفع منه حق الانتفاع ، وهذا واضح إذا نظرنا إلى تطور الكتابة في حياته الأدبية ،



وإذا قارنا مؤلفاته التي كتبها في شبابه خلال تجربته الأولى بالأدب والأدباء بما ألف في شيخوخته إذ نضج فيه العلم والأدب . ولما نشر خطط الشام أشار النقاد بأنه تنقصه الدلالات إلى مصادر الأقوال في أواخر الصفحات ، فاهتم بهذا الأمر وسجل الدلالات في كتابه الآخر ( الإسلام والحضارة العربية ) ، كما اعتنى بجدول التصويرات والمستدركات في كثير من مؤلفاته ، وأعد الفهارس المتنوعة في كتبه التي ألفها أو حققها في النصف الأخير من حياته ، وهذا أمر يتطلبه العصر ، ليكون الكتاب أنفع ، والمنال منه أقرب ، والرجوع إليه أسهل للقارئ والباحث فيما بعد .

وقد ظهرت في مصر كتب نجد فيها مقتطفات من أدبه ومنها ( أشهر مشاهير أدباء الشرق ) لمحمد محمد عبد الفتاح ، وهو يعد الأستاذ كرد علي من كبار الأدباء في الشرق ويقرنه في صف واحد مع الأساتذة العقاد وطه حسين و خليل مطران ومحمد عبده والافغاني والمنفلوطي<sup>(٢٧)</sup> وكتاب ( الأدباء الخمس ) لإسماعيل عبد الحميد وفيه يكون الأستاذ كرد علي وحيداً يمثل الشام بين الأدباء المصريين وهم العقاد والرافعي وولي الدين يكن وقاسم بك أمين<sup>(٢٨)</sup> كما ضم السيد أبو الحسن علي الندوي أدب الأستاذ كرد علي في كتابه ( مختارات من أدب العرب ) ، <sup>(٢٩)</sup> « وإذا ارتفع في انشائه بلغ من البلاغة كل مكان »<sup>(٣٠)</sup> .

وأختم هذه الدراسة بكلمات من العلامة الاستاذ محمد بهجة الأثري : « الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله أمة في رجل ، أهله مواهبه العديدة لأن يكون أحد بناء النهضة الحديثة وقادتها الكبار في بلاد العرب ، وسيرته مثال رائع لمضاء العزيمة وخلص النية وصدق العمل وحب الخير

وارادة الاصلاح ، نافح عن العروبة والاسلام ودعا الى الحرية وقاوم الاستبداد ، وأجال قلمه في ميادين مختلفة ، مستنهضاً وباعثاً على الحركة والاحياء ، وكتب ما كتب في الأدب والتاريخ والاجتماع والسياسة ببيان سهل ممتنع ورأي سديد ، ووفر لمؤلفاته مادة غزيرة وتحقيقاً جيداً ، فزخرت بالمفيد الممتع ، وجمع علمه بين أفضل ما في القديم وأمتع ما في الحديث من المعارف الانسانية « (٣١) .

### المراجع

- (١) من هذه الدراسات : مقالة لسامي الدهان في مجلة المجمع العلمي العربي ( مجلد ٣٠ جزء ٢ - نيسان ١٩٥٥ ) ، و ( محاضرات عن محمد كرد علي ) لشفيق جبري - جامعة الدول العربية / القاهرة / ١٩٥٧ ، و ( قدماء ومعاصرون ) لسامي الدهان دار المعارف بمصر / ١٩٦١ ، و ( محمد كرد علي ) لجمال الدين الالوسي / بغداد / ١٩٦٦ ، و ( الأدب العربي المعاصر في سوريا ) لسامي الكيالي / دار المعارف بمصر / ١٩٦٨ ، ومجلة مجمع اللغة العربية جلد ٥٢ جزء ١ ( العدد التذكاري لمرور مائة سنة على ميلاد الأستاذ كرد علي عام ١٩٧٦ م ) .
- (٢) المذكرات لكرد علي - مطبعة الترقى بدمشق ١٩٤٨ - ٥١ ج / ٤ ص ١١٩٣ .
- (٣) تاريخ الحضارة - تعريب محمد كرد علي / ادارة مطبعة الظاهر / القاهرة .
- (٤) المذكرات ج / ٣ ص / ٧٥٠ .
- (٥) نفس المرجع ج / ٣ ص / ٧٥٠ ، ٧٥١ [ والاقتباس من رسالتين / المجلة ] .
- (٦) نفس المرجع ج / ٢ ص / ٤١٧ .
- (٧) نفس المرجع ج / ١ ص / ٣٠٨ .
- (٨) نفس المرجع ج / ٤ ص / ١١٩٣ .
- (٩) نفس المرجع ج / ١ ص / ٣٠٧ [ الكلمة ليست للأستاذ محمد كرد علي ، وإنما هي كلمة أستاذه محمد المبارك الذي ظل محافظاً على الطريقة القديمة / المجلة ] .
- (١٠) محاضرات عن محمد كرد علي لشفيق جبري ص / ١٠٢ .
- (١١) أقوالنا وأفعالنا لمحمد كرد علي / دار إحياء الكتب العربية بمصر / ١٩٤٦ ص / ٤٠١ .
- (١٢) المذكرات ج / ٢ ص / ٤٧٤ .

- (١٣) اقوالنا وافعالنا ص / ٧ .
- (١٤) غرائب الغرب لمحمد كرد علي / المكتبة الأهلية مصر / ١٩٢٢ ج / ٢ ص / ٣١ .
- (١٥) خطط الشام لمحمد كرد علي / المطبعة الحديثة بدمشق ١٩٢٥ - ٢٨ ، ج / ٢ ص / ٦٨ - ٦٩ .
- (١٦) نفس المرجع ج / ٦ ص / ٤ .
- (١٧) أمراء البيان لمحمد كرد علي / دار الامانة بيروت / ١٩٦٩ ص / ٩٢ .
- (١٨) المذكرات ج / ١ ص / ١٤ .
- (١٩) نفس المرجع ج / ٢ ص / ٦٤٩ - ٦٥٣ .
- (٢٠) غرائب الغرب ج / ١ ص / ٤٨ .
- (٢١) غابر الأندلس وحاضرها لمحمد كرد علي / المكتبة الأهلية بمصر ١٩٢٣ ص / ٩ .
- (٢٢) نفس المرجع ص / ١١ .
- (٢٣) غوطة دمشق لمحمد كرد علي / المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٢ / ص / ٢٧٢ .
- (٢٤) نفس المرجع ص / ٢٧٤ - ٢٧٥ .
- (٢٥) المذكرات ج / ٢ ص / ٥٧٥ - ٥٧٦ .
- (٢٦) محاضرات عن محمد كرد علي ص / ١٠١ .
- (٢٧) أشهر مشاهير ادباء الشرق لمحمد محمد عبد الفتاح / مكتبة المحمودية التجارية بمصر ص / ٨٢ - ١١٣ .
- (٢٨) الادباء الخمس لاسماعيل عبد الحميد / المكتبة المصرية بمصر .
- (٢٩) مختارات من أدب العرب للسيد ابو الحسن علي الندوي / مكتبة دار العلوم لكهنو / الهند .
- (٣٠) محاضرات عن محمد كرد علي ص / ١١٢ .
- (٣١) مقدمة كتاب ( محمد كرد علي ) لجمال الدين الالوسي / بغداد ١٩٦٦ .

## ( التعريف والنقد )

فهارس المخطوطات العربية

في المكتبة الوطنية بباريس

الدكتور شاكرا الفحام

١ - أعدّ البارون دو سلان ( ١٨٠٣ - ١٨٧٨ م ) فهرساً للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس . ثم أشرف الأستاذ هرمان زوتنبرغ ( ١٨٢٤ - ١٩١٤ م ) على طبعه وإخراجه . وصدر الفهرس بباريس في ثلاثة مجلدات ( مابين سنتي ١٨٨٣ - ١٨٩٥ م ) ، بلغ عدد صفحاتها ( ٨٢٠ + ٤ م ) صفحة .

وكان عدد المخطوطات العربية التي أقي الفهرس على ذكرها ( ٤٦٦٥ ) مخطوط ، صنفها دو سلان في قسمين :  
القسم الأول ( A ) : ويتضمن المخطوطات العربية المسيحية ، وعددها ( ٣٢٣ ) مخطوط ، رُتبت في أحد عشر نوعا .  
القسم الثاني ( B ) : ويضمّ المخطوطات العربية الإسلامية ، وعددها ( ٤٣٤٢ ) مخطوط ، رُتبت في أربعة وثلاثين نوعاً<sup>(١)</sup> .

---

(١) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين / مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم ( الترجمة العربية - ١٩٨٢ م ) : ١٧٩ ، فهارس المخطوطات العربية في العالم لكوركيس عواد ( الكويت - ١٩٨٤ م ) ٢ : ١٢٤ ، رقم ٢٠٥٥ ، فهرس المخطوطات العربية لفاجدا وسوفان ( باريس - ١٩٧٨ م ) ق ٢ مج ٢ : ٩ م ، ٢٨ م ، المستشرقون لنجيب العقيلي ( دار المعارف بمصر - ١٩٦٤ م ) ١ : ١٩٧ - ١٩٨ ، ٢١٦ ، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية للبارون دو سلان مج ٣ : ٧٤٣ - ٧٤٦ .

وقد جاء في مطلع المجلد الثالث من الفهرس ( ص ١ - ٤ م ) كلمة سطرها الأستاذ هرمان زوتنبرغ ، تحدث فيها عن الطريقة التي اقتنت بها المكتبة الوطنية بباريس هذه المجموعة الثينة من المخطوطات العربية . شغل تعداد المخطوطات ووصف محتوياتها ( ٧٤٢ ) صفحة ، ثم أعقبها الفهارس ( ص ٧٤٣ - ٨٢٠ ) ، وكان من أبرزها فهرس بعناوين المخطوطات مرتب على حروف الهجاء العربي ( ص ٧٤٧ - ٧٦٨ ) .

٢ - ثم قام بلوشيه ( ١٨٧٠ - ١٩٣٧ م ) بصنع فهرس يتضمن وصف المخطوطات العربية التي ضمتها المكتبة الوطنية بباريس ما بين عامي ( ١٨٨٤ - ١٩٢٤ م ) ، وكان عدد المخطوطات التي تحدث عنها ( ٢٠٨٨ ) مخطوط ، وهي المخطوطات ذوات الأرقام ( ٤٦٦٦ - ٦٧٥٣ ) .

طبع الفهرس بباريس عام ١٩٢٥ م ، وصدر في مجلد واحد ، بلغ عدد صفحاته ( ٤٢٤ + ١١ م ) صفحة<sup>(٢)</sup> .

ذكر الأستاذ بلوشيه في مقدمة المجلد عدد المخطوطات التي يتضمنها ، وتحدث عن الطريقة التي جمعت بها ، ونوّه بجملة من المخطوطات المهمة بينها .

وقد حاز وصف المخطوطات العربية المسرودة ( ٣٥٩ ) صفحة ، تلاه فهرسان : أحدهما بأسماء المؤلفين ( ص ٣٦١ - ٤٠٣ ) ، والثاني ثبت بعناوين المخطوطات العربية ( ص ٤٠٤ - ٤٢٤ ) .

٣ - ونهض جورج فاجدا ( ١٩٠٨ - ١٩٨١ م ) فرتب فهرساً عاماً يحتوي على جميع المخطوطات العربية الإسلامية التي تضمها المكتبة الوطنية

(٢) سزكين : ١٧٩ ، كوركيس عواد ٢ : ١٢٨ ، رقم ٢٠٧٧ ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٩ م ، ٣٠ - ٣١ م ، المستشرقون ١ : ٢٤٥ - ٢٤٦ .



حتى عام ١٩٥٠ م ، وكان عدد ما أحصاه من مخطوطات ( ٦٨٣٥ ) مخطوط .

وقد طبع الفهرس العام بباريس في عام ١٩٥٣ م ، وصدر في مجلد واحد ، بلغ عدد صفحاته ( ٧٤٢ + ٧ م ) صفحة<sup>(٣)</sup> . ويتألف الفهرس من قسمين :

أولها ( ص ١ - ٢٤٠ ) يضم أسماء المؤلفين مرتبة على حروف الهجاء ، ومشفوعة بذكر ما للمؤلفين من مخطوطات في المكتبة الوطنية .  
والقسم الثاني ( ص ٢٤١ - ٧٣٤ ) يضم أسماء المؤلفات المخطوطة .  
وهو أهم القسمين : يذكر فاجدا اسم المخطوط ويتبعه اسم المؤلف ، ثم رقم المخطوط في المكتبة ، ثم يشير إلى مواضع ذكره في كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .

لم يذكر فاجدا أي مخطوطات في حرف ( C ) ، وكان قد أورد في المقدمة أنه لم يعرض في فهرسه العام لمخطوطات القرآن الكريم التي يجدها الباحث في الفهارس الأخرى مهيأة عتيده<sup>(٤)</sup> .

وأوضح فاجدا أنه عَنَى بالمخطوطات العربية الإسلامية معنى أوسع من مدلولها ، لأنه أورد في فهرسه العام المخطوطات التي ألفها المسلمون بالعربية ، ثم أضاف إليها المخطوطات العربية التي صنفها غير المسلمين في التاريخ واللغة والطب بل والأدب أحياناً ، وقد جعل معياره في ذلك

(٣) سزكين : ١٨٠ ، كوركيس عواد ٢ : ١٢٩ - ١٣٠ ، رقم ٢٠٨٦ ، وفي عبارته شيء من الاضطراب ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ١٠ م ، ١١ م ، ٢١ م ، فهرس المخطوطات العربية لفاجدا وسوفان ( باريس - ١٩٨٥ م ) ق ٢ مج ٣ : ٧ م ، وانظر ماجاء بشأن ذيل فهرس المخطوطات العربية ( فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٢١ م ) .

(٤) الفهرس العام للمخطوطات العربية الإسلامية لفاجدا ( باريس - ١٩٥٣ م ) : ٣ م

محتوى المخطوط ومضمونه لاعقيدة مؤلفه ، وتجنب ذكر المخطوطات العربية التي تعالج الشؤون الدينية لغير المسلمين وما مثلها<sup>(٥)</sup> .

ولجورج فاجدا نشاط واسع في فهرسة المخطوطات العربية ، أشار إلى بعضه الأستاذان فؤاد سزكين وكوركيس عواد<sup>(٦)</sup> .

ومن أبرز ماكتب فاجدا في هذا المضمار ، إضافة إلى مقام به من فهرسة المخطوطات ، كتاب فهرس فهارس المخطوطات العربية ، صدر في باريس عام ١٩٤٩ ، وهو في سبع وأربعين صفحة ، يضاف إليها صفحتا المقدمة ، ثم كتاب يتضمن الساعات التي اطلع عليها وهو يعد كتاب الفهرس العام ، وقد عرض فاجدا في كتابه الساعات اثنين وسبعين مخطوطا ، وصدر الكتاب بباريس عام ١٩٥٧ م ، وعدد صفحاته ( ٨١ ) صفحة ، يضم إليها تسع صفحات في المقدمة .

أما كتابه الثالث في هذا الباب فهو معجم الشيوخ لعبد المؤمن الدمياطي ، وقد صدر بباريس عام ١٩٦٢ ، وهو في ( ٢٢٠ ) صفحة .

٤ - نوقش مجدداً موضوع إعادة فهرسة المخطوطات العربية التي تقتنيها المكتبة الوطنية بباريس ، ووُضعت خطة كان من أهدافها زيادة الدقة في وصف المخطوطات والتعريف بها ، على هدي الدراسات العربية والإسلامية ، وجملة فهارس المخطوطات التي ظهرت بعد أن وضع دوسلان وبلوشيه فهرسيهما السابقين<sup>(٧)</sup> .

(٥) الفهرس العام لفاجدا : ٣ م

(٦) سزكين : ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، كوركيس عواد : ٢ : ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ،

. ١٣١

(٧) فهرس المخطوطات العربية لجيرار تروبو ( باريس - ١٩٧٢ م ) ق ١ مج ١ : ٢ ،

٥ ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٧ م ، ٩ م ، ٣١ م ، مج ٢ : ٦ م

٥ - وهكذا بدأ إصدار الفهرس الجديد للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس . وقد نظم في قسمين :  
القسم الأول : المخطوطات العربية المسيحية - وقام بإعداده الأستاذ جيرار تروبو Gérard Troupeau ، وقد جعله في مجلدين<sup>(٨)</sup> :  
المجلد الأول : ويشتمل على ( ٣٢٣ ) مخطوط ، مرقمة من ( ١ - ٣٢٣ ) ، عدد صفحاته ( ٢٧٩ ) صفحة ، صدر بباريس عام ١٩٧٢ .

وذكر الأستاذ تروبو أن هذه المخطوطات كلها لمؤلفين مسيحيين ، ماعدا أربعة مخطوطات سامرية . ثم بين مصادر هذه الكتب وطريقة وصولها إلى المكتبة الوطنية بباريس .

وعرض من بعد لتصنيف هذه المخطوطات وفق مضمونها فأوضح أنه سبق لدوسلان أن وزعها أحد عشر نوعاً<sup>(٩)</sup> .

وعني تروبو أن يذكر في فهرسه اسم المؤلف وعنوان المخطوط مشفوعين بإيضاحات كافية تتناول كلاً منهما بما يساعد على تقديم صورة واضحة المعالم للقارئ الباحث .

وأما المجلد الثاني من المخطوطات العربية المسيحية فيشتمل على ( ١٥٣ ) مخطوط<sup>(١٠)</sup> ، موزعة الأرقام ما بين ( ٧٨٠ - ٦٩٢٣ ) . وقد بلغ

(٨) سزكين : ١٨٠ ، كوركيس عواد ٢ : ١٣٢ - ١٢٣ ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٧ م ، ٩ م ، ٣١ م ، ق ٢ مج ٢ : ٦ م ، فهرس المخطوطات العربية لفرانسوا ديروش ( باريس - ١٩٨٣ م ) ق ٢ مج ١ ج ١ : ٦ .

(٩) جيرار تروبو ، ق ١ مج ١ : ٥ - ٨

(١٠) ذكر مارسيل توماس أن عدد مخطوطات المجلد الثاني هو ( ١٢٩ ) مخطوط - انظر

جيرار تروبو ، ق ١ مج ١ : ٤

عدد صفحاته ( ١٩٤ ) صفحة ، حاز منها وصف المخطوطات المسروقة ( ١١٦ ) صفحة ، وخصص ختام المجلد ( ص ١١٧ - ١٩٤ ) لتنظيم الفهارس التي تناولت جميع ما جاء في المجلدين من مخطوطات ، وعددها ( ٤٧٦ ) مخطوط . وقد صدر المجلد الثاني بباريس عام ١٩٧٤ م<sup>(١١)</sup> .

٦ - أما القسم الثاني من الفهرس الجديد ، فسانه يُعنى بفهرسة المخطوطات العربية الإسلامية ، وهو قسم واسع الأطراف ، غزير المادة ، يستغرق إعداد وطبعه زمناً طويلاً لكثرة مجلداته ، وقد صدر منه حتى الآن ثلاثة مجلدات :

( ١ ) المجلد الأول : مخطوطات القرآن - وعددها ( ١ - ٥٨٩ ) مخطوط ، وقد تولى إعداده الأستاذ فرانسوا ديروش وهو في جزئين : الجزء الأول : صدر بباريس عام ١٩٨٣ م ، صفحاته ( ١٦٩ ) صفحة . وقد أوضح ديروش في مقدمة الجزء الطريقة التي نهجها في الفهرسة ، وجاء في ختام الجزء ألواح جميلة لغلف المصاحف ، ومخطوطها الرائعة .

أما الجزء الثاني من المجلد الأول فهو في سبيله إلى الصدور<sup>(١٢)</sup> .

( ٢ ) المجلد الثاني : ويتناول وصف ( ٥٣١ ) مخطوط من مقتنيات المكتبة الوطنية من المخطوطات العربية الإسلامية ، ما بين رقمي ( ٥٩٠ - ١١٢٠ ) ، قام بإعداده جورج فاجدا وايفيت سوفان ، ونشر بباريس

(١١) فهرس المخطوطات العربية لجيرار تروبو ( باريس - ١٩٧٤ م ) ق ١ مج ٢ : ٢ ،

٥ - ٦

(١٢) فهرس المخطوطات العربية ( بالفرنسية ) ق ٢ مج ١ ج ١ : ٧ - ٢٣ ، مج ٢ :

١٠ م ، مج ٣ : ٦ م ، ٧ م .

عام ١٩٧٨ م ، عدد صفحاته ( ٣٣٢ + ٣٦ م ) صفحة<sup>(١٣)</sup> .  
صُدِّرَ المجلدُ بمقدمات مفيدة ( ص ١ - ٣٦ م ) أبرزها ماجاء خاصاً  
ببيان المراحل والطرق التي أُتيح فيها للمكتبة الوطنية بباريس أن تقتني  
هذا العدد الكبير من المخطوطات العربية الثينة ( ص ١٣ - ٣٢ م ) ، ثم  
شفع ذلك بذكر الفهارس التي صدرت بمحتوياتها .

( ٣ ) المجلد الثالث : ويتناول وصف ( ٢٤٤ ) مخطوط من  
المخطوطات العربية الإسلامية مرقمة ( ١١٢١ - ١٤٦٤ ) . وقد قام بإعداده  
جورج فاجدا وايفيت سوفان ، وصدر بباريس عام ١٩٨٥ م<sup>(١٤)</sup> .

( ٤ ) أما المجلد الرابع فسيكون فهرساً شاملاً لما ضمته دفئا المجلدين  
الثاني والثالث ، وقد قامت بإعداده ايفيت سوفان وهو في سبيله إلى  
الطبع<sup>(١٥)</sup> .

ويتوقع المشرفون على إعداد الفهرس الجديد أن يصدر في أعقاب  
المجلدات التي نشرت حتى الآن نحو عشرين مجلداً يستكمل بها إعداد فهرس  
المخطوطات العربية الإسلامية التي تقتنيها المكتبة الوطنية بباريس ،  
والتي بلغ عددها ( ٦٩٩٠ ) مخطوط في نهاية عام ١٩٧٧ م ، ثم ارتفع العدد

---

(١٣) فهرس المخطوطات العربية ( بالفرنسية ) ق ٢ مج ١ ج ١ : ٦ ، ٧ ، مج ٢ :  
٦ م ، ٢٢ م ، مج ٢ : ٦ م .

- وذكر كاتب مقدمة فهرس المخطوطات العربية أن عدد المخطوطات ( ٥٣٠ ) مخطوط  
( فهرس المخطوطات العربية ق ٢ مج ٢ : ٨ م ) .

(١٤) فهرس المخطوطات العربية ( بالفرنسية ) ق ٢ مج ١ : ٧ ، مج ٢ : ٥ م ، ٦ م ،

٩ م .

(١٥) فهرس المخطوطات العربية ( بالفرنسية ) ق ٢ مج ٢ : ٦ م ، ٧ م ، ٩ م .



ليصبح في الوقت الحاضر ( ٧٢٠٥ ) مخطوط<sup>(١٦)</sup> .

☆ ☆ ☆

تلقت خزانة الجمع نسخة من المجلد الثالث ( القسم الثاني ) من فهرس المخطوطات العربية Catalogue des manuscrits arabes الصادر بباريس عام ١٩٨٥ م ، ( عدد صفحاته ١٦ م + ٣٢٧ ) . يتضمن المجلد الثالث وصف ( ٣٤٤ ) مخطوط ، مرقمة من ( ١١٢١ ) إلى ( ١٤٦٤ ) ، وقد أعده جورج فاجدا وايفيت سوفان كما ذكرنا آنفا . أهدي المجلد ( ص ٧ م ) إلى ذكرى جورج فاجدا ( ١٩٠٨ - ١٩٨١ م ) تقديراً لعلمه الجم ، وجهوده المتواصلة في السعي لإصدار الفهرس الجديد ، فقد كان المبادر الأول والمحرك في تهيئة المشروع ، وكذلك في العمل على إنفاذه .

أكثر المخطوطات التي حواها الفهرس هي في التصوف وآداب الصوفية وعلم الطريق ( والواردات الإلهية ، والرشحات الذوقية ، والأذكار والأدعية والأوراد والحائل والأحراز ) وفي الفقه وأصول الفقه والعقائد ( التوحيد والكلام ) ومدائح الرسول ، ولع من سيرته وسيرة صحابته ، وبقائها في التفسير والحديث والتراجم والفرق الدينية ( الملل والنحل ) والمواعظ والزهد ، وفي المنطق والنحو والصرف واللغة والأدب والعروض والبلاغة والشعر والطب والتنجيم والفتوة وأخبار الجن والعقود ( في الحساب ) .

ويحس متصفح الفهرس وقارئه بالعناية والاهتمام اللذين بذلتهما

(١٦) فهرس المخطوطات العربية ( بالفرنسية ) ق ٢ مج ٢ : ١٠ م ، مج ٢ : ٧ م ،

الأستاذان المهرسان ، وبالتدقيق البالغ في وصف المخطوط ومحتوياته لتمكين المطالع من الالمام بصورة مايتضمنه المخطوط . وإذ كان كثير من المخطوطات من المجاميع بدا لنا مايتطلبه الوصف المحيط لمفردات المجموع من صبر وأناة وتتبع .

وحرص المؤلفان على إيراد مفتاح المخطوط وخاتمته ، والتعريف بالمؤلف ، واستعاننا لذلك بجملة من المصادر والمراجع مثل بروكلمان ، وفهرس ألوارد W. Ahlwardt ، والاعلام للزركلي ، ومعجم المطبوعات لسركيس ، وفهارس دار الكتب الظاهرية ، ثم ذكرنا اسم ناسخ المخطوط وتاريخ النسخ وأسماء المالكين إن وجدت ، وعدد الأوراق ، ونوع الخط ، وكنا يضمنان الوصف أحياناً الإشارة إلى المطبوع من هذه المخطوطات الموصوفة .

ولم يدخرا وسعاً في إصلاح ماورد غلطاً من عناوين الكتب أو أسماء المؤلفين ، واستدراك ماأغفل وجهل ، ثم تبيان ماأصاب المخطوط من خرم أو سقط أو نقص في المطلع أو الختام ، وكنا يدلان على المخطوطات المتشابهة التي تعالج موضوعاً واحداً ، بله المخطوطات المتماثلة . ثم كنا يشيرنا أحياناً إلى ماوقع في المراجع الأخرى من أغلاط .

لقد بذل المؤلفان جهداً طيباً ليلغا في عملهما التمام ، ومثل هذا الجهد يتبدى لك في كل صفحة من صفحات الكتاب ، وهو يستحق كل الشكر والتقدير من جمهرة القراء لما يسرهم من أمر هذه المخطوطات ، ولما قرب إليهم من وسائل المراجعة والبحث .

من المخطوطات الموصوفة : مثلث قطرب ومازاد عليه تمام بن عبد السلام ( رقم ١٢٠٦ ) ، وحلية محمد ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم ( رقم ١٢١٧ ) ، والرسالة العضدية في الوضع

( رقم ١٢٣٦ ) ، وخلاصة النظر - في علم الكلام ( رقم ١٢٥٢ ) ، وشرح كتاب مقاصد الطالبين في أصول الدين لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ( رقم ١٢٦٥ ) ، والمسائل العشر المتبعة للحشر لعبد الله بن عبد الجبار بن برّي المقدسي المصري ( رقم ١٢٦٦ ) ، والعقيدة المرشدة لمحمد بن عبد الله بن تومرت ( رقم ١٢٨٥ ) ، والرسالة الأندلسية في علم العروض والأوزان الشعرية لمحمد بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي ، وإيساغوجي أو الرسالة الأثيرية ( في المنطق ) لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهري ، وقواعد الفرس لأحمد بن سليمان كمال باشا زاده ( رقم ١٢٨٦ ) ، وشرح الخطب النباتية ( أو كتاب شرح ديوان الخطب لابن نباتة ) لمحب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري الذي روى الخطب بسنده عن يحيى بن نجاح اليوسفي عن أبي اسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي الرقي ، وينتهي سند الرواية إلى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة ( رقم ١٢٩٠ ) ، وكتاب أيها الولد للغزالي ( رقم ١٢٩١ ) ، وقصيدة البستي الشهيرة على النون ( رقم ١٢٩٣ ) ، والدستور البيمارستاني - رسالة في الطب ( رقم ١٢٩٩ ) ، وكتاب الحدود لابن سينا ( رقم ١٣٣٨ ) ، واصطلاحات الصوفية لابن عربي ولعبد الرزاق بن أحمد القاشاني ( رقم ١٣٤٧ ، ١٣٧٤ ) ، وكتاب الفتوة لمحمد بن علاء الدين بن الرضا ( رقم ١٣٧٥ ) ، ومتشابه القرآن والحديث لمحمد بن أحمد بن اللبان ( رقم ١٣٩٦ ) ، وكتاب أعز ما يطلب لابن تومرت ( رقم ١٤٥١ ) ، وكتاب إفحام اليهود للسؤال بن يحيى المغربي ( رقم ١٤٥٦ ) .

وقد بدا الفهرس في حلة قشبية من حسن الاخراج ، وجمال الحرف ، ودقة الترتيب . وكنا نودُّ له ، وقد تيسرت أسباب الكمال ، لو خلا من تلك الهنات المطبعية التي كثرت كثرة مفرطة ، ولايسمح لنا

المجال أن نعدّها ونصححها ، بل نكتفي أن نعدّد طائفة منها تكون شواهد لأمثالها :

( ١ ) ألف الوصل ترسم مقترنة بالهمز في الأعم الأغلب ، خلافاً لما نصت عليه قواعد الإملاء .

( ٢ ) الخلل في ضبط الكلم : فأن المصدرية المفتوحة تصبح إن الشرطية ( ص ٨ ) ، وتضبط كلمة « العيس » بفتح العين بدل كسرهما ( ص ٩ ) ، ويثقل الحرف المخفف كتثقيّل الرء في « أن أشرجه » وهي خفيفة ( ص ١٩ ) ، وكتشديد الياء في « جيد » وهي خفيفة ، في قوله : فقد قلدت عاطل جيد الفهم بفرائد ... ( ص ١٣٨ ) وجيد عاطل : لاخلّي له ، قد خلا من القلائد .

( ٣ ) ويكثر التحريف والتصحيف والغلط ( ولعله من أثر التطبيع ) كقوله : فاختصرنا على هذا القدر بدل فاقترضنا ( ص ٢٤ ) ، لم يتجنس على منوالها في العربية ، بدل : لم ينسج على منوالها ( ص ٢٩ ) ،

انا إلى الله نشكو ما يحلّ بنا من الفراق عسى أن يجمع الله فقد جاء الفعل « نشكو » وفي ختامه الألف الفارقة ولا حاجة إليها ، وصحفت « الفراق » إلى « العراق » بالعين المهملة ، وأصبح بيت الشعر جملة نثرية ( ص ٥٠ ) ، خيراته أخرجت للناس ، بدل : خير أمة أخرجت للناس ( ص ٥٠ ) ، وايس فيه ، بدل : وليس فيه ( ص ٥٠ ) ، انا المذنب المشرف المعتدي ، والصواب : المسرف ، بالسین المهملة ( ص ٥٢ ) ، التي في متاب الأذكار للنووي ، بدل : التي في كتاب الأذكار للنووي ( ص ٥٧ ) ، اللهم اشرح بالصلاة عليه وصدورنا ، ولا حاجة للواو ( ص ٨٩ ) ، لما رأيت جماعة من العلماء الأعلام اغتنوا



بجمع أسماء الصحابة البدرين ... والصواب : اعتنوا ، بالعين المهملة  
( ص ٩٢ ) ، اللهم اني أسألك باسمك الذي عَنَتُ له الوجوه ، وَوَجَلْتُ له  
القلوبُ ، فحرفت « عَنَتُ » إلى « عَانَت » ، وَتَقَلْتُ « وَجَلْتُ » إلى  
« جَلْتُ » ( ص ١٠٠ ) ، تصدع قلبي من براق أجنتي ، والصواب : من  
فراق أُجَبَّتِي ( ص ١٠٧ ) ، « تَرَقَّ » والصواب « تَوَقَّ » بالواو  
( ص ١٠٨ ) ، بالبلسمه ، والصواب : بالبسملة ( ص ١٢٨ ) ، فعلتُ أَيْه ،  
والصواب : فعلتُ أَنه ... ( ص ١٣٦ ) ، ذود الأحلام ، والصواب : ذوو  
الاحلام ( ص ١٤٢ ) ، في بعض صحف شيت ، والصواب : شيث ، بالشاء  
المثلثة ( ص ١٧٠ ) ، فانك اشرب الينا ، والصواب : فانك أشرت الينا  
( ص ٢١٠ ) ، وانا الفقير علي المتقي الراجب من الله ، والصواب :  
الراجبي من الله ( ص ٢١٤ ) .

( ٤ ) اهامال التقييد بما نصت عليه القواعد الاملائية ولاسيا في رسم  
الهمزة ، مثل : بعد دعائه ( ص ٢٦ ) فقد رسمت الهمزة مفردة .  
وكذلك : في حال فنائهم ( ص ١٩٣ ) فقد رسمت الهمزة مفردة .  
( ٥ ) لاتراعى قواعد النحو ، كقوله : وكن يقظانا ، أثبت الألف ،  
و « يقظان » ممنوع من الصرف ( ص ٢٥ ) ، لاتخش ضيق الصدر ، أثبت  
حرف العلة آخر الفعل المضارع وكان يجب حذفه ( ص ٤٨ ) ، حمداً لمن  
اصطفى من عباده خواصاً ، أثبت الألف في « خواص » وهي ممنوعة من  
الصرف ( ص ٧٩ ) ، فاني سألتُ الله الاعانة في جمع آيات الصبر من  
القرآن فجمعتها فوجدتها ست وثمانين آية ... والصواب : ستاً وثمانين آية  
( ص ١٧٢ ) .

( ٦ ) ويغم على المؤلفين أمر الشعر : فقد ترنم فوق الاثك طائره ،  
بدل : فوق الأييك طائره ، وهو شطر من بيت شعر كُتِبَ نثراً



( ص ٥٩ ) ، وما أكثر الأبيات التي كُتبت على شاكسة النثر ولم يفتن لها ، دع عنك ما كان يصيب ببحور الشعر من كسر وخروج على الوزن . فقد ورد نثراً ( ص ٦٩ ) :

بدأتُ بسم الله والحمد أولاً على نعم لم تحص فيما تنزلا  
ووقع الغلط باثبات « لا تحصي » بدل « لم تحص » ، وأعيد البيت نثراً مرة أخرى ( ص ١٠٠ ) ، وجاءت « لم » بدل « لا » ، ولكن لم يجزم الفعل المضارع بها ، بل أثبت حرف العلة . وجاء نثراً ( ص ٨٢ ) :

ماللمساكين مثلي مكثري الزلل إلا شفاعه خير الخلق والرسل  
فحرفت « الرسل » إلى « الترسل » . كذلك جاء نثراً قوله ( ص ٨٧ ) :  
صباحك مقرون بعز وهيبه وبابك مفتوح لكل الخلائق  
وقد رسمت « الخلائق » بياء بدل الهمزة ، وهو رسم مألوف في المخطوطات العربية ، لافي الرسم الاملائي الحديث المتبع . وجاء نثراً قوله ( ص ٩٣ ) :

بدأتُ بسم الله في أول السطر فأسمأوه حصن منيع من الضر  
ولم تثبت الهمزة فوق الواو في « أسمأوه » . ومثل ذلك قوله ( ص ٩٨ ) :  
أستغفر الله مجري الفلك في الظلم على غباب من التيار ملتطم  
فقد ورد نثراً ، وأضيفت « ال » التعريف إلى « ملتطم » ، فأفسدت وزن البيت ( من البحر البسيط ) . وجاء ( ص ١٢٥ ، ١٥٠ ) :

يقول العبد في بدء الأمالي لتوحيدي بنظم كاللالي  
واني الدهر أدعو كنهه وسعي لمن بالخير يوماً قد دعا لي  
هذان البيتان تكرر ذكرهما ، وحملت كل رواية لهما أغلاطها ، ولو تمت الموازنة بينهما لَمْ تجنب الخلل الذي وقع . وانظر ص : ١٠٧ ، ١٠٨ ،

ونجم عن جهل البحور والأوزان الشعرية أن جاء في الفهرس أبيات من الشعر لم تتم ، كقوله ( ص ٩ ) :  
 بدأتُ بسم الله روعي به اهتدت الى كشف أسرار بباطنه ...  
 - على أن هذه الهنات هيناتٌ قليلة في جنب مقام به المؤلفان من جهد جاهد في التحقيق والمراجعة والتتبع والاستقصاء ، ولقد أضافا بعملهما لبنة جديدة في بنيان فهرس المخطوطات العربية المرتقب أن تتكاثف الجهود العلمية لإكمال إصداره .

### لَحَقْ

تلقيتُ بأخيرة ( وقد أُنجِزَ طبعُ المقال ) المجلد الرابع من فهرس المخطوطات العربية Catalogue des manuscrits arabes ، فرأيت أن أوجز وصفه بكلماتٍ ألحقها بالمقال تكملة له .

صدر المجلد الرابع ( من فهرس المخطوطات العربية / القسم الثاني - المخطوطات الاسلامية ) بباريس سنة ١٩٨٥ م ، وقد تولى إعداده وتنظيمه الأستاذة ايفيت سوفان Yvette Sauvan .

يقع المجلد في ( ٢٣٢ ) صفحة . وهو كشاف لما احتواه المجلدان الثاني والثالث من مخطوطات بلغ تعدادها ٨٧٥ مخطوط ( الارقام ٥٩٠ - ١٤٦٤ ) .

ويطالعنا في الصفحة السادسة من المجلد عرضٌ يوجز في أسطر معدودات ما تمّ انجازه من مجلدات فهرسة المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس ، وهذه المجلدات هي :

- فهرس المخطوطات العربية / القسم الأول : المخطوطات المسيحية ،  
أعده الأستاذ جيرار تروبو Gérard Troupeau ، وصدر في مجلدين  
( ١٩٧٢ - ١٩٧٥ ) .

- فهرس المخطوطات العربية / القسم الثاني : المخطوطات الاسلامية ،  
وقد صدر منه :

- المجلد الأول / الجزء الأول ، أعده الأستاذ فرانسوا ديروش  
François Déroche عام ١٩٨٣ م .

- المجلد الأول / الجزء الثاني ، أعده الأستاذ فرانسوا ديروش  
عام ١٩٨٥ م<sup>(١٧)</sup> .

- المجلد الثاني ( المخطوطات ذوات الارقام ٥٩٠ - ١١٢٠ ) ، أعده  
الأستاذان جورج فاجدا وايفيت سوفان عام ١٩٧٨ م .

- المجلد الثالث ( المخطوطات ذوات الارقام ١١٢١ - ١٤٦٤ ) ،  
أعده الأستاذان جورج فاجدا وايفيت سوفان عام ١٩٨٥ م .



تذكر المؤلفة في مقدمة المجلد الرابع ( ص ٧ ) أنه سيكون لكل مجلد  
من المجلدات المقبلة عدة مسارد ملحقه به ، أما المجلد الرابع فيتضمن  
المسارد الكاشفة لمحتويات المجلدين الثاني والثالث اللذين ضما مخطوطات

---

(١٧) كنت ذكرت آنفاً ( الفقرة السادسة من المقال - ( ١٠ ) مخطوطات القرآن ) ان  
الجزء الثاني من المجلد الأول في سبيله الى الظهور . ولم يتح لي بعد الاطلاع على هذه الجزء .

مقاربة الموضوعات تتصل بالعلوم الإسلامية : الفقه والتفسير والحديث والكلام والتصوف . ولم يكن بدءاً من تعدد المصادر لتستجيب لمتطلبات الباحثين وتلبي مقاصدهم المختلفة . وهذه هي أنواع المصادر التي صنعتها المؤلفة في المجلد الرابع :

- ١ - مسرد بأسماء المؤلفين ( بالفرنسية ) ص ١١ - ٣٦
- ٢ - مسرد بأسماء المؤلفين ( بالعربية ) ص ٣٧ - ٧٤
- ٣ - مسرد بعناوين المخطوطات ( بالفرنسية ) ص ٧٥ - ١٠٢
- ٤ - مسرد بعناوين المخطوطات ( بالعربية ) ص ١٠٣ - ١٤٩
- ٥ - ثبت مستهل الكتب ( بالعربية ) ص ١٥١ - ١٨٨
- ٦ - مسرد الموضوعات ( بالفرنسية ) ص ١٨٩ - ١٩٥
- ٧ - مسرد بأسماء النساخ والمالكين وأضرائهم ( بالفرنسية ) ص ١٩٧ - ٢١٥
- ٨ - مسرد بأسماء المواضع ( بالفرنسية ) ص ٢١٧ - ٢١٩
- ٩ - مسرد المخطوطات المؤرخة . وقد صنفت مخطوطات كل قرن على حدة ، بدءاً من القرن السادس الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري ( بالفرنسية ) ص ٢٢١ - ٢٢٤
- ١٠ - مسرد الأختام ( بالفرنسية ) ص ٢٢٥ - ٢٢٦
- ١١ - مسرد الاهداء ( بالفرنسية ) ص ٢٢٧
- ١٢ - مسرد المخطوطات المصورة ( بالفرنسية ) ص ٢٢٩
- ١٣ - مسرد قطع بلغات مختلفة ( كالأرمنية والفارسية والتركية .... ) ( بالفرنسية ) ص ٢٣١

ثم يأتي في ختام المجلد الرابع ( ص ٢٣١ ) اصلاح ما وقع من الغلط في المجلد الثالث ، وذلك في ثمانية مواضع ، أربعة منها تتصل بالرسم

العربي ، كان من بينها موضع واحد أشرتُ اليه في مقالتي المذكور آنفا .  
ان الهنات المطبعية في المجلد الثالث - كما قلت - قد كثرت كثرة مفرطة ،  
ولكنها ، الى ذلك ، هناتٌ هيناتٌ في جنب الجهد الكبير الذي بذله  
المؤلفان .

لا أملك الا أن أهنيء المؤلفه على ما قامت به في سبيل تنظيم هذه  
المسارد المتنوعة ، والتي تأخذ بيد الباحث القارئ ليكون من طَلِبَتِه على  
طرف الثَّام . وأتمنى أن يمضي العمل في هذا المشروع العظيم حثيثاً ليكون  
بين أيدي جمهرة القراء والباحثين فهرس شاملٌ يحصي ويصف كل ما  
حوته المكتبة الوطنية بباريس من نفائس المخطوطات .





# مطبوعات

مجمع اللغة العربية لعام ١٩٨٥

محمد مطيع الحافظ

شعر عمرو بن معدي كَرِب الزُّبيدي - جمعه ونسقه الأستاذ مطاع الطرايشي - الطبعة الثانية منقحة ومزودة - ٢٧٢ صفحة<sup>(١)</sup> .

سبق أن صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة ١٩٧٤ م ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

وقد ذكر الأستاذ الطرايشي في مقدمته للطبعة الثانية أنه عاد على الشعر بالتنقيح ، فأصلح ما فرط من أخطاء في الطبعة الأولى ، واستدرك ما نقص من الضبط والشرح والتخريج ، وعدّل بعض الفقرات في مواضع من الكتاب ، وزاد أحد عشر بيتاً على ما كان جمعه آنفاً .

قدم الأستاذ الطرايشي لعمله بمقدمة عرف فيها ببني زُبيد : نسبهم ، ومنازلهم ، وأيامهم ، ثم ذكر زعامة مَذْحَج ، وجاهلية زُبيد وإسلامها .

وتحدث بعد ذلك عن الشاعر عمرو بن معدي كَرِب : نسبه وكنيته ، وأسرته ، ومنزلته في قومه ، وتهاجيه وشعراء عصره ، وإسلامه وردّته ورجوعه إلى الإسلام ، وجهاده ، وروايته الحديث .

---

(١) سبق أن نشر الأستاذ هاشم الطعان رحمه الله شعر عمرو بن معدي كَرِب في العراق سنة ١٩٧٠ ، وقد تناول هذا العمل بالنقد الدكتور يحيى الجبوري في مجلة العرب السنة الخامسة ص ٢٦٦ .

ثم أفرد بحثاً خاصاً عن عمرو الفارس : خلقه وخبرته بالحرب والسلاح ، وفروسيته ، ووقائعه وخيله وأسيافه وقصة الصمامة ، والتهمة التي وجهت لعمرو عن كذبه ، ثم عمرو بين الحقيقة والأسطورة .

وتحدث في فصل خاص عن ديوان الشاعر ، وأن أبا عمرو الشيباني الكوفي هو أول من جمع شعر عمرو ، ثم تبعه ابن الأعرابي فجمع ديوانه كذلك ، ثم صنع أبو سعيد السكري صنيع سابقيه . وظل ديوان عمرو متداولاً في أيدي العلماء حتى أواخر القرن الحادي عشر ، ثم انقطعت أخبار الديوان .

لذا فقد سعى الأستاذ الطرايشي إلى جمع شعره المتناثر في كتب الأدب ومجموعات الشعر والحماسات وكتب التاريخ والمعجمات اللغوية ، وتراجم الصحابة وكتب التفسير والسيرة والشواهد .

بلغ مجموع الشعر ستائة وستة وعشرين بيتاً - نصفه وهو ثلاثمائة بيت ونيف صحيح النسبة إلى عمرو ، والنصف الآخر فيه نحو مائة من الأبيات المختلطة ونحو مائتين ما بين مجهول ومنحول .

وقاد الحديث في شعر عمرو إلى ظاهرتين بارزتين في هذا الشعر هما العصبية اليمنية وقصص الفتوح .

ثم ختم الأستاذ الطرايشي مقدمته ببيان طريقته التي انتهجها في جمع هذا الشعر ، وترتيبه وضبطه وشرحه .

أما الفهارس التي صنعها الأستاذ الطرايشي في نهاية الكتاب فتضم فهارس للقوافي ، والأعلام ، والقبائل ، والأمم والبلدان ، والمواضع ، والأيام والوقائع . ثم ثبتاً بالمصادر .

الأشباه والنظائر في النحو - لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي - الجزء الأول - تحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان - قدم له الدكتور شاكر الفحام - ٧٦٤ صفحة .

ذكر الإمام السيوطي في مقدمة كتابه السبب الباعث على وضع هذا الكتاب ، ويتلخص في أنه أراد أن يسلك بالعربية سبيل الفقه فيما صنفه المتأخرون في كتب الأشباه والنظائر . ثم سرد عنوانات الأبواب التي تتضمنها هذه الكتب ، وأسماء المؤلفين الذين تصدّوا للتأليف في هذا الفن ، ثم ذكر الترتيب الذي نسق عليه أبواب كتابه ، وهو يشبه كتاب الإمام تاج الدين السبكي .

قسم السيوطي كتابه الأشباه والنظائر في النحو إلى فنون سبعة هي :

- ١ - فن القواعد والأصول .
- ٢ - فن الضوابط والاستثناءات والتقسيمات .
- ٣ - فن بناء المسائل بعضها على بعض .
- ٤ - فن الجمع والفرق .
- ٥ - فن الألغاز والأحاجي والمطارحات والممتحنات .
- ٦ - فن المناظرات والمجالسات والمذاكرات والمراجعات والفتاوى والمراسلات والمكاتبات .
- ٧ - فن الافراد والغرائب .

بعد المقدمة ذكر السيوطي نبذة يسيرة تتعلق بتاريخ بدء النحو . على أن أهمية الكتاب ترتبط بقيمة الفن الذي يبحث فيه ، وهو فن

يُطلع على حقائق الفقه ومداركه وماآخذه وأسراره ، وإن تطبيق ذلك على النحو يعطي القارئ من الفوائد مالا تتيحه كتب النحو ، على أن هناك فوائد أخرى نجدها في هذا الكتاب من حفظ للنصوص النحوية التي ضاعت أصولها ، وأن السيوطي مزج فيه بين النحو والصرف وفقه اللغة ، والكتاب يعد ثمرة ناضجة من ثمرات الاتصال والتفاعل بين علوم العربية وعلوم الشريعة الإسلامية .

قام بتحقيق الكتاب أربعة من طلبة ( الماجستير ) بإشراف قسم اللغة العربية بجامعة دمشق ، فتوزعوا الكتاب بينهم ، ورسوموا خطة تحقق وحدة العمل وتنسقه ، وتخرج الكتاب أقرب ما يكون إلى الصحة والسلامة .

- وقد صدّر المحققون ( وهم السادة : عبد الاله نبهان ، وغازي طليحات وإبراهيم محمد عبد الله ، وأحمد مختار الشريف ) الكتاب بمقدمة تحدثوا فيها عن الإمام السيوطي ونشأته العلمية وسعة معارفه ، ومصنفاته ومنهجه في التصنيف .

ثم تحدثوا عن الكتاب : مفهوم الأشباه والنظائر ، وتاريخ تأليف الكتاب وقيمه ، والنسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب ، والمنهج في تحقيق الكتاب وإخراجه ، وعرفوا الطباعات السابقة التي لم ترق إلى المستوى الذي يتطلبه تحقيق النص وإعداده للنشر ، مما حفزهم للنهوض بهذه التبعة العلمية .

- معرفة الرجال للإمام أبي زكريا يحيى بن معين - الجزء الأول - تحقيق الأستاذ محمد كامل القصار - أشرف على طباعته محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير - ١٧٢ صفحة .

كان ابن معين المتوفى سنة ٢٣٣ هـ يشغل ناحيتين هامتين من نواحي علم الحديث :

اولها : علم الرجال وبيان درجاتهم ، وقد ألف فيه عدة كتب ورويت عنه تواريخ متعددة لم يبق منها إلا كتاب معرفة الرجال وكتاب التاريخ<sup>(١)</sup> ، ولقد كان في أحكامه فيها ثبناً محققاً .

أما الفن الثاني : فهو روايته للحديث والتثبت من صحتها . قدم الأستاذ المحقق لهذا الكتاب مقدمة حافلة عن المؤلف فتحدث عن نسبه وأسرته وعمره وموطنه وأسفاره ، وشيوخه ، وأسماء الرواة عنه ، وسعة روايته ودقته في أحكامه ، ومؤلفاته .

ثم تحدث عن كتاب معرفة الرجال واعتماده على النسخة الوحيدة التي تحتفظ بها المكتبة الظاهرية .

وأفرد المحقق دراسة واسعة عن الميزات التسع في كتاب معرفة الرجال فتحدث عن طريقة الإمام في التعديل - وطريقته في الجرح - والتحقيق في سماع الرواة من شيوخهم نفيًا وإثباتًا - وإلحاق الرجال بأنسابهم وبلادهم - وحل المشتبه من الأسماء - والحكم على بعض الأحاديث وتعيين درجاتها - والأحكام في العقائد والفقه - والحكم البارعة فيه - ودقة راوي النسخة في رواية نسخته .

- معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن علي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبه ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم .

(١) طبع كتاب التاريخ ضمن مطبوعات مركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي بكة المكرمة سنة ١٩٧٩ م .



رواية أحمد بن محمد بن محمد بن القاسم بن محرز - الجزء الثاني - تحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير - ٢٨١ صفحة .

هذا الجزء الثاني متم للجزء الأول الذي قام بتحقيقه الأستاذ محمد كامل القصار ، اعتمد فيه محققاه على النسخة الوحيدة التي تحتفظ بها المكتبة الظاهرية وكاتب هذا الجزء هو كاتب الجزء الأول .

ويتضمن هذا الجزء ماتلقاه ابن محرز عن شيوخه ابن معين وعلي بن المديني وابن أبي شيبة ومحمد بن نمير وغيرهم . على حين قصر الجزء الأول من الكتاب على ما تلقاه من ابن معين فقط .

تضمن هذا الجزء دراسة للرجال ودراسة لموضوعات متعددة في علوم القرآن والحديث النبوي - والسيرة والشعر والطب وغيرها من الموضوعات .

قدم المحققان للكتاب مقدمة تحدثا فيها عن نسخة الكتاب ، والسماعات عليها ، وترجما فيها تراجم موجزة لشيوخ ابن محرز الذين تلقى عنهم هذا الكتاب .

وأشارا إلى أن تراجم مشتركة في الجزأين أوجبت عليها أن يعملأ فهرساً واحداً للجزأين معاً يتضمن فهرس : للآيات والأحاديث والموضوعات والشعر وشيوخ ابن معين وابن محرز وفهرساً للتراجم وأصحاب الأخبار .

## ( آراء وأنباء )

### انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته التاسعة من  
الدورة الجمعية ( ١٩٨٥ - ١٩٨٦ م ) ، والمنعقدة في  
( ١٩ / ٥ / ١٤٠٦ هـ - ٢٩ / ١ / ١٩٨٦ م ) السادة الآتية اسماؤهم أعضاء  
مراسلين في المجمع :

- ١ - من المملكة الأردنية الهاشمية  
- الأستاذ عبد الكريم خليفة  
- الأستاذ محمود إبراهيم  
- الأستاذ محمود السمرة
- ٢ - من الجمهورية التونسية  
- الأستاذ محمد الحبيب بلخوجة  
- الأستاذ محمد سويسي  
- الأستاذ رشاد حمزاوي
- ٣ - من الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
- الأستاذ صالح الخرفي
- ٤ - من جمهورية مصر العربية  
- الأستاذ رشدي الراشد  
- الأستاذ وديع فلسطين
- ٥ - من المملكة المغربية

- الأستاذ عبد الهادي التازي
- الأستاذ عبد الرحمن الفاسي
- الأستاذ محمد بن شريفة
- الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله
- الأستاذ محمد الفاسي

٦ - من الهند

- الأستاذ عبد الحليم الندوي

٧ - من تركية

- الأستاذ احسان اكل الدين اوغلو

٨ - من فرنسة

- الأستاذ اندره ميكيل

وقد أصدر السيد وزير التعليم العالي قرار تعيينهم ( القرار ذو الرقم

١ تاريخ ٢٣ / ٢ / ١٩٨٦ م ) .

## انتخاب لجان المجمع

نظر مجلس المجمع في جلسته التاسعة المنعقدة في  
( ١٩ / ٥ / ١٤٠٦ هـ - ٢٩ / ١ / ١٩٨٦ م ) في اللجان الدائمة وأقر  
تأليفها على النحو الآتي ذكره :

لجنة المصطلحات : ( قرار السيد رئيس المجمع رقم ١١ / ن تاريخ  
٨ / ٢ / ١٩٨٦ م ) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور حسني سبح  
الأستاذ المهندس وجيه السمان  
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي  
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

لجنة المخطوطات وإحياء التراث : ( قرار السيد رئيس المجمع رقم  
٦ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م ) ، وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد  
الأستاذ عبد الهادي هاشم  
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي  
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

لجنة المجلة والمطبوعات : ( قرار السيد رئيس المجمع رقم ٧ / ن تاريخ  
٨ / ٢ / ١٩٨٦ م ) ، وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام  
الأستاذ المهندس وجيه السمان  
الأستاذ أحمد راتب النفاخ  
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

لجنة اللهجات العربية المعاصرة : ( قرار السيد رئيس المجمع رقم  
٨ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م ) ، وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب  
الأستاذ عبد الهادي هاشم  
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

لجنة ألفاظ الحضارة : ( قرار السيد رئيس المجمع رقم ٩ / ن تاريخ  
٨ / ٢ / ١٩٨٦ م ) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب  
الأستاذ المهندس وجيه السمان  
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

لجنة الأصول : ( قرار السيد رئيس المجمع رقم ١٠ / ن تاريخ  
٨ / ٢ / ١٩٨٦ م ) وتتألف من السادة :

الأستاذ عبد الهادي هاشم  
الأستاذ الدكتور شاكر الفحام  
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي  
الأستاذ أحمد راتب النفاخ



# مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في دورته الثانية والخمسين

انعقدت جلسة افتتاح أعمال مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثانية والخمسين يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ٣ من آذار ( مارس ) سنة ١٩٨٦ في القاعة الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية في ميدان التحرير ، بحضور الدكتور محمد محمد الهاشمي رئيس جامعة عين شمس نائباً عن الدكتور وزير التعليم العالي والبحث العلمي ، ورئيس المجمع وأعضائه من عاملين ومراسلين ، كما تقاطر على المبنى لفيف من المهتمين بشؤون اللغة العربية ورجال الإعلام والصحافة وعمداء الكليات الجامعية وبعض أساتذتها .

وفي تمام الساعة الحادية عشرة ، افتتح الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع أعمال المؤتمر بكلمة رحب فيها بالدكتور رئيس جامعة عين شمس ، ثم أعقب هذا كلمة الدكتور وزير التعليم العالي والبحث العلمي وتلاه كلمة الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع فكلمة الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع ، ثم كلمة الدكتور ناصر الدين الأسد . وقبل اختتام جلسة الافتتاح ، شكر الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع جميع الذين تفضلوا بالحضور ثم أعلن سيادته رفع الجلسة حيث كانت الساعة تقترب من الثانية عشرة والنصف ظهراً . وإليك ملخص الكلمات التي أُلقيت في جلسة الافتتاح هذه :

١ - من كلمة الأستاذ الدكتور فتحي محمد علي وزير التعليم العالي والبحث العلمي ، وقد ألقاها نائبه الدكتور محمد محمد الهاشمي رئيس جامعة عين شمس :

استهل وزير التعليم العالي والبحث العلمي كلمته بتحيةة رئيس المجمع وأعضائه في مؤتمرهم السنوي للدورة الثانية والخمسين منه ، وبالترحيب بالسادة الأعضاء الوافدين من بلاد عربية شقيقة وبلاد أوربية صديقة ثم أردف قائلاً :

يحق لي أن أنوه بل أفاخر بمجمعنا اللغوي الذي يتسم بالطابع العالمي في تكوينه منذ إنشائه عام ١٩٣٢ حيث تكوّن أعضاء المجمع من المصريين والعرب والمستعربين ، وإن المجمع ظل يتميز بهذه السمة العالمية عن سائر المجامع ، وأشهد أن أعضاءه من غير المصريين كانوا - وما زالوا بحمد الله - يرتفعون بعضويتهم وصلاتهم الجمعية فوق خلافات دولهم ، وتابع كلمته بقوله : وها هو المجمع يستقبل في هذه الدورة ثمانية أعضاء من الجزائر والعراق وسورية والأردن وبريطانيا وفرنسة وألمانيا الاتحادية ، فإلى هؤلاء الأعضاء خالص تهنئي مشفوعة بأصدق أمنياتي ، وإني لأتطلع معكم إلى إسهامكم الجمعي في سبيل لغتنا العربية الخالدة . ثم عاد فأثنى على المجمع - مجمع الخالدين - مبدياً اعتزازه به ومشيراً إلى برنامج المؤتمر الحافل في النظر في مآعده لجانه من مئات المصطلحات في شتى العلوم إلى جانب مداولته في مختلف القضايا الثقافية

٢ - من كلمة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع :

في الكلمة التي ارتجلها الدكتور إبراهيم مدكور رجب أولاً بالزملاء الكرام من عرب ومستعربين الذين يسهمون في خدمة اللغة العربية

وجعلها وافية بمتطلبات العلم والحضارة ثم تابع قائلاً : ولست بحاجة أن أشير إلى أنهم يحسون بمدى سرورنا بلقائهم وتعويلنا على إسهامهم ، وأعترف بأننا تقدم لهم دائماً في لقائنا السنوي هذا حصاد دورة جمعية كاملة ، وما أغزره وما أكثره ، ولكنني أقرر عن بينة بأنهم يعنون بهذا الحصاد عنايتنا به ، ويعلقون عليه بآراء وملاحظات نعتد بها ونفيد منها ، ويتولى زميلي الأستاذ عبد السلام هارون أمين عام المجمع عرض هذا الحصاد في جملته وتفصيله ، وأحب أن أقف من هذا الحصاد عند نقط ثلاث : أولاها لغة العلم ، والمجمعيون جميعاً يدركون مدى عناية مجمعنا بهذه اللغة ، وقد قطع فيها أشواطاً بعيدة ومتلاحقة ، وأخرج منها معجمات متخصصة متعددة ، ويحس إحساساً صادقاً بمدى إقبال الدارسين والباحثين على لغة العلم هذه ، وهي بين مطبوعات المجمع أشدها طلباً وأكثرها ذيوفاً ، وأملنا وطيد في أن يلتقي علماء العربية اليوم عند لغة علمية واحدة في العالم العربي جميعه شرقاً وغرباً ، كما التقوا عندها إبان الحضارة الإسلامية الزاهية ، وعلى المجمع اللغوية والاتحادات العلمية واتحاد الجامعات والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بوجه خاص ، أن يراعوا هذه اللغة وأن يستمسكوا بوحدتها وانسجامها ، وفي العالم العربي جميعه أنشطة ثقافية وعلمية ينبغي لها أن تلتقي عند كلمة سواء .

أما النقطة الثانية فتنبص على لغة الحاسب الآلي ( الكمبيوتر ) ولم يعن مجمعنا بها إلا أخيراً ، وفي برنامج هذا العام قسط كبير منها ، ونحن نعلم أن هناك جهوداً مختلفة في مشرق العالم العربي ومغربه تنصب على هذه اللغة ، وهنا أخشى أيضاً من احتمالات التشتت والبلبل ، ولست بحاجة أن أشير إلى أن مجمع القاهرة يرحب بكل تعاون صادق في هذا المضمار .

وأخيراً أحب أن أقف عند التراث اللغوي الذي غني مجعنا بإحيائه ، وقد اتجه نحو ذلك منذ ثلاثين سنة مضت ورسم خطة لهذا الإحياء تقوم على أساس علمي دقيق ، فتجمع بين الأصول أوثقها وأكملها ، وتكل أمر التحقيق إلى من تخصصوا فيه ، وكان حظه من ذلك سعيداً وموفقاً ، ولا أكتكم أنا بدأنا نحس بنقص في هذه الناحية ، وما أحوجنا أن نعد له العدة ، وأن نكون أجيالاً من المحققين في وسعهم أن يحلوا محل أسلافهم السابقين . واتجه المجمع عن قصد نحو التراث اللغوي ، وأخذ نفسه بإحيائه وهي مهمة لا يقوى عليها إلا أولو العزم ، وأخرج حتى الآن نحو اثني عشر مرجعاً بعضها معجمات كاملة ككتاب « الجيم » للشيباني وكتاب « التكملة والذيل » للصغاني وكتاب « ديوان الأدب » للفارابي ، إلى جانب هذه المعجمات مؤلفات أخرى مختصرة كـ « الأفعال » للسرقسطي و « الابدال » لابن السكيت . وختم كلمته بقوله : في وسعي أن أقرر أنه خلال الثلاثين سنة الأخيرة استطاع مجعنا أن يخرج من مطبوعاته مكتبة لها منزلتها وطلابها ، ويسعدني أن القراء يبحثون عنها ويتابعونها بانتظام .

٣ - من كلمة الأستاذ عبد السلام محمد هارون الأمين العام للمجمع :

وتولى الكلام بعده الأستاذ عبد السلام محمد هارون الأمين العام للمجمع فأشار فيها أولاً إلى شأن مثل هذا اللقاء السنوي الرامي إلى استمرار العمل على نهضة الفصحى والعمل على سيادتها وإعلائها ، ثم أتى على ذكر ما أنجز في المؤتمر السابق من أعمال وما انتهى إليه في جلسة الختام من توصيات وهي :

١ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة ويأمل أن يستكمل تنفيذها من

جميع جهات الاختصاص .



٢ - يوصي مؤتمر المجمع بضرورة العمل على تعريب التعليم في جميع مراحلہ ولاسيما مرحلة التعليم العالي والجامعي .

٣ - يؤكد المؤتمر ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي ، ومتابعة الجهود التي يقوم بها اتحاد المجمع العربية في هذا المضمار .

٤ - كما يوصي بالمبادرة إلى التوسع في وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغة العربية مع مايقابلها بالانكليزية والفرنسية .

٥ - كما يوصي بإنشاء هيئات علمية خاصة في كل قطر عربي تقوم بترجمة أمهات الكتب العلمية القديمة والمعاصرة في مختلف اللغات والتخصصات .

وانتقل الأستاذ الأمين العام للمجمع بعد ذلك إلى أعمال المجلس واللجان في الدورة الحالية وإلى أخبار المجمع وما أصدره من مطبوعات وما هو قيد الطبع من الكتب وما أسهم فيه من ندوات ولقاءات ، وإليكم ملخصاً عنها :

من أخبار المجمع :

عقد المجمع منذ انتهاء المؤتمر السابق إلى هذا المؤتمر سبعة وثلاثين جلسة ، منها خمس جلسات علنية استقبل في اثنتين منها أربعة من الزملاء الذين حظي المجمع بعضويتهم وهم : ( ١ ) الأستاذ الدكتور حسين مؤنس ( ٢ ) الأستاذ الدكتور عبد العظيم حنفي صابر ( ٣ ) الأستاذ الدكتور محمود علي مكي ( ٤ ) الأستاذ الدكتور كال بشر .

أما الجلسات الثلاث الأخريات فكانت لتوديع ثلاثة من الراحلين الزملاء من أعضاء المجمع وهم : ( ١ ) المغفور له الأستاذ الدكتور حسين خلاف ( ٢ ) المغفور له الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد ( ٣ ) المغفور



له فضيلة أحمد حسن الباقوري . وقد فجع المجمع من بعد بفقد زميل عزيز هو المؤرخ الإسلامي الكبير المغفور له الأستاذ محمد عبد الله عنان ، الذي استأثرت رحمة الله به قبل أسابيع قليلة من انعقاد هذا المؤتمر ، وسيقوم المجمع بواجب تأيينه عقب انتهاء أعمال هذا المؤتمر .

أما سائر جلسات المجمع فكانت مغلقة ، نظر فيها ما أنجزته لجان المجمع المختلفة من مصطلحات في مايلي :

( ١ ) الأحياء والزراعة ( ٢ ) العلوم الطبية ( ٣ ) المعالجة الالكترونية للمعلومات ( ٤ ) هندسة المواد والإنتاج ( ٥ ) الفيزيكا ( ٦ ) التاريخ والآثار الإسلامية ( ٧ ) النفط ( ٨ ) الرياضيات ( ٩ ) علم النفس ( ١٠ ) التربية ( ١١ ) الكيمياء والصيدلة ( ١٢ ) القانون ( ١٣ ) الفلسفة ( ١٤ ) ألفاظ الحضارة .

كما نظر المجلس في أعمال اللجان اللغوية وهي : ( ١ ) لجنة الأصول ( ٢ ) لجنة الألفاظ والأساليب ( ٣ ) لجنة اللهجات

مسابقات المجمع :

أ . المسابقة الأدبية : ( ١ ) كان موضوع المسابقة الأدبية للعام الجمعي ١٩٨٤ - ١٩٨٥ هو « القاهرة في الأدب العربي قديمه وحديثه » وقد تقدم إلى هذه المسابقة نسان اثنان فقط ، استبعدت اللجنة أولهما لعدم ارتقائه إلى مستوى الجائزة ، أما النص الآخر المقدم من السيد محيي الدين أحمد الأشموني فقد فاز بالجائزة الأولى .

( ٢ ) أما موضوع المسابقة الأدبية للعام الجمعي الحالي ( ١٩٨٥ - ١٩٨٦ ) فقد وافق المجلس على اقتراح لجنة الأدب بأن يكون موضوع المسابقة : رواية اجتماعية عن الحياة في مدينة من المدن الجديدة لاتقل عن ثلاثين ألف كلمة .

ب . مسابقة إحياء التراث : ( ١ ) كان موضوع مسابقة إحياء التراث للعام المجمعي ( ١٩٨٤ - ١٩٨٥ ) هو « إحياء كتاب في متن اللغة العربية أو أحد علومها أو تحقيق نص من نصوصها الأدبية شعراً ونثراً » ، وقد تقدم إلى هذه المسابقة عملان فقط ، وبعد النظر فيها رأت اللجنة أنها لا يرقيان إلى المستوى المطلوب . ( ٢ ) أما مسابقة ( إحياء التراث ) للعام المجمعي الحالي ( ١٩٨٥ - ١٩٨٦ م ) فقد أعلنت اللجنة - بعد موافقة المجلس - عن مسابقة ذات مستويين لأجود نص من التراث العربي نشر لأول مرة محققاً تحقيقاً علمياً منهجياً في متن اللغة العربية أو في أحد فروعها ، أو في نص من نصوصها الأدبية شعراً أو نثراً .  
مطبوعات المجمع :

- أصدر المجمع في هذه الدورة المطبوعات التالية وهي :
- الجزء الأول من معجم المصطلحات الطبية .
- الجزء الثاني من كتاب الألفاظ والأساليب .
- قرارات المجمع في خمسين عاماً .
- الجزء الثاني من كتاب « غريب الحديث » تحقيق الدكتور حسين شرف ومراجعة المرحوم الأستاذ محمد عبد الغني حسن .
- معجم الهيدرولوجيا .
- العدد التاسع والأربعون من مجلة المجمع .
- العدد الخمسون من مجلة المجمع .
- العدد الحادي والخمسون من مجلة المجمع .
- العدد الخامس والعشرون من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية .
- الطبعة الثالثة من المعجم الوسيط .
- شرح شواهد الإيضاح تأليف ابن بري وتحقيق الدكتور عبده مصطفى درويش .

ويضاف إلى ماتقدم طائفة أخرى من المطبوعات هي قيد الطبع منها :

١ - الجزآن الأول والثاني من كتاب « التكملة والذيل والصلة » ، لما فات صاحب القاموس من اللغة » ، للسيد محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس ، تحقيق الأستاذ مصطفى حجازي ومراجعة الأستاذ الدكتور مهدي علام .

٢ - الجزء الثالث من كتاب « غريب الحديث » تحقيق الدكتور حسين شرف .

٣ - محاضر جلسات المجلس للدورة السادسة والعشرين .

٤ - محاضر جلسات المؤتمر للدورة السادسة والعشرين .

٥ - محاضر جلسات المجلس للدورة الخمسين .

٦ - محاضر جلسات المؤتمر للدورة الخمسين .

صلوات المجمع الثقافية :

اشترك المجمع في الاحتفال الذي أقيم بمدينة تونس إحياءً لذكرى ميلاد الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ، إسهاماً منه في هذا المهرجان الثقافي من ناحية ، ووفاء لذكرى عضو من أعضائه من ناحية أخرى ، وقد مثل المجمع في هذا الاحتفال الزميل الأستاذ الدكتور مهدي علام نائب رئيس المجمع . كما أسهم المجمع في الندوة التي أقامها الاتحاد الدولي للأكاديميات ، وقد مثله في هذه الندوة كل من الزميلين : الأستاذ الدكتور مهدي علام نائب رئيس المجمع ، والأستاذ الدكتور مجدي وهبة .

وكذلك لبى المجمع الدعوة التي وجهت إليه من المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية بتونس للإسهام في الندوة التي تعقد في شهر

يولية ( تموز ) القادم لبحث التعاون العربي في مجال المصطلحات ، وقد أناب المجمع الزميل الأستاذ الدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش لشهود هذه الندوة . أما مكتب تنسيق التعريب بالرباط فما يزال يبعث إلى المجمع بما ينجزه من مشروعات لمعجمات علمية يستطلع رأي المجمع فيها توطئة لطبعها . وفي هذه الدورة أرسل المكتب إلى المجمع بعضاً من هذه المشروعات التي تضم المصطلحات التالية :

الكيمياء العامة والفيزيكا النووية والفيزيكا العامة والألعاب البدنية واللسانيات والتربية ، وقد أحالها المجمع على لجانه المتخصصة للنظر فيها وإبداء الرأي بشأنها .  
أعضاء جدد في المجمع :

حظي المجمع في هذه الدورة بضم ثلاثة أعضاء جدد إليه وهم :  
الأستاذ محمد زكي شافعي ، والأستاذ الدكتور محمد رشاد الطيبي والأستاذ الدكتور محمد نايل أحمد ، مزجياً إليهم أطيب التمنيات وأصدق الأمنيات بحياة جمعية خصبة .

أيها السادة : إنه ليسعدني في ختام هذه الكلمة أن أرحب وأعبر عن ترحيب المجمع بجميع من شارك في هذا الحفل السنوي التاريخي ، من السادة الضيوف ، ومن رجال الإعلام مقدماً إليهم تحية الشكر والتقدير .  
وأما أنتم أيها الأخوة الوافدون من بلادنا العربية ومن أقطار المعمورة قاطبة فإليكم منا التحية أذكى ماتكون التحية ، والشكر أجزل مايكون الشكر ، على ماتحملتم من وعشاء السفر وتكبدتم من مشقة الارتحال ، حرصاً منكم على شهود هذا المؤتمر والمشاركة فيه بعلمكم وفضلكم ونأمل أن تسعدوا في بلدكم هذا بظلال الأخوة التي تبسطها لكم أفسح مايكون البسط ، وبصدق المودة التي يبذلها الإخوان الصدق . وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

٤ - من كلمة الأعضاء العرب للأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد :

أيها الزملاء الأجلاء ، يا أهلنا وإخواننا وأحبتنا في مصر : ليس أدعى إلى اعتزازي ولأبهج إلى نفسي من أن أقف بينكم اليوم هذا الموقف لأنقل إليكم من زملائكم الأعضاء العرب والمستعربين الذين حضروا هذا اللقاء والذين حالت دون حضورهم حوائل ، أن أنقل إليكم أطيب التحية التي أنتم أهل لها وأعمق الإجلال الذي هو جدير بكم في هذا المؤتمر السنوي المتكرر دائماً إن شاء الله تعالى في رحاب القاهرة التي تحتضننا قلوب أهلها وتضمنا هذه اللغة الجامعة التي إليها ننتسب وبها قوام شخصيتنا الثقافية والفكرية ، ثم أردف قائلاً : كنت عازماً أن أتحدث عن شيء من أمور هذه اللغة وأن أتناول جانباً بعينه لأعدوه ، وهو أن هذه اللغة ليست كما نكرر دائماً أداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر وإنما هي أداة التفكير نفسه والإحساس والشعور ، وإن اختلاف فكر الأمم إنما يكون بسبب تباين خصائص لغاتهم ، ومن أجل هذا قيل دائماً : إن اللغة هي المقوم الأول من مقومات شخصية الأمة ، وذاتها وهويتها وإنما لانستطيع أن نسو إلى فكر شامخ بلغة عامية مبتذلة ، وإن الترابط لا بد أن يكون متلازماً بين الفكر واللغة ، وإن الفكر الأنيق يحتاج بالضرورة إلى تعبير رشيق. لقد كنت عازماً على أن أتحدث في هذا ثم راجعت نفسي ورجعتها إذ كيف يجوز لي أن أتحدث إليكم حديثاً لا بد أن يكون غيضاً من فيض علمكم وقطرة من بحركم اللجي فأثرت أن أكتفي بالتحية التي أرجو أن تقبلوها بما عرفته عنكم من سماحة وكرم . وأنهى كلمته بقوله : حيا الله مصر وجنبها سوء وأعانها على الوفاء بالعهد الذي قطعه على نفسها في ضمير الغيب في أحقاب التاريخ المتلاحقة ، وورثته أبناءها وأجيالها جيلاً بعد جيل .



حيا الله مصر وحيا مجمعا للغة العربية في القاهرة وحياكم جميعاً  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

.....

تتابعت جلسات المؤتمر الثلاث عشرة في الأيام التالية وفي مبنى  
المجمع في الزمالك ، أقيمت فيها البحوث اللغوية والتراثية المختلفة ، وكان  
للمصطلحات فيها النصيب الأوفى ، إذ اشتملت على الهندسة والفيزياء  
والقانون ( التشريعات الاجتماعية ) وعلوم الأحياء والزراعة وعلم النفس  
والتربية والتاريخ والآثار الإسلامية والمعالجة الالكترونية للمعلومات  
والرياضة والعلوم الطبية والنفط والكيمياء والصيدلة والفلسفة وألفاظ  
الحضارة ثم الرموز والدلالات العلمية العربية إلى جانب عرض نموذج من  
المعجم الكبير ( من ح ت وما يثلاثها إلى ح ذو - ي )

وخصصت إحدى الجلسات لاستقبال الأعضاء الجدد من العرب  
والمستعربين وكان ثمة ٣ جلسات عرضت فيها القرارات التي أقرها مجلس  
المجمع في كل من لجان الأصول والألفاظ والأساليب واللهجات .  
جلسة استقبال الأعضاء الجدد :

عقدت جلسة علنية في مجمع اللغة العربية مساء الاثنين ٢٩ من  
جمادى الآخرة سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٠ آذار ( مارس ) ١٩٨٦ برئاسة  
الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع ، وشهد الحفل أعضاء المجمع  
وعدد كبير من رجال العلم والأدب . وفي تمام الساعة السابعة عشرة افتتح  
الرئيس الجلسة مرتجلاً كلمة بليغة تضمنت المراحل التي قطعها المجمع .  
وكانت كلمة الاستقبال للأستاذ عبد السلام هارون وهي :

ليس كنزاً واحداً هذا الذي تقدمه إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة

وإلى دنيا التقدير والتكريم ، إنه عقد من الكنوز لا يقدره الثمن ولا يقاربه التعداد والإحصاء لما حواه من درر ، واشتمل عليه من ركاز ، وإن مفاتيح هذه الكنوز لتنوء بالعصبة أولي القوة ، وليس من المعقول أن أستطيع أو أستطيع مثلي أن يحلو في هذا الوقت المحدود تلك الصورة العريضة العميقة لهؤلاء العمالقة ذوي المجد التالد ، والعطاء الغزير الثر ، في تاريخ سعد بمعاصرتهم ، ونعم برؤيتهم متسابقين إلى البذل في سبيل العلم والخدمة الصادقة للغة الضاد والغيرة على النهوض بها والارتفاع بها إلى مستوى نقي نظيف ، يرعون الأمانة فيه ، ويحملون عبء الصيانة وينفون عبث من حاولوا قديماً أو يحاولون حديثاً أن ينالوا شيئاً من هذا الصرح الشامخ شموخ الأهرام وسط لغات الأرض جميعها .

هؤلاء الأعضاء الكرام الثانية الذين يحملون مع زملائهم عرش الفصحى ، لهم جميعاً سبق طويل في الصلة بمجمعنا هذا الموقر ، وبعضهم كان على صلة تمتد جذورها إلى سنة ١٩٥٦ أي نحو ثلاثين عاماً تباعاً ، فكان اختيارهم لعضويته اختياراً حكيماً موفقاً تتويجاً للاعتراف بفضلهم ، واعترافاً برفقة قديمة لمع فيها وفاؤهم وتآلق برهم بهذا المجمع الأم الكبرى ونعم البر ونعم الوفاء .

ولقد حرت أياً حيرة حين عهد إليّ أن أقدم هذه العبقريات في حفل استقبالهم ، وهم متساوون في الفضل متسامتون في القدر ، فلم أر أقرب إلى العدالة وأدنى إلى الكياسة من أن يكون نظام استقبالهم وفق حروف الهجاء وهم السادة الزملاء .

أحمد طالب الإبراهيمي	الجزائر
أحمد عبد الستار الجواري	العراق
جاك بيرك	فرنسا

حسني سبح	دمشق
روبرت برترام سرجنت	انكلترا
رودولف زهايم	المانيا
عبد الكريم عبد الرحمن خليفة	الأردن
عدنان الخطيب	دمشق

وبعد ذلك أخذ يسرد ترجمة حياة كل منهم وما قام به من أعمال ،  
وتولى الرد على كلمة الاستقبال هذه الأستاذ الدكتور حسني سبح بما  
يلي :

إنه ليسعدني أيها السادة أن أمثل أمامكم لأتكم باسمي وباسم زملائي  
الذين انتخبوا أعضاء عاملين في هذا المجمع الموقر ممثلين مختلف أقطار  
الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه ، ومعهم نفر كريم من أبناء الغرب  
من أحبوا العربية وعكفوا على دراسة حضارتنا العربية الإسلامية قادرين  
إياها حق قدرها .

ولئن كان لزاماً علي أن أتقدم في مستهل هذه الكلمة بأعق الشكر  
إلى السادة أعضاء المجمع الذين أولونا ثقتهم ، وأرادونا على أن نشاركهم  
في حمل الأمانة التي اضطلعوا بها ، وأن أشكر الأخ الأستاذ الدكتور عبد  
السلام هارون الذي قلدنا بما أفاض علينا من سجال كرمه منة لا تنسى ،  
لئن كان ذلك حقاً واجباً علي ، إن حقاً عليّ أيضاً أن أشيد بالمعنى الكبير  
الذي يدل عليه لقاءنا هذا وأمثاله مما يعقد في مختلف أقطار العروبة ،  
وهو أن هذه الأمة تأبى إلا أن تكون - كما أراد الله تعالى لها - أمة واحدة  
يجمعها لسان واحد وتتطلع إلى هدف واحد ، وأن كنانة الله مصر التي  
ظلت على مدى عدة قرون تضطلع بالجانب الأكبر من عبء الزيادة عن  
هذه الأمة ، وحياطة مواريتها القومية والتي تسعى قوى الشر العاملة في  
الظلام ، المتسلحة بالمكر إلى عزلها عن شقيقاتها العربيات ، تأبى إلا أن

تبقى قلب العروبة النابض ، وأن تظل عربية الوجه واللسان ، عربية المطامح والأهداف ، وأن تكون واسطة العقد التي تصل مشرق العالم العربي بمغربه . وللاستمرار في أداء دورها التاريخي في حياة هذه الأمة ، قام هذا المجمع وحرص رجاله الأوائل على أن يضم ممثلين لسائر الأقطار العربية ، ولما كانت مطامحنا القومية مطامح إنسانية حرص أيضاً على أن يضم من توسم فيهم الخير ونبيل الأهداف من العاملين في الدراسات العربية والإسلامية من أبناء الأمم الأخرى . وللهدف نفسه وعلى الأسس نفسها قام من قبل مجمع دمشق ، وحدثت حذوها المجمع التي أنشئت بعد ، في غير قطر من الأقطار العربية ، وقد زاد عليها مجمع القاهرة هذا بعقد مؤتمره السنوي الذي يحضره ممثلو الأقطار العربية كافة ليشاركوا في مناقشة ماتقوم به لجانه ومجلسه من أعمال وما تتخذه من قرارات . ولا يسع المنصف إلا أن ينظر بعين الإكبار إليه وإلى الجهود الحيرة والأعمال الكبيرة التي اضطلعت بها هذه المجمع وفي طليعتها مجمعا هذا ، والتي تقوم شاهد صدق على أن هذه اللغة العبقريّة قادرة على الوفاء بكل مطالب الفكر الانساني بخلاف ماترجف به ألسنة السوء التي تُنطِقُها القوى الشريرة المتربصة بهذه الأمة والتي تسعى لصرفها عن حقيقتها ، وتفتيت وحدتها لتكون طعمة للطامعين ، وإنه مما يحزّ في النفس أنه ماتزال بين ظهرانينا فئة ممن قدر أن يكون لهم شأن في أمر التعليم ، مايزالون يصرون على أن يكون تعليم العلوم في الجامعات والمعاهد العليا بغير العربية ، غير آبهين إلى أن قضية اللغة إحدى قضايانا المصيرية الكبرى التي لا تحتمل أدنى تهاون ، وأنه لن يكون لنا وجود متميز تتجلى فيه أصالتنا الخاصة ويهيء لنوابغنا أسباب الإبداع إلا إذا كانت للغتنا القومية الهيمنة في جميع مجالات حياتنا ، وفي طليعتها العلم والتعليم على مختلف



مستوياته . وما أراني بحاجة إلى أن أقص عليكم بالتفصيل تاريخ هذه القضية والأمثلة البطولية التي تمت في هذا الباب ، فقد أصبح هذا الأمر متعلماً ، وإنما يتعمى عنه المبطلون ، وحسبي أن أشير هنا إلى تجربتين : أولاهما تجربة مصرنا الخالدة في هذا الباب أيام محمد علي ، والتي كانت حرية أن تبلغ أقصى غاياتها حتى تطبق العالم العربي ، لولا أن ذهبت مصر بعد الاحتلال الانكليزي ، وسرعان ما فرض تعليم العلوم بالانكليزية ، والتجربة الأخرى التي ماتزال قائمة تؤتي أكلها : تجربة جامعة دمشق التي قفت اثرها فيها سائر الجامعات التي أقيمت في القطر العربي السوري .

في مقدمة مايتذرع به هؤلاء الزاهدون في تعريب التعليم ، والمشكلون في الاقتدار على المضي فيه ، قضية المصطلح ، غافلين عما تمخضت عنه جهود رجال هذا المجمع وسائر الجامعات والمؤسسات العربية في هذا الباب وقد تناولت هذه القضية في كلمة ألقيتها في مؤتمر التعريب الخامس الذي عقد في أيلول ( سبتمبر ) من العام المنصرم في مجمع اللغة العربية الأردني بعمان ، وكان مما قلت : « إن قضية المصطلح - من حيث هو ألفاظ يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة - ليست بصميم المشكلة ، بل قد تكون - على ما لها من شأن - أهون جوانبها ، وإنما صميم المشكلة ، هو الاقتدار على وعي المعاني العلمية وتصورها ، ثم الإبانة عنها ، ولن يتم حلها وتذليل صعابها إلا بالتصميم على ذلك والشرع فيه ، وإن اضطررنا - ولو إلى حين - إلى استعمال المصطلحات الأجنبية بلفظها الأعجمي . هذا مع أن الأعمال التي قامت بها في هذا الباب مجامعنا العلمية واللغوية ، وفي طليعتها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب والكليات التي تدرس العلوم بالعربية تقدم قاعدة صالحة



لتعميم تعريب العلوم . ولئن كنا لما نصلُ إلى توحيد ماوضع من مصطلحات توحيداً كاملاً ، إن هذا لابد من مثله في بدايات كل عمل ، بل قد يكون مما لابد من بقاء جانب منه ، ولاسيا في أمة كأمتنا تنساح في رقعة من الأرض غاية في الاتساع . وما أظن أمة من الأمم الكبرى تخلو من معاناة مثل هذه المشكلة أو مايقاربها .

ومما لايسعني إلا أن أذكره ، أن على الحكومات العربية أن تعيد النظر في سياستها التعليمية ، وأن تولي لفتها القومية مزيداً من العناية في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي حتى يحذق الطلبة أصولها وطرائق التعبير فيها وينمو زادهم من ألفاظها ، ويصبحوا قادرين على التعبير بها عن مختلف المعاني بيسر وسهولة ، وأن تعنى بتنمية الدراسات اللغوية على أصول صحيحة ، إلى جانب حمل طلاب العلوم على إتقان إحدى اللغات الغربية إن لم أقل أكثر من واحدة منها . وإذا ماتم لنا ذلك - ولابد أن يتم إن شاء الله - فلن تكون قضية التعريب بالمشكلة المستعصية . وما أظن أحداً من أولي النظر - وإن كان ممن لا يرون التعريب - إلا منطوياً في غيب نفسه على الاعتراف بصدق هذا الذي ذكرت .

وهناك ظاهرة أخرى أريد أن أشير إليها وقد تفتت في بعض مجتمعاتنا تنذر بالخطر وتجعلنا نشعر بالحاجة إلى مايمكن أن يسمى « الأمن اللغوي » ، على غرار ما هو دارج على الألسن والأقلام من الأمن الغذائي ، وذلك أن كثيراً من أهل الثراء درجوا في الآونة الأخيرة على استقدام مربيّات أجنيات يكون إليهن القيام على تنشئة أطفالهم وهم في سن التكوين اللغوي الأول ، فينشأ هؤلاء الأطفال على رطانة مربيّاتهم حتى يصعب فيما بعد أن تستقيم ألسنتهم على النطق العربي الصحيح ، مما دعا الصحافة وبعض أجهزة الإعلام إلى أن تبدىء وتعيد في أمر هذه

الظاهرة ، وتدعو إلى إغلاق هذا الباب الذي ينذر انفتاحه بشر مستطير ، ويخشى منها على رجال المستقبل في بعض الأصقاع العربية التي ابتليت بها . وأين هذا مما كان عليه أسلافنا منذ الجاهلية في حرصهم على سلامة لغتهم حتى كان سروات أهل المدن وبخاصة مكة المكرمة يخشون أن يعلق باللسنة أطفالهم شيء من رطانة من يختلف إليهم من الأعاجم ، فكانوا يرسلون أطفالهم إلى البوادي لتأصل فيهم الفصاحة العربية ، بينما نحن نستقدم إلى عقر دارنا اليوم من يفسد علينا لغتنا ؟ وقد حكى عن عبد الملك بن مروان أنه قال في ابنه الوليد : أضرّ بالوليد حبنا له فلم نرسله إلى البادية فنشأ لحناً ، هذا على حين أرسل إلى البادية أخاه سليمان فكان فصيحاً معرباً لا يلحن .

وبعد ، فإن أمر هذه اللغة - كما ذكرت سابقاً - إحدى قضايا ذات الشأن ، ولن يكون لنا وجود خاص مبدع إلا إذا جعلنا لها السيادة في جميع مجالات حياتنا ، وهي بعد ، اللغة التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى لساناً لحائمة رسالاته ، والحفاظ عليها ليس بضرورة قومية فحسب ، بل هو أيضاً واجب ديني نُسأل في الآخرة عنه . وإننا نحن المستقبلين في هذه الأمسية لنعاهد إخواننا الذين أولونا ثقتهم ألا نألو جهداً في السعي معهم لتحقيق هذه الأمنية الغالية ولا بد لنا - إن شاء الله - أن ننتصر ، لأننا انما نعبر في مساعينا عن إرادة هذه الأمة ( فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ) ، صدق الله العظيم .

وفي الختام ، أعود فأكرر باسم الرصفاء تقديم وافر الشكر والامتنان الى هذا المجمع الزاهر سائلاً المولى القدير أن يسدد خطانا لما فيه الخير ، والسلام عليكم .

## أعمال لجنة الأصول

١ - إعراب الاسم المرفوع بعد إن الشرطية  
يجيء الاسم مرفوعاً بعد إن الشرطية أحياناً في نصوص كثيرة من  
القرآن والشعر ، وللنحاة في إعرابه رأيان :  
أ - رأي البصريين وهو أن هذا الاسم فاعل لفعل محذوف يفسره  
المذكور .

ب - ورأي الأخفش والكوفيين أنه مبتدأ  
واللجنة تؤثر الأخذ بالرأي الثاني ، لأن فيه أخذاً بالظاهر واستغناء عن  
تقدير مالا يحتاج إليه الكلام ، وتيسيراً على المعلمين والمتعلمين وتنظيراً  
بين إن ، وإذا الشرطيتين في مثل هذا الاستعمال .  
٢ - إعراب الاسم المرفوع بعد لو الشرطية .

يقع بعد لو الشرطية الاسم الصريح مرفوعاً بفعل ، وذلك كثير في  
القرآن والشعر القديم .  
أ - كثير من النحاة يرون هذا الاسم فاعلاً لفعل محذوف يفسره  
المذكور .

ب - وآخرون ( منهم سيبويه وغيره ) يرون إعرابه مبتدأ . واللجنة  
تؤثر الرأي الأخير ، لأن فيه استغناء عن تقدير مالا يحتاج إليه الكلام ،  
وأخذاً بالظاهر وتيسيراً على المعلمين وتنظيراً ( للو ) بأن وإذا في مثل  
هذا الاستعمال .

٣ - أفعال بصيغة تفعّل قديمة وحديثة .

تدعو الحاجة إلى اشتقاق صيغ على وزن ( تَمَفَّل ) من كلمات  
مزيد فيها الميم على حسابان الميم أصلية مثل :  
( تَمَحُور وَتَمَرُكُز وَتَمَفَّصِل ) وعلى الرغم من أن ذلك لا يجري على

القواعد العربية عند علماء اللغة التي تلزم بالرجوع إلى الفعل المجرد للصوغ منه ، فقد ورد في مسموع العربية ماروعي فيه استبقاء الحرف الزائد وبخاصة الميم عند الاشتقاق كما في : ( تمسكن تمندل وتمنطق ) . وقد علل فقهاء العربية ذلك بأن فيه استبقاء للمعنى ، وصيانة له من الاشتراك ، يضاف إلى هذا أن المجمع قد اتخذ من قبل قراراتين بالإجازة ، باعتبار توهم الحرف الزائد أصلياً ، وطوعاً لذلك لا ترى اللجنة بأساً بإجازة مايشيع في التعبير العلمي من هذا القبيل .

#### ٤ - قياسية صيغ المبالغة :

درج المؤلفون المحدثون في نحو العربية على القول بأن صيغ المبالغة سماعية كلها ، كما جرت على ذلك كتب القواعد التعليمية في معظم البلاد العربية ، وبخاصة مصر ، وفي جمهرة كتب النحو المتداولة أنها تصاغ من الأفعال المتعدية .

ورعياً لما عرض له المجمع من قبل من القول بقياسية صوغ فَعَّال وفَعَّول من اللازم والمتعدي وهما من صيغ المبالغة الخمس المشهورة ، وكذلك قياسية صوغ فَعِيل من اللازم والمتعدي ، وفُعِلَة بإطلاق ، وهما من صيغ المبالغة غير المشهورة واستظهاراً بما تقل عن البصريين من أن الأمثلة الخمسة منقاسة في كل ثلاثي متعد ، وبما ورد به السماع بكثرة من اللازم ، ترى اللجنة إجازة القول بقياسية صوغ أمثلة المبالغة من الأفعال الثلاثية متعدية ولازمة .

#### ٥ - صيغتا فَعِيل وفَعِل من صيغ الصفة المشبهة :

ترى اللجنة مع تسليها بأن صيغ المبالغة الخمس قياسية في اللازم والمتعدي أن صيغتي فَعِيل وفَعِل من صيغ الصفة المشبهة الدالة على الثبوت والاستمرار لا طراد قياسها فيها .

٦ - تيسير تذكير اسم العدد وتأنيثه إذا كان المعدود مذكر اللفظ مؤنث المعنى أو العكس .

ترى اللجنة أن السائد المتعارف في قواعد العربية في أحكام العدد هو المخالفة في التذكير والتأنيث بين أدنى العدد - وهو من الثلاثة إلى العشرة - ومعدوده ، فيقال : ثلاثة رجال وثلاث بنات ، ولكن الاستظهار لما قال به جمهرة النحاة فيما أثر عنهم يبين منه أن ما كان لفظه مذكراً ومعناه مؤنثاً ، وكذلك ما كان لفظه مؤنثاً ومعناه مذكراً ، يجوز معه الوجهان : المطابقة والمخالفة بين أدنى العدد ومعدوده في التذكير والتأنيث فيقال مثلاً : أربع بطات وأربعة بطات . وفي إجازة ذلك ما يرفع الحرج عن من يجده في مراعاة المخالفة .

#### ٧ - أفعال المطاوعة

##### أ - تحقيق أفعال المطاوعة :

عبر جمهرة النحاة بأفعال المطاوعة عن الأفعال التي تدل على قيام الفاعل بالفعل وقبول أثره ، فهي بهذا التعبير تتناثر أحكامها وضوابطها في أبواب من النحو والصرف وفقه اللغة ، ومن ناحية التعدي وال لزوم ، ومن ناحية صيغها المتعددة ، ومن ناحية دلالة الحروف الزائدة فيها .

ولما كان بعض النحاة قد عبر عن المطاوعة بال لزوم فإن ذلك التعبير أجمع لشتات موضوعها وأبين في الدلالة عليها ، إذ إن الفعل المسمى بالمطاوع ليس إلا فعلاً تحول من فعل متعدٍ إلى فعل لازم ، ودلالة ال لزوم هي قيام الفاعل بالفعل وحدوث أثره فيه .

وعلى هذا يتسنى تحديد ضابط المطاوعة بأن الفعل المتعدي ينقاس تحويله إلى ال لازم في صيغ متعددة تنحصر في ضوابط مقررّة .

##### ب - قياسية أفعال المطاوعة :



أولاً - صيغ قياسية :

( ١ ) انفعل : لكل فعل ثلاثي متعدّ دالٌّ على معالجة حسية مالم تكن فاء الفعل أحد حروف ( ولنر )

افتعل : لكل فعل ثلاثي متعدّ إذا أريد به الدلالة على أصل الفعل  
مثل : حبستُ الماء فاحتبس ، وكذلك لكل فعل ثلاثي دالٌّ على معالجة  
حسية إذا كانت فاءه أحد حروف ( ولنر )

( ٢ ) تَفَعَّل : لكل فعل ثلاثي مضاعف العين مطلقاً مثل علّمته  
فتعلّم .

( ٤ ) تَفَعَّل : لكل فعل على صيغة فَعَّل وما ألحق بها مثل  
دَحرجته فتدَحرج .

ثانياً - صيغ غير قياسية :

( ١ ) تفاعل : لكل فعل على صيغة فاعل مثل : باعدته فتباعده  
وهي نادرة .

( ٢ ) فَعَّل مثلث العين : لكل فعل مضاعف العين مثل : قَعَّدته  
فقَعَّد وشجَّعته فشجَّع وعلَّمته فعَلِم ، وهي صيغة نادرة تلتبس بدلالة  
الفعل الأصلية .

( ٣ ) أفعَل : مثل : قشعت الريحُ السحابَ فأقشع ، وقد أنكرها  
الزمخشريّ وقال إنها للضرورة .

( ٤ ) استفعل : مثل أحكمه فاستحكم ، وأنكرها ابن هشام وقال إنها  
للضرورة أيضاً .

٨ - ضوابط الخبر

تجمع الكتب النحوية أو تكاد على أن الخبر يجب أن يطابق مبتدأه  
في أمرين : النوع والعدد ، وهذا الضابط على إطلاقه يعارض مايجري به

الاستعمال الفصيح في منشور ومنظوم كما في قولك : الحياة نظام ، والبيت طبقات .

ولكي تتضمن ضوابط الخبر معظم الأمثلة من هذا القبيل يجب أن يحصر شرط التطابق في الخبر المشتق وحده وما هو بمنزلته كما جاء ذلك في أقوال بعض النحاة .

#### ٩ - ضوابط الحال

المشهور في كتب النحو التعليمية بل التدريسية في تعريف الحال أنه لبيان هيئة الفاعل أو المفعول أو كليهما أو مافي معناهما ، وهذا الضابط النحوي لا يستوعب من الجملة الحالية ما رابطته الواو وحدها كما في قولك : تسلل اللص وأهل البيت نيام ، فالحال هنا ليست نفس صاحبها في المعنى كما يقول بذلك أئمة من النحاة ، والأمثلة على هذا تفوق الإحصاء وهي سائغة ليس في فصاحتها جدال ، وعلى هذا يجب أن تتسع ضوابط الحال فيقال :

إن الحال لبيان ما انبهم من هيئة تصاحب أو تلابس صاحب الحال من الفاعل والمفعول أو كليهما .  
أعمال لجنة الألفاظ والأساليب :  
طمّن :

يجري في الاستعمال قولهم طمّنه أي أدخل عليه الطمأنينة ، ومنه قولهم تطمين الخواطر أي تسكينها وتهديتها ، وقد يرد على هذا الاستعمال أن الوارد في اللغة إنما هو الفعل الرباعي طمأن . وترى اللجنة تخريج الاستعمال الشائع ( طمّن ) المضعف استناداً إلى وجود الصفة المشبهة وهي الطمّن : الساكن كالمطمئن ، ووجه الترجيح أن المجمع أجاز استكمال مادة لغوية لم تذكر بقيتها في المعجمات ، ولما كانت اللغة قد سجلت الصفة

فالفعل كما قال أبو علي الفارسي في الكف وعلى هذا يقال : طمنه  
تطميناً : أدخل عليه الطمأنينة ، بمعنى طمأنه .

#### المشبهون - المشتبهون

يشيع في الاستعمال التعبير بكلمة ( المشبه ) وجمعها ( المشبهون )  
وكذلك مثل ( حركات مشبوهة ) والمراد بالمشبه من حامت حوله ظنون  
السوء والانحراف عن السلوك المستقيم ، ويراد ذلك المعنى أيضاً في دلالة  
( الحركات المشبوهة ) ، وليس في اللغة فعل ( شَبَّه ) الثلاثي المتعدي  
ويمكن تخريج اسم المفعول أخذاً من ( الشُّبْهَة ) وهي اسم مصدر بمعنى  
الاشتباه ، باعتبار ذلك من قبيل المادة اللغوية إعمالاً للقرار الجمعي في  
هذا الموضوع ، على أن العربية تعرف فعل ( اشتبه الشيء ) بمعنى التبس  
وأشكل وكان مجالاً للظن والظنة ، ومنه ( الأمور المشتبهات ) أي التي  
يقع فيها اشتباه ، فيقال ( المشتبهون ) و ( الحركات المشتبهة ) وفي ذلك  
تسويغ للشائع ، وتنبيه إلى الاستعمال الفصيح .

#### المراي

تشيع كلمة ( المراي ) أي الذي يتعامل بالربا ، ويعترض على هذه  
الصيغة بأن المسموع في اللغة ( أربى فهو مربٍ ) ، وترى اللجنة قبول  
تلك الصيغة إما على أن صيغة فاعل في اللغة تدل على الموالاة ، وإما على  
أن صيغة أفعال تعاقب فاعل ، كما في دأينه بمعنى أدانه ، ويستأنس لقبول  
الكلمة بورودها في شعر المعري إذ يقول :

أرابيك في الود الذي قد بذلته      وأضعف إن أجدى لديك رباءً  
تمشيطة البقعة

مما استحدث في التعبيرات العصرية قولهم : تمشيطة المكان بمعنى  
تفتيشه ومعرفة ما يخفى فيه ، ومع أن هذا التعبير مترجم ، فإنه في

صيغته ودلالته ليس عن العربية ببعيد ، فهو من الفعل مشط الشعرَ خلَّه وسوَّاه ، وتضعيف الثلاثي للتكثير قياسيٌّ ، وعلى هذا يجوز التمشيط .

#### إجازة لحوق التاء بالأسماء في تعبيرات معاصرة

من أشيع الكلمات في لغتنا المعاصرة هذه الأسماء : اللوحة ، النجمة ، الوجهة ، الفرخة ، الطباسة ، العظمة ، ويعترض على هذه الكلمات بأنها غير مسموعة وأنها أسماء دخلت عليها التاء التي لا تدخل قياساً إلا على الصفات ، وترى اللجنة قبولها على أن التاء فيها للدلالة على الوحدة أو لتأكيدها ، وفي مسموع اللغة كثير من الأسماء ذوات التاء ، وقد سبق للمجمع أن أقر دخول تاء الوحدة على المصادر بلفظها بالإطلاق .

#### إجازة الطابق

يستعمل المعاصرون كلمة الطابق للطبقة من المبنى ذي الطبقات ، وهذا الاستعمال محدث في دلالاته ، وترى اللجنة إجازته حملاً على ما جاء في اللغة من قولهم : هذا الشيء وفق ذلك وطباقه وطابقه بفتح الباء وكسرها بمعنى واحد ، إذ كانت الطبقة مطابقة لما فوقها وما تحتها .

#### إجازة الرِّفْرِف

يستخدم المعاصرون كلمة ( الرِّفْرِف ) بمعنى ما يحيط بجاني السيارة ، ولما كانت اللغة تثبت لمعنى الرفرف مافضل عن الشيء وعُطِفَ ، ومنه كسر الحياء ، فاللجنة ترى إجازة ما يستعمله المعاصرون لما فيه من العلاقة بينه وبين المأثور .

#### إجازة التَّحْوِير بمعنى التغيير

درست اللجنة كلمة ( التَّحْوِير ) بمعنى التغيير في الشيء والتعديل فيه ، وترى إجازتها بصيغتها لما في لسان العرب من قولهم حار الشيء

محور : إذا تغير من حال إلى حال ، على أساس تضعيف عين الفعل للتعديّة فيقال : حوّر الشيء تحويراً : إذا غيّر فيه وعدل ، وبذلك يكون استعمال كلمة التحوير بمعنى التغير في الشيء والتعديل فيه استعمالاً سائغاً .

### الأمن والأمان

يجري في الاستعمال الحديث قولهم ( الأمن والأمان ) متواليين في مقام واحد ، ولما كان الأمن والأمان في اللغة بمعنى مختلف ، فإن الشبهة تعرض في استعمالها الحديث ، ولكن هذه الشبهة تنجّاب إذا لوحظ أن مقام ( الأمن ) وحده هو مهمة الهيئات المحلية أو الدولية التي تتولى درء الجرائم أو الحروب عن المجتمع المحلي أو الدولي ، أما استخدام الأمان وحده فهو بث الطمأنينة وبسط الاستقرار ونفي الخوف والقلق عن الأفراد . ومن ثمّ يجاز اقتران كلمتي الأمن والأمان فتفيدان معاً كلا المعنيين . أعمال لجنة اللهجات :

( تنشر في الجزء التالي من المجلة ) .

### اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية

عقدت جلسة مجلس إدارة الاتحاد اللغوية العلمية العربية في مقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ظهيرة السبت ٤ من رجب سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٥ من آذار ( مارس ) ١٩٨٦ م بحضور ممثلي الجامعات الأربعة ، ودار البحث فيها في الأمور التالية :

١ - رُئي أن يعاد النظر في الكتيب الذي وُزع صباح هذا اليوم وفيه لحة عن نشأة اتحاد الجامعات ، لاستكمال مافات ذكره فيه من وقائع ، وإصدار بديل عنه .

٢ - الاطلاع على ميزانية اتحاد الجامعات لعام ١٩٨٥ .



٣ - الإخبار عن فتح حسابين في المصرف بالعملة الصعبة أحدهما بالدولار والثاني بالسترليني تفادياً للمشكلات التي حدثت في حجز تذاكر السفر وغيره .

٤ - الموافقة على أن يكون موعد الاجتماع المقبل لهيئة اتحاد المجمع في عمان في ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ من تشرين الأول ( اكتوبر ) من هذا العام ، والموضوع المطروح على بساط البحث هو الرموز العلمية .  
وانتهت الجلسة في تمام الساعة الواحدة .

## رسالة الكندي في اللثغة

تلقت ادارة المجلة من الأستاذ الفاضل الأب سمير خليل المحترم كلمة  
هذا نصها :

سيدي الكريم ، مدير مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق  
تحية وبعد . اطلعت على مقال الأستاذ محمد حسان الطيان عن  
« رسالة يعقوب الكندي في اللثغة » ، المنشور في الجزء الثالث من المجلد  
الستين ( ص ٥١٥ - ٥٣٢ ) . فرأيت من المفيد إبلاغكم بأن الأستاذ  
شلنتانو كان قد نشر النص سنة ١٩٧٩ ، اعتماداً على نفس المخطوط  
( السليمانية آيا صوفية ٤٨٣٢ ) ، مع ترجمة إيطالية ، ودراسة مستفيضة  
عن الأصول اليونانية لها ، ونظرية الكندي في الصوتيات . إليكم المرجع  
الكامل :

Giuseppe CELENTANO, *Due scritti medici di al- Kindi*, in:

**Supplemento n. 18 agli ANNALI DELL ' ISTITUTO ORIENTALE  
DI NAPOLI 39 (1979) fasc. 1, p. 37-75 (+12 PL.)**

أما النص الأول الذي نشره شلنتانو ( وقد توفاه الله من شهر ولم يبلغ  
من العمر الأربعين ) ، فهو « كتاب الباه » من المخطوط ذاته .  
وأنتهز هذه الفرصة للتعبير عن أمنية كل باحث ، وهي أن يؤسس  
المجمع مركزاً لتجريد المجلات العربية والغربية ، مسجلاً كل ما يخص

التراث العربي ، فتوضع هذه المعلومات في متناول الباحث . وتقبلوا فائق  
تقديري

الأب سمير خليل  
أستاذ التراث العربي المسيحي  
في المعهد البابوي الشرقي بروما

- إن ادارة المجلة تشكر للأستاذ الفاضل الأب سمير خليل كلمته بل  
تحفته التي وافانا بها ، وتأمل ان تتحقق الأمنية بإنشاء مركز لتسجيل كل  
ما ينشر من موضوعات التراث العربي في المجلات العربية والغربية ،  
ليكون في متناول الباحث الدارس ، مما يسّر عليه مهمته العلمية ،  
ويجنّبه هدر الطاقة وإضاعة الجهد ، ويتيح له أن يقدم على ما ينهض به  
من تحقيق نصوص أو إنشاء دراسة يقدم مطمئنة ونفس واثقة ، قد ألمّ  
بكل ما أنجزه سابقوه ، فيضيف بعمله جديداً ، ويكمل ما بدأه من تقدمه .

### القصيدة اليتيمة والدوقلة

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ( مج ٦٠ ج ٤ - تشرين الأول ١٩٨٥ م ) مقالة « القصيدة اليتيمة والدوقلة » للأستاذ عبد القادر زمامة .  
ونُشرت المقالة نفسها على صفحات مجلة المناهل بالمغرب ( العدد ٣٣ - كانون الأول ١٩٨٥ م ) .

### الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي

كذلك فقد نشرت مجلة المجمع ( مج ٦١ ج ١ - كانون الثاني ١٩٨٦ م ) مقالة « الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي » للأستاذ عبد الغني زيتوني .

ونُشرت المقالة ذاتها على صفحات مجلة التراث العربي بدمشق ( العدد ٢٠ - تموز ١٩٨٥ م ) .

- إن خطة مجلة مجمع اللغة العربية التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات الأصيلة التي يخصصونها بها ويقصرونها عليها ، وهي تأمل من كتّابها الأفاضل أن يشاركوها في هذا الالتزام الأدبي .  
وان للكتاب الكرام الحق في إعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أينما شاؤوا شريطة أن يسيروا إلى النشر الأول في مجلة المجمع .

# الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الأول من عام ١٩٨٦ م

محمد مطيع الحافظ

- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية ( ١ - ٢ ) -  
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مكتب التربية العربي لدول  
الخليج - الرياض ١٤٠٥ هـ .

- هداية المحدثين إلى طريقة المحمدين - محمد أمين بن محمد علي  
الكاظمي - تحقيق السيد مهدي الرجائي وباهتمام السيد محمود المرعشي - قم  
إيران ١٤٠٥ هـ .

- فضائل فاطمة الزهراء - أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي المعروف  
بابن شاهين - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .

- إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين - جمال الدين مقداد بن عبد الله  
السيوري الحلي - تحقيق السيد مهدي الرجائي وباهتمام السيد محمود  
المرعشي - قم إيران ١٤٠٥ هـ .

- رياض العلماء وحياض الفضلاء ( الجزء السادس ) - الميرزا عبد  
الله الأصبهاني - تحقيق السيد أحمد الحسيني وباهتمام السيد محمود المرعشي - قم  
١٤٠٥ هـ .

- من مناقب أهل البيت - المواهب والمنن في بعض مناقب سيدنا الامام  
الحسن . وقرة كل عين في بعض مناقب سيدنا الامام الحسين محمد الجفري -



- تحقيق محمد سعيد الطريحي . بيروت ١٩٨٥ م .
- وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - قم ١٤٠٣ هـ .
- ما أصل الإنسان - إجابات العلم والكتب المقدسة - د . موريس بوكاي - قام بترجمته إلى العربية ونشره مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ١٩٨٥ م .
- اللسانيات واللغة العربية ( نماذج تركيبية ودلالية ) ( ١ - ٢ ) - د . عبد القادر الفاسي الفهري - الرباط ١٩٨٢ م .
- ما اتفقت ألفاظه واتفقت معانيه - عبد الملك بن قريب الأصمعي - تحقيق ماجد حسن الذهبي - دمشق ١٩٨٦ م .
- نُفاضة الجراب في علالة الاغتراب - لسان الدين بن الخطيب - تحقيق د . أحمد مختار العبادي - مراجعة د . عبد العزيز الأهواني - الدار البيضاء ١٩٨٥ م .
- حروف المعاني - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - حققه د . علي توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٤ م .
- الجمل في النحو - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - حققه د . علي توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٤ م .
- فصول من النحو - د . مصطفى جطل - حلب ١٩٨٣ م .
- العرب والعالم - تاريخ الحضارة من خلال موضوعات ( القسم الثاني ) - كافين رايلي .
- تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين - أحمد زين الدين المعبري المليباري - حققه محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .
- طيف الإنشاء أو رسالة الطيف - علي بن عيسى الاربلي - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .

- جنة الأسماء الممتازة في الأرض والسماء - الإمام علي بن أبي طالب - شرح الغزالي - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .
- تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم ( ١ - ٢ ) - أحمد بن علي الخطيب البغدادي - تحقيق سكينه الشهابي - دمشق ١٩٨٥ م .
- مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر - محمد بن الطيب القادري - دراسة وتحقيق هاشم العلوي القاسمي - بيروت ١٩٨١ م .
- التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر - محمد بن الطيب القادري - دراسة وتحقيق هاشم العلوي القاسمي - بيروت ١٩٨١ م .
- فهرست آل بابويه وعلماء البحرين - سليمان الماحوزي البحراني - إعداد السيد أحمد الحسيني ، باهتمام السيد محمود المرعشي - قم إيران ١٤٠٤ هـ .
- الحرب في اليمن ( دراسة في الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠ م - إدجار أوبالانس - ترجمة ودراسة د . عبد الخالق محمد لاشين - الدوحة ١٩٨٥ م .
- شعر رياض المعلوف ( بالعربية والفرنسية ) وترجمته إلى الانكليزية بقلم ج . ت . سدler - و د . عبد الكريم جرمانوس - زحلة ١٩٨٥ م .
- ملامح الشعر المهجري - د . عمر الدقاق - حلب ١٩٨٥ م .
- البلاغة العربية - البيان والبديع - د . فايز الداية - حلب ١٩٨٥ م .
- أشكال التأسيس - محمد بن أشرف السمرقندي - شرح قاضي زاده الرومي - تحقيق محمد سويس - تونس ١٩٨٤ م .
- آداب الفلاسفة - لحنين بن إسحاق اختصره محمد بن علي الأنصاري - حققه د . عبد الرحمن بدوي - الكويت ١٩٨٥ م .

- التربية في اليابان المعاصرة - إدوارد ر . بوشامب - بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج ، قام بالترجمة والتعليق د . محمد عبد العليم مرسي . الرياض ١٩٨٥ م .
- الكيمياء العامة واللاعضوية - الدكتور المهندس عبد الله وتي - حلب ١٩٨٥ م .
- القانون التجاري البري ( ١ - ٢ ) - د . هشام فرعون - حلب ١٩٨٥ م .
- الجراحة العصبية - د . محمد فاروق نحاس - حلب ١٩٨٥ م .
- الدليل العملي لاختبار مواد البناء - المهندس أسامة الخطيب - حلب ١٩٨٥ م .
- مبادئ التشريح المقارن وعلم الوراثة - د . محمد عادل الحكيم - حلب ١٩٨٥ م .
- الأساسات - المهندس فارس عيسى - حلب ١٩٨٤ م .
- أسس الكيمياء العملية - عبد الحامد حداد - حلب ١٩٨٥ م .
- الفيزياء للمهندسين - د . ضيف الله منصور - حلب ١٩٨٥ م .
- الهيدرولوجيا الهندسية - الدكتور المهندس محمود فيصل الرفاعي - حلب ١٩٨٥ م .
- نظرية الاحتمالات - د . ابراهيم العلي ، د . أمل كابوس ، د . عمر حلاق - حلب ١٩٨٥ م .
- معالجة مياه الشرب والمياه الصناعية - الدكتورة الهندسة سلوى حجار - حلب ١٩٨٥ م .
- علم البيئة الحيوانية - د . محمود كروم ، د . ياسين قصاب - حلب ١٩٨٥ م .

- أصول المحاكمات المدنية - د . صلاح الدين سلحدار - حلب ١٩٨٥ م .
- اختبارات مواد العلف وتغذية الحيوان - د . فايز عبدو الياسين - حلب ١٩٨٥ م .
- المدخل إلى المحاسبة - د . جبرائيل كحالة ، عزيز الخال - حلب ١٩٨٥ م .
- الاقتصاد السياسي - الفعاليات الاقتصادية - د . أحمد الأشقر ، د . خالد الحامض . حلب ١٩٨٥ م .
- الكيمياء - د . محمود رستم - حلب ١٩٨٥ م .
- التنمية الاقتصادية - د . تيسير الرداوي - حلب ١٩٨٥ م .
- مقاومة المواد - الجمل الانشائية المقررة - الدكتور المهندس عزام كتحدا - حلب ١٩٨٥ م .
- القانون التجاري البحري - د . هشام فرعون - حلب ١٩٨٥ م .
- الكهرصوتيات - الدكتور المهندس علي عادل كيالي - حلب ١٩٨٥ م .
- مبادئ التخطيط الاقتصادي - د . أحمد منير نجار - حلب ١٩٨٥ م .
- تجارب في الفيزياء - د . فاطمة الحلو شي - حلب ١٩٨٥ م .
- دليل الهيدروليك العملي - الدكتور المهندس محمود فيصل الرفاعي - حلب ١٩٨٥ م .
- استثمار التجهيزات الكهربائية - الدكتور المهندس محمد مضيف بري - حلب ١٩٨٥ م .
- الخواص الهندسية للتربة وطرق قياسها - د . جوزيف بولز - تعريب وتحقيق د . إياد عبد المجيد الزيدي - حلب ١٩٨٥ م .
- حساب الإنشاءات ( ٣ ) - د . عزام كتحدا - حلب ١٩٨٥ م .

- الرياضيات ( ٣ ) الجزء الأول - المعادلات التفاضلية والهندسة التحليلية في الفراغ - د . هاشم عبد الي ، محمد عصام عقاد - حلب ١٩٨٥ م .
- الرياضيات ( ٣ ) الجزء الثاني - التحليل الرياضي - د . حسن تقار - حلب ١٩٨٥ م .
- الرياضيات ( ٥ ) - سلاسل وتكامل فورييه - تحويل لابلاس - تحليل عددي - د . شحادة الأسدي - د . فؤاد جبور - حلب ١٩٨٥ م .
- تكنولوجيا الانشاءات - الجزء الثاني - المهندس عبد الكريم الشامي - حلب ١٩٨٥ م .
- التحليل ( ٣ ) - د . محمد غسان سنوبر ، د . حسن تقار - حلب ١٩٨٥ م .
- الصناعات الكيميائية اللاعضوية - الدكتور المهندس عبد الله وتي - حلب ١٩٨٥ م .
- الهندسة الكهربائية ( ٢ ) الآلات الكهربائية - الدكتور المهندس محمد مضيف بري - حلب ١٩٨٥ م .
- أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - تحرير د . خالد ماغوط ، محمد علي خياطة - حلب ١٩٨٤ م .
- الأطفال مرآة المجتمع ( النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية ) - د . محمد عماد الدين اسماعيل - الكويت ١٩٨٦ م .
- قاموس التغذية وتكنولوجيا الأغذية - أرنولد بندر - ترجمة فؤاد عبد العال . د . نبيل يحيى عبد الله ، د . يحيى محمد حسن . الرياض ١٩٨٤ م .
- دراسات في المجتمع العربي - ( اتحاد الجامعات العربية ) . عمان ١٩٨٥ م .



- محاضرات المخطوطات العربية - محمد مطيع الحافظ - دمشق ١٩٨٦ م .
- فهرس الخزانة العلمية الصباحية بسلا - د . محمد حجي - ( منشورات معهد المخطوطات العربية ) - الكويت ١٩٨٥ م .
- مجموعات مخطوطة في مكتبات استانبول - د . طه محسن - ( منشورات معهد المخطوطات العربية ) - الكويت ١٩٨٥ م .
- فهرس المخطوطات العربية المصورة ( ٣ ) - جمع وإعداد د . محمد عدنان البخيت ، نوفان رجا الجمود ، فالح صالح حسين - عمان ١٩٨٦ م .
- الفهارس العربية لكتاب تاريخ الأدب العربي ( ٣ ) - كارل بروكلمان - وضع وإعداد درية الخطيب - حلب ١٩٨٥ م .
- البيبليوغرافيا الوطنية السورية ١٩٨٤ م - مكتبة الأسد قسم البيبليوغرافيا - دمشق ١٩٨٥ م .
- مشروعات البحوث والخدمات في الجمعية العلمية الملكية - عمان ١٩٨٥ م .
- التعليم العالي في المملكة العربية السعودية - التقرير الدوري الثالث - وزارة التعليم العالي في عشر سنوات - الرياض ١٩٨٥ م .
- النشرة العربية للمطبوعات ١٩٨٣ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٤ م .

## فهرس الجزء الثاني من المجلد الحادي والستين

### ( المقالات ) الصفحة

- سابق البربري من جديد الأستاذ عبد الله كنون ٢٢٧  
بلاد الشام وأثرها في بلورة السمات الإنسانية للعلم والعمل في المغرب
- الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ٢٥١
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا ( القسم الثاني ) الدكتور أحمد عروة ٢٧٣  
الأفعال وما جاء على وزنه من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في الين
- القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ ٢٠٥
- الكتابة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام الدكتور إ. ك. أحمد كوتي ٢٤٨
- دراسة نقدية لأسلوب الأستاذ محمد كرد علي الدكتور أبو بكر الكدلوندي ٣٦٣

### ( التعريف والنقد )

- فهارس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس الدكتور شاكر الفحام ٣٧٧
- مطبوعات مجمع اللغة العربية لعام ١٩٨٥ الأستاذ محمد مطيع الحافظ ٣٩٤

### ( آراء وأنباء )

- انتخاب أعضاء مراسلين ٤٠٠
- انتخاب لجان المجمع ٤٠٢
- مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثانية والخمسين ح . س ٤٠٤
- رسالة الكندي في اللغة ٤٣٠
- القصيدة اليتيمة والدوقلة - الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي ٤٣٢
- الكتب المهداة لمكتبة المجمع الأستاذ محمد مطيع الحافظ ٤٣٣
- الفهرس ٤٤٠



## REVUE

## DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد احمد عبيد ( شارع غسان - دمشق )
  - دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد ( بيروت - لبنان )
  - مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني ( بغداد - شارع المتنبي - العراق )
  - مكتبة السيد محمد حسين الاسدي ( كتابغروشي - اسدي )
  - ( ميدان بهارستان - طهران - إيران )
  - مؤسسة دار الكتب الثقافية - السيد محمود الخطيب ( الكويت )
  - مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين ( ١٤ شارع الجمهورية - القاهرة )
  - دار البشير : السيد الدكتور إسحاق فرحان ( عمان )
  - مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلهم (الرياض)
- ص.ب ١٧٠٧٣

دار الفكر للطباعة بدمشق

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

السعر : ٥ ل.س داخل القطر



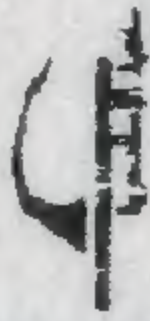








Bibliotheca Alexandrina



0652678